

DATE	ISSUED TO
	06 3938 5 W M

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
JUN 2 2	JUL 20 '80		
SEP 1 1998			


Princeton University Library
32101 079939284

تحفة المستفيد

بتاريخ الأحساء في القديم والجديد

تأليف

محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر

الأنصاري الأحسائي

أشرف على طبعه وعلق عليه بعض الحواشي

حمد الجاسر

القسم الاول

الطبعة الأولى

١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م

مطابع الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلقه وعلى سالكى نهجه ، وتابعى سنته .

وبعد : فقد عهد الى حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد ابن عبد الله آل عبد القادر ، لاشرف على طبع هذا الكتاب ، بل بلغ به التواضع ، وعدم اعتداده بجهده العظيم الذى صرفه في تأليف هذا الكتاب ، وحرصه على أن يبلغ الدرجة التى تجعل فائدة القارىء منه اعم واشمل - أن أباح لى بأن أضيف اليه ما أراه ، مما يكمل فائدة او يزيد المعنى ايضاحا او يكون أقرب الى الصواب .

ولا ريب عندى في أن فضيلة المؤلف الجليل في مؤلفه هذا قد اوفى على الغاية التى يستطيع بلوغها من سار مسيره في الجمع والتأليف ، وسلك مسلكه الوعر المظلم ، للوصول الى المعلومات التى وصل اليها ، غير أنه - حفظه الله وادام له الخير والتوفيق - أراد أن يسلك النهج الذى لا يسلكه الا الصفوة الممتازة من العلماء ، ممن صفت نفوسهم ، وتجردت من جميع المآرب والاغراض ، واتخذت من التواضع وسيلة للتعاون العلمى النافع . وما اجدر العلماء - في بلادنا - بأن يسلكوا هذا النهج الحميد ، وان يسيرو على هذه الطريقة القويمة .

تاريخ الجزيرة : -

ان معالم تاريخ البلاد التى تصدى المؤلف الفاضل لكتابة تاريخها - في كثير من حقب التاريخ ، لا يستطيع الباحث أن يهتدى اليها بسهولة ويسر ، وليس صحيحا ما يقال من أن العرب بعد الاسلام : (لم يتركوا خبرا من اخباره ، أو رواية أو واقعة ، الا دونوها وفصلوها (١))

(١) جرجى زيدان في كتاب « تاريخ العرب قبل الاسلام » ص ١٧ الطبعة الثانية .

ان تاريخ العـرب ، على أختلاف اقطارهم، تاريخ حكومات وافراد لا تاريخ أمم وشعوب وأقاليم ، واوضـح دليل على ذلك هـذه الجزيرة العربية التى هى مهدهم ، وفيهـا بسطع النور الـذى أضاء الخافقين، ومنها سارت جحافل الهداة الفاتحين في مشـارق الارض ومغاربهـا ، لنشر العلم والعرفان ولارساء قواعد العدل والاخاء بين جميـع الشعوب ٠

ان الباحث في تاريخ هذه الجزيرة ـ في اية حقبة من حقب تاريخها ـ يعييه البحث، وتهن قواه دون الوصول الى بغيته كاملة ، ولولا ما لبعض مدن هـذه الجزيرة (مكـة والمدينة) من مكانة دينيـة فى نفوس المسلمين ، لعفى على تاريخها النسيان ٠

ولا يتسع المقـام للحديث عن عدم عناية المؤرخين بتاريـخ جزيرة العرب ، وهو أمر يدركه كـل من حاول البحث في تاريخ قطر من أقطارها ٠

قطر مهمل

وهذا القطر الـذى عرف قديما باسـم (البحرين) ثم باسم (هجر) و (الاحساء) و (الخط) ثم اطلـق عليه في عهدنا الحاضر اسم (المنطقة الشرقية) هو من أحفل الاقطـار العربية بالحـوادث التاريخية ، التى تدعو المؤرخين الى العنايـة والاهتمام ، فقد كان مهدا لشعوب عريقـة في الحضارة ، كمـا دلت على ذلك الآثـار التى كشف عنهـا حديثا في سواحل هذه البلاد ، وفي جزيـرة (اوال) المعروفة الان باسم البحرين ، وكما اشارت الى ذلك بعض المؤلفات التاريخيـة اليونانية القديمة ، ثم هذا القطر من حيث الخصوبة والموقـع المتوسط أصبـح من خير أقطار الجزيـرة وأصلحها للاستيطان، حتى تنازعته شعوب كثيرة ، وقبائل عربية مختلفة ، من (تنوخ) و (اياد) و (ربيعة) وغيرها من القبائـل فصار مسرحا لكثير من حوادث البطولـة في العصر الجاهـلى ، بل كان سدا منيعـا دون توغل جحافـل دولة (الفرس) القوية التى حاولت بسـط نفوذها ـ بطريـق الاستيلاء عليه ـ على بلاد العرب ، فصمـد لجحافلها صمـودا جعلها ترتـد عـلى اعقابها ٠

ثم لما دوى صـوت الدعوة الى الاسـلام ، كان أهلـه من أول

المصيخين الى ذلك الصوت ، ثم كانوا من أول المستجيبين لتلك الدعوة عن اختيار وطواعية ، وفي مقدمة الثابتين عليها ، المتمسكين بها حينما انتشرت الردة عنها في جميع قبائل (الجزيرة) ، وكان خراج هذا القطر هو أعظم خراج جبى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا القطر حدثت ثورتان عنيفتان غريبتان ، هما الاوليان من نوعهما في تاريخ الاسلام ، ثورة (صاحب الزنج) التى تميزت بالدعوة لتحرير الموالى ، وثورة (القرامطة) التى أوهت عضد الخلافة العباسية ، وزعزعت اركانها ، وفصلت من جسمها جزءا كبيرا ، لم تستطع ارجاعه ، مع شدة حولها وطولها .
أليست هذه الحوادث - وغيرها مما يجد القارىء بعضه مدونا في هذا التاريخ وفي غيره من المؤلفات - أليست هذه كافية لكى يولى المعنيون بتدوين التاريخ الاسلامى هذا القطر شيئا من العناية ، فيجد الباحث لتلك الحوادث - فيما دونه اؤلئك المؤرخون - من تاريخ الحوادث ما يجعله يسير في بحثه على هدى وبصيرة ؟

لا ، لان تاريخنا - مع ضخامته ، بكثرة مؤلفاته التى تفوق العد ، وتفوت الحصر - هو تأريخ حكومات وأفراد ، لا تاريخ أمم وشعوب واقاليم ، ولان علماء التاريخ الذين تصدوا لكتابته - كانوا ولا يزال كثير منهم - يرون في التاريخ مادة للكسب ووسيلة للرضا ، وطريقة لنيل المغنم .

المحاولات الاولى لتدوين تاريخ هذا القطر :

ومؤرخنا الفاضل سار في طريق غير معبدة ، ولا مسلوكة ولقد حاول غيره السير في هذه الطريق فخارت قواهم فوقفوا حائرين .

واول من نعلمه من متأخرى الكتاب والباحثين حاول تدوين تاريخ لقطر الاحساء هو الاديب النجدى المعروف الاستاذ سليمان الدخيل (١٢٧٠ - ١٣٦٤) فقد قام عام ١٣٣١ هـ - وهى السنة التى دخلت فيها هذه البلاد في حكم الدولة السعودية الحديثة - فألف رسالة صغيرة تقع فيما يقرب من ٦٠

صفحة (من القطع الصغير) دعاها : (تحفة الالباء ، في تاريخ الاحساء) ، وطبعها في بغداد ، وليس في تلك الرسالة من المعلومات التاريخية سوى نتف مقتضبة من الاخبار عن ولاة الدولة التركية في الاحساء ، ونبذة موجزة جدا من المعلومات عن آل ثاني ـ حكام قطر ـ وكلها لا تفيد الباحث ، ولا تروى غلة المتعطش الى معرفة تاريخ هذه البلاد ، بل لا تبل صداه ، وفي عهدنا الحاضر حاول بعض ادباء هذا الاقليم وغيرهم التصدى لتأليف تاريخ الاحساء ولكننا ـ باستثناء الكتاب الذى وضعه احد الغربيين عن احوال هذه المنطقة الاجتماعية العامة ، وقامت شركة الزيت العربية الامريكية بطبعه ـ لم نر اى اثر لجهد اولئك الادباء الذين تصدوا لتأليف تاريخ ذلك الاقليم كالاساتذة الشيخ عبد الله بن سليمان المزروع ، والشيخ يوسف بن راشد آل مبارك ، والاستاذ حمد بن على ال مبارك والاستاذ عبد رب الرسول الجشى ، وغيرهم ، ممن دأبوا على جمع المعلومات المتعلقة بتاريخ الاحساء منذ أمد بعيد .

ومن هذا ندرك قدر الجهد الذى بذله المؤلف في جمع هذا التاريخ ، وندرك الصعوبات الكثيرة التى اعترضت طريقه حينما نستقرىء المؤلفات التاريخية العظيمة التى زخرت بها المكتبة العربية من مخطوطة او مطبوعة فلا نكاد نعثر فيها من انباء هذا القطر الكريم على ما تتوق نفوسنا الى معرفته ، بل لا نجد فيها ما يوضح لنا ما استغلق علينا فهمه وادراك الصواب فيه من حوادثه التاريخية ولنضرب للقارىء مثلا واحدا من الامثلة الكثيرة في ذلك : ـ

من أمثل الاقوال واقربها للصواب ما يسوقه العلامة ابن خلدون ـ غالبا ـ فى تاريخه ، فلو بحثنا في هذا التاريخ عن زوال دولة (القرامطة) متى كان ذلك ؟ وعلى يد من ؟ لوجدناه يقرر ان هذه الدولة زالت فى اخر القرن الرابع الهجرى ، وفي سنة ٣٩٨ هـ على وجه التحديد (انظر كلامه في الملحق الخامس) ولوجدناه يقرر أن ذلك كان على يد الاصغر ـ او الاصفر ـ بن على من قبيلة تغلب ولوجدناه يقول بأن حكم بلاد الاحساء

بقيت بيد بنى الاصفر هذا حتى انتزعها منهم بنو عامر في القرن السادس الهجري ولكننا حينما نرجع الى شعر ابن المقرب الاحسائى ، وهو قبل ابن خلدون في الزمن ، ثم هو من أهل البلاد أنفسهم ، لوجدناه يفخر بكون اسرته من العيونيين هم الذين (شظوا جماجم القرامطة) وازالوا حكمهم ، بعد أن جل بالبحرين خطبهم ، ولوجدنا شراح ذلك الديوان يحددون زمن زوالهم بسنة ٤٦٩ على يد عبد الله بن على بن عبد الله بن ابراهيم العيونى العبقسي ـ من عبد القيس لا من تغلب ـ فكيف نستطيع التوفيق بين القولين؟ او نرجح أحدهما على الآخر ؟ والمصادر التى بين أيدينا لا تسعفنا بدليل مرجح .

لقد أحسن فضيلة الاستاذ المؤلف كل الاحسان ، حينما جمع لنا ما أمكنه جمعه من مصادر تاريخ هذا الاقليم ، فقرب للباحثين جل النصوص المتعلقة بذلك التاريخ ويسر لهم الاطلاع عليها ، وترك لمن اراد منهم دراسة تلك النصوص ، وتمحيصها واستنتاج النتائج منها ، وما على هاؤلاء الذين يريدون ان يكتبوا لهذا القطر تأريخا يغاير الطريقة التى كتب المؤلف الفاضل تأريخه عليها الا المضى في طريق اصبح معبدا ، بفضل هذه المحاولة الاولى التى قام بها المؤلف الفاضل ولعلهم ان ارادوا العثور على مصادر أخرى غير تلك المصادر التى قرب تناولها منهم ـ ان يعييهم البحث ، او يطول بهم الطريق دون بلوغ ما يريدون وان كان في ذلك خسارة لا تعوض في تاريخ هذا الجزء الحبيب من الوطن العربى . وان كنا نأمل ان يأتى اليوم الذى ينكشف فيه من معالم تاريخ بلادنا ما كان خافيا ، حينما تتجه عناية الباحثين من أبناء هذه البلاد انفسهم للتنقيب عن الآثار المطمورة المغمورة ، لابرازها ، ودراستها ، ثم استنطاق صامتها ، كما فعل الغربيون بآثار الجزء الجنوبى من بلادنا (اقليم اليمن) .

نهج المؤلف :

جمع المؤلف الفاضل تاريخه هذا من مصادر عزا كل نقل فيه الى المصدر الذى استقى منه ، فعول في ذكر المدن والقرى والمواضع

المشهورة القديمة على (معجم البلدان) لياقوت الحموى وحده ولعل الذى حمل المؤلف على الاقتصار على ما جاء في معجم ياقوت (مع وجود معلومات اخرى تتعلق في الموضوع في المؤلفات الجغرافية القديمة الاخرى) هو أن جل المواضع الذى ذكرتها المعجمات والمؤلفات القديمة قد درست، والحديث عنها لا يكمل الا بالبحث والتنقيب عن مواضعها ، وهذا ما لم تتوفر للمؤلف الفاضل الاسباب التي تمكنه منه ، ومع هذا فقد حاول ان يبذل جهده ـ في هذه الناحية ـ فأبدى رأيه في تحديد بعض ما ذكر ياقوت في معجمه من الامكنة القديمة ، وحاول ان يربط بين التاريخ القديم والتاريخ الحديث لبعض المواضع كالظهران ، وقطر ، والعقير ، وغيرها من المواضع التى يجدها القارىء في هذا الكتاب ـ ثم اورد فصولا مفيدة لايضاح ما عليه البلاد في عهدها الحاضر ، فتحدث عن المدن والقرى الموجودة في هذا الاقليم ، وذكر بعض الاسر العريقة في القدم وحاول ارجاع انسابها الى القبائل المعروفة ، وهذا ـ في الواقع ـ أمر شاق ، لانقطاع تدوين الانساب منذ عهود قديمة جدا، واذا كان المتقدمون من علماء النسب كابن حزم والقلقشندى واضرابهما ـ لم يتمكنوا من ربط قبائل معروفة باصولها القديمة ، مع سهولة ربطها فى ذلك العهد ، فان فى هذا ما يحملنا على أن نجد العذر لمؤلفنا الفاضل، وأن نجد منه العذر حينما نقف من عمله ـ في هذه الناحية وفي بعض المواضع منه ـ موقف المتثبت ، كنسب قبيلة سبيع ونسب آل كثير، ونسب بني زيد ، اذ تشابه الاسماء يوقع كثيرا في الخلط بين الانساب فقد تنسب قبيلة الى جد غير جدها ، وقد تتداخل قبيلتان متباعدتان في النسب، بسبب الاتفاق فى الاسم ، وقد وقع هذا في القبائل القديمة قال الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب ص ٩٠) : وكذالك سبيل كل قبيلة من البادية ، تضاهى باسمها اسم قبيلة أشهر منها ، فانها تكاد أن تتصل نحوها وتنتسب اليها ٠ اهـ ٠
وهذا لا يمنعنا من ان نقدر للاستاذ المؤلف عمله ، فقد عرفنا بأسر كريمة المحتد ، تنتمى الى اصولها العريقة من القبائل المعروفة ، والاختلاف ليس في انتسابها الى هذه القبائل ولكن في ارجاع أصول تلك القبائل وربطها من حيث تسلسل الانساب

الى الاصول المدونة في كتب النسب ، ولا يخالف احد من الباحثين في صعوبة هذا ، ان لم يكن في استحالته بعد مرور أحقاب طويلة من الزمن ، درست فيها الانساب، ونسيت وانقطع التدوين والتأليف في الانساب في خلالها ٠

وسرد المؤلف الفاضل أسماء العيون الواقعة في هذا الاقليم ، وافاض فى الحديث عن الكبيرة منها ، وتكلم عن الزراعة فذكر انواع التمر والفواكه والحبوب ، واقليم الاحساء هو أخصب أقليم في (جزيرة العرب) من حيث غزارة مياهه ، وكثرة حاصلاته الزراعية منذ عهد قديم الى منتصف هذا القرن ، حينما عثر على الزيت فيه ، فانصرف أهله عن الاشتغال بالزراعة والحرث الى أعمال الزيت ، والمطالع لهذا التاريخ بحاجة الى أن يعرف مقدار حاصلات هذا الاقليم الزراعية من الارز والتمر ، حينما كان يغمر الاقاليم المجاورة له بهذين النوعين من الحاصلات ، وهو بحاجة ايضا الى ان يلم — ولو المامة موجزة بطرق الزراعة ، وان يعرف ولو على وجه التقريب مساحات الاراضي الصالحة لها واذا كان المؤلف الفاضل فاته تفصيل ما يحتاج اليه المطالع من هذه النواحي — اكتفاء بالتقارير الزراعية المطبوعة كتقرير البعثة الامريكية ، وكتاب (الزراعة فى المملكة) فاننا نرجو ان يتدارك ذلك فى الطبعة الثانية — ان شاء الله —

استغرق الحديث عما تقدمت الاشارة اليه ، قرابة خمسين صفحة من هذا التاريخ وقد عول الاستاذ المؤلف فيها — بعد استثناء ما نقل عن ياقوت في تحديد المواضع والامكنة — عول على مشاهداته وعلى ما سمعه ممن يثق بعلمهم ، وهو بهذا اسدى الى الباحثين — يدا كريمة بتدوين معلومات قيمة ، قد لا يجدون كثيرا منها في غير هذا التاريخ ٠

ثم سرد المؤلف تاريخ البلاد السياسى ، مبتدئا بدولتى معين وسبأ ، وقد يستغرب القارىء ذكر هاتين الدولتين في تاريخ الاحساء ، مع بعد هذه البلاد عن موطن حكمهما ، ولكنه حينما يعلم بأن الباحثين في العصر الحاضر عثروا على ما يدل على امتداد حكمهما الى هذه البلاد يزول استغرابه ، فقد عثر على كتابات باللغة

الحميرية في « الحناءة » و « ثاج » و « جاوان » و « تاروت » و « القطيف » ـ (انظر كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام ، تأليف الدكتور جواد على ج١ ص ١٩٤ ، ١٩٥) .

واشار الى هجرة قبائل قضاعة واياد وعبد القيس من غرب الجزيرة الى هذه البلاد بايجاز ، وفصل نبأ وفادة عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استرسل في ذكر الحوادث التى تعاقبت على هذه البلاد حتى ظهور القرامطة في اخر القرن الثالث الهجرى والمؤلف في كل ما تقدم عول على كتب التاريخ المعروفة وخاصة تاريخ ابن الاثير الذى عول عليه كثيرا حينما سرد جزءا غير قليل من اخبار القرامطة ، مضيفا الى ما نقله عن هذا التاريخ شذرات متفرقة نقلها من كتب اخرى .

وقد افاض المؤلف في الحديث عن دولة العيونيين ، التى حكمت البلاد زهاء قرن ونصف القرن (من سنة ٤٧٠ الى سنة ٦٣٠ هـ تقريبا) . وقد كان مصدر المؤلف فيما كتبه عن هاؤلاء ما جاء في شعر ابن المقرب ، وشرحه .

ولئن كان تاريخ القرامطة ـ في هذه البلاد ـ مظلما ، بحيث أصبح تاريخ هذه البلاد التى منيت بحكم هاؤلاء القوم قرابة قرنين من الزمن ـ مجهولا في هذه الحقبة من التاريخ فان تاريخ العيونيين ليس بأحسن حظا ـ من حيث الوضوح والبيان ـ من تاريخ القرامطة ، ولولا أن الله قيض لهاؤلاء القوم شاعرا منهم سجل اخبارهم ، ووصف كثيرا من أحوال حكمهم لجهلت انباؤهم ، وخفيت على الباحثين في التاريخ سيرتهم .

وبعد العيونيين تعاقب على حكم هذه البلاد دويلات وحكومات لم يهتد الباحثون عن اخبارها الا الى نتف يسيرة قام مؤلف هذا التاريخ بجمع ما أمكنه جمعه منها ، حتى كان منتصف القرن العاشر الهجرى ، حينما امتد حكم السلطنة العثمانية على هذه البلاد ، ومنذ ذلك العهد الى عهدنا الحاضر يوشك أن يكون التاريخ السياسى لهذه البلاد متصل الحلقات ، مما يجد القارىء الكريم الكثير من حوادثه مسجلا في هذا الكتاب مما لا نطيل بعرضه ، ولكننا لكى يدرك القراء بعض ما يتصف به فضيلة الاستاذ المؤرخ من التواضع ـ شأن العلماء العاملين ولكى

يوسعوا المؤلف عذرا فيما قد يلاحظونه في هذا التاريخ من عدم استيعاب ، او قصور في بعض المباحث ـ ننقل ما جاء في مقدمة الكتاب: قال الاستاذ: (هذا تاريخ الاحساء، جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل الى مصدره ، الا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة ، فنقلت ما خفى على منها من الرجال الثقات ، فيما اعتقد فيهم، وقد يجد القارىء نقصا في استيفاء أخبار الحكومات او تفككا في بعض حلقات التاريخ، وفي تنسيق الحوادث، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد، وتاريخنا هو الاول من نوعه ، ومن الطبيعي ان يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل) ٠

جهد مشكور :

ان فضيلة الاستاذ المؤلف قد اسدى بكتابه هذا الى المكتبة العربية يدا يقابلها بالشكران والتقدير كل من عانى البحث في تاريخ هذا القطر الكريم ، ونحن لانقول بأنه سد فراغا كبيرا في هذا الموضوع ، بل نقول بأنه فتح الباب، ورسم الطريق وقرب ما استطاع تقريبه من معلومات تاريخية ، وجمع بينها وقد كانت مشتتة مفرقة٠

ولو أن كل اديب او باحث قام في تدوين تاريخ القطر الذى يعيش فيه من بلادنا العريضة الواسعة ، كما فعل المؤلف الشيخ محمد ، وكما فعل الاديب الاستاذ محمد بن أحمد عيسى العقيلي في كتاب (من تاريخ المخلاف السليمانى) لاجتمع لنا من ذلك تاريخ عام شامل لاقاليم بلادنا التى لا تزال مجهولة التاريخ ٠

أيادى آل ثانى الجسام على العلم والعلماء :

للسادة الاماجد « آل ثانى » حكام قطر أياد كريمة فى سبيل نشر المؤلفات العلمية ، ومؤازرة العلماء ، تذكر هذه الايادى الجزيلة فتشكر ، ويشاد باطرائها ولا تكفر ، منذ عهد والدهم الجليل ، الشيخ المبرور قاسم آل ثانى

ـ رحمه الله ـ الـذى أحيا كثيرا من المؤلفات النافعة ، بطبعها عـلى نفقته ، وبالمساعدة في نشرها ، ثم سار حفيده الكريم الشيخ عبد الله ابن على آل ثـاني على سنة جده الحميدة فانفق على طبع الكتب العلمية المختلفـة المبالغ الكبيرة ، ابتغاء وجه الله ، وحرصا على تعميم الانتفاع العام ، واحياء التراث العلمي العربي الاسلامى ، ولعل عناية سمـوه بتاريخ البلاد العربية هو الذى دفع سموه الى الامر بطبع (تاريخ العصامى) الذى صدر الجزء الاول منه في هذا العام ، وكان من عناية سموه بنشر تاريـخ هذه البلاد ، أن تبرع سموه بجميع نفقات طبع هذا الكتاب الذى بين يديك ايها القارىء الكريم ، فاسداها يدا جليلة لا الى سكـان هذا الاقليم باحيـاء تاريخ اقليمهـم ، بل الى الامة العربيـة جميعها ، ممثلة في نشر تاريخ جزء من بلادها ، فالى سمـوه الجليل شكر كل غيور على هذه الامة ، حريص عـلى المحافظة على تراثها ، الشكر المقـرون بالاجلال والتقديـر والتوقير .

خاتمة :

وبعد : فما كنـت لابيـح لنفسى الاسترسال في كتابة هذه المقدمة ، غـير اننى وجدت هـذا المؤلف الجديد جديرا بأن يطول عنه الحديث ويتسع فيه مجـال القول ، ولعلى أتمكـن من ذلك لاجاذب مؤلفه الفاضل الحديث فـي بعض المواضع ، ممـا ارى مجال الحديـث عنها الآن يجدر بـأن يملأ بعبارات الثنـاء وان كنت اعلم عـن المؤلف الجليل انه من اعزف الناس عن ذلك ، وازهدهم فيه ، غـير أن شكر المحسن على احسانه من أقـوى وسائل الاستزادة ، واننى لارجو أن يجد هذا القسم من هـذا الكتاب من الـرواج والانتشار ، وحسـن الاستقبال من العلماء ما يكون حافزا للمؤلف الفاضل لكى يسارع الى نشر القسم الثانى منه (وهو القسـم الادبى) ولن اتحدث عما قمت به حيـال الثقـة التى اولانى المؤلف الكريـم ، لان رغبتى في سرعة انجاز طبعه ، مع كثرة اعمالى حينمـا وصل الى ، واضطرارى للسفر الى القـاهرة ، كل هذه الامور حـالت بينى وبين أن أقف مـع المؤلف الفاضل وقفات استفيد فيها من علمه واستوضح منه عمـا خفى عنى وجه صوابه فاكتفيت بكتابـة حواش يسيرة موجزة ،

مع اضافة بعض المعلومات العامة ، الحقت في آخر الكتاب مما يزيد بعض الاخبار التى اوردها المؤلف ايضاحا ، مما نقلتها من مصادر ذكرتها ، واوردتها على علاتها (مع ما في بعضها من تحريف) محافظة على الاصل الذى نقلت منه وما كنت اريد أن أبين هذا ، لولا انني قصدت تبرئة المؤلف الكريم من عهدة تلك النقول.

وعلى الله قصد السبيل ، وهو ولي التوفيق.

الرياض : في ١٥ ذى القعدة سنة ١٣٧٩ هـ

حمد الجاسر

مصادر هذا القسم من الكتاب

(رجع المؤلف الى مصادر كثيرة من المؤلفات القديمة والحديثة ، والصحف، ونكتفي بذكر المؤلفات التي ورد ذكرها في الكتاب ، وما كان مطبوعاً منها الحقنا بعد ذكر اسمه حرف (ط) وما كان مخطوطاً حرف (خ) ولم نذكر منها ما ورد ذكره في الحواشي) .

- أحسن القصص (قصيدة في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود) للشيخ خالد الفرج ـ ط
- الاصابة في تعيين الصحابة ، لابن حجر ـ ط ـ
- الاكتفاء في مغازي المصطفى ـ للكلاعى ـ خ ـ
- بلاد العرب ـ للاصفهانى المعروف بلغدة ـ خ ـ
- تاريخ البحرين ـ لمحمد بن خليفة النبهانى ـ ط ـ
- تاريخ الامم والملوك ـ لابن جرير ـ ط ـ
- تاريخ دمشق ، لابن عساكر ـ ط ـ
- تاريخ العرب قبل الاسلام ـ للدكتور جواد علي ـ ط ـ
- تاريخ نجد الحديث ـ للريحاني ـ ط ـ
- تهذيب اللغة ـ لابى منصور الازهرى ـ خ ـ
- الجامع الصحيح ـ للبخارى ـ ط ـ
- الجبال والمياه والامكنة ـ للزمخشرى ـ ط ـ
- جمع الجواهر في الملح والنوادر ـ للحصرى ـ ـ ط ـ
- حاشية الشيخ النجار على تاريخ ابن الاثير ـ ط ـ
- حماسة ابى تمام ـ ط ـ
- درر الفرائد المنظمة فى اخبار الحج وطريق مكة المعظمة ـ لعبدالقادر الجزيرى الحنبلى ـ خ
- ديوان الشيخ عبد الله بن على ال عبد القادر ـ خ ـ
- ديوان ابن مقرب ـ ط ـ
- ذم الهوى ـ لابن الجوزى ـ خ ـ
- سفر نامة ـ ناصر خسرو ـ ط ـ
- سمط النجوم العوالى ـ عبد الملك العصامى ـ خ ـ
- شرح ديوان ابن مقرب ـ خ ـ
- صبح الاعشى ـ للقلقشندى ـ ط ـ
- صفة جزيرة العرب ـ للهمدانى ـ ط ـ
- الضوء اللامع ـ للسخاوى ـ ط ـ
- الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ ط ـ
- العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ لابن خلدون ـ ط ـ
- عقد الدرر في حوادث نجد في القرن الثالث عشر لابن عيسى ـ ط ـ
- عنوان المجد في تاريخ نجد ـ لابن بشر ـ ط ـ
- العنيزية (قصيدة) في تاريخ مدينة عنيزة في نجد ـ للقاضى ـ ط ـ
- الكامل في التاريخ ـ لابن الاثير ـ ط ـ
- كتاب في التراجم ـ لمؤلف من اهل القرن العاشر مجهول ـ خ ـ
- كشف اسرار القرامطة ـ لابن حماد اليمانى ـ ط ـ ×

(×) نقل منه نص كتاب القرامطة الى الخليفة العباسى (ص ٨٦ ، ٨٧)

ـ المجلة الجغرافية الامريكية ـ عدد ابريل سنة ١٩٤٨ م ..
ـ مسند الامام احمد ـ احمد بن حنبل ـ ط ـ
ـ معجم البلدان ـ لياقوت ـ ط ـ
ـ وفاء الوفاء في اخبار دار المصطفى ـ للسمهودى ـ ط ـ
ـ وفيات الاعيان لابن خلكان ـ ط ـ

تنبيـــــه

(وقع في هذا الكتاب كثير من التطبيع (الخطأ المطبعى) وخاصة من الناحية الاملائية اعتمادا على الاصل المخطوط ، غير أن كثيرا من الاخطاء يدركها القارىء ويدرك صوابها، ولهذا اكتفينا بالاشارة الى شىء يسير من الاخطاء التى تغير المعنى ، وتركنا ما عداها)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٦	وأسر نادر شاه غيث وناصر	وولى نادر شاه عليها غيثا وناصرا
٢٠	٢٢	وارادت	واردات
٢٧	٢٠	غير	عين
٣٦	١٤	خير	خيرا
٣٦	١٥	معهدا	وفتح معهد
٣٩	٤	ونبت	وبنيت
٣٩	١٨	قرية القيمة	قرية التيمية
٤٧	٥	ويؤخذ	ويأخذ
٨٣	١٠	والملح	في الملح
١١٩	٢٤	٨٢٠	٧٢٠ (×)
١٨٣	٦	وما كل ما قال	وما كل من قال
٢٠٣	٦	البكيرية	(ليست الكلمة عنوانا كما وقع سهوا)

(×) في النسخة المطبوعة من الدرر الكامنة (٨٢٠) ولكن الصواب (٧٢٠) لان الكتاب الف في تراجم اهل المائة الثامنة .

سرحت طرفى فى رياض مديحهم   وتركته يجرى بغير عنان
ثم انثنيت مترجماً عنها ولى   فيها لسان بارع التبيان
هذا وانى ما بلغت عشير ما   حازوه من حسن ومن احسان
لكن ساشكرهم على طول المدى   حتى يغيب فى الثرى جثمانى
فعليهم منى السلام تحية   تغشاهم بالروح والريحان

ولما قرئت القصيدة بحضرة الشيخ عيسى رحمه الله استحسنها واشار الى رجل كان ينتحل حرفة الأدب بالاجابة على القصيدة ، ولم يكن من المجيدين ، فانشأ قصيدة ركيكة المبانى ، قليلة المعانى ، ولما وقف عليها الشيخ عبد الله أنشأ هذه القصيدة رداً عليها فقال : —

ياليت شعرى والهوى أبلانى   كيف السبيل إلى غريب البان
أن يبعدوا عنى ففى قلبى لهم   ياصاحبى مراتع ومغانى
ياعارضا ضحكت الى بروقه   هيجت لى شجنا من الاشجان
انى أنا الظامى اليك فاسقنى   ان كنت لا تسقى سوى الظمآن
ما ناحت الورقاء الا أننى   نازعتها شجوا على الافنان
وكذا النسيم مريضة أنفاسه   عارثى لى من جوى الاحزان
ياصاحبى ان كنت منى او معى   شنف بذكر حديثهم آذانى
واخدع فؤادى بالامانى واسقنى   مما انتقاه التاجر الصنعانى
كاسا ارق من النسيم اذا سرى   فى قلب كل متيم حران
حمراء تصبغ كاسها من لونها   صبغ الشموس اعالى الحيطان
يبقى لها فوق الشفاه بقية   كالزعفران على جباه غوانى
هات إسقنيها بالكبير وغنى   بلطائف النغمات والالحان
روح بها روحى وعللنى بها   على افوز براحة السلوان
او أستعين على الغرام بنشأة   لما تجافى النوم عن أجفانى
يالائمى فى الحب قلنا ألتنى   امسك عليك فليس شأنك شأنى
أصبحت تهذى بالملام كما هذا   بالشعر أيضا شاعر جارانى
أهدى لنا مما يقول قصيدة   قد هالها هيلاً بلا ميزان

أناب أخاه الشيخ علياً ، وخرج من البحرين فاغتنم القنصل الفرصة ، واسند الحكم الى الشيخ على ابن خليفة ، وعلى أثر ذلك وقع الخلف والنزاع بين الأخوين فجهز الشيخ محمد جيشاً وعسكر فى دارين ، ثم توجه الى البحرين فتجهز الشيخ على لمحاربته ، ودارت بينهم معركة قتل فيها الشيخ على ابن خليفه ، وجماعة من مشاهير قومه ، وتفرق جيشه ، وخرج ابنه الشيخ عيسى من البحرين الى قطر ، واستولى الشيخ محمد بن خليفه على البحرين ، وذلك فى الحادى والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين ومأتين والف ، ثم أن الشيخ محمد بن عبد الله بن خليفة قبض على الشيخ محمد ابن خليفة وسجنه فى قلعة ابى ماهر ، وجاء القنصل وقبض على الاثنين ، واخرجهما من البحرين ، وجاء بالشيخ عيسى بن على ، وعمره حينئذ إحدى وعشرون سنة ، وولاه البحرين بدلا من ابيه وذلك سنة ست وثمانين ومأتين والف فى شعبان .

لطيفة : كان خالد بن عبد العزيز بن عبد الله العبد القادر من ندماء الشيخ عيسى وأخيه الشيخ احمد ، فكتب لابن عمه الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبـــد القادر كتابا فأجابه بكتاب ضمنه هذه القصيدة :—

ورد الكتاب فياله من وارد … بل الصدى من قلبى الحـــران
قد قمت اجلالا له لما أتى … وجعلته ياصاح نصب عيـــانى
ودرسته يومى وسائر ليلتى … شوقا اليك كدارس القـــرآن
فكانه زهر النجوم نظمتها … فى كل سطر أو فريد جمان
أو عقد غانية حلى فى جيدها … ما بين ياقوت الى مرجان
أو مثل انفاس النسيم إذا سرى … يهدى احاديث النقا والبـــان
يا من ترحل فى طلاب معاشه … ناء عن الاهلين والجيران
عش ما تشاء منعماً فى ظل من … ضربوا القباب على ابى زيدان
مشتاهم بطن الصخير من الحمى … ومصيفهم فى قلعة الديوان
قــوم لهم فى كل حى نعمة … كالغيث يسقى سائر البلدان
مسح الاله على النــواصى منهم … فهمم الملوك بمسحة الرحمن
وإذا مدحت وليدهم فى مهده … اعطى التمائم ضاحك الاسنان
والله لولا أن يقولوا شاعر … والشعر يزرى بالفتى الربانى

ولم تزل فى حوزة الدولة الصفوية إلى سنة ثلاث وعشرين بعد مائة وألف ، وكانت الاحساء حينئذ فى حوزة سعدون بن محمد بن براك بن غرير الخالدى ، وفى تلك السنة استولى الشيخ محمد الجبرى من بنى عامر بن عقيل بن عامر ، على البحرين ثم عادت اليها الدولة الصفوية ثم استولى عليها جباره الهولى وهو من اعراب بلاد فارس ، وفى سنة ألف ومائة وخمسين جهز نادرشاه ملك فارس جيشاً لغزو البحرين ، وكان الشيخ جباره حاجا فعجز نائبه عن صد المهاجمين ، فهرب ودخلت عساكر نادرشاه البلاد ، واستولت عليها ، واسر نادرشاه فيها غيث وناصر ابنى مذكور ، وبعدهما اخاهما نصر ، وفى سنة سبع وتسعين ومائة والف غزا نصر بلد الزبارة المجاورة لقطر ، وكان فيها الشيخ محمد بن خليفه والشيخ احمد بن رزق المثرى المحسن المشهور (١) وكانت مزدهرة بالثروة وتجارة اللؤلؤ ، وقصدها العلماء وفتحت فيها المدارس ، وقصدها طلاب العلم وطلاب الرفد من أهلها الاسخياء ، فهب سكانها للدفاع عنها وجرت المعركة وكانت الهزيمة على نصر ، وفر هاربا إلى أبى شهر ، فتجهز الشيخ احمد بن محمد بن خليفه لغزو البحرين ، وأخذها عنوة ، وجمع محارم الشيخ نصر واولاده وارسلهم إلى أبى شهر ، وتم فتح البحرين وملكها لآل خليفة ، وانتقلوا اليها وتركوا الزبارة ، وفى سنة تسع ومأتين والف توفى الشيخ احمد وخلفه ابنه الشيخ سلمان ، وفى سنة خمس عشرة ومأتين والف غزا سلطان بن احمد حاكم مسقط جزيرة البحرين فى مراكب كثيرة ولم يقدر الشيخ سلمان على مقاومته ، وأخذ البلاد عنوة ، وظلت تابعة لحكومة مسقط إلى سنة اربع وعشرين ومأتين والف ، وكان الامام سعود بن عبد العزيز رحمه الله قد فتح الاحساء فاستنجد الشيخ سلمان بالامام سعود رحمه الله ، وطلب منه أن يمده بجيش يسترد به البحرين ، ويطرد العمانيين منها ، فأمده بجيش كثير يقوده ابراهيم بن عفيصان ، فقاتلوا حاكم مسقط واخرجوه وجنده من جزيرة البحرين ، وتوفى الشيخ سلمان سنه ست وثلاثين ومأتين والف ، وخلفه الشيخ عبد الله بن احمد وتوفى رحمه الله سنة خمس وستين ومأتين والف ، ثم الشيخ محمد بن خليفه بن سلمان ابن احمد الفاتح ، وفى سنة اربع وثمانين ومأتين وألف وقعت اتفاقية بين الشيخ محمد بن خليفه و بين قنصل الانكليز المقيم فى ابى شهر على أن يكف حاكم البحرين عن التدخل فى أى محاربة وتتكفل الانكليز بحماية البحرين ، وبعد مضى مدة وجيزة هاجم القطريون مدينة البحرين ، فخرج الشيخ محمد لقتالهم وردهم ، فعد القنصل هذا العمل نقضاً للمعاهدة وجاء القنصل لمحاكمته ، ولما شعر الشيخ محمد بذلك

---

(١) الخالدي النجدي ، توفي سنة ١٢٢٤ . وفيه ألف ابن سند كتاب « سبائك العسجد » .

الأرض ، وأغدرة السيدان موضع بين البحرين والبصرة وراء كاظمة ، يقارب البحر ، قلت لعله بقرب موضع الكويت فى العصر الحاضر .

اوال : جزيرة فى البحر المحاذى لبلاد هجر وكانت تسمى فى القديم دلمون[1] ثم سميت أوال باسم صنم تعبده بنو وائل مع قوم من بنى عبد القيس ، وتسمى فى هذا العصر البحرين ، ومساحتها طولا ثمانون ميلا ، وعرضاً تسعة أميال ، وهى كثيرة العيون والنخيل والفواكه ، وأجود رطبها نوع الغر ، وأجود تمرها المرزبان ، وأشهر مدنها المنامة ، وهى كثيرة السكان ، واليها ترد المراكب التجارية وجميع البضائع ، وفيها أكثر التجار ، وتليها فى الدرجة مدينة المحرق ويربط بينهما فى العصر الحاضر جسر يفتح فى أوقات مخصوصة لمرور السفن ، ويقفل فى أوقات لعبور السيارات والمشاة ، وسميت المحرّق لأن سكان هذه الجزيرة فى الزمان الجاهلى يحرقون فيها موتاهم وهى سكنى آل خليفة حكام البلاد فى العصر الحاضر ، ومن أشهر قراها قرية الرفاع وهى جيدة الهواء ، عذبة الماء ، وهى مصيف حاكم البحرين وفيها له قصور فخمة ، ومن قراها سترة ، جد حفص ، البديع ، الحد ، حالة أبى ماهر ، البسيتين ، الدير ، ربا ، سماهيج ، قلالى ، حالة نعيم عراد ، أم الشجر ، أم العزل ، الزلاق ، جو ، حدد ، المالكية ، ازركان . ومعاش أهلها من الغوص فى البحر ، واخراج اللؤلؤ ، وقد أجمع الجوهريون على أن لؤلؤ البحرين يفوق جميع اللآلىء بهجة وحسناً وصفاء .

تاريخ اوال (البحرين) السياسى

فتحها المسلمون حينما فتحوا الاحساء وظلت تابعة للاحساء يملكها ملوك الاحساء ، قال النبهانى فى (تاريخ البحرين) وفى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة استولى عليها ابو بكر بن سعيد بن اتابك أحد ملوك فارس ، وكان من أهل السنة والجماعة ، وفى سنة ثلاثين وسبعمائة استولى عليها جنكيز خان المغولى وانقرضت هذه الدولة فى سنة خمس وتسعين وسبعمائة ثم استولت عليها الدولة الكورانية إلى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة وفيها استولى عليها البرتغال إلى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ، فقد حاربتهم الدولة العثمانية وأخرجت البرتغال من الهند والبحرين وغيرها وفى سنة اثنتين وتسعين وألف جهز الشاه عباس الصفوى جيشاً لغزو البحرين ، وأخذها عنوة

---

(١) أنظر مقالا في عدد أبريل سنة ١٩٤٨ من المجلة الجغرافية الامريكية للدكتور «بيتر بروس كورنوال» .



الحمد لله خالق الخلق أجمعين ، ومعيدهم بعد فنائهم ليجزى المحسنين ويجازى المسيئين ، وجعل فى قصصهم عبرة للناظرين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم المرسلين ، المبعوث لهداية الخلق أجمعين ، وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين .

أما بعد . فهذا تاريخ الاحساء جمعته من مصادر موثوق بها ، وعزوت كل نقل إلى مصدره ؛ إلا ما كان من صفة الاحساء الحاضرة ، وحوادثها المتأخرة فنقلت ما خفى على منها من الرجال الثقات ، فيما أعتقد فيهم ، وقد يجد القارىء نقصاً فى استيفاء أخبار الحكومات منذ نشأتها الى انقضائها ، أو تفككا فى بعض حلقات التاريخ ، وتنسيق الحوادث ، وذلك لعدم المصادر الوافية بهذا الغرض ، ولعدم وجود تاريخ خاص بهذه البلاد ، وتاريخنا هو الأول من نوعه ، ومن الطبيعى أن يكون غير تام ، والبدر يبدو هلالا ثم يكتمل .

ولما كانت الاحساء قاعدة بلاد البحرين وجب التعريف بها :

البحـــرين

قال ياقوت الحموى فى معجم البلدان (البحرين) اسم جامع لبلاد واسعة على ساحل البحر ، الواقع بين جزيرة العرب ، وبلاد فارس ، تمتد من البصرة شمالا الى عمان جنوباً ، ومن الدهناء غرباً الى البحر شرقا ، وهكذا يتلفظ بها فى حالة الرفع والجر والنصب ، ولم يسمع على لفظ المرفوع ، إلا أن الزمخشرى حكى أنه بلفظ التثنية[1] فيقال هذه البحران ، وانتهيت الى البحرين . وهى فى الاقليم الثانى ، وطولها أربع وسبعون درجة ، وعرضها أربع وعشرون درجة ، قال الأزهرى[2] : سميت البحرين لأن فى ناحية قراها بحيرة قدرها ثلاثة أميال وماؤها مر زعاق . قال فى القاموس : زعاق كغراب مر غليظ لا يطاق شربه . قلت : هى البحيـــرة المعروفة الآن بالأصفر فى آخر قرى الاحساء الشرقية معروفة مشهورة .

---

(١) كتاب « الجبال والمياه والامكنة » ص ٤ - طبعة النجف .

(٢) أبو منصور محمد بن احمد بن أزهر (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) فى كتاب التهذيب .

لا فى الاصيل من القريض نعدها   فى جودة التركيب والاوزان
كلا ولا النبط الذى يعتـاده   أمثاله فى هذه الازمان
ياللعجائب كيف تهدى لى حصى   والدر عندك فى أوال مجانى
لو أن غيرك فارساً سابقته   خلفتـه خلفى سكيت رهان
ياراكبا ان كنت طوع أوامرى   فقف المطي بجانب (الدخان)
وانشر بهانيك العراص تحيتى   واطو الضلوع على هوى السكان
واستسـق وسمى الغمام ووليـه   سحا عليها ما جرى الملوان
لا تعـد عنها ياغمام فانهـا   تسليك عن (دهنا) وعن (صمان)
لا تعـد عنها ياغمام فانها   تسقى صنوف البر والاحسان
ما زال واديها يسيل على الورى   من فضة بيضا ، ومن عقيـان
دار بها البحران عيسى المرتجى   يوم العطاء لمرمل ولعـانى
وأبو المعالى احمد أسد الشرى   بحران بالخيرات يلتقيـان
منى السلام عليهما ما رجعت   ورق الحمائم فى ذرى الاغصان

وتوفى الشيخ عيسى رحمه الله سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف وخلفه نجله الاكبر الشيخ حمد بن عيسى ثم توفى سنة احدى وستين وثلاثمائةوخلفه ابنه الشيخ سلمان بن حمد وهو حاكم البحرين حين التاريخ .

حرف البـــاء

باب : جبل قرب هجر يعرف الآن بأبواب :

برقان : موضع قريب من بلد الكويت قتل فيه مسعود بن أبى زينب الخارجى وكان قد غلب على بلاد البحرين وناحية اليمامة بضع عشرة سنة حتى قتله سفيان بن عمرو العقيلى وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله وفى ذلك يقول الفرزدق :

ولولا سيوف من حنيفة جردت   ببرقان أضحى كاهل الدين أزورا
تركن لمسعود وزينب أختـه   رداءاً وجلبابا من الموت أحمرا

وهو الآن حقل من حقول الزيت الهامة قرر الخبراء أنه يحتوى على خمسة عشر الف مليون برميل

البيضاء : تعرف ببيضاء الخط قرب بلد الجبيل .

بينونة : في الصحاري الواقعة بين عمان والاحساء بينها وبين الاحساء ستون فرسخا[1] ، وهواؤها شديد الحرارة وفيه يقول الشاعر .

ياريح بينونة لا تذمينا جئت بأرواح المصفرينا

يقال ذمته الريح إذا قتلته .

حرف الثـاء

ثاج : قرية بالبحرين ، معروفة باسمها وهي عامرة حتى الآن .

حكاية ، روى ان تميم ابن مقبل العجلاني مر على امرأتين بقرية ثاج فاستسقاهما فلما رأتاه أعور ابتا أن تسقياه فقال :

ياجارتي على ثاج سبيلكما سيرآ سريعا لكيما تعلما خبري
اني أقيد بالمأثور راحلتي ولا أبالي ولو كنا على سفر

فلما سمع ابوهما قوله قال: ارجع معي فرجع معه فأخرجهما ، وقال خذ أيتهما شئت، فاختار واحدة منهما ، فزوجه اياها وقال له : أقم عندي الى العشي ، فلما وردت إبله قسمها نصفين ، وقال خذ ايهما شئت . فأخذ ابن مقبل ما أحب ، وذهب بالمال والاهل .

حرف الجيم

جريب : قرية من قرى هجر بينها وبين عين محلم الشهيرة الكثيب الاحمر .

قلت : إذا قلنا ان عين محلم هي عين أم سبعة فالجريب هي قرية الشقيق الموجودة الآن في الاحساء أو قريب منها وتوجد رسوم قرية كبيرة مجاورة للشقيق .

جفير : قرية بالبحرين ، في جزيرة أوال قرية الآن بهذا الاسم وفي الاحساء موضع يعرف بذلك .

جواثى : بضم الجيم وبين الالفين ثاء مثلثة يمد ويقصر مدينة لعبد القيس بهجر،كثيرة الزروع والنخيل قال أبو تمام :

---

(١) سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعمان فصارت بينهما «معجم ما استعجم» ولا تزال معروفة بهذا الاسم .

زالت بعينيك الحمــول كأنها نخل مواقر من نخيل جواثى

ولما أسلم بنو عبد القيس بنوا فيها مسجدا وصلوا فيه الجمعة وهو أول مسجد صليت فيه الجمعة بعد مسجد رسول الله ﷺ قال الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه (باب حكم الجمعة فى القرى والمدن) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو عامر العقدى حدثنا ابراهيم ابن طهمان عن أبي جمرة الضبعى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال : أول جمعة جمعت بعد جمعة فى مسجد رسول الله ﷺ فى مسجد عبد القيس بجواثى . وبذلك يفتخر بنو عبد القيس فيقول شاعرهم .

والمسجد الثالث الشرقى كان لنا والمنبران وفصل القول فى الخطب
أيام لا مسجد للناس نعرفه الا بطيبة والمحجوج ذو الحجب

قلت : لم يزل موضع هذه المدينة موجودا والمسجد كذلك وهى شرقى قرية الكلابية[1].

الجوف : أرض لبنى سعد وفيه يقول الاحيمر السعدى :

كفى حزنا ان الحمار ابن بحدل على بأكناف الستار أمير
وان ابن موسى بائع البقل والنوى له بين باب ، والستار ، خطير
خلى الجوف من قطاع سعد فما بها لمستصرخ يرجو التبول نصير

قلت : الجوف معروف فى الجهة الشمالية من الاحساء وهى أرض واسعة ، وفيها مراع طيبة .

جودة : ماء معروف فى حدود الاحساء الشمالية[2].

---

(١) بمسافة مسيرة ساعة ونصف على القدم تقريبا ، ولم يبق من آثار (جواثى) سوى اطلال المسجد ، وفوهة العين ، وقد تراكمت في الموضع الرمال ، حتى اخفت معالم القــرية ، وتقع المسجد في وسط مكان القرية ، ولم يبق من آثاره سوى شرذمة من جداره القبلي ، وخمس اساطين من رواقيه الثاني والثالث في الجهة الجنوبية ، وقد غطت الرمال كثيرا من الباقي من آثاره ، وبناؤه بالحجارة والطين واللبن ، ومبلط بالنورة تبليطا أحدث من البناء .

وفي الشمالي الغربي من المسجد بمسافة سبعين خطوة تقريبا ، يوجد آثار قبة مدورة الشكل ، طول محيطها ٣٤ خطوة ، يزورها بعض أهل القرى المجاورة ، يعتقدون أنها قبر .

أما العين ففي الجهة الشرقية من المسجد ، وتبعد عنه بمقدار (٢٢٠) خطوة ، وقد بقيت فوهتها مملوءة بالماء ، يردها الصادر والوارد لتلك الجهات ، وقد شربت منها ماءآ عذبا ، ويظهر لي أن مجراها يتجه مغربا ، ويسقى الارض الواقعة في الجهة الغربية من تلك القرية ، إذ في تلك الجهة توجد آثار تدل علي أنها قد زرعت ، وقد غرس فيها نخل .

ومياه ذلك المكان قريبة من وجه الارض ، بحيث أنى حفرت بيدى فيما بين العين وبين المسجد ، فوصلت ماءا عذبا ، شربت منه أنا وأحد رفاقي ، وقد بنى — قديما — على عين جواثي قبة بقى منها الآن ما يشبه نصف دائرة .

وفي الجنوب الغربي مكان القرية بمسافة تقدر بمسيرة ربع ساعة توجد آثار قبور كثيرة - هى بلا شك — مقبرة تلك القرية.

ومن الغريب أنه يوجد في الجهة الواقعة غرب القرية حينما تنعدم الرمال آثار متحجرة لحيوانات لا تعيش الا في الماء كالحلزون ، مما يدل على وجود مستنقعات للمياه قديما في تلك المواضع .

(٢) وقد جرت فيها الوقعة المشهورة بين محمد وسعود ابنى فيصل في ٢٧ رمضان سنة ١٢٨٧ .

حـــرف الحاء

حران : حران الكبرى وحران الصغرى قريتان بالبحرين لبنى عامر بن الحارث بن انمار ابن وديعة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس .

الحناءة : قرية مشهورة باسمها حتى الآن ذكرها زياد بن منقذ فى قصيدته[1] ومنها :

لاحبذا أنت ياصنعاء من بلد ولا شعوب هوى منى ولا نقم

قلت : شعوب ونقم جبلان حول صنعاء باليمن معروفان .

وحبذا حين تمسى الريح باردة وادى أشى وأقـــوام به هضم

قلت : وادى أشى معروف فى إقليم (سدير) ببلاد نجد .

مخدمون ثقال فى مجالسهم وفى الرحال إذا صاحبتهم خدم
الحاملون إذا ما جر غيرهم من العشيرة والكافون ما جرموا
ليست عليهم إذا يغدون اردية الا جياد قسى النبع واللجم
لم ألق بعدهم قوما فاخبرهم الا وزادهم حباً الى هم
ياليت شعرى عن جنبى (مكشحة) بحيث تبنى من (الحناءة) الأطم
عن (الإشاءة) هل زالت مخارمها وهل تغير من آرامها أرم

قلت : الآرام هنـــا الأعـلام

ياليت شعرى متى أغدو تعارضنى جرداء سابحة أو سابح قدم
نحو (الأميلح) أو (سمنان) مبتكرا فى فتيـة فيهم المرار والحكم

* * *

من غير عدم ولـكن من تبذلهم للصيد حين يصيح الصائد اللحم
فيفزعون الى جرد مطهمة افنى دوابرهن الركض والأكم

---

(١) أورد أبو تمام في « الحماسة » القصيدة كاملة .

حنيـد : قال ابو منصور الازهرى :قد رأيت فى وادى الستار عين ماء عذب ، عليها نخل عامر، وقصور من قصور مياه العرب يقال لذلك . حنيذ ، وماء العين حار ، فاذا ضربته الريح فى السقاء برد ، قلت : لم تزل هذه القرية موجودة ومعروفة باسمها فى ضواحى الاحساء الشمالية .

حوارين : بلدة بالبحرين فتحها زياد بن عمر بن المنذر بن عصر اخو خلاس بن عمر وكان فقيها من اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه قال عمارة بن عقيل .

واسأل حوار غـداة قتل محلم فليخبرنك إن سألت حوار

قلت : هى مجهولة المحل ولعلها من قرى الخط المجاورة لسيف البحر ، وذكر بعض الثقات أن حوار جزيرة معروفة الآن بين أوال وقطر .

الحوجر والحوسى : قريتان بالبحرين مجهولتان فى عصرنا الحاضر .

حرف الخـاء

الخط : يطلق اسم الخط على جميع القرى المجاورة لسيف البحر كالقطيف وما جاورها(١) .

خدد : كصرد عين بهجر تعرف الآن بالخدود وهى عين جارية غزيرة الماء سيأتى الكلام عليها عند الكلام على عيون الاحساء .

حـرف الدال

داراء: بالمد ، وربما قيل دار ، واياها عنى الشاعر بقوله :

لعمرك ما ميعاد عينيك بالبكا بداراء إلا أن تهب جنوب
اعاشر فى داراء من لا أحبه وفى الرمل مهجور الى حبيب
إذا هب علوى الرياح وجدتنى كأنى لعلوى الرياح نسيب

قلت : هو الموضع المعروف الآن بعين دار وهو من حقول الزيت الغزيرة .

دارين : بلدة من اعمال القطيف بينها و بين الفرضة خليج إذا مد البحر غمره الماء فلا يعبر إلا

---

(١) قال البكري : هو ساحل ما بين عمان الى البصرة ومن كاظمة الى الشحر .

بالسفن ، وإذا جزر البحر يسلكه الركبان على الدواب ، وهو الذى عبر منه العلاء بن الحضرمى الى دارين ففتحها ، وهى مدينة تجارية فى الزمن القديم ، ترد اليها المراكب من الهند بأنواع البضائع قال الشاعر :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

واليها ينسب المسك الدارينى ، قال الشاعر :

كأن تربكة من ماء مزن وداري الذكي من المدام

حـــرف الراء

الرافقة : قرية من قرى البحرين ينسب اليهـا جماعة من أهـل العلم منهم محمد بن خالد الرافقى روى عنه عبد الله بن موسى .

قلت : يرى بعض الناس أن الرافقة هى الناحية المتصلة بمدينـة الهفوف فى جنوبها المعروفة بالرقيقة ، تصغير رقيقة ويقولون إن بها رسوم مدينة كبيرة ، والله أعلم .

الرجراجة : برائين مهملتين وجيمين معجمتين ، قرية بالبحرين لعبدالقيس ، قلت ذكر بعض الناس أنها قريبة من مدينة الهفوف، وكانت عامرة الى القرن العاشر من الهجرة ولما جاءت عساكر الدولة العثمانية كان من جملتهم جماعـة من بنى خالد جاؤا بهم من بادية الشام ، فانزلوهم الرجراجة تعزيزاً لعسكر الدولة ، وهذا أول قدوم بنى خالد الى الاحساء ، وذلك فى منتصف القرن العاشر من [1] الهجرة .

الرماثتان : لعبد القيس ، قال عرقل بن الحطم :

لعمرك للرماثتان الى بثاء فخزم الاشيمين الى صباح
وأودية بهـا سلم وسدر وحمض هيدب ضافى النواحى

---

(١) ليس من المستبعد ان يكون بنو خالد استوطنوا هذه النواحى قبل هذا الوقت اذ هم كما قال ابن مشرف الاحسائي : ..قبائل شتى من عقيل بن عامر.وبنو عقيل هؤلاء انتزعوا الحكم من العيونيين في القرن السابع الهجرى وحكموا الاحساء في فترات متقطعة وكان من آخرهم دولة آل أجود بن زامل العقيلية التى خلفها دولة آل مغامس.

اسافلهن يسف فى سهوب ... واعلاهن فى لجف وراح
أحب الى من آطام جو ... ومن اطوائها ذات المناحى
نحل بها ونتزل حيث شئنا ... بما بين الطويق الى رماح

قلت : الرمانتان جبلان صغيران فى بطن الاحساء معروفتان فى وقتنا،وبثاء عين ماء فى السودة غير معروفة بهذا الاسم ، وجو هى اليمامة فى أرض نجد ،فطويق جبل مشهور بنجد ، ورماح مورد عذب بين نجد والاحساء طويل الرشاء .

حـــرف الزاي

الزارة : قرية كبيرة بالبحرين فتحت فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه وهى بلد ساحلية قريبة من القطيف[1].

قال أبو منصور الأزهرى : مدينة كبيرة على سيف هجر ، حاصرها العلاء ابن الحضرمى بعد فتح هجر ، وقد لجأ اليها المنهزمون من جند كسرى الذى أرسله لفتح الاحساء ، ولما شدد العلاء الحصار عليهم خرج المرزبان بجنده خارج المدينة ، وطلب المبارزة ، فبرز له البراء بن مالك الانصارى النجارى ، اخو أنس بن مالك رضى الله عنه ، فقتله البراء رضى الله عنه، فوقعت الهزيمة فى جنده ،ومنح الله المسلمين أكتافهم ، وفتحوا المدينة ودخلها المسلمون.

حـــرف السين

سابور : بلد بالبحرين فتحه العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة . قلت : هو من بلاد الساحل غير معروف المحل فى وقتنا الحاضر .

الستار : ناحية بالبحرين ذات قرى تزيد على مائة قرية لبنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم وفيه عيون فوارة ونخيل . قلت لعله المعروف الآن بالوادى[2] ويوم الستار يوم بين بنى بكر وبنى تميم وفيه قتل قيس بن عاصم قتادة بن سلمة الحنفى وفيه يقول الشاعر :

---

(١) تقع الزارة بقرب قرية (العوامية) من قرى القطيف الشمالية .
(٢) هو المعروف الآن بوادي المياه كما يدل على ذلك كلام الاصفهاني في (بلاد العرب) .

قتلنا قتادة يوم الستار وزيداً أسرنا لدى معنق[1]

وقال جرير :

ان كان طبكم الدلال فانه حسن دلالك ياأميم جميل
أما الفؤاد فليس ينسى حبكم ما دام يهتف فى الأراك هديل
أيقيم أهلك بالستار واصعدت بين الوريعة والمقاد حمول ؟

قلت : الوريعة ماء معروف إلى يومنا وكان فى القديم قرية لبنى جرير بن دارم .

السرى والصفا : نهران يتفرعان من عين محلم .

السهلة : قرية لبنى محارب . قلت : يوجد الآن غربى قرية الطرف موضع قرية تسمى السهلة كانت عامرة فى الزمن القديم والنسبة إليها سهلاوى .

السليت : قرية لبنى محارب ، قلت : فى ساقية الحارة عند العقار المسمى السويرحية موضع يسمى السليت ، وحوله آثار قرية واسعة بأسواقها ومدافنها .

حــرف الشين

شفار : جزيرة بين أوال وقطر فيها قرى كثيرة وهى من أعمال هجر يسكنها بنو الحارث من عبد القيس .

قلت : قد اختفت هذه الجزيرة وطغى عليها البحر فلا يوجد لها أثر .

الشواجن : اسم لوادى اللصافة واللهابة وهى مياه لبنى عمرو بن تميم .

الشبعان : بفتح أوله وسكون ثانيه جبل بالبحرين يتبرد بكهوفه ، قال عدى بن زيد :

تزود من الشبعان خلفك نظرة فان مقر الجوع حيث تميم

وقال ابن حمراء :

ابا الشبعان بعدك حر نجد وابطح بطن مكة حيث غارا

---

(١) معنق (بالنون) قصر من أشهر قصور بني حنيفة باليمامة .

قلت : هو الجبل المعروف الآن فى الاحساء بجبل القارة ، وسمى الشبعان لكونه فى وسط النخيل ، قد طوقته النخيل والأنهار من جميع جوانبه ، فهو الشبعان والريان أيضاً ، وفيه مغارات واسعة مرتفعة باردة فى أيام الصيف .

الشيطان : الشيطان واديان فى ديار بنى تميم ، ويوم الشيطين يوم بين بنى بكر بن وائل وبين بنى تميم انهزمت فيه بنو تميم ، وفيه يقول رشيد بن رميض العنزى :

وما كان بين (الشيطين) و (لعلع) ... لنسوتنا إلا مناقل اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله ... يكاد له ظهر (الوريعة) يضلع
بارعن دهم تنشد البلق وسطه ... له عارض فيه المنية تسطع
صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا ... فظل لهم يوم من الشر أشنع
وذا حسب من آل منية غادروا ... يجر كما جر الفصيل المقرع
تقصع يربوع بسرة أرضنا ... وليس ليربوع بها متقصع

قلت : فى هذا الموضع أوقع الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد فى أوائل القرن الثالث عشر بنى خالد ملوك الاحساء فأبادهم ، وملك البلاد بعدهم ، وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله .

حرف الصاد

الصادرة. قرية كبيرة فى البحرين لبنى عامر بن عبدالقيس ، قلت لعلها فى الموضع المعروف الآن بصويدرة بالتصغير وهى شرق مدينة الهفوف .

الصفا : نهر يتفرع من عين محلم قال لبيد :

سحق بمتسعة الصفا وسريه ... عم نواعم بينهن كروم

وقال امرؤ القيس :

فشبهتهم فى الآل لما تحملوا ... حدائق دوم أو سفينا مقيرآ
أو المكرعات من نخيل ابن يامن ... قبيل (الصفا) اللائى يلين (المشقرا)

والسحوق النخلة الطويلة ، والصفا حصن بهجر ولعله قريب من هذا النهر فسمى به ، قلت لا يعرف فى الاحساء نهر بهذا الاسم ولا حصن أيضاً وانما توجد قطعة من الأرض بين مدينة الهفوف ومدينة المبرز تسمى الصفيا ، وفيها الآن محطة توليد الكهرباء .

صلاصل : قرية فى البحرين لبنى عامر بن عبد القيس وذكر نصر ان رهطا من عبد القيس قدموا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحا كموا اليه فيها فأنشده بعض القوم قول تليد العبشمى :-

اتتنا بنو قيس بجمع عرمرم — وشن وأبناء العمور الأكابر
فباتوا مناخ الضيف حتى إذا زقى — مع الصبح فى الروض المنير العصافر
نشأنا اليهم وانتضينا سلاحنا — يمان ومأثور من الهند باتر
شفينا الغليل من سمير وجعون — وأفلتنا رب (الصلاصل) عامر
ينادى بصحراء (الفروق) وقد بدت — ذرى (ضبع) ان افتح الباب عامر

فقضى به عمر رضى الله عنه لأولاد عامر ، واسم العمور يطلق على ثلاثة بطون من عبد القيس ، وهم بنو الديل ، وعجل ، ومحارب ، أبناء عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس ،

قلت: صلاصل لم تزل قرية عامرة معروفة باسمها فى أرض الجوف بالأحساء وفيها قرية لبنى هاجر.

الصلبان : واد لبنى عامر .

قلت لم يزل معروفا بهذا الاسم وفيه عين منصور فى طريق الذاهب الى عين أم سبعة .

الصلب : موضع معروف بأرض الصمان المتاخمة للدهناء ذات قيعان واسعة ورياض معشبة قال أبو منصور الأزهرى الدهناء الحد الفاصل بين أرض اليمامة والبحرين ، وهى سبعة أحبل من الرمال وهى تمتد من الينسوعة شمالا إلى يبرين جنوبا ، وهى كثيرة العشب والكلاء من سكنها لا يعرف الحمى لطيب هوائها ونزاهة أرضها ، وفيها تقول العيوف بنت مسعود .

خليلى قوما فارفع الطرف وانظرا — لصاحب شوق منظرا متراخيا
عسى ان نرى والله ماشاء فاعل — بأكثبة (الدهنا) من الحى باديا
وان حال عرض الرمل والبعد دونهم — فقد يطلب الانسان ماليس رائيا

يرى الله ان القلب أضحى ضميره   لما قابل (الروحاء) و(العرج) قاليا

والعرج والروحاء من نواحى المدينه المنورة، وكانت العيوف قد تزوجت برجل فنقلها من الدهناء إلى تلك النواحى.

حرف الطـــاء

طربيل : قرية من قرى هجر :

قلت لم تزل عامرة ومعروفة باسمها.

الطريف : موضع بالبحرين. قلت : يوجد فى ضواحى المبرز فى الجهة الشمالية موضع واسع معروف بهذا الاسم معمور بالنخيل ومزارع الأرز.

حرف الظـــاء

ظلامة : قرية من قرى البحرين غير معروفه فى جهتنا.

الظهران : قرية بالبحرين لبنى عامر من بنى عبد القيس.

قلت : كان جبل الظهران فى وقتنا هذا حقلا غزيراً من حقول الزيت المتعددة فى جهة الاحساء، ومصدر ثروة هائلة قلبت مجرى تاريخ طبيعة البلاد، ورفعت مستواها، ومنبع حضارة لم يسبق لها مثيل فى جزيرة العرب، فى عام اثنين وخمسين وثلثمائة والف هجرية تم عقد اتفاقية بين الحكومة العربية السعودية وشركة (استاندرد اويل كومبنى كاليفورنيا) للتنقيب عن الزيت فى الجهة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وفى عام خمس وخمسين، تم حفر ستة آبار، وفى العام الثامن والخمسين قرر علماء طبقات الأرض فى الشركة اختراق طبقة الانتاج، فحفروا البئر رقم سبعة، فانكشف الغطاء عن بحر متفجر من الزيت، وثبت لدى الشركة أن هذه البئر تقع فى حقل ممتاز بكمية وافرة من الزيت النقى، وانها قد بدأت حياة جديده، وأصبح أمامها مجال واسع للعمل، إذ لا بد من مد أنابيب، وخزانات وتشييد معمل للتكرير، وتأسيس مكاتب وإدارات ومساكن للموظفين، وقد تم جميع ذلك، وفى عام التاسع والخمسين شرف صاحب الجلالة الملك عبد العزيز منطقة الظهران للاحتفال بتصدير أول كمية من الزيت، وفى عام الستين

اكتشفوا حقلين للزيت فى أبى حدرية ويقع شمالا عن الظهران ، والثانى فى بقيق ويقع جنوباً عنه ، واكتشفوا بعد ذلك حقولا كثيرة فى عين دار والفاضلى وبقة والغوار وحرض ، وكلها حقول غزيرة زاخرة بالزيت الممتاز ، وتتصل بالأنابيب الممتدة إلى ميناء رأس تنورة المرفأ الخاص بناقلات الزيت إلى جهات العالم ، وفى عام الستين أيضا تم انشاء معمل للتكرير فى رأس تنورة لفصل الكيروسين ، والجازولين ،والبنزين ، وزيت التشحيم ، وزيت الوقـــود ، ويبدأ تاريخ الامتياز ومنحه للشركة من التاسع والعشرين من شهر مايو عام ثلاث وثلاثين وتسعمائة والف ميلادية الموافق لعام ثلاث وخمسين وثلثمائة والف هجرية ، ومدتها ستة وستون سنة ، وفى عام سبعين تم مد خط الأنابيب من الظهران إلى صيدا بساحل البحر الأبيض المتوسط ، وفيـــه تتدفق هذه الزيوت ، وهو أطول خط فى العالم ، وقد صرح الكاتب الامريكى بيتر بروس كور نوال بقوله : ليس بين أقاليم المملكة العربية السعودية اقليم يضارع مقاطعة الاحساء ، أو يدانيها فى شهرتها العالمية ، فقد اكتشف الخبراء أن تحت سطح أرضها مستودعات زاخرة بالنفط ،وفى الستين تمت توسعة مدينة الدمام الواقعة على ساحل البحر الشرقى ، وانشىء فيها ميناء عالمى لرسو مراكب التجارة من جميع أنحاء العالم ، وبنيت فيها قصور فخمة حكومية ، ودور جميلة لسكنى التجار ، وفنادق واسعة ومعامل كبيرة ، وكلها على الطراز الجديد مبنية بالأسمنت المسلح بالحديد ، مفروشة بالقاشانى ، متسعة الشوارع ، وهى مقر أمير أمراء المنطقة الشرقية ، وخط الأنابيب ، المنصف الحازم ، والسيف الصارم ،سعود بن عبدالله بن جلوى بن تركى بن عبدالله ، أيدهم الله بعونه وعنايته ،وحاطهم بحفظه ورعايته ، وأول من سكن مدينة الدمام فى هذا العصر الحاضر أحمد بن عبد الله الدوسرى مع جماعة من الدواسر الساكنين بالبديع احدى قرى البحرين ، على أثر عزل الانكليز عيسى بن على بن خليفة عن حكم البحرين ، وإقامة ابنه حمد مقامه ، فغضب سكان البديع لهذا الحادث ، فخرجوا منها وطلبوا من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل أن يسكنوا الدمام والخبر فأذن لهم فى ذلك ، فبنوا مساكنهم من الطين والحصى والعشش ، ولم يزالوا فيها حتى توسعت عمارتهما بعد اكتشاف الزيت ، وكانت مدينة الخبر مورداً لجميع وارادت الشركة ، فخططت شوارع المدينة ، وبنيت مساكنها ، على أحسن طراز وأجمله ، فكانت تلك المدينة عروس تلك المقاطعة ، مزدهرة بالمبانى الشاهقة والشوارع الواسعة ، والتجارة الرائجة ، والبضاعة المتنوعة .

عربعرة : ماء لبنى ربيعة وفيه تقول امرأة منهم : ـ

أياجبلى وادى (عربعرة) التى نأت عن ثوى قومى وحم قدومها
ألا خليا مجرى الجنوب لعلها يداوى فؤادى من جواه نسيمها
وقولوا لركبان تميمية غدت إلى البيت ترجو أن تحط جرومها

قلت: هى معروفة باسمها وفيها هجرة منصور بن جمعة العجمى (من العجمان من يام من قحطان).

عقير : قال فى المعجم هى قرية على شاطىء البحر بحذاء هجر .

قلت : هى معروفة باسمها حتى الآن وكانت إلى عام خمس وستين وثلثمائة والف هى ميناء الاحساء ترد اليها السفن التجارية ، ثم استغنى عنها بميناء الدمام ، وفيها يقول الشيخ عبد الله الكردى :ـ

نزلنا عقير السوء ياشر منزل طعامى فيها كنعد وصبور
أأهجر ليلى ليس بينى وبينها سوى ليلة ؟ إنى إذاً لصبور

عينين : وهى تثنيه عين قال فى المعجم : قرية بالبحرين ينسب اليها خليد عينين الشاعر المشهور وفيه كانت معركة بين بنى منقر من بنى تميم وبين بنى عبد القيس ، خرج بنو منقر ممتارين فعرض لهم بنو عبد القيس ، فاستجان بنو منقر بأبناء عمهم بنى مجاشع فحموهم حتى أنقذوهم وفى ذلك يقول البعيث :

ونحن منعنا يوم عينين منقراً ولم ننب فى يومى جدود من الأسل

عنك : قال فى المعجم بلفظ زفر ، وآخره كاف عن نصر : علم مرتجل ، لاسم قرية بالبحرين.
قلت : لا تزال معروفة ، معدودة فى قرى القطيف تقع جنوبها .

عين محلم : قال فى المعجم هى بضم أوله وفتح ثانيه وكسر اللام المشددة ثم ميم وهو اسم رجل نسبت العين اليه قال الكلبى : هو محلم بن عبدالله زوج هجر بنت المكفف من الجرامقة قال : أبو منصور الأزهرى : هى عين فوارة بالبحرين لم تر عينى أكثر ماء منها وماؤها حار فى منبعه فاذا فارقه برد وهو ماء عذب ، ولهذه العين إذا جرت فى نهرها خلج كثيرة تتخلج منها تسق نخيل جواثى ، وعسلج ، وقريات من قرى هجر انتهى قلت : هذه الصفة تنطبق على عدة عيون من العيون الموجودة الآن بالاحساء إلا أنها بعيدة من جواثى وعسلج .

العيون : قال ياقوت فى المعجم بالبحرين موضع يقال له العيون ينسب اليه الشاعر على بن

المقرب بن الحسن بن غرير بن ضبار[1] بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم العيونى البحرانى لقيته بالموصل فى سنة ٦١٧ قلت : لم يزل معروفا بهذا الاسم حتى الآن وهو يشتمل على قرى سيأتى الكلام عليها عند الكلام على ذكر القرى العامرة كما سيأتى الكلام على الشاعر على بن المقرب عند الكلام على العلم والأدب فى الاحساء .

حرف الفاء

الفروق : بفتح الفاء عقبة بين هجر ومهب الشمال فى الجهة الغربية، وكان فيه يوم من أيام العرب وذلك لما وقعت الحرب بين عبس وذبيان ارتحلت عبس ونزلوا ببنى سعد بن زيد مناة فمكثوا زمانا ،ثم ان بنى سعد أتوا ملك هجر فقالوا له: هل لك فى مهرة شوهاء وناقة حمراء ، وفتاة عذراء؟ قال نعم ، قالوا : دونك بنى عبس غارين ، تغير عليهم ونحن جندك وتسهم لنا فى السبى والمغنم ، فأجابهم وفى بنى عبس امرأة من بنى سعد فأتاها أهلها ليضموها اليهم ، واخبروها الخبر ، فاخبرت به زوجها ، فأتى عبسا فاخبرهم فأجمعوا على أن يرحلوا الظعائن ، وما قوى من المال من أول الليل، ويوقدوا النار فى رث المتاع حتى لا يستنكر ظعنهم عن منزلهم ، وتقدم الفرسان الى الفروق ، فوقفوا دون الظعن، وبين الفروق وسوق هجر نصف يوم وفعلوا ذلك، فجاءت جنود الملك وبنو سعد فى وجه الصبح ، فوجدوا المنزل خلاء ، فاتبعوا القوم حتى انتهوا الى الخيل بالفروق ، فقاتلوهم حتى منعوا نساءهم وأموالهم ،وفى ذلك يقول عنترة العبسى ، وهو أول يوم ظهرت فيه شجاعته :

ونحن منعنا بالفروق نساءنا ... نطرف عنها مبسلات غواشيا
حلفت لها والخيل تدمى نحورها ... نفارقكم حتى تهز العواليا
ألم تعلموا أن الأسنة احرزت ... بقيتنا لو أن للدهر باقيا
ونحفظ عورات النساء ونتقى ... عليهن أن يلقين يوماً مخازيا

فطيمة : موضع بالبحرين كانت به وقعة بين بنى شيبان وبنى تغلب ظفر فيها بنو تغلب وفيه يقول الاعشى :

ونحن غداة العين يوم فطيمة ... منعنا بنى شيبان شرب محلم

قلت : محلم اسم نهر يتفرع من عين محلم المشهورة فى هجر فى الزمان الأول .

---

(١) ضبطه ابن نقطة بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء المعجمة بواحدة وآخره راء

القارة : قرية بهجر ، قلت . لم تزل عامرة وسيأتي الكلام عليها وقال الحموى القارة جبل بالبحرين، وقال ايضا :قال ابو المنذر: القارة جبيل بنته العجم بالقفر والقير بين الشطيط والشبعاء فى فلاة من الأرض قلت الشطيط والشبعاء موضعان معروفان الآن بالاحساء .

القاعة : من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم قبل يبرين .

قراح : يطلق على سيف هجر .

الفرحاء : قريةمن قرى بنى محارب . قلت : جاء فى مقال نشره بيتربروس كور نوال الامريكى مانصه : فى مقربة من العقير توجد خرائب أثرية يعتقد علماء الآثار انها بقايا مدينة قرحاء احدى مدن جزيرة العرب ، وكانت هذه المدينة فى العهد اليونانى والرومانى من اشهر الاسواق والمراكز التجارية ، فى الشرق الأوسط وقدر مساحتها خمسة اميال ويسميها بعض مؤرخى العرب الجرعاء .

القطار : قال ياقوت بفتح أوله وتشديد ثانيه وآخره راء هو ماء للعرب معروف أحسبه بنجد قلت : هو معروف عندنا فى الاحساء فى شمال العيون فيه نخل قليل ومزارع .

قطر : قال فى المعجم ، قال ابو منصور الازهرى : هى بلد فى أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والعقير ، واليها تنسب الثياب القطرية وهى حمر لها أعلام ،وكانت تنسج فيها،واليها تنسب النجائب القطريات وكانت لها بها سوق[1] قال جرير :

وكائن ترى فى الحى من ذى صداقة ... وغيران يدعو ويله من حذاريا
إذا ذكرت هند اتيح لى الهوى ... على ما ترى من هجرتى واجتنابيا
خليلى لولا أن تظنا بى الهوى ... لقلت سمعنا من سكينة داعياً
قفا واسمعا صوت المنادى فانه ... قريب وما دانيت بالود دانياً
الا طرقت اسماء لاحين مطرق ... أحم عمانيا واشعث ماضياً
لدى قطريات إذا ما تغولت ... بنا البيد غاولن الحزوم الفيافيا

(١) وفي معجم البكري : وقطر هذه أكثر بلاد البحرين خمراً ، وقال عبدة ابن الطبيب :

تذكر ساداتنا أهلهم ... وخافوا (عمان) وخافوا (قطر)

وقال المثقب : كل يوم كان عنا جللا ... غير يوم الحنو في جنبى قطر
ضربت دوسر فينا ضربة ... أثبتت أوتاد ملك فاستقر

قلت : موضعها كما ذكر ابو منصور ، وتشتمل على مدن وقرى ، وهى شبه جزيرة تقع على الساحل الشرقى من شبه جزيرة العرب، يحدها شمالا الخليج العربى، وجنوبا السبخات المتاخمة للربع الخالى،وشرقا الخليج وابو ظبى، وغربا بر الاحساء ، وعاصمتها الدوحة ، ويليها الوكرة،ومن ملحقاتها الزبارة ، ودخان ، وهى منطقة حقول الزيت ، وميناء دخان : زكريت ومسيعيد ،ومن قراهـا الحويلة ، والخور ، والمرونة ، والريان ، وفيه نخل ومزارع تسقى من آبار فيه قصور للشيخ عبدالله ابن قاسم بن ثانى وحاشيته .

تاريخ بلاد قطر

كانت مدن السيف الواقعة على ضفة الخليج العربى كالقطيف والزارة وقطر وكذا جزيرة أوال يحكمها حكام الاحساء منذ عهد الفتح الاسلامى ، وفى عام تسعمائة واثنين وعشرين من الهجرة استولى البرتغاليون على البحرين والقطيف وقطر ، وفى عام ثلاث واربعين وتسعمائة جهز السلطان سليمان بن السلطان سليم القانونى اسطولا بقيادة سليمان باشا وزير مصر لمحاربة البرتغال ، فسار فى سبعين سفينة مسلحة بالمدافع الضخمة ، ومعه من الجنود عشرون الفا ، فطرد البرتغاليين من عدن ومسقط ومن بلاد الهند ، ثم وصلت قطعة من هذا الاسطول الى الخليج العربى وطردت البرتغاليين من البحرين والقطيف وقطر ، وسيأتى أن السلطان سليمان جهز جيشاً لفتح الاحساء بقيادة محمد باشا فرّوخ ففتحها واستولى عليها فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، فتم للدوله العثمانية الاستيلاء على جميع جزيرة العرب ، وفى سنة ثمانين والف استولى بنو خالد على الاحساء والقطيف وماجاورها ، وكانت الرئاسة فيها لآل مسلم وهم ينتمون الى الجبور البطن المشهور فى بنى خالد ، وفى سنة اثنين ومائتين والف جهز الأمام عبد العزيز بن محمد بن سعود سليمان بن عفيصان لغزو قطر ، فقتل منهم خلقاً كثيراً أكثرهم من آل أبى رميح ، وفى سنة ثمان ومائتين والف غزا ابراهيم بن عفيصان الحويلة من قرى قطر ، واستولى عليها ، وبعد سقوط الدرعية وانحلال الدولة السعودية كانت قطر تحت نفوذ الخليفة ، وفى سنة سبع وستين ومائتين والف توجه الامام فيصل بن تركى بن عبدالله رحمه الله تعالى الى قطر ، ونزل القارة الماء المعروف على سيف البحر ، ثم رحل ونزل الماء المعروف بعريق سلوى ، وكان قصر البدع قد نزله على بن خليفة حاكم البحرين برجال معه ، وفيه كثير من الطعام والذخيرة والمدافع الضخمة ، فأمر الامام فيصل رحمه الله تعالى ابنه الامام

عبد الله بمحاصرة القصر ، فحاصره ، ولما اشتد الحصار تمكن على بن خليفة ورجاله من الهرب ، فهربوا وكانت سفنهم قريبة منهم فركبوا السفن وتوجهوا الى البحرين ، واستولى الامام عبد الله على القصر بما فيه ، ولما علم أهل قطر بذلك طلبوا الأمان من الامام فيصل رحمه الله فأمنهم ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وكان رئيس قطر حينئذ محمد بن ثانى رحمه الله ، وتوفى الامام فيصل عام اثنين وثمانين ومأتين والف ، وخلفه ابنه الامام عبدالله ، وكانت له فى قطر حامية بقيادة مساعد الظفيرى، ولما استولت الدولة العثمانية على الاحساء فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومأتين والف ، ارسلت قوة من الجند ، استولت على قطر ، فصارت قطر من ذلك الحين قائمقامية عثمانية تابعة لمتصرفية الاحساء ، وكان يقيم فى قطر عدد من الجنود النظامية تقيم فى ثكنتها الموجودة فى الدوحة ، ويرسل البهاكل سنتين ونصف حاكم شرعى ، وقد استمر استيلاء الدولة العثمانية على قطر على هذا المنوال إلى سنة عشر بعد الثلثمائة والف ، وفى سنة خمس وتسعين ومأتين والف توفى الشيخ محمد بن ثانى رحمه الله ، وخلفه فى الرئاسة ابنه الشيخ قاسم بن محمد ، وكان يدين بالطاعة للدولة العثمانية ، وجعلته الدولة قائمقام وهو من خيار العرب الكرام ، مواظب على طاعاته ، مداوم على عبادته وصلواته، وله فضل وعلم ، ومعرفة بالدين ، وله مبرات كثيرة على المسلمين ، وله مرتب من الدولة سنويا ، وله تجارة عظيمة فى اللؤلؤ ، وهو مسموع الكلمة بين قبائله وعشائره ، وهم ألوف مؤلفة ، وكان حنبلى المذهب ، متصلباً فى دينه ، يصرف أكثر وارداته على الجوامع والخطباء والأئمة والمدرسين فكان هو أمير البلاد وخطيبها وقاضيها ، ومفتيها ، والمحسن الأكبر فيها ، وفى الأخير أرادت الدولة أن تتخلص من الشيخ قاسم ، فأرسلت إلى قطر مأموراً اسمه محمد حافظ ، فأخذ يدبر من قطر ويتحين الفرص لأخذ الشيخ قاسم أسيراً ، وعلم الشيخ قاسم بما يضمره الباشا ، فأخذ يحتاط لنفسه ، فرأت الدولة أخذه بالقوة ، فأرسلت سفنا حربية ، تحمل جنوداً شاهانية نظامية، وكتبت إلى الشيخ محمد الصباح حاكم الكويت ، والسيد خلف النقيب ، بارسال قوة تساعد جنودها ، فارسل الشيخ محمد الصباح جيشا بقيادة أخيه مبارك ، وذلك سنة عشر وثلثمائة والف ، ومعهم جمع من العجمان وغيرهم ، وكان الجيش الكويتى لا يريد الاشتباك مع الشيخ قاسم ، وإنما يريد إظهار الطاعة للأوامر السلطانية فكان يتريث فى سيره ، أما الشيخ قاسم فكان يقيم فى قصر صبحا بالموضع المسمى بالوجبة فى الشمالى الغربى عن الدوحة ، ويبعد عنها خمسة عشر كيلا وفى اليوم السادس من رمضان سنة عشر وثلثمائة والف زحف محمد باشا بمن معه من الجنود

النظامية ، وعددها ألف وخمسمائة ، أما الجيش الكويتي ومن معه من العجمان واهالى الاحساء فكانوا فى سلوى ، وتبعد عن محل الواقعة أربع ساعات بسير السيارة ، فدارت المعركة من الصباح الباكر إلى أن غربت الشمس وأسفرت تلك المعركة عن انتصار الشيخ قاسم ، فقتل من الجنود الشاهانية خمسماية وأسر خمسماية ، واستسلم محمد باشا وبقية الجنود للشيخ قاسم فعفى عنهم ، وبعد مدة أرسل السلطان عبد الحميد للشيخ قاسم برقية يأمره فيها بالاخلاد إلى السكون ، وعزل محمد باشا عن قطر ، أما الجيش الكويتي فحينما بلغته الهزيمة رجع أدراجه إلى الكويت ، وكانت ولادة الشيخ قاسم رحمه الله سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف وفى سنة إحدى وثمانين ومائتين والف هجرية وقعت حرب بين حاكم قطر الشيخ قاسم والشيخ محمد الخليفة حاكم البحرين ، وكانت الحرب بينهما سجالا ، ثم انتصر القطريون على أهل البحرين فى وقعة الجبل وقتلوا منهم ستمائة رجل ، وأسر الشيخ ابراهيم بن على الخليفة والشيخ حمود بن سلمان . كانت وفاة الشيخ قاسم سنة ١٣٣١ رحمه الله ، وفى عام سبعين وثلثمائة اكتشفت شركة انكليزية فى قطر حقلا من الزيت زاد فى نموها وازدهارها وثروتها ، وكان أهلها قبل ذلك يعيشون من استخراج اللؤلؤ من البحار ، وقد توفى الشيخ عبدالله بن قاسم فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٧٦ وخلفه فى حكم قطر ابنه صاحب السمو الكريم ، والاحسان العميم ، الشيخ على بن عبدالله بن قاسم ، بن محمد بن ثانى ، وينتهى نسبهم الى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وممن ينسب إلى قطر من مشاهير الرجال قطرى بن الفجاءة اشتهر بنسبته إلى قطر قال ابن خلكان فى كتابه (وفيات الأعيان) ما نصه : أبو نعامة قطرى بن الفجاءة واسمه جعونة بن مازن ابن يزيد بن زياد بن حبتر بن كاية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر المازنى الخارجى وقطرى ليس باسم له ولكنه نسبة إلى بلد بين عمان والبحرين وسمى أبوه بالفجاءة لأنه كان باليمن ، فقدم على أهله فجاءة فسمى بذلك وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقائع قوى النفس لا يهاب الموت ، وفى ذلك يقول مخاطباً نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لن تراعى
فانك لو سألت بقاء يوم ... على الاجل المقدر لم تطاعى
فصبراً فى مجال الموت صبراً ... فما نيل الخلود بمستطاع

سبيل الموت غاية كل حى وداعيه لأهل الأرض داعى
ومن لا يعتبط يسأم فيهرم وتسلمه المنون الى انقطاع
وما للمرء خير فى حياة إذا ما عد من سقط المتاع

ونقل بن خلكان عن أبى العباس المبرد انه فى سنة ثمان وسبعين من الهجرة توجه سفيان بن الابرد الكلبي لقتال قطرى بن الفجاءة فظهر عليه ، وقتل قطرى وكان المباشر لقتله سودة بن أبجر الدارمى ، وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات ، فأخذ رأسه وجيء به إلى الحجاج ، وكان قتله فى طبرستان سنة ثمان وسبعين وقيل سنة تسع وسبعين .

القطيف : قال ياقوت الحموى فى المعجم بفتح أوله وكسر ثانيه فعيل من القطف وهو اسم لكورة بالبحرين قال عمرو بن اسوى العبدى :

وتركن عنتر لا يقاتل بعدها أهل القطيف قتال خيل تنفع

قلت : هى التى يطلق عليها اسم الخط على سيف البحر وتقع فى آخر الزاوية الشمالية الشرقية عن الاحساء بينهما بسير الدواب ثلاثة أيام ، وقاعدتها الفرضة ، قال فى معجم البلدان بضم الفاء وسكون الراء وضاد معجمة لبنى عامر بن الحارث بن عبد القيس يكثر بها التعضوض نوع من التمر ، وينسب اليها احمد بن هبة الله بن مسلم الفرضى ، أشهر مدنها دارين وتاروت سميت باسم صنم كان يعبد بها فى زمن الجاهلية ، والزور ، سنابس ، صفوى ، سيهات ، الجش ، الجارودية ، أم الخمام ، الخويلدية ، العوامية ، القديح ، أم الساهك ، عنك ، وذكر فى حرف العين ، وفى هذه الكورة عيون جارية ، ونخيل واشجار الفاكهة وأكثر سكانها شيعة وفيهم شعراء مجيدون وكتاب بارزون قديماً وحديثاً .

حــرف الميم

متالع : بضم أوله وكسر اللام جبل بناحية البحرين بين السودة والاحساء وفى سفح هذا الجبل عين يسيل ماؤها . يقال لها عين متالع ولذلك يقول ذو الرمة :

نحاها لثاج نحية ثم إنه توخى بها العينين عينى متالع

وهو ماء لبنى مالك بن سعد

المشقر : بضم أوله وشين معجمة وقاف مشددة هو حصن عظيم لعبد القيس ، وقال الحموى هو يلي حصناً آخر يقال له الصفا ،قبل مدينة هجر والمسجد الجامع بالمشقر، وبين الصفا والمشقر نهر يجرى يقال له العين ، وهو يجرى إلى جانب مدينة محمد بن الغمر ، قلت قوله : والمسجد الجامع بالمشقر نرى أن الجامع بنى فيه بعد استتباب الاسلام فى تلك الناحية والمشقر موجود قبل مجىء عبد القيس إلى البحرين ، يدل على ذلك قول عمرو بن اسوى العبقسى .

ألا بلغا عمرو بن قيس رسالة   فلا تجزعن من نائب الدهر واصبر
شحطنا إيادا عن وقاع وقاصت   وبكرا نفينا عن حياض المشقر

وذكر الحموى أنه يقال إنه من بناء طسم، وهو على تل عال وفيه حبس كسرى بنى تميم ، وسيجىء خبر ذلك فى ذكر يوم الصفقة ، ولا يعرف محله بالضبط فى عصرنا الحاضر[1] وذكره امرؤ القيس بقوله:

أو المكرعات من نخيل بن يامن   دوين الصفا اللائى يلين المشقرا

ملح : قال الحموى بالضم والسكون ناحية من نواحى الاحساء وهو واد لبنى مالك بن سعد[2]
ملح : قال الحموى بالتحريك موضع واياه عنا ابو الغنائم ابن الطيب :

حننت وأين من ملح الحنين   لقد كذبتك ياناق الظنون
وشاقك بالغوير وميض برق   يلوح كما جلى السيف القيون
فأنت تلفتين له شمالا   ودون هواك من ملح يمين
فهلا كان وجدك مثل وجدى   وما منا به إلا ضنين
وعندى ما علائقه غرام   له فى كل جارحة دفين
فسق الدار من ملح ملث   تحصحص فى أسرته الحصون
إلى أن تكتسى زهراً قشيبا   معالمها وتعتم الحصون
فكم أهدت لنا خلسات عيش   وكم قضيت لنا فيها ديون

قلت : هذا الموضع معروف قريب من بلد الكويت وفيه أوقع الأمام عبد الله بن فيصل رحمه الله بقبيلة العجمان ومن انضم اليها فقتلهم وخضد شوكتهم وذلك فى ١٧ رمضان سنة ست وسبعين ومائتين وألف من الهجرة ، وهو الآن قرية عامرة بالقصور والسكان .

---

(١) ومن أدق ماورد في تحديده من الاقوال ما نقله البكري عن ابن الاعرابي : أن المشقر مدينة عظيمة قديمة ، في وسطها قلعة على قارة «عطالة» وفي أعلاها بئر تثقب القارة حتى تنتهى الى الارض ، وتذهب في الارض ، وماء هجر يتحلب الى هذه البئر .

(٢) لايزال معروفاً في وادي المياه « وادي الستار قديماً » بقرب « نطاع » وينطق الآن بكسر الميم.

حرف النـــون

نبطاء : قال ياقوت قرية بالبحرين لبنى محارب من عبد القيس

نجبية : قال ياقوت قرية بالبحرين لبنى عامر بن عبد القيس ، قلت : هى الآن ماء مورود لا بناء فيه ولا سكن

نطاع : قال ياقوت بالفتح والبناء على الكسر على وزن قطام واد ونخيل لبنى مالك بن سعد بين البحرين ، والبصرة ، وفيه يقول ربيعة بن مقروم :

واقرب منهل من حيث راحا آثال أو غمازة أو نطاع
فأوردها ولون الليل داج وما لغبا ، وفى الفجر انصداع
فصبح من بنى جلان صلا عطيفته واسهمه المتاع
إذا لم تحتزز لبنيك لحما غريضا من هوادى الوحش جاعوا

وفيه أخذ بنو تميم لطائم كسرى التى ارسلها له عامله على اليمن وهرز ، فسبب ذلك قتل بنى تميم فى حصن المشقر ، وسيجيء خبر ذلك إن شاء الله تعالى ، ولا يزال هذا الوادى معروفاً .

نقير ونقيرة : ما آن بين ثاج وكاظمة

قلت : هما معروفان بهذا الاسم إلى يومنا هذا وفى نقير يوم من أيام العرب ، فى منتصف القرن الرابع عشر سنة سبع واربعين وثلثمائة اغار العجمان ورئيسهم نايف ابا الكلاب ابن حثلين ، وفيصل ابن سلطان الدويش بمن معه من مطير ، وابن مشهور ومن تبعه من عنزة ، والدهينة بمن معه من عتيبة ، اغاروا على قبيلة العوازم فى نقير ، ووقع بينهم قتال شديد فهزمهم العوازم واكثروا فيهم القتل .

حرف الهاء

هجر : قال ياقوت الحموى بفتح أوله وثانيه ، قال ابن موسى : هجر قصبة البحرين ، وفى اشتقاقه وجوه ، فيجوز أن يكون من هجرت البعير إذا ربطته ، فشبه الداخل فيها بالبعير المهجور لا يقدر على الخروج منها[1] ، قلت وهذا شيء ظاهر محسوس فى أهلها فهم أقل الناس ضربا فى الأرض ، وأقصرهم غربة ، وأسرعهم اوبة ، ومن أمثالهم السائرة : هجر ونصف القوت[2] ، يعنى أريد

---

(١) لعل الصواب ماقال الهمداني : « الهجر القرية بلغة حمير والعرب العاربة ، فنها هجر البحرين ، وهجر جازان » أما البكري : فيقول : « هو اسم فارسي معرب أصله هكر ».

(٢) ومن أمثالهم أيضاً : سطي مجر ، ترطب هجر ، يقصدون : اذا توسطت المجرة في السماء فان رطب هجر قد طاب .

الاقامة فى هجر ولو لم يحصل الا نصف القوت، وقيل سميت باسم هجر بنت المكفف الجرمقية والنسبة اليها هجرى ، وقال شاعرها فى القرن الرابع عشر الشيخ عبدالله بن الشيخ على آل عبد القادر الأنصارى ، يتشوق اليها وقد سافر عنها لأداء فريضة الحج :

تذكرنى نجوم الليل أهـلى لأنى فى منازلهم أراها
تسامرنى حديثهم فأصغى بسمعى مثلما كلمت فاهـا
يقول فتى : سآتى دار أهلى وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتى وجرت دموعى لفقد أحبتى والقلب تاها
فقلت له : تعال فان ربى تعالى لم يزل برآ الاها
يقرب من يشاء فكم بعيد يرجى خطوة قصوى خطاها
خليلى قد أضر بى التنائى فهل لى رجعة أرجو شفاها؟
شفاءآ لا يغادر لى سقاما إذا ناجيت أحبابى شفاها
لقد غادرت فى (هجر) فؤادى وان أمسيت فى بلد سواها
بها أهلى وجيرانى وصحبى سقاها الله من بلد ، سقاها

حرف الياء

يبرين : قال ياقوت بالفتح والسكون وكسر الراء وياء بعدها نون قال نصر يبرين من أصقاع البحرين به منبران. قلت : هو صقع معروف يقع جنوباً عن الاحساء وفيه عيون ونخيل يسكنه قليل من البادية فى أيام الارطاب ،وفيه كثبان ناعمة يتغنى بها الشعراء

قال أبو زياد الكلابى :

أراك إلى كثبان يبرين صبة وهذا لعمرى لو قنعت كثيب
وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى الى ، وان لم آته ، لحبيب

وقال الرئيس بن صردل فى قصيدته المشهورة :

فوق الركاب ولا أطيل مشبها بل ثم شهوة أنفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا هزوا : أعند البان مثل غصونى؟

وكأنما نقلت مآزرهم إلى جدد الحمى الأنقاء من يبرين

لطيفة . خرج جماعة من الأدباء بالاحساء للتنزه فى كثبان ناظرة الواقعة بين قرية الكلابية وقرية القارة ، وكتبوا للشيخ عبدالله بن على آل عبد القادر يشوقونه ويدعونه للاشتراك معهم فكتب اليهم :

يانازلين على أنقاء ناظرة إنا نزلنا على كثبان يبرينا
لسنا سواء نظرتم والهوى قذف وقد جنينا ثمار الوصل دانينا
فان شربتم على نار يمانية فقد شربنا على نور أمانينا
وإن تناولتم بالكاس لذتها فقد كرعنا ، فيهنيكم ويهنينا

قري الاحساء في العصر الحاضر

الهفوف : او الهفهوف[1] سميت بذلك لتهافف الناس اليها يعنى تهافتهم عليها ورغبتهم فى سكناها ، ولم تزل على ذلك ، فان المهاجرين إلى الاحساء من جميع الجهات لا يرغبون إلا فى سكناها لكونها عاصمة الاحساء ، ومدينة التجارة والبيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، ومقر الأمارة ، وعسكر الدفاع والدوائر الرسمية ، وتقع فى الزاوية الجنوبية الغربية من رقعة الاحساء يفصلها عن جميع قرى الاحساء سياج من النخيل والحدائق ، ويشتمل الهفوف على خمس حلال قال فى القاموس : المحلة جماعة بيوت الناس والجمع حلال وتسمى باللغة العامية الفريق ، وهى : الكوت ، والنعاثل ، والرفعة ، والصالحية ، والرقيقة .

الكوت : كلمة الكوت غير عربية وهى بمعنى الحصن ، وسمى الكوت بذلك لأنه مدار بسور وخندق ، يفصله عن بقية المدينة وفيه قصور الأمارة وقصر كبير يسمى قصر ابراهيم ، ولعله منسوب إلى ابراهيم بن عفيصان لكونه المشرف على بنائه بناه حين استولى الأمام سعود بن عبد العزيز عل الاحساء ، فى أول القرن الثالث عشر وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله ، وهو مقر عسكر الدفاع والذخيرة والسلاح وعتاد الحرب ، وحين التاريخ أمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز حفظه الله بهدم سور الكوت لعدم الحاجة اليه فى الوقت الحاضر .

(١) وكذا كانت تسمى في القرن الحادي عشر ، قال الشيخ على بن حبيب الخطى :

مهلا مهفهفة (الهفوف) من هجر أنغمة العود ، ذي ، أم رنة الوتر ؟

دورها ومساجدها

فيها ألف وثمانمائة دار وعشرون مسجدا ، تقام الجمعة فى ثلاثة مساجد ، وثمان مدارس للوعظ والارشاد ومدرستان ابتدائيتان .

من فيها من الأسر العريقة

آل السيد : احمد بن هاشم آل خليفة وآل السيد عبد الله آل خليفة ينتهى نسبهم إلى السيد الحسن ابن على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف .

الجعافرة : ينتهى نسبهم إلى جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب ومنهم آل خطيب العدسانى ومنهم آل قاضى بقيتهم الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ محمد الكاتب بديوان الأمارة بالاحساء .

وآل درويش ينتهى نسبهم إلى محمد بن عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب .

وآل عبد اللطيف ومنهم الشيخ محمد بن احمد آل عبد اللطيف قاضى المستعجلة بالاحساء ينتمون إلى بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

وآل عصفور من بنى عقيل بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن ، وهم أول من خلف دولة العيونيين على ملك الاحساء فى منتصف القرن السابع كما يأتى فى موضعه إن شاء الله .

وآل جغيمان ينتمون إلى بنى تميم .

وآل عرفج ينتمون الى عنزة بن أسد بن ربيعة .

آل دوغان ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف فى بنى خالد ، ومنهم آل زبير فزبير هو ابن سالم بن على بن دوغان ،وآل فلاح ،وآل عمير ابنى عمير وهو أخو عمر وعامر ينتهى نسبهم إلى سبيع[1] بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان

النعاثل : محلة النعاثل منسوبة إلى بطن من بنى عقيل يسمون النعاثل ، وهى فى الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة الهفوف ، وتشتمل هذه المحلة مع محلة الرقيقة على مايزيد على خمسة آلاف دار ، والعدد يزيد كل يوم لامتداد العمارة ووفرة السكان وفيها سبعة وأربعون مسجداً تقام الجمعة فى

---

(١) الراجح أن سبيع بضم السين تنتسب الى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسبيع بن صعب هذا بفتح السين .

مسجدين أحدهما المسجد الكبير الذى أسسه الامام فيصل بن تركى آل سعود سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف رحمه الله تعالى ، وقد جدد بناؤه عام أربع وخمسين وثلثمائة وألف .

وفى هذه المحلة أسست أول مدرسة ابتدائية وتم بناؤها سنة ١٣٦٠ ، وقلت يوم فتحها :ـ

لسان الشعب يصدح بالتهانى ونور الأنس أشرق فى المغانى
واعلنت البشائر فى سرور على ما تم من نيل الأمانى
ألا أهلا بيوم الفتح أهلا فليس له شبيه فى الزمان
جدير أن يكون له احتفال وتتلى فيه اشعار التهانى
بمدرسة زهت فى أرض هجر تفوق بحسنها كل المبانى
لعلم الدين والآداب شيدت وآداب واخلاق حسان
فلبوا دعوة الداعى اليها وحلوا عنكم قيد التوانى
فان العلم أفضل كل شىء ويهديكم إلى سبل الجنان
فذو العرفان لو يفنى لحي ورب الجهل لو يحيا ففان
به تتلاعب الأعداء جهراً وتثقله باغلال الهوان
فصوغوا بالعلوم لكم سلاحا فسيف العلم يقطع كالیمانى
وهبوا بالدعا سراً وجهراً باخلاص الجوارح والجنان
بعز مليكنا عبد العزيز ابن السـعود المرتضى فى كل آن
حمى الاسلام من كيد الأعادى ومد لأهله ظل الأمانى
وقد فتح المدارس للرعايا لها ثمر لباغى الخير دانى
فأبقاه المهيمن فى هناء وأعلى شانه عن كل شانى
وان أميرنا السامى سعودا جليل القدر موهوب السنان
له الاحسان فى الأحساء طرا يربيها بعاطفة الحنان
فلا برحت بهم تزهو وتسمو بعـز ما أضاء النيران
وان لساننا يهدى ثناء يفوق جماله عقد الجمان
لمن أولى مدارسنا نوالا وساعدها بما تحوى اليدان
واختم بالصلاة على نبى أتى بالذكر والسبع المثانى

وفيها سبع مدارس للوعظ والارشاد، وسكان محلة الكوت شافعية وحنفية ، وأكثر سكان النعاثل والرفعة مالكية وحنابلة ، وفيهما عدد كثير من الجعفرية الشيعة ، وفيها مدرسة ثانوية ، ودار لتعليم الأيتام وتربيتهم ، ومستشفى كبير ، فتح جميع ذلك فى عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، وكذلك المعهد العلى المقابل لمحلة الكوت انتقل إلى هذا المكان عام سبعة وسبعين وثلثمائة والف .

المنتمون للقبائل العربية من سكانها

آل غنيم : ينتمون إلى الجبور بالجيم المعجمة البطن المشهور فى بنى خالد نزحوا اليها من بلد الرياض فى القرن الثالث عشر ، وعميدهم الآن سليمان بن محمد بالغنيم .

العجاجى : ينتمون إلى آل كثير[1] ابن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض فى آخر القرن الثالث عشر وعميدهم محمد بن عبد العزيز العجاجى .

آل نعيم : قال فى سبائك الذهب للسويدى النعايم بطن من بنى عامر ابن صعصعة ابن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور من قيس عيلان بالعين المهمله ابن مضر بن نزار نزح جدهم محمد بن عبد الله من قبيلته الساكنة فى البريمى إلى الاحساء ، فى عام أربعين ومائة والف .

آل ملحم : ينتمون إلى البرهان البطن المشهور فى قبيلة مطير جماعة ابى شويربات ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الجزعة المشهورة فى بلاد نجد بقرب الرياض ، وآل نعيم وآل ملحم هم أكثر سكان النعاثل عدداً .

آل ماجد : ينتمون إلى بنى هزان بطن من عنزة ابن اسد بن ربيعة .

أولاد عبدالعزيز بن سلطان : من بنى وداعة ابن عمرو بن عامر وبنو وداعة يعرفون بالوداعين بطن من قبيلة الدواسر .

ال عزاز : وآل بسام وآل مزروع وآل مهنا وآل مانع ، ينتمون إلى بنى تميم ابن أد ابن طابخة بن الياس بن مضر وعميد آل مانع فى عصرنا الحاضر الشيخ محمد بن عبد العزيز آل مانع .

---

(١) آل كثير من الفضول من طيء .

ترجمة الشيخ محمد بن مانع

ولد المذكور سنة ١٣٠٠ فى بلد عنيزة المشهورة فى القصيم ، من بلاد نجد ، ثم رحل إلى بغداد ، وقرأ على العلامة الشهير الشيخ محمود شكرى الألوسى وغيره من علماء بغداد ورحل إلى مصر وأخذ عن الشيخ محمد عبده (أى حضر دروسه فى التفسير) وغيره من علماء مصر ، وله مؤلفات مفيدة ، منها الكواكب الدرية شرح عقيدة السفارينى ، ارشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب ، إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن ، الأجوبة الحميدة عن الأسئلة المفيدة ، القول السديد فيما يجب لله على العبيد ، تحديق النظر فى أخبار الأمام المنتظر ، سبل الهدى فى شرح شواهد شرح قطر الندى وقد قرضه بعض علماء بغداد بقوله :

درر قد نثرتها أم درارى ... نيرات لها بديع نثار
لو رأى بعض ما حوى ابن هشام ... قال مهلا هشمت أنف نخارى
أو رأى بعض ما نثرت ابن معطى ... قال جاد ابن مانع بنضار

وبعد القائه عصى التسيار عن تلك الأسفار دعاه الشيخ عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثانى ، حاكم قطر ، لتولى الاشراف على سير القضاء ونشر العلم فى تلك الربوع ، وقدم الاحساء فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وكان لنا حفظه الله من الاخلاء المتقين ، والاصدقاء الصادقين ، ثم توجه إلى الرياض بدعوة من جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود . فقلت فى ذلك :

هبوا لى صبراً قبل يوم التفرق ... يخفف ما بى من عظيم التشوق
فلست بسال عن هواهم وإن سلى المـ ... ـغرب يوما عن حبيب مشرق
وكيف سلوى عن لطيف شمائل ... أرق وأصفى من شمول معتق
شمائل تهدى الزائرين بعرفها ... لصاحبها الشهم التقى الموفق
محمد المعطى المنى وابن مانع ... لأهل الردى عن غيهم والمعوق
محقق فقه الحنبلى بوقته ... فأكرم به من حافظ ومحقق

إلى آخر القصيدة .

وفى المحرم سنة خمس وستين وثلثمائة والف صدر مرسوم ملكى بتعيينه مديراً عاماً للمعارف ورئيساً لمجلس المعارف ، ولهيئة تأديب الموظفين ، ورئيساً لهيئة تمييز القضاء الشرعى ، وقد أدخل اصلاحات جمة على سير التعليم ومناهجه ، وقد نال من عطف الحكومة وعلى رأسها جلالة الملك

ما مهد له كثيراً من العقبات فى أداء مهمته ، وفى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة والف أجرى بأمر جلالة الملك جولة تفقدية لجميع المدارس ، فقلت هذه القصيدة ترحيباً به وحثاً له على فتح معهد علمى فى الاحساء :

بمرآك ترتاح القلوب وتطرب (وكل امرىء يولى الجميل محبب)
تحيك أبناء البلاد بأسرها وتنشد اشعار المديح وتخطب
نهضت بأعباء المعارف والعلى ونلت من التوفيق ما كنت ترغب
وأوليت هذا القطر منك رعاية تحقق آمالا له وتقرب
فتحت بافضال المليك مدارسا تزيل ظلام الجهل عنا وتذهب
فاصبح ناشينا فقيها مثقفا يعبر عما فى الفؤاد ويعرب
فيا أيها الحبر الذى نال رتبة يقصر عن ادراكها المتطلب
لقد علم الأقوام ان حمى الحسا قديماً بأنواع المعارف مخصب
وبالعلم والآداب تزهو ربوعه يسر قلوب الوافدين ويعجب
فغارت نجوم العلم منه وغورت ينابيع فضل طاب منهن مشرب
تجدد لنا تلك العهود بمعهد يعود به ذاك الزمان المذهب
فلا زلت مفتاحا لكل فضيلة وخير به الأمثال للناس تضرب

وقد حقق حفظه الله الآمال وبذل المجهود ، حتى حصل المقصود ، وفتح معهداً بالاحساء سنة أربع وسبعين وثلثمائة والف ، وبنيت له بناية جميلة فى بلد الهفوف ، وابتدأ التدريس فيها سنة سبع وسبعين ، وفى هذه السنة طلب حاكم قطر الشيخ على بن عبد الله بن قاسم بن ثانى من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز نقل الشيخ محمد المترجم له إلى قطر للاشراف على سير التعليم ، واصلاح مناهجه ، فأمره جلالة الملك سعود بالتوجه الى قطر فكتبت له فى ذلك :

سقى قطرا قطر السماء وعلها فقد جاءها الحبر الكريم وحلها
تبدى بها الشيخ الأمام بن مانع حوى من صفات الأكرمين أجلها
أضاءت به أرجاؤها وتزخرفت فهل لبلاد ان تسامى محلها
هو العالم النحرير فى فقه أحمد إذا ما تصدى للمشاكل حلها
روى سنة الهادى النبى محمد وروى قلوب الطالبين وبلها

يوازره فى الحق حاكم صقعها على بن عبد الله دام حمى لها
أهنى عليا والبلاد بأسرها على تحفة جاءتهم ما أجلها
عليكم سلامى ما زهى روض فضلكم ورى العيا زهر الربى وأظلها

ومن مزاياه تقديره للعلم والعلماء ، وحفاوته بأهل الفضل ، ولا يعرف الفضل إلا ذووه ، وهو يسعى بكل ما أوتى لانعاش المعارف ، ويعتبر من كتاب العلماء الذين تجول أقلامهم فى مختلف حقول الاصلاح الدينى والثقافى والاجتماعى ، وله من الأبناء الذكور الشيخ عبد العزيز ، وهو من طلبة العلم ، له إلمام طيب بالفقه والحديث والفرائض ، ويحفظ أخصر المختصرات فى فقه الامام أحمد ، وكتاب التوحيد ، وأوسطهم الشيخ عبد الرحمن فقيه متورع ، كثير الصمت ، حسن السمت ، وأصغر منه الشيخ أحمد فقيه محقق متخصص بمعرفة الكتب ومؤلفيها ، واسع الاطلاع ، يحفظ بلوغ المرام فى أدلة الأحكام للامام ابن حجر العسقلانى ، كثير التواضع ، والاحسان والحفاوة بالمنتسبين للعلم ، حفظهم الله جميعاً ووفقهم .

وآل نهابة وآل شكر وآل الأشقر الى بنى عبد القيس .

وآل جبر الى عرينة .

وآل يمنى ينتمون إلى عبيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

وآل شعيبى من المشاعبة بطن من بطون سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن حاشد ابن همدان نزحوا إلى الاحساء من رنية .

وآل سويلم ينتمون الى العرينات البطن المشهور فى سبيع وهم أبناء عرينة بن ثور بن كلب ابن وبرة بن قضاعة ، نزحوا إلى الاحساء من بلد الرياض .

وفيها الفاضل الكريم ، ابراهيم بن زامل السليم وأخوه سليم من السليم رؤساء بلد عنيزة وينتمون الى ثور بن كلب بن وبرة بن قضاعة ومن بنى ثور التابعى الجليل سفيان الثورى الامام المشهور .

وآل جميح والهدلق من بنى زيد [1] بن مناة بن تميم بن أد نزحوا إلى الاحساء من بلد شقراء المعروفة فى الوشم

وآل عمران ينتمون إلى عنزة بن أسد ، وبعضهم يقول انهم من بنى حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر بن وائل .

---

(١) المعروف أنهم من قضاعة من قحطان لا من تميم العدنانيين .

والعيدان وآل منقور ينتمون إلى بنى تميم .

وآل مديرس وآل زرعة ينتمون إلى عنزة بن أسد .

وآل شعوان ينتمون الى الحبلان بالحاء المهملة البطن المشهور فى قبيلة مطير .

وآل عيسى وآل داعج ينتمون إلى عائذ من قحطان وفيها كثير من العرب المنتمين إلى القبائل العربية لم تحضرنى أسماؤهم .

الرفعـــة

هى المحله الثالثة فى بلد الهفهوف وهى فى الجهة الشرقية مما يلى سوق المدينة .

وفيها من العرب المشهورين :

آل حملى من بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من هوزان من قيس عيلان بالعين المهملة بن مضر .

وآل عيسى ينتمون إلى عائذ .

وآل ودى ينتمون إلى الجبور والجبور بطن من عقيل بن عامر دخلوا فى عـــداد بنى خالد بالمصاهرة، وقد خرج آل ودى من بلد الدرعية بعد حادثة سقوطها فى يد ابراهيم باشا واستوطنوا الاحساء .

والمهازعة والفوزان ينتمون إلى سبيع بن صعب بن معاوية بن حاشد بن همدان ، وفيها كثير من العرب الذين لم تحضرنى أسماؤهم .

الصالحية

محلة جديدة أول من عمرها الشيخ ابراهيم والشيخ راشد ابنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وقد اشتهر من أولاد الشيخ مبارك جماعة من العلماء الفضلاء ، والادباء النبلاء ، سيأتى ذكرهم فى قسم العلم والعلماء ، من هذا الكتاب .

وكانت أول عمارتها سنة أربع وعشرين وثلثمائة والف وهى شرقى محله الرفعة :

وتشتمل النعاثل والرفعة على سبعة وأربعين مسجداً ، وسبع مدارس للوعظ والارشاد ،

وفى الصالحية ستة مساجد تقام الجمعة فى واحد منها ، ومدرسة للوعظ والارشاد ، وبنى فيها مدرسة ابتدائية .

الرقيقــة

تقع فى الجهة الجنوبية من بلد الهفوف محاذية لحلة النعاثل ، ويقال انها الرافقة التى تقدم الكلام عليها ، وكانت إلى زمن قريب منزلا للمتحضرين من الأعراب والجمالين ومنذ أمد قريب تحول اليها كثير من سكان الهفوف ، وبنوا فيها البيوت الجميلة ، وبنت فيها عدة مساجد ، ومدرسة ابتدائية ، وهواؤها صحيح جيد ، وماؤها عذب فرات .

القرى التابعة لقضاء الهفوف

قرية بنى معن : نسبت إلى بطن من حمير سكنوها فى القديم فسميت بهم ، واقعة فى وسط النخيل ، يمر بجانبها نهر الخدود ، وفى وسطها عين جارية ، عذبة تسمى عين الزعابلة ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية الشهارين : لم أعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر من عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وسكانها شيعة فلاحون ولمحمد بن عبد العزيز العجاجى فيها بيت جميل .

قرية الجبيل : يمر بها نهر مغيصيب وأهلها شيعة فلاحون .

قرية الطريبيل : ذكرها فى المعجم والطريبيل تصغير طربال ، وهو ما يوضع على طرف ميدان سباق الخيل .

قرية الدالوه : لا نعلم لم سميت بذلك يمر بها نهر أبى الثيران وسكانها شيعة فلاحون .

قرية القيمة : لعلها منسوبة إلى بنى تيم اللات بن ثعلبة بن بكر بن وائل يمر بها نهر الشيبانى وسكانها شيعة فلاحون

قرية القارة : من القرى القديمة فى سفح جبل الشبعان المتقدم ذكره ويعرف الآن بجبل القارة، تقوم فيها سوق عامة لأهل الاحساء فى يوم الأحد من كل أسبوع وأهلها شيعة فلاحون .

قرية التويثير : ولا نعرف لم سميت بذلك يمر بها نهر الشيبانى وسكانها شيعة فلاحون .

العمران : وهى خمس قرى متقاربة لا يوجد فى ارضها ماء .

قرية الرميلة : تصغير رملة قال ياقوت هى قرية لبنى محارب ابن وديعة العبقسى وسكانها الآن شيعة فلاحون .

قرية السيايرة : ولا نعلم لمن نسبت اليه ، وسكانها شيعة فلاحون .

قرية المزاوى : ولا نعلم سبب هذه التسمية وأهلها شيعة فلاحون .

قرية العقار : وأهلها شيعة فلاحون .

قرية غمسى : ولا نعلم لم سميت بذلك وأهلها شيعة فلاحون .

قرية المنيزلة : تصغير منزلة ، وهى جيدة الهواء وأهلها مزيج من أهل السنة والجماعة ، ومن الشيعة وتقام فيها جمعة .

قرية الفضول : والفضول ابناء فضل ابن ربيعة[1] ، وفيها مسجد لأهل السنة والجماعة وأكثر أهلها شيعة فلاحون .

قرية الجفر : بفتح الجيم المعجمة وسكون الفاء جيدة الهواء غزيرة الماء ويمتاز ماؤها بالعذوبة والبرودة وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مدرسة ابتدائية ، ومسجدان تقام الجمعة فى الكبير وتقوم فيها سوق يوم الاثنين من كل اسبوع

قرية الطرف : جيدة الهواء قليلة الماء يشرب أهلها من عين برابر المشهورة ، وقد حفرت فيها ثلاث آبار ارتوازية ، وأكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، ويرأس أهلها آل حبيل من عقيل بن عامر ، وفيها ستة مساجد تقام الجمعة فى الكبير منها وفيها مدرسة ابتدائية

قرية الجشة : نسبة إلى فيروز بن جشيش مرزبان البحرين فى عهد الأكاسرة ، أكثر أهلها من أهل السنة والجماعة ، يشرب أهلها من آبار ارتوازية ، وفيها مدرسة ابتدائية وأربعة مساجد ومن أهلها الدعيج وآل مسلم ينتمون الى الجبور المعروفين فى بنى خالد ، وهى آخر القرى الشرقية .

---

(١) فضل بن ربيعة هو جد آل فضل الطائيين، ولعل هذه القرية منسوبة الى أحد الامراء العيونيين الذي مدحه ابن مقرب

المدينة الثانية المبرز

المبرز : بالميم المضمومة بعدها باء وراء مهملة مشددة ثم زاى معجمة سميت بذلك لبروز حاج الاحساء اليها واجتماعهم فيها فى الزمان الأول ، وتقع شمالا عن بلد الهفوف بينهما ثلاثة أكيال تفصل بينهما واحة من النخيل ، وفيها ست حلل ويعبرون عن الحلة بالفريق .

الأولى السياسب : وتقع فى الجهة الغربية من البلاد وسميت باسم بطن من بنى عقيل بن عامر سكنوها فى الزمان الأول ومنهم آل سعدون ، وآل هديب .

وفيها مساكن آل عبد القادر ، ومنهم مؤلف هذا الكتاب ، وعبد القادر هو ابن محمد بن أحمد ابن على بنى النجار من أولاد أبى أيوب الأنصارى الصحابى الجليل المشهور واسمه خالد بن زيد ابن كليب ، من ولد غنم بن مالك بن النجار ، واسم النجار تيم الله بن ثعلبة ، ولقب بالنجار لأنه ضرب رجلا يسمى العنز بقدوم فنجره ، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن لغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

نزح الشيخ على بن محمد جد آل عبد القادر من المدينة المنورة إلى الاحساء فى صدر القرن العاشر مع جماعة من بنى عمه بنى النجار .

ما جاء فى فضل الأنصار عامة :

وفى بنى النجار خاصة :

روى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : آية الأيمان حب الأنصار ، وآية النفاق بغض الأنصار لايحب الانصار إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » وروى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم اغفر للأنصار ، ولأبناء الأنصار ، ولأبناء أبناء الأنصار » زاد الترمذى فى روايته « ولنساء الأنصار » وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه ولموالى الأنصار وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى مات فيه « أما بعد أيها الناس فان الناس يكثرون وتقل الأنصار ، حتى يكونوا كالملح فى الطعام ، فمن

ولى منكم أمراً يضر فيه وينفع فليقبل من محسنهم ، ويتجاوز عن مسيئهم » وللبخارى عن رسول الله ﷺ « أوصيكم بالأنصار فانهم كرشى وعيبتى وقد قضوا الذى عليهم وبقى الذى لهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم » وروى البخارى عن أبى أسد قال: قال رسول الله ﷺ « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة وفى كل دور الأنصار خير » .

وقد اشتهر من آل عبد القادر رجال بالعلم والأدب سنأتى على ذكرهم إن شاء الله عند الكلام على العلم والعلماء فى الاحساء .

وفى محلة السياسب ممن ينتمى إلى العرب :

آل براك ينتمون إلى الجذعة البطن المعروف فى بنى عامر بن سبيع بن الصعب بن معاوية ابن حاشد بن همدان .

وآل شباط وشباط هو ابن غرير بن محمد بن عثمان بن مسعود من بنى خالد .

وآل خطيب ينتمون الى المهاشير البطن المشهور فى بنى خالد .

وآل جمال ينتمون الى البطن المذكور .

وآل غردقة ينتمون الى بنى حجاف البطن المعروف فى العيونيين ، والعيونيون من تغلب ابن وائل بن ربيعة .

وآل عياش ينتمون الى القريشات البطن المعروف فى بنى خالد .

وآل فارس الى الجبور .

المحلة الثانية : العتبان

وهى تلى محلة السياسب فى الجهة الشمالية من البلاد .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل شهيل بالشين المعجمة ينتمون الى بنى نهد بن زيد من قضاعة :

وآل نفجان وآل عيا الى زعب بطن من سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

وآل شديد ، وآل مثيني .

المحلة الثالثة: محلة آل عيونى

نسبة الى العيونيين الذين حكموا الاحساء بعد زوال القرامطة كما يأتى فى موضعه ، وتقع هذه المحلة فى وسط البلاد على طول خط البلدة .

المنتمون الى القبائل العربية من سكانها :

آل عفالق ينتمون الى عياف[1] بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن خثعم بن انمار بن اراش بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وكان من هذا البيت علماء سيأتى ذكرهم وهم مالكية المذهب .

آل موسى ينتمون الى آل مغيرة بطن من بنى لام من طى منهم علماء سيأتى ذكرهم مالكية المذهب .

آل عمران ينتمون الى عنزة بن أسد بن ربيعة وهم من آل عمران سكنة الرياض حنابلة المذهب .

آل جبر من آل جبر سكنة النعائل من عرينة .

وآل مطلق من عرينة .

وآل كثير [2] ينتمون الى كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان .

وآل كرود ينتمون الى البدور البطن المعروف فى الدواسر .

الحذيفي : ينتمون إلى بنى حسين القبيلة المشهورة وهى تنتمى إلى الحسين بن على رضى الله عنه .

وآل بدين : ينتمون إلى آل سحبان أحد بطون بنى خالد .

الرواجح : بطن كبير من قبيلة البقوم الساكنة فى بلد تربة وهذه القبيلة تنتمى إلى الأزد .

آل رشود : إلى سبيع .

آل شمس : من عرينة .

الرابعه القديمات :

داخلة فى محلة العيونى .

---

(١) يوجد في نجد اسرة تعرف بـ (آل عفالق) وهم أول من عمر بلدة الجبراء في القصيم سنة ١١٤٠ انتقلوا اليها من البويطن في عنيزة وعمروها وسكنوها وهم من قحطان .

(٢) انظر ص ٣٤

المحلة الخامسة : محلة المقابل

وفيها آل حويدان يعرفون بآل ابراهيم نزحوا إلى الاحساء من بلد الدرعية بعد خرابها فى حرب ابراهيم باشا وينتمون إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

وآل عكلى : ينتمون إلى عنزة أيضا .

المحلة السادسة : الشعبة

وأكثر سكانها شيعة .

وتشتمل المبرز على اربعة آلاف دار ، وخمسين مسجداً ، وعشر مدارس للوعظ والارشاد ، وثلاث مدارس ابتدائية ، وفيها يقول الشيخ عبد الله بن على العبد القادر :

وجدنا كل هجر مستقرا ولكن لم نجد مثل المبرز
كأن مكانها من أرض هجر طراز لاح من ثوب مطرز
جرت من تحته الأنهار حتى حسبناه من الجنات مفرز

القرى التابعة لقضاء المبرز

المطيرفى : فيها كثير من الينابيع الحارة والنخيل والزروع وأهلها شيعة فلاحون .

الثانية الشقيق : فى وسط النخيل يسكنها الأمير احمد بن عبد الرحمن السديرى وله فيها بساتين وقصر فخم ، والسدارى من البدور البطن المشهور فى قبيلة الدواسر ، وفيها الآن من العرب آل نويران ينتمون إلى المهاشير البطن المعروف فى بنى خالد وأكثر سكانها من أهل السنة والجماعة وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائية .

الثالثة جليجلة : بضم الجيم المعجمة ، وفيها مسجدان ومدرسة ابتدائيه .

وفيها آل شيبان من قبيلة العجمان المعروفة .

الرابعة قرية القرن : بفتح القاف المعجمة وسكون الراء ، وفيها تصنع الحصر من الأسل الدقيق الأصفر ، وجميع أهلها شيعة .

الخامسة قرية الشعبة : سكانها مزيج من أهل السنة والجماعة ومن الشيعة ، وفيها مسجدان لأهل السنة والجماعة تقام فى أحدهما الجمعة .

السادسة قرية المقدام : وسكانها من أهل السنة والجماعة ، وفيها مسجد واحد .

وفيها من العرب آل صقيه ، وآل فياض ، وقد فنى آل فياض لم يبق منهم أحد .

وآل دايل : ينتمون إلى آل سحبان ، بطن من بنى خالد .

السابعة قرية الكلابية : نسبة إلى بنى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وجميع سكانها من أهل السنة والجماعة منهم آل زريق ، ينتمون إلى بنى نهد بن زيد بن قضاعة وفيها مدرسة ابتدائية

الثامنة قرية الحليلة : بضم الحاء تصغير حلة فى وسط النخيل وجميع سكانها شيعة فلاحون .

التاسعة قرية البطالية : نسبة إلى ابن بطال[1] أحد رجال العيونيين الذين ملكوا الأحساء فى آخر القرن الخامس ، وهى قريبة من مدينة هجر الموجودة فى عهد الفتح الاسلامى ، ومن مدينة الاحساء التى اختطها ابو سعيد القرمطى سنة سبع عشرة وثلثمائة ، وجميع أهلها شيعة فلاحون .

العاشرة قرية القرين : تصغير قرن بضم القاف وفتح الراء فى وسط النخيل وأهلها شيعة فلاحون

الحادية عشرة العيون الشمالية : وجميع أهلها من أهل السنة والجماعة .

منهم آل مهنا وينتمون إلى زعب من بنى سليم ، ولم يبق منهم إلا رجل واحد ، عثمان بن محمد وله ولدان .

ومنهم أولاد سعد بن سليم منهم محمد بن عبد الله عمدة القرية وهم ينتمون إلى الشكرة البطن المعروف فى الدواسر ، وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد منها وفيها مدرسة ابتدائية .

الثانية عشرة قرية الحصيمة : اختطت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة والف وجميع أهلها من سكان قرية العيون .

الثالثة عشرة قرية المراح : وهى قرية آل بويت ينتمون إلى الفضل وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد منهما وفيها مدرسة ابتدائية .

الرابعة عشرة العوضية : قرية جديدة قريبة من قرية المراح ، أنشئت سنة خمس وسبعين وثلثمائة والف .

الخامسة عشرة قرية الوزية : أنشئت سنة خمس وستين وفيها مسجدان تقام الجمعة فى واحد

---

(١) راجع ديوان (ابن مقرب) .

منهما وجميع أهل هذه القرى من أهل السنة والجماعه ، وبها تنتهى قرى الاحساء الشمالية حين كتابة هذا التاريخ والعمران فى ازدياد ، ولله الحمد والمنة .

ذكر عيون الاحساء

واليك العيون الواقعة فى الجهة الجنوبية وجميعها باردة عذبة .

عين الخدود : قديمة العهد قال فى القاموس خدد على وزن صرد عين بهجر ، وسميت خدود لخدها الأرض ، يزيد عرض مجراها على عشرين متراً ، وقدر بعض الخبراء أنها تخرج فى الدقيقة الواحدة ثلاثين الف جالون ، ويتفرع منها خمسة أنهار (١) النقبة بضم النون (٢) جر النهرين وينقسم إلى قسمين جر ظويغط وجر بنى نحو ، وبنو نحو بطن من اياد (٣) جر حديد (٤) جر العباسية (٥) نهر الجازى .

الثانية فى الدرجة عين الحقل . بالحاء المهملة منبعها كأنه لجة عريضة المجرى ، وفيه فوهات كثيرة يطلقون عليها اسم العقاقير ويتفرع منها ستة أنهار (١) المازنى (٢) السقوفى (٣) البدن (٤) الحريثى (٥) الدباغى (٦) الخريمة وكلها تسقى حدائق النخيل وأشجار الفاكهة ومزارع الأرز

الثالثة عين غصيبة يجرى ماؤها فى نهر واحد .

الرابعة عين التعاضيد : يجرى ماؤها فى نهرين : البدع والنيلية .

السادسة عين برابر المشهورة بالعذوبة والبرودة وخفة الماء تخرج من طرف الزبدا وتمر فى طريق واحد الى قرية الطرف وفيها يقول الشاعر[1] :

فما للعذارى فى عذارى وفى الرحا   غرام إذا لاحت لهن برابر

وعذارى والرحا من عيون جزيرة البحرين . وحول هذه العيون عيون كثيرة صغيرة جارية ، واليك أسماؤها الأولى عين النصيرية (٢) عين شافع (٣) عين أم الليف (٤) عين الجزيرة عين بهجة (٥) عين قطوة (٦) عين أم الثعالب (٧) عين أم جمل (٨) عين الحويرة (٩) عين فريحة بالحاء المهملة (١٠) عين البدع (١١) عين أم سيف (١٢) عين سواقط (١٣) عين السباخ (١٤) عين المنسفية (١٥) عين العمارة (١٦) عين ابطينى (١٧) عين شبيب (١٨) عين الجنوبية (١٩) عين الظليمى (٢٠) عين الهملة (٢١) عين القويعيات (٢٢) عين ام اسريويل (٢٣) عين

---

(١) انظر البيت في قصيدة كاملة في ديوان السيد عبد الجليل وهو مطبوع معروف .

الطباحية (٢٤) عين البستان (٢٥) عين المخولية (٢٦) عين ابو لوزة (٢٧) عين الخثعمية (٢٨) عين المشيطبية (٢٩) عين الجابرية (٣٠) عين أم خنور (٣١) عين أم الخيس (٣٢) عين الزعابلة (٣٣) عين أبا العيون .

وفضلات هذه العيون تنضم مع فضلات عين الخدود ، وقسم من فضلات عين الحقل وتجرى فى نهر واحد يسمى سليسلا ثم يتفرق فى موضع يسمى غزالة فينقسم إلى نهرين الاول يبق عليه اسم سليسل ، ويأخذ ثلثى الماء ، والثانى يسمى الدوغانى ويؤخذ ثلث الماء ، فيمر نهر الدوغانى بقرية بنى معن وقرية الشهارين ، وهنا وضعت طواحين على نهر الدوغانى فى أول عهد الاتراك الأخير ، ويمر بقرية المنيزلة حتى يصل الى موضع يسمى الجسيم ، فينقسم إلى نهرين أحدهما يسمى الحيادى ، والثانى يبقى عليه اسم الدوغانى ، فيسقيان نخيل قرية الجفر والجشة ، أما سليسل فيمر فى طريق واحد حتى يصل إلى موضع يسمى التغامة بمثناة بعدها غين ، فينقسم إلى ثمانية أنهار الأول الجروانى ، ويسق نخيل قريه الجبيل ، الثانى النعيلى ، ويسق نخيل قرية الحليلة ، الثالث الحد بالحاء المهملة ويسق قسما من نخيل قرية الجبيل ، الرابع ابو الثيران ويسق نخيل قرية الدالوه ، وقرية التيمية ، الخامس نهر ابن راضى ويسق قسما من نخيل قرية الجبيل ، السادس نهر سياح يسق قسما من نخيل قرية الطريبيل ، ويتفرع منه نهر يسمى المويلح يسق قسما من نخيل قرية الجشة ، السابع نهر محمد ويسق نخيل قرية السيايرة ، ويتفرع منه نهران ، نهر الخويس ونهر الأسود ويسقيان نخيل قرية الرميلة ، أما أصل سليسل الذى تفرعت منه هذه الأنهار فيسق نخيل قرية القارة والتويثير ، وقسما من نخيل قرية الجبيل ، وتجتمع الفضلات فى نهرين نهر الشيبانى ويفترق فرقتين ، فــرقة تسق نخيل قــرية التويثير ، والثانية تسق نخيل قرية المقـــدام ، وتنقسم إلى ثلاثة أنهار الأول النجوى ، الثانى المصدر ويسقيان نخيل قرية العمران ، وقسما من نخيل قرية التويثير ، الثالث نهر التويثير ويتفرع منه نهران الأول يسمى حواش ، يسق نخيل الكتيب والمركز والثانى نهر ابن عبيد الله يسق قسما من نخيل قرية الجبيل ، ويتفرع من ذلك نهر يسمى الخديد يسق قسما من نخيل قرية المنيزلة ، ويتفرع من فضلات نهر الدوغانى نهر يسمى دريك ، يسق قسما من نخيل قرية المنيزلة ، وقسما من نخيل قرية الجفر ، وتنتهى فضلات هذه الأنهار إلى البحيرة المشهورة المسماة بالأصفر الواقعة فى آخر قرى الاحساء الشرقية وقدرها ثلاثة أميال وماؤها مر زعاق ، قال الأزهرى وبها سميت البحرين بحرين والله أعلم .

ذكر العيون الواقعة في القسم الشمالي من الاحساء

يتجه من عين الحقل المار ذكرها إلى جهه الشمال أربعة أنهار . نهر البدن والحربثى ، ويسقيان نخيل طرف الحقل ، ونهر الخريمة ويسقى نخيل طرف العمار ، ونهر الدباغى ، ويسق نخيل طرف الشهبى ، وتنصرف فضلات نهر البدن والحربثى وهى ما تأخذه المصاريف بعد سقى الزروع ، ويسمى فى عرف الاحساء الأطباع ـ إلى نهرين نهر الخسيف ونهر غزوى ويسقيان نخيل طرف الشهبى ، وتنتهى فضلات نهر الدباغى وما قبله الى نهر مسيكين ثم الدويدى ونعيسان ، وتسق نخيل طرف الشهبى .

وفى طرف الشهبى عين باهلة وهى عذبة الماء تسق كثيراً من النخيل والزروع .

واليك العيون الشهيرة فى القسم الشمالى .

الأولى عين الحارة : وتبعد عن بلد المبرز بضع دقائق . ماؤها حار عذب يجرى ماؤها فى طريق واحد حتى ينتهى إلى موضع يسمى المفترق بفتح الراء المهملة فيفترق النهر إلى فرقتين الأولى تسمى الشمالى وتأخذ ثلاثة أخماس الماء والثانية تسمى مغيصيب على وزن معيقيب وتأخذ خمسى الماء ويفترق نهر الشمال الى خمسة أنهار (١) نهر الصليب (٢) نهر أبا العباس (٣) نهر الحصان (٤) نهر قريبة تصغير قربة (٥) نهر العمار وفضلاتها وهو ما يخرج من المصاريف ، وهى المسماة فى عرف الاحساء المناجى تجتمع فى نهرين أحدهما يسمى المعبر ، والثانى قريبة ، أما مغيصيب فينقسم إلى سبعة أنهار (١) القريشى (٢) نهر الكليبى (٣) نهر الدلامى (٤) نهر القبلية (٥) نهر الشرقية (٦) نهر البدن (٧) نهر العمارى وتجرى فضلات هذه الأنهار فى خمسة انهار (١) البريكى (٢) الثبير الجنوبى (٣) الثبير الشمالى (٤) القنطرة (٥) العسافى ويتفرع من القنطرة نهر يسمى الدباغ وجميع أنهار الحارة تسقى نخيل طرف شراع المقابل وشراع الشعبة وشراع العيونى ، وقسما من نخيل الشهبى ، وتجتمع فضلات هذه الأنهار فى نهرين الأول الدغيمى ، والثانى أبو جمل ، ويسقيان نخيل قرية الحليلة وتنتهى فضلاتها إلى بحيرة الأصفر .

العين الثانية الجوهرية : منسوبة إلى رجل يسمى جوهر وهى قديمة التاريخ وماؤها فى غاية الصفا والعذوبة ، قريبة من قرية البطالية فى وسط النخيل وذكرها بن المقرب فى شعره حيث يقول:

ألا يالقومى الأكرمين متى أرى   بنا الخيل تهوى مطلقات صروعها

عليهن منا فتية عبدليـــة   جرى مرجاها جواد منوعها
مقدمة أسلافها فى ظعائن   حسان المجالى طيبات دروعها
وقد جعلت (نخلين) خلفاً ويممت   قرى الشام أو أرض العراق نسوعها
نخير لعمرى من بساتين (مرغم)   على ذى المجارى طلح نجد وشوعها
ومن ماء نهر (الجوهرية) لوصفى   ذبابة حسى لا يرجى نبوعها

ويجرى ماؤها فى أربعة أنهار (١) نهر الشمالية (٢) نهر الجنبية (٣) نهر المقاصب (٤) نهر المعمورة وكلها تسقى نخيل قرية البطالية وتنصرف فضلاتها فى ثلاثة أنهار (١) الحسى (٢) نهر الرقطانية (٣) نهر أبى غصيبة وتسقى هذه الثلاثة نخيل قرية الكلابية ، ثم تنتهى فضلاتها إلى نهر قريمط ، فتسقى قسما من نخيل قرية الشعبة ، وينتهى إلى قرية جليجلة ، فينقسم إلى نهرين الأول الفويرغى ، والثانى الأسود ، ثم إلى نهر يسمى المسيح بالميم ثم السين المهملة والياء المثناة المشددة .

الثالثة : عين أم سبعة : وسميت أم سبعة لأن ماءها يجرى فى سبعة أنهار من منبعها وقد دفنت الرمال واحداً وبقى ستة وماؤها حار شديد الحرارة لا سيما فى أيام الشتاء فى غاية الصفاء والعذوبة غزيرة الماء قوية الجرية ، تحف بها كثبان الرمل الأحمر الناعم غرباً وشمالا ، والنخيل شرقا وجنوباً ، فى واد أفيح يفد اليها الناس فى أيام الشتاء للاغتسال والنزهة وفيها يقول المؤلف :

رعى الله يوما قد طوينا نهاره   بكثبان رمل زينتها الجـداول
تجـود عليها دائما أم سبعة   بماء كبلور جلته الصياقل
يزيد على برد الشتاء توقداً   كأن بذاك الماء تغلو المراجل
كأن جموع النخل فى عرصاتها   صفوف عذارى جملتها الغلائل
إذا روحت ريح الشمال رؤسها   تميل كما مال المحب المواصل
فيا حبذا برد النسيم بظلها   ويا حبذا ذاك النقا والمنازل
أدرنا كؤس الشاى فيها كأنها   نجوم تلالا للسرور وسائل
وعززها الساقى بين حكى لنا   لمى شفة الحسنا فنعم المناهل
باجمعها نجلى الهموم ونجتنى   ثمار الهنا والأنس والكل حاصل
بأخوان صدق زينوا كل محفل   فما منهموا إلا سخى وفاضل

وأنهارها الجارية من منبعها ستة (١) نهر الحار (٢) نهر مروان (٣) نهر مروان (٤) نهر مروان وكلها فى جهتها الجنوبية (٥) نهر الغدير ، ويجرى فى جهتها الشمالية (٦) نهر نهيضة ويجرى فى جهتها الشرقية وتتصرف فضلات هذه الأنهار فى عشرة أنهار (١) نهر خياط (٢) نهر المرزوقى (٣) نهر أم شيبان (٤) نهر أبى القرب (٥) نهر الخولانى (٦) نهر أبى الأجمال (٧) نهر أبى العواوى (٨) نهر أبى الشكالى (٩) نهر العمار (١٠) نهر البارد وكلها تسق نخيل السحيمية ونخيل قرية القرين .

الرابعة : عين منصور يمر بها الذاهب إلى عين أم سبعة على يمين المار وماؤها حار عذب يجرى فى ثلاثة أنهار ، (١) المذيرع (٢) نهر البارد (٣) نهر أبى شعلان وفضلاتها تجرى فى نهرين : الاول أبو الرباح والثانى البارد .

وفى ضواحى قرية المطيرفى خمس عشرة عيناً جارية واليك أسماءها (١) عين لشا (٢) عين عبدو (٣) عين غرير (٤) عين عكاس (٥) عين غريب (٦) عين الساحرة (٧) عين أم عظم (٨) عين الحقيقة (٩) عين أبى ناصر (١٠) عين الحلى (١١) عين الحويرات وهى أعظمها (١٢) عين أم الدجاج (١٣) عين أم زنبور (١٤) عين فضالا (١٥) عين أم خدجة وكلها تسق نخيل المطيرفى وقرية الشقيق ، وتنصب فضلاتها فى نهر أبى الرمل فيسق بقية نخيل قرية الشقيق ونخيل قرية جليجلة ، ثم تلتق مع فضلات عين أم سبعة فى نهر الويسود ، ثم يفترق هذا النهر إلى فرقتين : الأولى الوسيود ، والثانية تسمى نهر خليفة ، ويتفرع من نهر خليفة نهر يسمى أبو جنيب لكون نخيل العيون على جانب منه ومنه نهر يسمى البويرد ، وكلها تسقى نخيل قرية العيـون ، ثم تجتمع فضلاتها فى نهر يسمى وجاج يسقى الآجام، ثم ينتهى إلى بحيرة يطلق عليها الصراة وتسمى المسفلة وتمتد الى أبى الحمام الواقع فى طريق القطيف .

وفى ضواحى العيون ثلاثون عينا جارية إلا أنها صغار تسق الواحدة الف نخلة وبعضها أغزر من بعض واليك اسماءهـا (١) عين جنيدة فى وسط القرية (٢) عين البستان (٣) عين اللقيط (٤) عين مرشد (٥) عين المطوع (٦) عين مغيض (٧) عين الدوينى (٨) عين حسين (٩) ابن عودة (١٠) عين ابن ربيع (١١) عين الشرى (١٢) عين الجزيرة (١٣) عين منبقة (١٤) عين الرفيعة (١٥) عين القصاب (١٦) عين ام صخين (١٧) عين سميط (١٨) عين الريس (١٩) عين القليب (٢٠) عين حمد (٢١) عين مفتاح و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ عيون الجفر (٢٥) عين الناصر (٢٦) عين

ابن ربيع (٢٧) عين الجديدة (٢٨) عين سعد (٢٩) عين عثمان المهنا (٣٠) عين ام أثلة (٣١) عين الوزية .

وفى القطار ثلاث عيون .

وفى الكلابية ثلاث عيون جارية (١) عين بنت قنيص (٢) عين صويدرة (٣) عين الكويكب

وبالقرب من مدينة الهفوف عيون جارية منخفضة عن سطح الأرض يؤخذ ماؤها بواسطة الغرف والسانية وهى هـذه : (١) عين البحيرية (٢) عين البحيرى (٣) عين ابن نسيم (٤) عين أم خريسان .

وبالقرب من مدينة المبرز عين الزواوى وعين مرجان ، وفى الصحراء الواقعة شمال عن مدينة الهفوف وغربا عن مدينة المبرز تقع عين نجم المشهورة بمائها المعدنى الحار المجرب لتليين الأعصاب اليابسة فى الجسد ، وتضميد الرياح الباردة .

مناخ الاحساء وجـوها

مرتفع عن سطح البحر ، واقع فى أرض منبسطة ، ليس فيها جبال ولا أكام صخرية تمنع تموج الهواء . وقد تحس فى النهار بشىء من الحرارة ، وسرعان ما يزول ذلك إذا هبت نسمات الأصيل ، فحينئذ يكون الهواء رقراقا ، والجو صافيا ، والنسيم عليلا ، ويبق هكذا حتى يتعالى النهار ، ويقوى سلطان الشمس ، وإذا تجولت فى حقولها فهناك تجد الأنهار الجارية بين البساتين ، المكتسية حللا سندسية من الاشجار والنبات ، الذى امتد عليها ظل النخيل الوارف فيصدق عليها قول الشاعر :

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنى علينا حنو المرضعات على الفطيم
يصد الشمس أنى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

وفيها من أنواع النخيل الخلاص ، وهو ابيض اللون إذا كان رطباً ، واصفر اللون إذا كان تمراً ، وهو لذيذ الطعم ، وفيه يقول العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ على العبد القادر .

وغانية عصيت اللوم فيها فمالى من هواها من مناص
فكم اجنى لذيذاً من جناها أحب إلى من رطب الخلاص

تقول جنيت بالتقبيل فاغرم فقلت لها هلم إلى القصاص
جزاء الحق مثلى بمثل فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمرى أنت يعقوب القضايا وأنك فى الدها عمرو بن عاص

ومن أنواع النخل ما يأتى مبكراً فى برج السرطان ، وهو الطيار ، ويأتى فى أول هذا البرج ، والكاسبي ، والجناز ، والحليلى ، والبريكى ، والغر ، وهو من النوع الذيذ الطيب ، وكلها تؤكل رطباً فى برج السرطان ، ومن أنواع التمور الرزيز وهو أكثرها ، ويكون تمره اسود إذا حرقت أرضه ، أو سمد بالرماد ، والا يأتى أحمر اللون ، والأحمر من تموره غير مرغوب فيه ، والشيشى وتمره من التمور اللذيذة ، وهو أحمر اللون فى أعلاه طوق ابيض ، والشبيبي وهو سمين يغيب فيه الضرس ، لذيذ الطعم ، والحاتمى وهو أصفر اللون ، لذيذ الطعم ، فهذه الأنواع الطيبة من التمور ، أما الوصيلى ، والزرعى ، والكبكاب ، والخصاب ، فهى من التمور التى تعلف بها الدواب غالبا ، ومن أنواع النخيل ما يؤكل غالبا رطبا وتمرا وهو الخنيزى ، والمحمى ، والمرزبان ، والحريزى ، ومن الأنواع ما يأتى متأخراً وأوله فى برج السنبلة ويتأخر غالباً إلى برج القوس ، وهو أم رحيم والشهل ، والتناجيب ، والبرحى ، وهو نوع قليل فى الاحساء وفد اليها من البصرة منذ سنين قريبة ، والحلاوى ، والهلالى ، ونوع من الخصاب الأحمر ، وأنواع كثيرة تركناها اختصارا

الفواكه

فيها العنب والتين والرمان والخوخ والأترج بكثرة ، والليمون بكثرة ، والبرتقال والتفاح والمشمش بقلة ، وفيها التوت والنبق .

ومن الخضروات البطيخ والجح وهو الحبحب بلغة الحجاز والياقطين والدبا ، والقرع الشامى ، ويعرف بالبوبر ، والباذنجان والباميا والطماطا واللوبيا والسمسم والسلجم .

الحبوب

يزرع فيها الأرز والحنطة والبصل والثوم ، وقد جربت تربتها فوجدت أنها صالحة لكثير من المزروعات غير ماذكرنا كالبطاطس وغيره من سائر الفواكه والخضروات والحبوب .

ذكر ملوك الاحساء وولاتها

ذكر القلشقندى فى كتابه صبح الأعشى نقلا عن بن خلدون ان البحرين جزء من مملكة عاد ، وقد ملكوا جميع جزيرة العرب ، وهى الأرض التى أحاط بها بحر الهند من جنوبها،وبحر الحجاز من غربيها والبحر الأخضر من شرقيها ، وامتد ملكهم إلى الشام ومصر ، وهم بنو عاد بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانت منازلهم وكرسى مملكتهم بالأحقاف ، بين عمان وحضرموت ، قلت تعرف الآن بالربع الخالى وهى من المملكة العربية السعودية فى الوقت الحاضر لا يفصلهاعن بلاد الاحساء شىء ، ولما عظم ملك عاد عظم طغيانهم ، وانتحلوا عبادة الأصنام ، فبعث الله اليهم أخاهم هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد ، فدعاهم الى عبادة الله وحده كما جاء فى قول الله تعالى ، (وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأالذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين ، قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح أمين ، أوعجبتم إن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ، واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بصطة فاذكروا الآء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) فظهر من هذه الآية ان قوم عاد هم أول من عمر الارض بعدالطوفان الذى أهلك الله به قوم نوح ، عليه السلام ، وقد آمن بهود بعض قومه ، وكفر به أكثرهم ، فاعتزل هود ومن آمن به ، ومنهم لقمان بن عاد ومن تبعه من قومه ، وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين ، ثم أرسل الله عليهم الريح العقيم ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وهم عاد الأولى ، وقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بالقوة والبطش والجبروت ، وعمارة الأرض وان بعض بلادهم يسقى بماء الأمطار ، فاتخذوا لها المصانع وهى السدود والخزانات ، الى تجتمع فيها السبول ، وهذه صفة الأحقاف وبلاد اليمن إلى يومنا هذا ، ومن بلادهم ما يشرب أهلها وزروعهم من ماء العيون النابعة من بطن الأرض ، كالاحساء والقطيف ، وما شابهها فى ذلك قال الله تعالى فى آية سورة الشعراء (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) يعنى يبنون على الطرق مراكز يجعلون فيها من يمنع المارة حتى يعطوهم العشور (وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون) ثم بعد هلاكهم ورث الملك لقمان بن عاد

ومن آمن بهود عليه الصلاة والسلام وتسمى الاحساء فى ذلك العهد «مجان» وما بين الاحساء وعمان وحضرموت يسمى «ملوخا» وفيها معادن الذهب الجيد الكثير وبعد فناء عاد حل محلها المعينيون .

ذكر دولة معين

قال الدكتور جواد على فى كتابه «العرب قبل الاسلام» تعد الدولة المعينية من أقدم الدول العربية التى وصل الينا خبرها وقد عاشت فى اليمن ، وازدهرت من سنة الف وثلثمائة قبل الميلاد إلى سنة ثلاثين وستمائة قبل الميلاد ، وامتد ملكهم إلى معان والعلا وشواطىء خليج العجم، وجميع جزيرة العرب ، وقد ظهرت هذه الدولة فى الجوف ، والجوف منطقة سهلة بين نجران وحضرموت ، أرضها خصبة منبسطة ، وقد زارها السائح نيبور ، ومن مدنها معين ، ونشق ، وبراقش ، وكمينا ، وقرن ، وهى العاصمة وقد حصل (هاليق) على عدد كبير من الكتابات المعينية ، اكتشفها أثناء سياحته ، وفى القسم الجنوبى من الجوف تقع خرائب مدينة معين ، وعلى مقربة منها تقع آثار معابد ، وقد حصل المستشرقون من قرائتهم الكتابات المعينية على عدد من أسماء ملوكهم غير أنها لم ترد مؤرخة ، ولذلك صعب تنظيم هذه الأسماء وترتيبها ويقول شاعرهم .

ونحمى الجوف ما دامت معين بأسفله مقابلة عــرادا

وفى آخر أيامها كانت خاضعة لنفوذ دولة سبأ السياسى ثم تلاشت وحلت محلها دولة سبأ، وكان يسكن البحرين فى هذه العصور قوم من طسم يقال لهم بنو هف وبنو زريق وبنو مطر ذكر ذلك ابن جرير فى كتابه (القرون الخالية) .

ذكر حكومة سبأ

قال ابن خلدون فى كتابه «العبر» كان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب وهو الذى ملك بلاد اليمن ، وغلب على الحجاز ، وولى اخوته على جميع أعماله ، فولى جرهما على الحجاز ، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان ، وملك بعد يعرب ابنه يشجب وبعده ابنه عبد شمس ، وسمى سبأ لأنه أول من سن السبى وبنى مدينة مأرب ، وكان له عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان ، ولما هلك سبأ ملك ابنه حمير ، وكان له من الولد ستة وهم وائل ، ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد ، فملك بعده ابنه وائل ، وتغلب مالك ابن حمير على عمان ، ولما مات مالك بن حمير ملك عمان ابنه قضاعة واستبد ماران بن عوف بن حمير ، ويعرف

بذى رياش بملك البحرين يعنى الأحساء وما جاورها ، ثم غزاه النعمان بن يعفر بن السكسك ، فاسر ذا رياش ، وضم البحرين إلى ملكه ، وملك بعده ابنه اسمح بن النعمان ويلقب النعمان بالمعاقر لقوله :

إذا أنت عاقرت الأمور بهمة   بلغت مقام الأكرمين المقاول

وقد تحدث استرابون عن مدينة حول الساحل الشرقى من جزيرة العرب أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل، فى أرض سبخة وبناؤها من حجارة الملح، وتبعد عن سيف البحر مائتا (اسطاديون) كل (اسطاديون) أربعمائة ذراع فتكون المسافة بينها وبين البحر ثمانين ألف ذراع ، قلت : هذه المدينة التى أشار اليها استرابون هى مدينة هجـــر ، لأن الأزهرى قدر المساحة بين بحيرة هجر وبين البحر الاخضر عشرة أميال ، والميل ستة آلاف ، فيكون ما بين البحيرة والبحر ستون ألف ذراع والبحيرة تقع شرقى هجر ، فيكون بين هجر والبحر ثمانون الف ذراع ، ويعنى بحجارة الملح الجص الأبيض الناصع وهو موجود فى الاحساء بكثرة ، وتبنى به البيوت حتى الآن ، وذكر استرابون ان هذه المدينة كانت من المراكز التجارية الهامة ، وسوقاً من الاسواق الكبيرة فى بلاد العرب ، وملتقى طرق القوافل الواردة من جنوب الجزيرة العربية والواردة من الحجاز، ومن الشام والعراق ، وما يرد من تجارة الهند ، ثم تعيد تصديرها إلى مختلف الاسواق بطريق القوافل البرية ، فهى تستورد وتصدر ، وبذلك كثرت ثروتها ، وقول استرابون أسسها كلدانيون مهاجرون من بابل يشير إلى أن أول من سكنها قوم من الجرامقة من سكنة الموصل ، منهم هجر بنت المكفف التى سميت هجر باسمها وكانت تسمى قبل ذلك بجان وما بينها وبين عمان يسمى ملوخا ، وقد اشتهرت ملوخا بالذهب الجيد والخشب الثمين ، قال فى كتاب « العرب قبل الاسلام » كان الهجريون من كبار الرأسماليين فى العرب الشرقية نافسوا السبئيين ، وكانوا هم وأهل سبأ من أغنى شعوب الجزيرة ، وعماد ثروتهم الذهب والفضة ، وهذه الثروة العظيمة هى التى حركت الطمع فى نفس الملك (انطوفس) الثالث فجعلته يقود أسطوله فى عام خمسين ومأتين قبل الميلاد ، فيقطع به نهر دجلة ثم الشط ، ليستولى على هذه المدينة الغنية الكانزة للذهب والفضة ، واللؤلؤ والحجر الكريم ، وتقول الرواية ان هذه المدينة المسالمة أرسلت رسولا الى الملك يحمل رجاءها إليه أن لايحرمها من نعمتين عظيمتين . أنعم الله بهما عليها نعمة السلام ، ونعمة الحرية ، وهما من أعظم نعم الله على الانسان ، ودفعوا له هدية كبيرة من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، فقبل رجاءهم وأبحر إلى سلوقية ، قلت : هى أرض بقرب انطاكية .

هجرة قضاعة وأياد إلى البحرين

قال ابن الاثير فى الكامل عن ابن الكلبي لما كثرت الفتن والحروب بين أولاد معدّ فى تهامة خرج مالك وعمرو أبناء فهم بن تيم بن اسد بن وبرة بن قضاعة ، ومالك بن زهير بن عمرو بن فهم والحيقاد ابن الحنق بن عمير بن قنص بن معد بن عدنان ، ولحق بهم غطفان بن عمرو بن الطمثان ابن عوف ، أو عوذ بن مناة بن يقدم بن افصى بن دعمى بن اياد بن نزار بن معد بن عدنان ، واجتمعوا بالبحرين وتعاقدوا على التناصر ، وصاروا يداً واحدة ، ولحق بهم بطون من نمارة ابن لخم، ثم تطلعت نفوسهم إلى ريف العراق، وطمعوا فى أن يغلبوا الأعاجم على مايلى بلاد العرب من أرض العراق ، فأجمعوا على المسير إلى أرض العراق ، فكان أول من سار الحيقاد ومالك وعمرو أبناء فهم فى جماعة من قومهم ، واخلاط من الناس فوجدوا الأرمن قد ملكوا أرض بابل فغلبوهم عليها وملكوها ، وأول من ملك منهم مالك بن فهم ، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم ، ثم مات فملك بعده جذيمة الأبرش ، ولما غلب ازدشير بن بابك على العراق وفارس توجه من أرض (جور) إلى بلاد البحرين ، فحاصر ملكها ليلا حتى اضطره إلى أن رمى بنفسه من سور الحصن فهلك ، واستولى على مدينته وبنى فى البحرين مدينة الخط ، قلت هى مدينة القطيف وهذا أول استيلاء العجم على أرض البحرين .

ذكر مسير عبد القيس إلى الاحساء

قال فى شرح ميمية ابن المقرب الكبير: أن عمرو بن الجعيد بن الدؤل بن شن بن أفصى ابن عبد القيس سار من تهامة ، يقود عبد القيس ، قاصداً هجر ، فاجتمع من كان بهجر من قضاعة وأياد لصدهم ، فتعبأت أياد لشن ، وكان رئيسهم سعد السعود الشنى ، ومعه الأدرم بن نهاد الشنى ، وتعبأت قضاعة لبقية قبائل عبد القيس ، فظهرت إياد على شن حتى كادت تفنيها ، وظهرت بقية عبد القيس على قضاعة فانهزموا ، فمالت بعد هزمها قضاعة على أياد فقتلوهم قتلا ذريعا وانهزمت أياد ليلا ولحقوا بالعراق وقتل فى ذلك اليوم سعد السعود الشنى ، والأدرم بن نهار الشنى ، وفيها يقول الشاعر :

لأى القتيلين النوائح والبكا لسعد السعود أو لمقتل أدرما

واستوطنت عبد القيس الاحساء ، ولما ربطوا خيولهم بكرانيف النخل قال قائل (عرف النخل أهله) فذهبت مثلا .

ومن هذه الحادثة يتبين ان ليس للأكاسرة فى بلاد الاحساء حامية قوية ، ترد غارات المعتدين على أهلها ، وكان حالهم كحال الأتراك فى الاحساء قبل استيلاء جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود ، فقد كانت الاحساء فى عهدهم مسرحاً للنهب والقتل والسلب والقلاقل والفتن ، ولما هلك ازدشير بن بابك ، قام بالملك بعده ابنه سابور ، وكان ملك سابور ثلاثين سنة ، ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور ، وكانت مدة ملكه سنة واحدة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ، ثم ملك بعده ابنه بهرام ابن بهرام ، وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة ، ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده نرسى بن بهرام ، وكانت مدة ملكه تسع سنين ، ثم ملك بعده هرمز بن نرسى ، وكانت مدة ملكه ست سنين ، ثم ملك بعده ابنه سابور بن نرسى المسمى ذو الأكتاف .

ذكر غزو عبد القيس بلاد فارس

قال ابن الأثير فى تاريخه[1] مات نرسى وابنه سابور حمل فى بطن أمه ، ولما ولد استبشر به أهل فارس ، وبثوا خبره فى الآفاق ، وسمع الناس أن ملك الفرس صغير فى المهد ، وكانت العرب أقرب إلى بلاد فارس ، فطمعت فى مملكتهم ، فسار جمع عظيم من عبد القيس وقبائل البحرين ، إلى بلاد فارس ، وسواحل اردشير خره وغلبوا أهلها على مواشيهم ومعايشهم ، وأكثروا الفساد فى أرضهم ، وغلبت إياد على سواد العراق ، فمكثوا حيناً لا يغزوهم أحد من الفرس لصغر ملكهم ، ولما بلغ سابور ست عشرة سنة ، وقوى على حمل السلاح جمع رؤساء أصحابه ، فذكر لهم ما اختل من أمرهم ، وإنه يريد الذب عنهم ، فدعا له الناس وسألوه أن يقيم فى عاصمة ملكه ، ويوجه القواد والجنود ليكفوه ما يريد ، فأبى واختار من جنده ألف رجل ، وسألوه الازدياد فلم يفعل ثم قطع البحر إلى القطيف ، وقتل من وجد بها من العرب ، ثم توجه إلى هجر ، وبها ناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ، فقتل منهم ناساً كثيراً حتى سالت دماؤهم على الأرض ، واكثر

---

(١) ج ١ ص ٢٢٨ وما بعدها الطبعة المنيرية باختصار وتصرف .

القتل فى عبد القيس ، وقصد اليمامة وأكثر فى أهلها القتل ، وغور مياه العرب التى فى الطرق ، ثم سار إلى بكر وتغلب فيما بين مناظر الشام والعراق ، فقتـــل وسبا وغور مياههم ، وكان ينتزع أكتاف الرجال ، وهم أحياء ، فسمى ذو الأكتاف ثم أن ملك الروم سمع بفعله فجمع جموعه ، وسار نحو سابور ، واجتمعت العرب للانتقام من سابور ، ووقعت الحرب بينهم ، فانهزم عسكر سابور ، وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وبقى فى الملك ثلاثين سنة ثم مات ، وملك بعده أخوه اردشير ابن هرمز ، فلما ملك واستقر له الملك عطف على العظماء ، وذوى الرياسة ، فقتل منهم خلقا كثيراً فخلعه الناس بعد أربع سنين ، وملك بعده سابور بن سابور ، ومدة ملكه خمس سنين ، ثم ملك بعده أخوه بهرام بن سابور ، وثار به ناس من الفتاك فقتلوه ، ومدة ملكه إحدى عشرة سنة ، ثم ملك بعده يزدجرد الأثيم وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة ، وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ، وكانت ولادته فى أيام المنذر بن النعمان ، وكانت مـــدة ملكه ثلاثا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام ثمانى عشرة سنة ثم ملك فيروز بن يزدجرد ابن بهـــرام ، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة ، ثم ملك بعده ابنه بلاش بن فيروز ، وكانت مدة ملكه أربع سنين ، ثم ملك بعده قباذ بن فيروز ثم ابنه كسرى أنوشروان بن قباذ ، الذى ولد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ فى عهده ، وكان عامله على عمان والبحرين واليمامة والحجاز والطائف المنذر بن النعمان ويسمى ملك العرب ، ويولى فى هذه البلاد عمالا من قبله .

ذكر قتـــل تميم بالمشقر

فى هجر ويعرف بيوم الصفقة

قال ابن الاثير أرسل وهرز عامل كسرى على اليمن بأموال وطرف إلى كسرى ، فلما كانت بنطاع من أرض تميم دعى صعصعة بن ناجية المجاشعى ، جد الفرزدق ، بنى تميم إلى الوثوب عليها فأبوا ، فقال كأنى ببنى بكر بن وائل قد انتهبوها فاستعانوا بها على حربكم ، فلما سمعوا ذلك وثبوا عليها وأخذوها ، والتجأ اصحابها إلى هوذة بن على الحنفى وكان عاملا لكسرى على اليمامة ، فكساهم وحملهم ، وخرج معهم ، حتى قدم على كسرى فأعجب به كسرى ، ودعى بعقد من جوهر ودر ، فعقد على رأسه ، ولذلك سمى هوذة ذا التاج ، وسأل كسرى هوذة هـــل بين قومك وبين تميم سلم ؟ قال ليس بيننا وبينهم إلا الموت ، قال : قد أدركت ثارك وأراد كسرى أن يوجه الجنود

إلى هوذة ليحارب تميما ، فقال له هوذة : إن بلاد العرب قليلة المياه ، لا تقوى عليها العجم ، وأشار عليه أن يرسل إلى عامله بهجر ، وهو ازاد فيروز بن جشيش الذى سمته العرب المكعبر ، وإنما سمى بذلك لأنه كان يقطع الأيدى والأرجل .. ، أن يحتال فى قتل بنى تميم ، فوجه كسرى رسوله إلى ازاد فيروز بذلك ، ودعى هوذة وجدد له كرامة وصلة ، وأمره بالمسير مع رسوله ، فأقبل متوجها إلى المكعبر ، ووصل هجر فى وقت جذاذ التمر ، وكانت تميم تمتار التمر من هجر ، فأمر المكعبر مناديا ينادى ليحضر من كان من تميم فان الملك أمر لهم بميرة وطعام ، فحضروا ودخلوا المشقر ، وجعل يدعوهم عشرة عشرة فيضرب رقابهم فلما أحسوا بذلك شد رجل منهم يقال له عبيد بن وهب ، فضرب سلسلة الباب ، وخرجوا وفى ذلك يقول عبيد :

تذكرت هندا لات حين تذكر ... تذكرتها ودونها سير اشهر
حجازية علوية حل أهلها ... مصاب الخريف بين ذود ومنور
ألا هل أتى قومى على النأى أننى ... حميت ذمارى يوم باب المشقر
ضربت رتاج الباب بالسيف ضربة ... تفرج منها كل باب مضبر

المضبر الموثق ، وقتل فى ذلك اليوم قعنب الرياحى فارس بنى يربوع ، واستوهب هوذة من المكعبر مائة أسير من تميم فوهبهم له وفى ذلك يقول الأعشى يمدح هوذة :

سائل تميما به أيام صفقتهم ... لما أتوه اسارى كلهم ضرعا
وسط (المشقر) فى غبراء مظلمة ... لا يستطيعون بعد الضر منتفعا
فقال للملك اطلق منهم مئة ... رسلا من القول مخفوظا وما ارتفعا
ففك عن مئة منهم إسارهم ... وأصبحوا كلهم من قيده خلعا
بهم تقرب يوم الفصح ضاحية ... يرجو الإله بما أسدى وما صنعا
فلا يرون بذاكم نعمة سبقت ... إن قال قائلها حقا بها سمعا

ذكر اسلام بني عبد القيس

هم بنو أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان

اهل جواثى فى الاحساء

قال شيخ الاسلام الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلانى فى الاصابة فى ترجمة صحار العبدى روى ابن شاهين من طريق حسين بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا جيفر بن الحكم العبدى عن صحار بن العباس ، ومرثدة بن مالك فى نفر من عبد القيس ، قالوا : كان الأشج واسمه المنذر بن عايذ صديقا لراهب ينزل بدارين ، فكان يلقاه فى كل عام فلقيه عاما بالزارة ، فقال له ان نبيا يخرج بمكة يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة بين كتفيه علامة ، يظهر على الأديان، ثم مات الراهب فلما سمع الأشج بمبعث رسول الله ﷺ قبيل هجرته إلى المدينة بعث الأشج ابن أخت له من بنى عصر ، يقال له عمرو بن عبد القيس ، وهو زوج ابنته امامة ، وبعث معه تمراً ليبيعه وملاحف ، وضم اليه دليلا يقال له الأريقط ، فأتى مكة عام الهجرة ، فلقى النبى ﷺ ، ورأى العلامات ، فأسلم وعلمه رسول الله ﷺ سورة الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك ، وقال له رسول الله ﷺ «ادع خالك» فرجع وكتم اسلامه ، وجعل يصلى الصلوات مختفياً فى بيته ، فقالت بنت الأشج لأبيها يا أبت انى أنكر فعلا يفعله زوجى منذ قدم من يثرب انه ليغسل أطرافه بالماء ، ويستقبل الكعبة ، ويحنى ظهره مرة ويضع جبهته على الأرض مرة أخرى ، فانتهرها أبوها وجاء الأشج الى عمرو فأخبره فأسلم الأشج ، وكتم اسلامه حيناً وفى سنة ست من الهجرة وجه رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمى ومعه كتاب إلى المنذر بن ساوى حاكم هجر وهذا نص الكتاب :

«بسم الله الرحمن الرحيم» ، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فان من صلى صلاتنا ونسك نسكنا ، واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم له مالنا وعليه ما علينا ، له ذمة الله ورسوله ، من أحب ذلك من المجوس فهو آمن ، ومن أبى فعليه الجزية » .

فلما قدم العلاء على المنذر دفع اليه الكتاب ، فلما قرأه ، قال : يامنذر انك عظيم العقل فى الدنيا ، فلا يصغرن بك عن الآخرة ، ان المجوسية شر دين ، ليس فيها تكرم العرب ، ولا علم

أهل الكتاب ينكحون من يستحي من نكاحه ، ويأكلون ما يتكره من أكله ، يعبدون فى الدنيا ناراً تأكلهم يوم القيامة ولست بعديم رأى فانظر لمن لا يكذب ان لا تصدقه ، ولمن لا يخون الا تأمنه ، ولمن لا يخلف الأ تثق به ، فان كان أحد هكذا فهو هذا النبى الأمى ، الذى لايستطيع ذو عقل ان يقول ليت ما أمر به نهى عنه ،اوليت ما نهى عنه أمر به أو زاد فى عفوه أو نقص من عقوبته ، إن كان ذلك منه الاعلى أمنية أهل العقل ، وفكر أهل البصيرة ، فقال المنذر : قد نظرت فى هذا الذى بيدى من الملك ، فوجدته للدنيا ، ونظرت فى دينكم فوجدته للدنيا والآخرة ، فما يمنعنى من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، فأسلم وحسن اسلامه ، وكتب إلى رسول الله ﷺ : أما بعد يارسول الله فانى قرأت كتابك على أهل هجر ، فنهم من أحب الاسلام ودخل فيه ، ومنهم من كرهه ، وبأرضى مجوس ويهود ،فأحدث لى يارسول الله فى ذلك أمرك ، فكتب اليه رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى ، سلام عليك فانى أحمد الله الذى لا إله إلا هو وأشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وانى أذكرك الله الذى لا إله إلا هو وأنه من ينصح فلنفسه ، ومن يطع رسلى فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وأن رسلى قد أثنوا عليك خيراً ، وإنى قد شفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه ، وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية ، وولى العلاء بن الحضرمى على استيفاء الجزية فاستوفاها من اليهود والمجوس .

ذكر الوفادة الاولى ممن أسلم من بني عبد القيس على النبى ﷺ

فى سنة سبع من الهجرة خرج المنذر بن عايذ أشج عبد القيس فى ستة[1] عشر رجلا من بنى عبد القيس وهم (١) عمرو بن المرجوم (٢) وشهاب بن عبدالله من بنى عصر (٣) وحارثة بن جابر

---

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ص ٥٥٧) ان الوفد عشرون رجلا رأسهم عبدالله بن عوف الاشج ثم اورد أسماءهم فبلغت ٢٥ وها هى - كما أوردها بعد تجريد ما ساقه من أخبارهم .

١) عبدالله بن عوف الاشج ٢) الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي - من بني أنمار وأمه من شيبان ٣) صحار بن عباس من بني مرة بن ظفر ٤) سفيان بن خولى - من وديعة ٥) محارب بن مزيدة بن مالك بن معاوية =

(٤) وهمام بن ربيعة (٥) وخزيمة بن عبد عمرو ، وهؤلاء من بنى عصر بن عوف بن عمرو بن عوف ابن جذيمة بن عمرو بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز، ومن بنى صباح بن لكيز (٦) عقبة بن جروة (٧) وأخوه لأمه مطر العنبرى (٨) ومنقذ بن حبان وقد مسح النبي ﷺ وجهه ، ومن بنى محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز (٩) مرثد بن مالك (١٠) وعبيدة بن همام ، ومن بنى عابس بن عوف (١١) الحارث بن جندب ، ومن بنى مرة (١٢) صحار بن العباس العبدى (١٣) وعامر ابن الحارث رضى الله عنهم أجمعين .

وفى صباح الليلة التى قدموا فيها على رسول الله ﷺ كان جالساً فى اصحابه ، فقال لأصحابه : (ليأتين ركب من قبل المشرق ، لم يكرهوا على الاسلام) واخرجه البيهق وابو يعلى والطبرانى بسند جيد عن مزيدة بن مالك قال بينما رسول الله ﷺ يحدث اصحابه قال : (سيطلع عليكم من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق) فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقصد نحوهم فقال : من القوم ؟ قالوا من عبد القيس . قال : فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا . لا . أما أن رسول الله ﷺ قد ذكركم آنفا فقال خيرا ، ومشى معهم حتى أتى النبي ﷺ فقال للقوم : هذا صاحبكم الذى تريدون ، فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فنهم من مشى اليه ، ومنهم من سعى حتى أتوا النبي ﷺ ، فابتدروه ، وأخذوا يده فقبلوها ، وتخلف الأشج فى الركاب حتى أناخها ، وجمع متاع القوم ، ثم أخرج ثوبين أبيضين فلبسهما ، ثم أقبل يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها ، وكان رجلا قصيراً دميما ، فنظر اليه رسول الله ﷺ وكرر النظر فيه ففطن لذلك ، فقال يارسول الله أنه لا يستقى فى مسوك الرجال انما يحتاج من الرجل إلى قلبه ولسانه ، فقال رسول الله ﷺ (أن فيك خلتين ، يعنى خلقين ، يحبهما الله ورسوله الحلم والأناة) قال يارسول الله أتخلق بهما

= ٧) الزارع بن الوازع ٨) ابان العبدي ٩) جابر بن عبدالله العبدي ١٠) منقذ بن حيان العبدي بن أخت الاشج ١١) عمرو بن المرجوم ، واسم المرجوم عبد قيس من بني عصر ١٢) شهاب بن المتروك – واسم المتروك عباد بن عبيد ، من بني عصر ١٣) عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عصر ، وهو بن أخت الاشج ١٤) طريف بن ابان ، من جديلة بن أسد بن ربيعة ١٥) عمرو بن شعيث من بني عصر ١٦) جابر بن جابر من بني عصر ١٧) همام بن ربيعة من بني عصر ١٨) خزيمة بن عبد عمرو من بني عصر ١٩) عامر بن عبد قيس أخو عمرو بن عبد قيس من بني عامر بن عصر وهو الذي بعثه الاشج ليعلم علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٠) عقبة بن جروة من بنى صباح بن لكيز ٢١) مطر أخو عقبة من أمه ، وهو من عنزة ٢٢) سفيان بن همام من بني ظفر بن محارب من لكيز ٢٣) عمرو بن سفيان بن همام المتقدم ذكره ٢٤) الحارث بن جندب من بنى عائش بن عوف بن الديل ٢٥) همام بن معاوية بن شبابة بن عامر بن حطمة من عبد القيس .

أم جبلنى الله عليها ؟ قال (بل جبلك الله عليها) قال . الحمد لله الذى جبلنى على خلتين يحبها الله ورسوله ، وفى صحيح البخارى عن حديث بن عباس رضى الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال (ممن القوم؟) قالوا : من ربيعة . قال (مرحبا بالقوم غير خزايا ولاندامى) فقالوا : يارسول الله ، أن بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لانصل اليك إلا فى الأشهر الحرم ، فمرنا بأمر فصل نأخذ به ونأمر به من وراءنا . فقال « آمركم بأربع : بالايمان باللهوحده ، أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمس من المغنم ، وأنهاكم عن الانتباذ فى الدباء والحنتم والمزفت والنقير » قلت كان من عادة العرب شرب النبيذ وهو جعل التمر فى الماء حتى تمتزج به حلاوة التمر فيشربونه ، ويبقى ذلك فى انائه حتى ينفد فلماحرم الله على المسلمين شرب الخمر نهاهم الرسول ﷺ عن الانتباذ فى الدبا ، وهو قشر ، القرع ، وفى الحنتم وهو الجرار المطلية بالدهان الأخضر ، وفى الاناء المزفت المطلى بالزفت ، وفى المقير المطلى بالقار ، وفى النقير وهو اناء يتخذ من جذع النخلة ، لأن هذه الأوانى شديدة الحرارة فيسرع تخمر التمر فيها ، فنهاهم عن الانتباذ فيها وقال لهم « احفظوها وادعوا اليهن من وراءكم » وفى مسند الامام احمد بن حنبل رحمه الله أن رسول الله ﷺ دعا لعبد القيس فقال « اللهم اغفر لعبد القيس » وقال « يامعشر الأنصار أكرموا اخوانكم فانهم أشبه الناس بكم فى الاسلام ، أسلموا طائعين ، غير مكرهين ، ولا موتورين » وفى مسند الامام احمد ايضا ان رسول الله ﷺ قال « هل عندكم شىء من التمر » فقالوا نعم يارسول الله ، فأقبل كل واحد منهم بصبرة فوضعت على نطع فأومأ بجريدة كانت فى يده كان يختصربها فقال « أتسمون هذا التعضوض ؟ » قالوا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة فقال « أتسمون هذا الشهر؟ » قالوا نعم ، ثم أومأ إلى صبرة فقال « أتسمون هذا البرنى؟ » قالوا نعم . قال « انه خير تمركم وأنفعه » وفى رواية « يذهب الداء ولا داء معه » قال فرجعنا من وفادتنا فأكثرنا من غرسه ، وزاد بعضهم فى عداد الوفد عمرو بن شعيب ومزيدة بن مالك ، وقيس بن النعمان ، والجهم ابن قثم ، ورستم العبدى ، والزراع بن مالك رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر وفادة الجارود العبدى

على رسول الله ﷺ وهى الوفادة الثانية لعبد القيس فى سنة تسع بتقديم التاء

قال ابن اسحق : قدم الجارود واسمه المعلى [1] بن عمرو بن حنش العبدى ، على رسول الله ﷺ ، وكان نصرانيا ، فعرض عليه رسول الله ﷺ الاسلام ، ورغبه فيه ، فقال يا محمد : إنى على دين ، وانى تارك دينى لدينك ، أفتضمن لى دينى ، فقال رسول الله ﷺ « نعم أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى دين هو خير منه » فأسلم وحسن اسلامه وأسلم أصحابه الذين معه ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال « والله ما عندى ما أحملكم عليه » قال يارسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس ، أفتبلغ عليها إلى بلادنا ؟ قال : لا « إياك وإياها فانها حرق النار » وذكر ابن عبدالبر فى الاستيعاب أن الجارود أغار فى الجاهلية على بن بكر بن وائل ، فأصابهم وجـــردهم فسمى الجارود ، وقد ذكر ذلك المفضل العبدى بقوله :

جردناهم بالسيف من كل جانب   كما جرد الجارود بكر ابن وائل

ومن قوله فى الاسلام :

شهدت بأن الله حق وأسلمت   نبات فؤادى بالشهادة والنهض

فأبلغ رسول الله منى رسالة   بأنى حنيف حيث كنت من الأرض

وقتل رضى الله عنه بأرض فارس سنة إحدى وعشرين وقبره فى عقبة تسمى عقبة الطير رضى الله عنه ، وكان سيداً من سادات عبدالقيس ، وسيأتى فى خبر الردة المقام الذى قامه فى عبد القيس بعد موت الرسول ﷺ وتثبيت قومه على الاسلام .

ذكر جباية الخراج من هجر

ودفعه إلى رسول الله ﷺ

أقام العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى هجر لاستيفاء خراجها وجعل على كل رجل ديناراً من اليهود والنصارى والمجوس الذين بهجر ، فبلغ ما جمع من ذلك مائة وخمسين الف دينار ،

---

(١) سماه ابن سعد : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

فبعث به أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه إلى النبي ﷺ ولم ير النبي ﷺ مالا أكثر منه ، لا قبله ولا بعده ، ويستدل من ذلك على كثرة سكان هجر ، حيث أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجل البالغ لا صبي ولا امرأة ، فبلغ سكانها من رجال اليهود والنصارى والمجوس فقط دون غيرهم من العرب مائة الف وخمسين الفا ، وفى آخر سنة تسع من الهجرة عزل رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرى رضى الله عنه وجعل مكانه أبان بن سعيد بن العاص رضى الله عنه ، وفى مرض رسول الله ﷺ توفى المنذر بن ساوى رحمه الله تعالى .

ذكر ما حـــدث في هجر

بعد موت رسول الله ﷺ

لما بلغ أهل البحرين موت رسول الله ﷺ وارتداد العرب ارتدت بنو بكر بن وائل ، وكانوا عرب الضاحية ببلد البحرين ، وأما عبد القيس فقد جمعهم الجارود ، فلما اجتمعوا اليه ، قام فيهم خطيباً فقال : أتعلمون لله انبياء قبل محمد ؟ قالوا نعم ، قال ما فعلوا ؟ قال ماتوا . قال فان محمداً ﷺ عاش كما عاشوا ، ومات كما ماتوا ، وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وفى رواية عن الحسن بن ابى الحسن أن الجارود قام فى قومه لما بلغه موت رسول الله ﷺ فقال : ياقوم ألستم تعلمون ما أنا عليه من النصرانية ؟ وإنى لم آتكم قط إلا بخير ، وأن الله بعث نبيه محمداً ﷺ ونعى اليه نفسه ، فقال (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين) ما شهادتكم أيها الناس على موسى ؟ قالوا : نشهد أنه رسول الله قال فما شهادتكم على عيسى ؟ قالوا نشهد أنه رسول الله ، قال : وأنا اشهد أن محمداً رسول الله ، عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا ، واتحمل شهادة من لم يشهد ، فلم يرتد من عبد القيس أحد ، وهذا دليل على أن عند عبد القيس علم بالنبوات فلذلك خاطبهم الجارود وحجهم بما عندهم من العلم فكان العلم اصيلا فى الاحساء ، من أقدم العصور وكانت مدينة عبد القيس جواثى لا يسكنها غيرهم من أخلاط الناس ، وقد سبق الكلام عليها وعلى مسجدهم الذى بنوه وأقاموا فيه الجمعة ، ولم تصل الجمعة فى مسجد قبله إلا مسجد الرسول ﷺ فى المدينة المنورة .

ذكر حصار المرتدين للمسلمين

من عبد القيس بجواثى وإرسال أبي بكر العلاء لنجدتهم

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله فى تاريخه [1]: حدثنا عبيد الله بن سعيد ، قال أخبرنى عمى قال أخبرنا سيف عن اسماعيل بن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله ﷺ خرج الحطم بن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فيمن تبعه من بكر بن وائل ، ومن انضم اليه من كفار البوادى ، واستغوى أهل الخط والقطيف ، ومن فيها من الزط والسيابجة ، وأرسل إلى الغرور ابن سويد بن المنذر ابن أخى النعمان بن المنذر ملك العرب أن يأتيه بمن معه ، وقال له ان ظفرت ملكتك البحرين ، حتى تكون كالنعمان بالحيرة ،فجاء حتى نزل بين هجر والقطيف وبعث إلى مدينة جواثا فحصروا أهلها ، وألحوا عليهم وطال الحصار فكتب المسلمون إلى أبى بكر رضى الله عنه رسالة يستنجدونه بها ، وضمنوها أبياتاً لعبد الله بن حذف أحد بنى بكر بن كلاب وكان من صالحى المسلمين وهى هذه :

ألا أبلغ أبا بكر رسولا   وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى قوم كرام   قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج   شعاع الشمس يعشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن أنا   وجدنا النصر للمتوكلينا

قال ابن جرير : وكتب الى السرى ، عن شعيب عن سيف عن الصعب بن عطية بن بلال ، عن سهم بن منجاب ، عن منجاب بن راشد ، قال بعث أبو بكر رضى الله عنه العلاء ابن الحضرمى لقتال المرتدين بالبحرين بجيش من أهل المدينة، فيهم أبو هريرة رضى الله عنه ، فلما كان العلاء بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال فى المسلمين من بنى حنيفة ، وذلك بعد قتل مسيلمة الكذاب ، ورجوع بنى حنيفة إلى الاسلام ، ولحق به أيضاً قيس بن عاصم المنقرى التميمى فى من أطاعه من بنى تميم وانضم إليهم بنو عمرو وبنو سعد من تيم والرباب ، وكان ذلك فى اشتداد القيظ فسلكوا الدهناء ، فلما كانوا فى بحبوحتها ، نزلوا ذات ليلة ، فنفرت جميع رواحلهم وعليها أزوادهم وماؤهم ولم يبق منها بعير واحـد ، فلحقهم من الهم والغم أمر عظيم ، وأيقنوا بالهلكة ووصى بعضهم بعضاً فجمعهم العلاء وقال: ما هذا الذى غلب عليكم من الغم؟ فقالوا كيف

---

(١) ج ٢ ص ٥٢١ (مطبعة الاستقامة بمصر) بتصرف واختصار .

نلام ونحن على غير ماء ؟ وان حميت الشمس علينا غداً هلكنا ، قال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله ، وانصار الله فابشروا ، فوالله لن تخذلوا . فلما صلى الصبح دعى العلاء وأمنوا ، فلمع لهم الماء فشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار ، حتى أقبلت الأبل تجمع من كل ناحية ، وأناخت إليهم ، وسقوها ، فلما ساروا عن ذلك المكان قال أبو هريرة رضى الله عنه لمنجاب بن راشد : أنى ملأت اداوتى فنسيتها فهل لك علم بالموضع الذى وجدنا فيه الماء ؟ قال نعم ، فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : فرجعنا إلى ذلك المكان فلم نجد إلا أثر الغدير ، قال أبو هريرة لمنجاب انى ملأت اداوتى وتركتها عمداً لأرجع إليها لأعلم هل كان هذا الغدير غوثا ومناً من الله علينا ، فاذا هو غوث ومنّ من الله . فالحمد لله ، فساروا حتى وصلوا جوائى ، وأرسل العلاء إلى الجارود أن يخرج بعبد القيس ، فيكونوا تجاه الحطم بن ضبيعة وسار العلاء بمن معه ، فكانوا تجاه الحطم فى الجهة الغربية مما يلى هجر ، وخندق المسلمون على عسكرهم خشية البيات وفعل المشركون مثل ذلك ، وكانوا يتراوحون القتال ، ويرجعون إلى خنادقهم ، وبقوا على ذلك شهراً فبينما هم كذلك سمع المسلمون فى عسكر المشركين ضوضاء ، فقال العلاء : من يأتينا بخبر القوم ؟ فقال عبد الله بن حذف الكلابى : أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فأخذه الحرس ، وكانت أمه من بنى عجل ، فجعل ينادى باسم أبجر بن بجير العجلى أحد اخواله وكان فى عسكر المشركين فجاء ابجر بن بجير فخلصه ، فقال له : والله إنى لأظنك بئس ابن أخت القوم الليلة ، فقال : دعنى من هذا وأطعمنى فقد هلكت جوعا فقرب له طعاما فأكل ثم قال له : زودنى واحملنى ، فحمله على بعير وزوده وأخرجه من عسكر المشركين ، فدخل عسكر المسلمين فأخبرهم أن قد نزلت بالمشركين قافلة تحمل خمراً فشربوا وسكروا ، فحملوا عليهم المسلمون ، ووضعوا فيهم السيوف حيث شاءوا ، وانهزم المشركون ، ووثب الحطم وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ، وجعل يقول : من يحملنى ؟ فسمعه عبد الله بن حذف فعرفه فقال له أبا ضبيعة ؟ قال : نعم . قال أنا أحملك . فلما دنا منه ضربه حتى قتله وقطعت رجل أبجر العجلى فمات منها ، وكان يقول : قاتلك الله يا ابن حذف ، وقتل تلك الليلة مسمع بن سنان أبو المسامعة ، وطفقت بكر بن وائل تنادى أتاكم مفروق بن عمرو ، فى جماعة بكر بن وائل فقال ابن حذف .

لا توعدونا بمفروق وأسرته من يأتنا يلق فينا سنة الحطم
النخل باطنها خيل وظاهرها خيل تكدس فى البنيان كالنعم

وأن ذا لحى من بكر وإن كثروا   لأمة داخــلون النار فى أمم

واستولى المسلمون على عسكرهم ومعداتهم ، ولما أصبح العلاء قسم الفىء ونفل أهل البلاء ، ثم سار إلى مدينة هجر ، وتقع فى الشمال الغربى عن محل الوقعة ، وموضعها قريب من قرية (البطالية) مجاورة لعين (الجوهرية) فحصرها ، وضيق عليها الحصار ، فلما طال عليهم الحصار طلبوا من العلاء أن يصالحهم ، وتم الصلح على أن يكون للسلمين ثلث الأموال التى فى المدينة ، وماكان خارج المدينة فهو للسلمين ، وعزل العــلاء الخمس ، وارسله إلى أبى بكر رضى الله عنه ، وقسم الأربعة الأخماس على المسلمين ، فكان سهم الفارس ستة آلاف ، وسهم الراجل ألفين ، وكان عدد من الجيش من المهاجرين والانصار ثلثمائة وستون رجلا ، وكان ذلك فى آخر سنة اثنتى عشرة من الهجرة .

ذكر فتح دارين

تقدم الكلام على مدينة دارين ولما فرغ العلاء رضى الله عنه من فتح هجر توجه إلى دارين وهى مدينة تجارية بينها وبين البر خليج يمتلىء إذا مد البحر حتى تجرى فيه السفن وإذا جزر البحر تمشى فيه الركبان فوافى العلاء رضى الله عنه الخليج فى وقت المد لا يمكن تجاوزه إلا بالسفن فأراد عبوره فلم يجد سفناً وخشى أن يفر أهل دارين فى السفن إذا شعروا به فدعا بهذا الدعاء .

يا ارحم الراحمين ، يا كريم ياحليم ، ياصمد ياحى ياقيوم ، لا إله إلا أنت ، ياربنا ، فجزر البحر وانسحب الماء حتى جازه العلاء بجيشه ، فالتقوا هم والمشركون ، واقتتلوا قتالا شديدا ، وانهزم المشركون ، واكثر فيهم المسلمون القتل ، فما تركوا بها مخبرا ، وغنموا البلاد وما فيها .
قال ابن جرير رحمه الله : بلغ سهم الفارس ستة آلاف والراجل ألفان ، وكان مع المسلمين راهب من أهل هجر فأسلم ، فقيل له ما حملك على الاسلام ؟ قال : ثلاثة اشياء ، خشيت أن يمسخنى الله بعدها ، فيض فى الرمال وتمهيد اثباج البحر ، ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرا ، اللهم أنت الملك الرحمن الرحيم ، لا إله غيرك ، والبديع فليس قبلك شىء ، والدائم غير الغافل ، الحى الذى لا يموت ، خالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم وأنت فى شأن ، علمت كل شىء بغير تعلم ، فعلمت أنهم لم يعانوا بالملائكة إلا وهم على حق ، وقال عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلل بحره   وأنزل بالكفار احدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار فجاءنا بأعجب من فلق البحار الأوائل

ذكر فتح مدينـــة الزارة

مدينة الزارة إحدى مدن الخط الساحلية ولا يعرف مكانها اليوم بالضبط [1] وفيها عين غزيرة مشهورة ، تسمى عين الزارة ، ولما فتح المسلمون هجر ، فر عامل كسرى فى هجر المسمى المكعبر ، وتحصن فى الزارة ، وانضم اليه من كره الاقامـة بهجر من مجوس هجر والقطيف ، وامتنعوا من أداء الجزية ، فحاصر العلاء مدينة الزارة مـدة طويلة ، وتوفى ابو بكر رضى الله عنه لثمان ليـال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، والعلاء محاصر الزارة ، روى أن المكعبر طلب من يبارزه ، فبرز له البراء بن مالك أخو أنس بن مالك الأنصارى النجارى رضى الله عنه وكان من الشجعان الأشداء ، روى ابن عبد البر فى الأستيعاب أنه قتل مائة رجـل من الكفار مبارزة ، سوى ما قتـل فى غير المبـارزة ، ونهى النبى ﷺ أن يؤمر على جيش لأنه يقتحم بهم المهالك ، ولما برز البراء للمكعبر تجاولا ساعة ، وقتـل البراء المكعبر ، وفتح المسلمون المدينة ، وكان العلاء رضى الله عنه اميراً على تلك المنطقة حتى عزله عمر رضى الله عنـه ، لـما غزا بأهل البحرين بلاد فارس ، بغير اذنه ، وسيأتى الكلام على ذلك إن شاء الله ، وروى ابن كثير فى النهاية أن أبا بكر رضى الله عنه بعث المغيرة بن شعبة رضى الله عنـه إلى البحرين ولم يبين الغرض الذى بعث لأجله ولعله لجمع الخراج .

ذكر عـــــزل العلاء

بأمر عمر بن الخطاب وسبب ذلك

تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنـه الخلافة بعـــد أبى بكر رضى الله عنه ، والعـلاء رضى الله عنـه أمير على البحرين ، وذكـر الكلاعى فى كتـابه (الاكتفاء) أن العـلاء رضى الله عنه ندب عبد القيس إلى غزو فارس ، فاجتمعوا على ثلاثة امراء الجارود ابن عمرو ، وهمام بن سوار ، وخليد بن المنذر ، وعبروا البحر إلى اصطخر ، فنذر بهم أهل فارس ، واجتمعوا من كل ناحية ، وقائدهم الهربذ ، وكان ذلك بغير مشورة عمر رضى الله عنه ،

---

(١) تقع بقرب قرية العوامية ، ولعلها الآن يعرف بالرمادة .

وحال الكفار بين المسلمين وبين سفنهم ، وأخذوا عليهم مجامع الطرق ومسالكها ، فقام خليد ابن المنذر فقال : إن الله إذا قضى لأحد أمرا جرت به بين المقادير حتى يصيبه ، فاستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة إلا على الخاشعين ، فأجابوه ، ثم صلوا الظهر ثم تنادوا للقتال ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فى محل يسمى (عقبة الطاووس) وجعل همام بن سوار يحض الناس على القتال ، حتى قتل رحمه الله تعالى ، فقام مقامه ابنه عبدالله ، وقتل الجارود فقام مقامه ابنه المنذر ، وجعل خليد يقول : انزلوا قاتلوا القوم ، فأجابوه وقتلوا أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها وفى ذلك يقول خليد بن المنذر :

بطاووس ناهبنا الملوك وخيلنا عشية (شهراك) علون الرواسيا
أطاحت جموع الفرس من رأس حالق تراهم لموار السحاب مناغيا
فلا يبعدن الله قوما تتابعوا فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا

وغرق العدو سفن المسلمين ، فتوجه المسلمون يريدون البصرة من طريق البر ، فوجدوا (شهرك) قد سد عليهم طريق البر ، فعسكروا وامتنعوا بسيوفهم ، وكتبوا إلى عمر رضى الله عنه يستمدونه ، فكتب عمر إلى عتبة بن غزوان رضى الله عنه ، وهو أمير البصرة ، أن يمدهم ، فندب الناس ، وأخبرهم بكتاب عمر رضى الله ، فانتدب عاصم بن هرثمة ، وحذيفة بن محصن ، ومجزأة بن ثور ، والأحنف بن قيس ، وصعصعة بن معاوية ، وآخرون من رؤساء المسلمين وفرسانهم ، وبلغ عددهم اثنى عشر ألفاً ، وأميرهم أبو رهم احد بنى مالك بن الحليس ، من بنى عامر بن لؤى ، فسار أبو رهم بالناس ، وساحل حتى لا يلقاه أحد ، حتى التقى بخليد بن المنذر وأصحابه ، وكان أهل اصطخر قد استصرخوا عليهم أهل فارس ، فأتوهم من كل ناحية وكورة . فالتحم القتال بين المسلمين ، وأهل فارس ، ففتح الله على المسلمين ، وقتلوا المشركين ، وأصاب المسلمون منهم ما شاؤا ، ولما فرغ أبو رهم رجع بأصحابه إلى البصرة ، ورجع عبد القيس إلى بلادهم ، فوجد عمر رضى الله عنه على العلاء ، حيث غزا بغير إذنه ، فعزله عن البحرين ، وأمره بالتوجه إلى البصرة ، فتوجه اليها ، ومرض فى الطريق ، ومات بموضع يسمى العدان ، ودفن هناك رضى الله عنه ، وذلك سنة اربع عشرة من الهجرة ، بعد خلافة عمر رضى الله عنه بسنة واحدة ، وولى مكانه عثمان بن أبى العاص الثقفى ، ثم عزله وولى قدامة بن مظعون ، وولى أبا هريرة رضى الله عنه الصلاة

والخراج ، وذكر بن كثير رحمه الله فى البداية قال حدثنا معمر عن أيوب عن بن سيرين ان عمر رضى الله عنه استعمل أبى هريرة رضى الله عنه على البحرين ، فقدم بعشرة آلاف ، فقال عمر استأثرت بها فمن أين هى لك ؟ قال : خيل تنتجت ، وغلة ورقيق لى ، وأعطية تتابعت ، فنظروا فوجدوه كما قال رضى الله عنهم أجمعين ، فلما ظهر صدقه طلبه عمر ليستعمله فأبى ان يعمل له ، فقال تكره العمل وقد طلبه من هو خير منك ، قال من هو ؟ قال يوسف بن يعقوب فقال ان يوسف نبي الله بن يعقوب ، نبى الله ، وأنا ابو هريرة بن أميمة ، فأخشى ثلاثا واثنتين . فقال عمر ، أفلا قلت خمساً فما هن ، قال أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضى بغير حلم ، وأن يضرب ظهرى ، ويشتم عرضى وينزع مالى ، ثم عزل عمر رضى الله عنه قدامة بن مظعون وولى عثمان بن أبى العاص مرة ثانية ، وأضاف اليه عمان ، وتوجه عثمان بن أبى العاص لغزو فارس ، وأقام أخاه المغيرة مكانه ، وقيل أخاه الحكم وذكر البلاذرى أن عثمان بن أبى العاص أرسل جيشا من عبد القيس إلى (تانه) بنو نين بينهما ألف ، وهى بلدة قريبة من (بومباى) فى بلاد الهند فلما رجع الجيش كتب بذلك إلى عمر رضى الله عنه فعتب عليه ، لأنه لا يريد ان يكلف جيشه الغزو فى محل لا تصل اليه منه أخبارهم ، وتتابعت غارات عبد القيس على شواطىء بحر الهند ، وفتحوا جزيرة (سيلان) ، وتسمى بلاد الياقوت لحسن نسائها وذكر بن عبدربه فى «العقد الفريد» . قال الربيع بن زياد الحارثى : كنت عاملا لأبى موسى الأشعرى رضى الله عنه على البحرين ، فكتب اليه عمر رضى الله عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا ، فلما قدمنا أتيت يرفأ حاجب عمر ، فقلت يايرفأ ابن سبيل مسترشد ، أخبرنى أى الهيئات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى عماله فيها ؟ فأومأ إلى الخشونة ، فأخذت خفين مطارقين ، ولبست جبة صوف ، ولثت رأسى بعمامة دكناء ، ثم دخلنا على عمر رضى الله عنه فصفنا بين يديه ، وصعد فينا نظره وصوبه ، فلم تأخذ عينه أحدا غيرى ، فدعانى ، فقال : من أنت ؟ قلت الربيع بن زياد الحارثى ، قال : وما تتولى من عملنا ؟ قلت : البحرين . قال : فكم ترزق ؟ قلت خمسة دراهم فى كل يوم ؟ قال كثير ، فما تصنع بها ؟ قلت ، أتقوت منها شيئا وأعود بباقيها على أقارب لى ، وما فضل فعلى فقراء المسلمين ، فقال : لا بأس ، ارجع إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعى من الصف ، ثم صعد فينا نظره وصوب فلم تقع عينه الا على فدعانى ، فقال كم سنوك؟ فقلت ثلاث وأربعون سنة ، قال . الآن حين استحكمت؟ ثم دعا بالطعام ، وأصحابى حديثو عهد بلين العيش ، وقدتجوعت ،

فأتى بخبز يابس ، وقطع من لحم بعير ، فجعل أصحابى يعافون ذلك ، وجعلت آكل وأجيد الأكل ، فنظرت فاذا هو يلحظنى من بينهم ، ثم سبقت منى كلمة تمنيت ان سخت فى الأرض ،ولم ألفظ بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن الناس محتاجون إلى صلاحك ، فلو عمدت الى طعام ألين من هذا ، فزجرنى ، وقال كيف قلت ؟ قلت : اقول لو نظرت يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين ، فيخبز لك قبل ارادتك إياه بقليل ، ويطبخ اللحم كذلك ، فتأتى بالخبز لينا ، وباللحم غريضاً ، فسكن ذلك من غربه ، وقال : هذا قصدت ؟ قلت : نعم . قال يا ربيع انا لو شئنا لملأنا هذه الرحاب من صلائق ، وسبائك ، وصناب ، ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم ، فقال (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) . ثم أمر أبا موسى ان يقرنى ويستبدل بأصحابى ، قوله صلائق هى تعمل من اللحم ، منها ما يطبخ ومنها ما يشوى ، والسبائك الخبز الرقاق ، والصناب طعام يصنع من الزبيب والخردل ، وتوفى عمر رضى الله عنه لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ، وعامله على البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفى ، رضى الله عنهم اجمعين .

ذكر عمال الخليفة الثالث عثمان بن عفان

رضى الله عنه على البحرين

بويع عثمان رضى الله عنه فى غرة محرم سنة اربع وعشرين ، وعثمان بن ابى العاص الثقفى امير على البحرين وعمان ، فأقره على عمله وكان عثمان بن ابى العاص قد فتح إصطخر فى ايام عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، ولما مات عمر واستخلف عثمان رضى الله عنه خرج شهرك ملك اصطخر عن الطاعة ، وشجع اهل فارس على نقض الصلح والخروج ، فبعث عثمان رضى الله عنه عثمان بن ابى العاص لقتالهم ، وأتته الامداد من البصرة ، وأميرهم عبيدالله بن معمر ، وشبل بن معبد ، فالتقوا بأرض فارس ، فقتتلوا قتالا شديداً ، وقتل شهرك وابنه، وخلق عظيم من الفرس ، والذى قتل شهرك الحكم بن أبى العاص ، أخو عثمان بن ابى العاص وقيل قتله سوار [بن همام العبدى ، وحصر المسلمون مدينة نيسابور ، فصالح عليها ملكها ارزبان ، ثم بلغ عبيدالله بن معمر ان ارزبان يريد الغدر به واغتياله ، فدعاه عبيدالله وقال له أحب ان تتخذ لى ولأصحابى طعاما ، وتذبح بقرة وتجعل عظامها معها فى الجفنة التى تلينى ، فانى أحب

أن أتمشش العظام ، ففعل ارزنبان ما أمره به ، وجعل عبيدالله يأخذ العظم الذى لا يكسر إلا بالفؤس فيكسره بيده ، ويأخذ مخه ، وكان من أشد الناس ، ففطن ارزنبان أن عبيد الله قد علم بنيته ، ويحب أن يريه من قوته وبأسه ، فأخذ برجله ، وقال هذا مقام العائذ بك ، وأعطاه عهداً على الوفاء ، ومات عبيد الله فى تلك الغزوة ، اصابته منجنيق فمات منها .

لطيفة : ذكر الامام جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى رحمه الله فى كتابه (ذم الهوى) عن الرياشى ، أن بعض أهل البصرة اشترى صبية فأحسن تأديبها وتعليمها ، وأحبها حباً شديدا ، وأنفق جميع ما معه من المال فى الاستمتاع معها ، حتى أملق ، ومسها الضر ، واشتدت بهم الفاقة ، فقالت له : إنى ليحزننى ما أصابك ، وليس عندك من الدنيا ما تبيعه وتتبلغ به ، فلو بعتنى واستعنت بثمنى ، فلعل الله ينقذك به من هذه الضائقة ، فلم ير بدا من ذلك ، فحملها الى السوق ، فعرضت على عبيد الله بن معمر ، وهو أمير البصرة يومئذ ، فأعجبته فاشتراها بمائة الف درهم ، فلما قبض سيدها المال ، وأراد الانصراف عنها أخذ كل منها بيد الآخر ، وجعلا يبكيان ، ثم أنشأت الجارية تقول :

هنيئا لك المال الذى قد حويته ... ولم يبق فى كفىّ غير التفكر
اروح بهم من فراقك موجع ... أناجى به قلباً قليل التصبر

فأجابها الفتى بقوله :

أقول لنفسى وهى فى كرب غشية ... أقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة ... ولم تجدى بداً من الصبر فاصبرى
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن ... يفرقنا شىء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر : قد شئت ، فخذها ولك المال ، وانصرفا راشدين ، فوالله لا أفرق بين حبيبين .

وفتح عثمان بن ابى العاص الكازرون ، وشيراز ، ثم قصد مدينة جنابة ففتحها ، ولقيه جمع من الفرس فهزمهم .

وقتل عثمان رضى الله عنه يوم الجمعة ، لثمانى عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وبويع على رضى الله عنه وقيل قتل عثمان سنة ست وثلاثين .

ذكر عمال علي رضي الله عنه على البحرين

ذكر ابن الاثير فى تاريخه أن عليا رضى الله عنه ولى عمرو بن ابى سلمة ربيب رسول الله ﷺ على البحرين ثم عزله ، وولى بعده النعمان بن العجلان الزرقى الانصارى ، وفى سنة تسع وثلاثين استأذن الحارث بن مرة العبدى على بن ابى طالب رضى الله عنه فى غزو الهند متطوعا ، فأذن له ، فظفر وأصاب مغنما وسبيا .

وقتل على رضى الله عنه لسبع عشرة خلت من رمضان سنة اربعين .

ذكر عمال معاوية بن أبي سفيان

لما تم الأمر لمعاوية رضى الله عنه واجتمع عليه الناس ، وأمر الأمراء فى البلاد جعل على البحرين الأحوص بن عبد بن أمية ، وفى ذلك العهد غزا عبد الله بن سوار العبدى الهجرى ثغر الهند وغزا (القيقان) فأصاب مغنما ، ووفد على معاوية وأهدى له فيلة قيقانية ، وكان عبد الله هذا سخيا شريفاً ، لا توقد مع ناره نار فى جميع العسكر .

وتوفى معاوية رضى الله عنه غرة رجب سنة تسع وخمسين وكان معاوية قد أخذ البيعة لابنه يزيد قبل موته ، ولم يرض المسلمون بها لوجود من هو أفضل من يزيد ، فكثر الخارجون عليه ، واضطرب أمر المسلمين ، وانحل نظام الخلافة ، وجرت حوادث فى عهد يزيد سودت وجه تاريخه ، وأوهنت عضد الاسلام . أفضعها قتل الحسين ابن على رضى الله عنه ، ووقعة الحرة ، واستباحة مدينة رسول الله ﷺ ، وتوفى لمضى أربعة عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين .

ذكر خروج نجدة بن عامر الحنفي [1]

هو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن المطرح الحنفى ، كان من أصحاب نافع بن الأزرق ، ففارقه لاحداثه فى مذهبه ، وسار إلى اليمامة ، فمضى إلى الخضارم [2] فنهبها ، وكان فيها جماعة من مماليك

---

(١) عن تاريخ ابن الأثير « ج ٣ ص ٣٥٢ » بتصرف .

(٢) الخضارم هي « كما يفهم من كلام الهمداني في صفة جزيرة العرب » أسفل وادى الخرج وتشمل قرية اليمامة وما شرقها حتى روضة البجادية ، وهي غير الخضرمة البئر المعروفة الآن بقرب قرية « منفوحة » والخضارم من منازل بنى عدي بن حنيفة .

معاوية رضى الله عنه ، ببلغ عددهم هم وأولادهم أربعة آلاف ؛ فغنم ذلك وقسمه فى أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين فكثر جمعه ، ثم ان عيرا خرجت من البحرين ، وقبل من البصرة ، تحمل مالا وغيره ، يراد بها ابن الزبير ، فاعترضها نجدة فأخذها ، ثم سار فى جمع إلى بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة فلقيهم بذى[1] المجاز فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعاً ، ورجع نجدة إلى اليمامة ثم سار إلى البحرين سنة سبع وستين ، وفيها عبد القيس وقوم من الأزد ، فقالت الأزد : نجدة أحب إلينا من ولاتنا لأنه ينكر الجـــور ، وانخدعوا بظاهر أمره ، فعزموا على مسالمته ، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربته ، فقال بعض الأزد : نجدة أقرب إليكم منا لأنه من ربيعة ، فأنتم من ربيعة فلا تحاربوه ، فقال بنو عبد القيس لا ندع نجدة يتولى أمرنا وهو حرورى مارق ، فالتقوا بالقطيف ، فانهزمت عبد القيس ، وقتل منهم جمع كثير ، وسبى نجدة ما قدر عليه من أهل القطيف ، فقال الشاعر :

نصحت لعبد القيس يوم قطيفها   وما نفع نصح قيل لا يتقبل

وأقام نجدة بالقطيف ، وأرسل ابنه المطرّح فى آثار المنهزمين من عبد القيس ، فقاتلوه بالثوير ، فقتل المطرح بن نجدة وجماعة من أصحابه ، ثم توجه نجدة إلى البحرين ، وأقام بها ، فلما استولى مصعب بن الزبير على البصرة سنة تسع وستين ، بعث عبد الله بن عمير الليثى الأعور ، فى أربعة عشر ألفاً لقتال نجدة ، فقدم ونجدة بالقطيف ، فأتى ابن عمير ونجدة غافل لم يعلم بخبره ، فقاتلهم طويلا ، وافترقوا ، وأصبح ابن عمير فهاله مارأى فى عسكره من القتلى والجرحى ، ثم حمل عليهم نجدة فلم يلبثوا أن انهزموا ، فلم يبق عليهم نجدة ، وغنم مافى عسكرهم ، وأصاب جوارى منهن جارية لابن عمير ، فعرض عليها أن يرسلها إلى مولاها ، فقالت : لا حاجة لى إلى من فر عنى وتركنى ، وبعث نجدة بعدهزيمة ابن عمير جيشاً إلى عمان، واستعمل عليهم عطية بن الأسود الحنفى ، وعمان حينذاك فى يد عباد بن عبد الله وهو شيخ كبير ، وابناه سعيد وسليمان يعشران السفن ، يجبيان البلاد ، فلما أتاهما عطية قاتلوه ، فقتل عباداً وأقام بها أشهراً ثم خرج منها واستخلف رجلا يكنى أبا القاسم ، فثار عليه سعيد وسليمان وأهل عمان ، فقتلوه ، ثم سار نجدة إلى البوادى لأخذ الصدقة منهم ، فقاتله بنو تميم بكاظمة ثم سار الى صنعاء فيمن خف من الجيش ، وظن أهل

---

(١) لعل الصواب : بالمجازة ، لذ هي من منازلهم وهي في أسفل حوطة بني تميم ، وأما ذو المجاز فهو الوادي الواقع في شمال عرفة ، وسيله يفضي اليها وهو بعيد عن بلاد بنى كعب بن ربيعة .

صنعاء ان وراءه جيشا كثيفا ، فبايعوه ، فلما عرفوا أمره ندموا وجبى الصدقة من مخاليفها ، وبعث أبا فديك الى حضرموت ، فجبى صدقات أهلها ، وحج سنة تسع وستين وهو فى ثمانمائة وستين رجلا ، وقيل فى ألفى رجل ، وصالح ابن الزبير على أن يصلى كل بأصحابه ، ويقف بهم ، ويكف بعضهم عن بعض ، فلما صدر نجدة من الحج توجه إلى المدينة ، فتأهب أهلها لقتاله ، وتقلد عبد الله بن عمر سيفاً ، فلما علم نجدة أن عبد الله بن عمر لبس السلاح رجع الى الطائف ، فأتاه عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى ، فصالحه على قومه ، ولم يدخل الطائف ، واستعمل نجدة الحاروق على الطائف ، وتبالة ، والسراة ، واستعمل سعد الطلائع على نجران ، ورجع نجدة الى البحرين ، فقطع الميرة عن أهل الحرمين ، من البحرين واليمامة ، فكتب اليه ابن عباس رضى الله عنهما ان ثمامة بن أثال رضى الله عنه قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون ، فكتب اليه رسول الله ﷺ ، ان أهل مكة أهل الله وأهل حرمة فلا تمنعهم الميرة ، فجعلها لهم ، وانت قطعت الميرة عنا ونحن مسلمون ، فجعلها نجدة لهم ، ولم يزل عمال نجدة على النواحى حتى اختلف عليه أصحابه .

ذكر الاختلاف على نجدة وقتله وولاية أبي فديك(١)

ثم ان أصحاب نجدة اختلفوا عليه لأشياء نقموها عليه ، فمنها أن أبا سنان بن حيان بن وائل أشار على نجدة بقتل من أجابه تقية فشتمه نجدة ، فهم بالفتك به . فقال له نجدة : هل كلف الله أحدا علم الغيب ؟ قال : لا . قال انما علينا أن نحكم بالظاهر ، فرجع أبو سنان إلى نجدة ، ومنها أن عطية ابن الأسود نقم عليه اشياء ففارقه ورحل الى عمان ، وخالف عليه عامة من معه ، فانحازوا عنه ، وولوا أمرهم أبا فديك ، عبد الله بن ثور ، أحد بنى قيس ابن ثعلبة ، واستخفى نجدة ، فأرسل أبو فديك فى طلبه جماعة من أصحابه ، وقال : ان ظفرتم به فجيئونى به . وقيل لأبى فديك ان لم تقتل نجدة تفرق عنك أصحابك ، فألح فى طلبه ، وكان نجدة قد اختفى فى قرية من قرى هجر وكان عند القوم الذين اختفى عندهم جارية يخالف اليها راع لهم ، فأخذت الجارية من طيب كان عند نجدة فسألها الراعى عن أمر الطيب ، فأخبرته ، فأخبر الراعى أصحاب أبى فديك فطلبوه ، فنذر بهم ، فأتى أخواله بنى تميم ، فاستخفى عندهم ، ثم أراد المسير إلى عبد الملك بن مروان ، فأتى

(١) عن تاريخ ابن جرير « ج ٣ ص ٣٥٣ » بتصرف .

بيته ليعهد الى زوجته ، فعلم به أصحاب أبى فديك وقصدوه ، فسبق اليه رجل منهم فأخبره ، فخرج عليهم وبيده السيف ، فنزل الذى أخبره من أصحاب أبي فديك عن فرسه ، وقال اركب فرسى فانه لايدرك ، فلعلك تنجو ، فقال : والله ما أحب البقاء ولقد تعرضت للشهادة فى مواطن كثيرة ، وهذا أحسنها ؛ وغشيه أصحاب أبى فديك فقتلوه ؛ وذلك فى سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ؛ وكان نجدة شجاعا كريما وهو القائل :

اذا جرّ مولانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم

ولما قتل نجدة سخط قتله قوم من اصحاب ابى فديك ؛ ففارقوه ، وثار به مسلم بن جبير ، فضربه اثنتى عشرة ضربة بسكين فقتل مسلم ، وحمل ابو فديك الى بيته فشفى منها .

ذكر بعث عبد الملك بن مروان الجيش لقتال ابي فديك

قال ابن الأثير رحمه الله : فى[1] سنة ثلاث وسبعين أمر عبدالملك بن مروان ، عمر بن عبيدالله ابن معمر ، أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ، إلى قتال أبى فديك ، فندبهم ،فانتدب معه عشرة آلاف ، فأخرج لهم أرزاقهم ، ثم سار بهم ، وجعل أهل الكوفة أهل الميمنة ، وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل البصرة أهل الميسرة ، وعليهم عمر بن موسى ابن عبيد الله بن معمر ، وجعل خيله فى القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا واصطفوا للقتال فحمل ابو فديك واصحابه حملة رجل واحد ، فكشفوا ميسرة عمر ، حتى ابعدوا ، إلا المغيرة بن المهلب ، ومجاعة بن عبد الرحمن ، وفرسان الناس ، فانهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة ، وجرح عمر بن موسى ، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا ، وقاتلوا وما عليهم امير ، لأن اميرهم كان جريحاً ، فحملوه معهم ، واشتد قتالهم ، حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم ، وقتلوا أبا فديك بالمعركة ، وانهزم اصحابه ، وتحصنوا بالمشقر ، فحصروهم فيه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف ، واسروا ثمانماية ، ووجدوا جارية عبدالله بن امية حبلى من أبى فديك ، واستعمل عبد الملك على البحرين الأشعث بن عبد الله بن الجارود العبدى[2] .

وفى شهر شوال سنة ست وثمانين مات عبد الملك بن مروان رحمه الله تعالى .

---

(١) ابن الأثير « ج ٤ ص ٢٨ » .

(٢) ومن ولاتها في هذا العهد الحجاج بن يوسف والى العراق واناب عنه حسان بن سعيد (الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٥٠) .

ذكر خروج مسعود بن أبي زينب العبدي في البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله في حوادث سنة خمس ومائة :ـ قد كان خرج بالبحرين مسعود ابن أبي زينب العبدى فهرب منه عاملها الأشعث بن عبد الله العبدى ، وغلب عليها مسعود ، ثم سار مسعود إلى اليمامة ، وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ، ولاه عليها عمر بن هبيرة ، حين كان والياً على البصرة ، فخرج سفيان لقتال مسعود ، فالتقوا بالخضرمة[1] ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل مسعود بن أبي زينب فى المعركة ، وقام بأمر الخوارج بعده هلال بن مدلج ، فقاتلهم يومه كله ، فقتل كثير من الخوارج ، وقتلت زينب أخت مسعود ، فلما امسى هلال تفرق عنه اصحابه ، وبقى فى نفر يسير ، فدخل قصراً وتحصن فيه ، فنصبوا عليه السلالم ، وصعدوا اليه فقتلوه ، واستأمن بقية اصحابه ، فأمنهم ، وفى ذلك اليوم يقول الفرزدق[2] :

لعمرى لقد سلت حنيفة سلة ... سيوفا أبت يوم الوغى أن تغيرا
تركن لمسعود وزينب اخته ... رداء وسربالا من الموت احمرا
ولولا سيوف من حنيفة جردت ... ببرقان اضحى كاهل الدين أزورا

فكانت مدة استيلاء مسعود بن أبى زينب على البحرين تسع عشرة سنة ، تبتدىء بسنة ست وثمانين ، وتنتهى بسنة خمس ومائة ، واستولى سفيان بن عمرو العقيلي على اليمامة والبحرين ، ولاه عليها عمر بن هبيرة ، والخليفة يزيد بن عبد الملك ، وقد توفى يزيد لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة . واستخلف هشام بن عبد الملك ، وتوفى هشام بن عبد الملك بالرصافة لست خلون من شهر ربيع الآخر ، سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة ، وتسعة أشهر ، وبويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وعزل يوسف بن عمر الثقفى ، حين كان واليا على العراق سفيان بن عمرو العقيلى عن اليمامة والبحرين ، وولى عليهما على بن المهاجر ، وقتل الوليد ابن يزيد فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة .

---

(١) الخضرمة كانت من أشهر قرى اليمامة ، وكانت مشهورة بجودة البصل ، وفيها ولد الاديب اللغوي أحمد بن أبي رياش اليمامي المتوفي سنة ٣٥٠ ، وتقع شمال بلدة « منفوحة » فيما بينها وبين « حجر » ويطلق اسمها الآن على بئر هناك اما القرية فقد زالت ، وليست الخضارم تلك قرى أسفل الخرج .

(٢) ديوان الفرزدق « ص ٣٩ »

ذكر خروج المهير بن سلمى أحد بني حنيفة

على على بن المهاجر وهربه منه

قال بن الأثير رحمه الله[1]: لما قتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة على بن المهاجر، استعمله عليها يوسف بن عمر الثقفى، وكان على بن المهاجر يسكن فى قصر له بهجر، بموضع يسمى القاع، فقال له المهير بن سلمى: اترك لنا بلادنا، فأبى فجمع له المهير، وسار اليه فى هجر، فخرج على لقتاله فاقتتلوا، فانهزم أصحاب على، فدخل حصنه، ثم هرب إلى المدينة، وقتل المهير ناساً من أصحابه، وكان يحيي بن أبى حفصة نهى ابن المهاجر عن القتال فعصاه فقال:

بذلت نصيحتى لبنى كلاب فلم تقبل مشاورتى ونصحى
فدآ لبنى حنيفة من سواهم فانهم فوارس كل فتح

وتأمر المهير على اليمامة، ثم مات واستعمل على اليمامة عبدالله بن النعمان أحد بنى قيس بن ثعلبة بن الدوّل، ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى والياً على اليمامة فى عهد مروان الحمار.

وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائة بويع ابو العباس عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس حبر الأمة، وابن عم النبي ﷺ، وكانت بيعته فى شهر ربيع الأول من هذه السنة وقتل مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية لثلاث بقين من ذى الحجة، من هذه السنة، وانتهت دولة بنى أمية والله خير الوارثين.

الخلافة العباسية

لما تم الأمر لأبى العباس السفاح وهو اول خلفاء بنى العباس ولى عمه داود بن على مكة والمدينة واليمن واليمامة والبحرين، ثم خاله زياد عبد الله بن المدان ثم ولى عمه سليمان البصرة والبحرين وعمان، وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة.

ومات أبو العباس السفاح فى ثالث عشر ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة

---

(١) ج ٤ ص ٢٧٢.

خلافة أبي جعفر المنصور

بويع لأبى جعفر عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بعد موت أخيه السفاح ، فولى على اليمامة والبحرين السرى بن عبد الله الهاشمى وفى سنة تسع وثلاثين ومائة ولى عليها سفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة ، ثم ولى على البحرين خاصة قثم بن العباس بن عبدالله ابن على بن عبدالله بن عباس ، وأضاف اليه عمل اليمامة سنة اربع وأربعين ومائة .

خروج سليمان بن حكيم العبدي

فى سنة إحدى وخمسين ومائة خرج على المنصور فى البحرين سليمان بن حكيم العبدى ، فوجه اليه المنصور ، عقبة بن مسلم من البصرة ، واستخلف عليها نافع بن عقبة ، فقتل سليمان بن حكيم ، وسبى أهل البحرين ، وأنفذ بعض السبي والأسارى إلى المنصور ، فقتل بعضهم ، ووهب الباقين للمهدى فأطلقهم وكساهم .

ثم ولى عليها تميم بن سعيد بن دعلج فى سنة ١٥٧ ، ثم ولى عليها حمزة الكاتب ، وتوفى المنصور لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .

خلافة المهـــدي

هو محمد بن عبدالله بن على بن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما . بويع له بعد موت المنصور وقد عهد له بذلك ، فعزل حمزة عن البحرين ، وولى عليها عبدالله بن مصعب وسويد القائد الخراسانى ، ثم عزله وولى عليها صالح بن داود بن محمد سنة أربع وستين ومائة ، ثم عزله وولى عليها مولاه المعلى من سنة ١٦٥ الى ١٦٩ .

ومات المهدى لست بقين من محرم سنة تسع وستين ومائة .

خلافة موسى الهادي

هو ابن محمد المهدى ، بويع له بعد موت أبيه ، وولى على البحرين محمد بن سليمان بن على بن عبدالله ومات الهادى ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، فكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر .

خلافة هارون الرشيد

هو هارون بن محمد المهدى ، أخو موسى الهادى بويع له بعد موت أخيه موسى الهادى ،وفى عهد الرشيد سنة تسعين ومائة خرج فى هجر سيف بن بكير ، احد بنى عبد القيس ، فوجه اليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد ، فقتله ، بعين النورة ، ولم نقف على ذكر من ولى البحرين فى أيام الرشيد وابنيه الأمين والمأمون سوى محمد بن سليمان بن على فقد وليها سنة ١٧٠ مع اليمامة وتوفى سنة ١٧٣ .

وتوفى المأمون لثنتى عشرة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين .

خـــلافة المعتصم

هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويع له بالخلافة بعد موت أخيه المأمون ، وكان عامله على البحرين اسحاق بن أبى حميصة[1] رجل من قرية أضاخ المعروفة بحمى ضرية وتوفى المعتصم لثمان عشرة مضت من ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وبويع لابنه هروان الواثق ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

ومات الواثق بالله فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومأتين ، وبويع لأخيه المتوكل على الله، جعفر بن المعتصم ، وولى على البحرين محمد بن اسحق بن ابراهيم .

وقتل المتوكل فى شوال سنة ست واربعين ومأتين ، وبويع لابنـه المنتصر ، واسمه محمد بن جعفر ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وتوفى المنتصر فى ربيع الآخر سنة ثمان واربعين ومأتين ، وبويع لأحمد بن محمد المعتصم ، ولقب بالمستعين بالله ، ولم نقف على ذكر عامله بالبحرين .

وفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين خلع المستعين نفسـه وبايع للمعتز بالله بن المتوكل ، وفى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين خلع المعتز ومات فى شعبان من هذه السنة ، وفى آخر رجب من هذه السنة بويع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدى .

---

(١) فى كثير من الكتب خميصة – بالخاء المعجمة والصاد المهملة ضبط قلم ، وفي نسخة قديمة متقنة الخط من نوادر المجرى في دار الكتب المصرية (حميضة) وكان عاملا أيام المأمون ، قال البلاذرى «فتوح البلدان ص ١٠٣ » : وقد بنى اسحاق ابن أبي خميضة مولي قيس فيها « يعني الحديقة التي قتل فيها مسيلمة في عقرباء » بنى فيها أيام المأمون مسجداً جامعاً .

ذكر خروج صاحب الزنج بهجر البحرين

قال ابن الأثير رحمه الله فى (الكامل)[1] فى سنة تسع وأربعين ومائتين جاء إلى هجر البحرين رجل من سامرا فادعى بها أنه على بن عبدالله بن محمد بن الفضل بن الحسين بن عبيد الله بن العباس، بن على ابن ابى طالب رضى الله عنه ، ودعا الناس إلى طاعته ، فتبعه خلق كثير ، من أهلها ومن غيرهم . فجرى بين طائفتين منهم اختلاف وعصبية ، قتل فيها جماعة ، وكان أهل البحرين أحلوه محل نبي ، وجبوا له الخراج ، ونفذ فيهم حكمه ، وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه ، فوتر منهم جماعة بسببه ، فتنكروا له ، فانتقل منهم ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم بنو شماس ، وأقام فيهم ، وفى صحبته جماعة من أهل البحرين ، منهم يحي بن محمد الأزرق البحرانى ، وسليمان بن جامع ، وهو قائد جيشه ، وكان يتنقل فى البادية ، نخدع أهلها ، فأتاه منهم جماعة كثيرة ، فاغار بهم على جماعة من العرب ، بموضع يسمى الروم ، فكانت الهزيمة عليه وعلى اصحابه ، وقتل منهم جماعة كثيرة فتفرق الأعراب ، فسار إلى البصرة ونزل فى بنى ضبيعة ، فاتبعه منهم جماعة ، منهم على بن أبان المهلبى وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، وعامل البصرة محمد بن رجاء الحضارى ، فطلبه ابن رجاء فهرب . وقبض على جماعته ممن يميلون اليه ، فحبسهم، منهم ابنه وزوجته وجارية حامل منه ، وسار إلى بغداد ومعه من أصحابه محمد بن مسلم ، ويحي بن محمد ، وسليمان بن جامع ، وبريش القريعي ، ثم عاد إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائتين ، ونزل بقصر القرسى ، على نهر يعرف بنهر ابن المنجم ، وجعل يدعو مماليك أهل البصرة للتحرر من الرق ، فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، ولذلك سمى صاحب الزنج ، فأتاه مواليهم ليخلصوهم ، ويبذلوا له على كل رأس خمسة دنانير فيأمر العبيد أن يضرب كل واحد منهم مولاه خمسمائة سوط ، ولم يزل هذا دأبه حتى اجتمع اليه من السودان خلق كثير ، وفى شوال سنة سبع وخمسين ومائتين دخل البصرة واستباحها ، وقتل من أهلها خلقا كثيراً ، وأحرقها وأحرق الجامع ، وفى ربيع سنة ست وخمسين ومائتين ، وقيل فى رجب خلع المهدى ، ثم توفى بعد ذلك بليال ، وبويع أحمد بن المتوكل ولقب بالمعتمد ، وفى سنة ثمان وخمسين ومائتين عقد المعتمد لأخيه أبى أحمد على ديار مصر ، وقنسرين ، والعواصم ، وسيره لقتال صاحب الزنج ، وجرت بينه وبينه وقائع هائلة ، انتهت بهزيمة صاحب الزنج ، وسحق

---

(١) ج ٣ ص ٤٥ .

جيشه ، وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وأكثر الشعراء من مدح أبي أحمد الموفق ، ومما مدح به قول يحيى بن محمد الأسلمي :

أقول وقد جاء البشير بوقعة ... أعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعد ما ... أبيح حماهم خير ما كان جازيا
بتجديد ملك قد وهى بعد عزة ... وأخذ بثارات تبيد الأعاديا
ورد عمارات أبيدت وأحرقت ... ليرجع فيء قد تخرم وافيا
ويشفي صدور المسلمين بوقعة ... يقر بها منها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد ... ويلقى دعي الطالبين خاسيا
فأخرج من جناته ونعيمه ... ومن لذة الدنيا وأصبح عاريا

وذكر له أبو اسحق ابراهيم بن على الحصرى القيروانى فى كتابه « جمع الجواهر والملح والنوادر » شعراً مطبوعا يدل على قوة النفس وعلو الهمة فنه قوله :

ما تغطى عساكر الليل منى ... ما تجلى مضاحك الصبح عنى
جسم سيف فى جوف غمد ثياب ... صدر أنس من تحته قلب جنى
شمرىّ إذا استقل بعزم ... لم يعرج بليتنى ولو انى
ما ينال الكرى سويداه إلا ... حسوة الطائر الذى لا يثنى
ان رماه خطب قرى الخطب رأيا ... فيه درع النجا وحكم التأنى
كم ظلام جعلته طيلسانى ... صاحبى همتى وقلبى مجنى
كم حبال قطعت فى وصل أخرى ... تاركا ما أخاف من سوء ظنى
مستخف بذا وذاك وهذا ... لم أسمع ندامتى قرع سنى
أنا روض الربيع فى كل أرض ... فيلسوف الزمان فى كل فن

وله أيضا :

لقد علمت هاشم أننا ... صباح الوجوه غداة الصباح
وأنا إذا زعزعت فى الوغا ... ذيول الرياح ذبول الرماح
نسوق السيوف بدفع الحتوف ... وننكى الجراح بكف الجراح

وقرم صبحناه في داره بكل أقبّ ونهد وقاح
فغودر بعد عناق الملاح ضجيع النجيع مهاض الجناح

وكانت مدة حروبه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

وتوفى الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومأتين ، ولما مات الموفق اجتمع القوادو بايعوا أبا العباس ، احمد بن الموفق بولاية العهد ، بعد المعتمد ، وامضاها المعتمد فى محرم سنة تسع وسبعين ومأتين ، وفى ليلة الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رجب ، من هذه السنة توفى المعتمد على الله .

ذكر ابتداء أمر القرامطة بالبحرين

عليهم لعنة الله

قال ابن الأثير رحمه الله فى الكامل ، فى سنة ست وثمانين ومائتين ظهر بالبحرين رجل يسمى ابو سعيد الجنابى ، وكان عامل المعتضد على البحرين احمد بن محمد بن يحيى الواثق ، وكان سبب ظهور ابى سعيد أن رجلا يعرف بيحى بن المهدى ، قصد القطيف ، ونزل على رجل يعرف بعلى ابن المعلى بن حمدان ، مولى الزياديين ، وكان من غلاة الشيعة ، فأظهر له يحيى أنه رسول المهدى المنتظر ، وذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وذكر أنه خرج إلى شيعته فى البلاد يدعوهم الى أمره ، وأن ظهوره قد قرب ، فوجه على بن المعلى إلى الشيعة من أهل القطيف ، فجمعهم ، وقرأ عليهم الكتاب الذى مع يحيى من المهدى ، فأجابوه ، ووعدوه أنهم خارجون معه ، إذا ظهر أمره ، ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك ، فأجابوه ، وكان فيمن أجابه ابو سعيد الجنابى . (نسبة الى جنابة قرية من قرى فارس) .

وكان مقيما فى القطيف ، يتاجر فى الاطعمة ، ثم غاب يحيى بن المهدى مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم أنه من المهدى الى شيعته ، وفيه : قد عرفنى رسولى يحيى بن المهدى مسارعتكم الى امرى ، فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير ، وثلثى دينار ، ففعلوا ذلك ، ثم غاب عنهم وعاد ومعه كتاب ، وفيه : ادفعوا ليحيى خمس اموالكم ، فدفعوا اليه الخمس ، وكان يحيى يتردد الى قبيلة قيس ، ويورد اليهم كتبا يزعم أنها من المهدى المنتظر ، وأنه ظاهر فكونوا على أهبة ، وكان

يحيى بن المهدى يتردد الى بيت أبى سعيد ، فأمر ابو سعيد زوجته إذا خرج من بيته ان تدخل الى يحيى ، وأن لا تمنعه من نفسها ، وبقى يحيى مع زوجة ابى سعيد مدة ، حتى انتهى أمرهم الى الوالى فأخذ الوالى يحيى فضربه ، وحلق لحيته ، وهرب ابو سعيد الى جنابة مسقط رأسه ، وسار يحيى بن المهدى الى بنى كلاب ، وعقيل عامر والحريش ، وسمع بذلك ابو سعيد ،فقصده،واجتمع ابو سعيد مع يحيى وأجابت تلك القبائل دعوتهم ، وقوى أمر أبى سعيد ، فجعل يهاجم القرى ، ثم سار الى القطيف وظفر بأهلها ، فقتل من بها .

وفى ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين سار ابو سعيد إلى هجر ، وأغار على نواحيها ، فجهز المعتضد جيشاً لقتال أبى سعيد ، يقوده العباس بن عمرو الغنوى ، وهو عامل المعتضد على البحرين واليمامة ، فسار العباس من بغداد الى البصرة واجتمع اليه جمع عظيم من المتطوعة والجند ، فخرج من البصرة قاصداً هجر ، فلقيه أبو سعيد فى الصربق فتناوشوا القتال ، وحجز بينهم الليل ، فلما جن الظلام انصرف عن العباس من كان معه من بنى ضبة ، وتبعهم المتطوعون من أهل البصرة ، فلما أصبح العباس باكر القتال ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وحمل نجاح غلام احمد بن عيسى فى مائة رجل من ميسرة العباس ، على ميمنة أبى سعيد ، فأوغلوا فيهم حتى قتلوا عن آخرهم ، وحمل ابو سعيد على أصحاب العباس فانهزموا ، وأسر ابو سعيد العباس بن عمرو واحتوى على جميع ما كان معه ، فلما كان من الغد أحضر ابو سعيد لعنه الله جميع الاسرى ، فقتلهم وأحرقهم، واطلق العباس وجهزه الى البصرة ، وقال له : اخبر الخليفة بما رأيت ، وكانت هذه الوقعة فى آخر شعبان، وقيل آخر رجب ، سنة سبع وثمانين ، ثم توجه ابو سعيد الى هجر ، وكانت الرياسة فى هجر لعياش ابن سعيد من بنى محارب ، والعريان بن ابراهيم بن الزحاف من بنى عبد القيس .

ويقال ان منزل العريان قرب جبل الشبعان المعروف الآن بجبل القارة .

وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان اباسعيد لما دخل هجر ارسل على جميع الرؤساء والأعيان والقراء ، للتشاور معهم فى اصلاح البلاد ، فلما اجتمعوا أضرم عليهم النار ، ومن فر أخذته السيوف ، واشار بن المقرب الى هذه الحادثة بقوله :

وحرقوا عبد قيس فى منازلهم وغادروا الغر من ساداتها حمما

ثم سار ابو سعيد الى مدينة الزارة الشهيرة ، وكانت الرياسة فيها لبنى ابى الحسن ، على بن مسمار بن سلم بن يحيى بن اسلم بن مدحور بن صعصعة ، بن مالك بن عمرو بن مخاش بن سعد بن كلب

فحاصرهم حتى سلموا له ، فقتلهم ، واحرق الزارة ، وقتل ابو سعيد لعنه الله ، سنة ثلثمائة وواحدة وسبب قتله أنه دخل الحمام مع غلام له صقلبي ، فهم ان يفجر به ، فغضب وقاتل أبا سعيد حتى قتله ثم خرج إلى من يليه من الحرس وقال له : إن مولاى يريدك فاذا دخل الحمام قتله ، وفعل ذلك بأربعه وفطن الخامس ، فقبض على الغلام الصقلبي وصاح ، ودخل الناس ، وصاح النساء ، وجرت بينهم وبين الصقلبي جاولات ثم قتلوه ، وكان ابو سعيد قد عهد بالأمر إلى ابنه سعيد ، وهو الاكبر فعجز عنه ، وغلبه عليه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي ، وكان لعنه الله فاتكا جريئا .

وفى ربيع سنة تسع وثمانين ومائتين توفى المعتضد ، وبويع لابنه محمد ، وهو المكتفي بالله وكان ابو سعيد مقيما هو وأولاده فى القطيف وفى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين توفى أمير المؤمنين المكتفي بالله على بن المعتضد ، وبويع جعفر بن المعتضد ، ولقب المقتدر بالله ، فكتب المقتدر الى ابي طاهر كتابا يناظره فيه ، ويقيم الدليل على فساد مذهبه ، وأرسل الكتاب مع جماعة أوفدهم الخليفة إلى أبي طاهر ، فأكرم ابو طاهر الوفد وأطلق الأسرى ، وأنفذهم الى بغداد[1].

وفى سنة احدى عشرة وثلثمائة سار ابو طاهر فى الف وسبعمائة إلى البصرة ومعه السلالم فوضعها على السور ، وصعد اصحابه وفتحوا الباب ، وقتلوا الموكلين به ، وكان أمير البصرة سبك المفلحى ، فركب اليهم فلقيهم فقتلوه ووضعوا السيف فى أهل البصرة ، وقتلوا منهم خلقا كثيراً ، وأقام أبو طاهر فى البصرة سبعة عشر يوما ، وحمل منها ما قدر عليه من المال والمتاع والنساء والصبيان ثم رجع إلى وطنه .

---

(١) وكتب اليه كتابا هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، من أبى الحسن الجنابى الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله الآخذ بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قائد الارجاس المسمى بولد العباس .

أما بعد - عرفك الله مراشد الامور ، وجنبك التمسك بحبل الغرور - فانه وصل كتابك بوعيدك وتهديدك ، وذكرك ما وضعته من نظم كلامك ونمت به من فخامة اعظامك من التعلق بالاباطيل ، والاصغاء إلى فحش الاقاويل ، من الذين يصدون عن السبيل فبشرهم بعذاب أليم ، على حين زوال دولتك ، ونفاذ منتهى طلبتك ، وتمكن أولياء الله من رقبتك وهجومهم على معاقل أوطانك صغراً ، وسبيهم حرمك قسراً ، وقتل جموعك صبراً (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) وجند الله هم الغالبون ، هذا وقد خرج عليك الامام المنتظر ، كالاسد الغضنفر ، في سرابيل الظفر ، متقلداً=

وفى سنة اثنتى عشر وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى إلى الى الهبير[1] فى عسكر عظيم لتلقى حاج بغداد وأخذهم ، وقيل سنة احدى عشرة وثلثمائة ، فأوقع بقافلة عظيمة تقدمت الحاج ، وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم ، فنهبهم ، واتصل الخبر بباقى الحاج وهم بفيد[2] فأقاموا بها حتى فنى زادهم ، فارتحلوا مسرعين ، وكان أبو الهيجاء بن حمدان قد أشار عليهم بالعودة إلى وادى القرى وانهم لا يقيمون بفيد ، فاستطالوا الطريق ، ولم يقبلوا منه ، ثم ساروا على طريق الكوفة فلقيهم القرمطى فأوقع بهم ، وأسر أبا الهيجاء ، وأحمد بن بدر ، عم والدة المقتدر ، وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها ، وما أراد من المتاع والأموال ، والنساء والصبيان ، وعاد إلى

=سيف الغضب ، مستغنياً عن نصر العرب ، لا يأخذه في الله لومة لائم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) قد اكتنفه العز من حواليه ، وسارت الهيبة بين يديه ، وضربت الدولة عليه سرادقها ، وألقت عليه قناع بوائقها ، وانقشعت طخياء الظلمة ودجنه الضلالة ، وعاشت بحار الجهالة (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) .

تالله غرتك نفسك « وأطمعتك فيما لست نائله ، ، وسولت لك ما لست واصله ، ، فكتبت لي بما أجمعت عليه أذهان كتابتك ، ذكرتني بالعيوب الشنيعة ، وقذفتني بالمثالب السمجة ، (تالله لتسألن عما كنتم تعملون) فأما ما ذكرت من قتل الحجيج وخراب الامصار ؛ واحراق المساجد ، فوالله ما فعلت تلك الا بعد وضوح الحجة كابضاح الشمس ، وادعى طوائف منهم أنهم أبرار ، ومعاينتى منهم أخلاق الفجار ، فحكمت عليهم بحكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) .

خبرني أيها المحتج لهم والمناظر عنهم ، في أي آية من كتاب الله ، أو أي خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اباحة شرب الخمور ، ، وضرب الطنبور وعزف القيان ، ومعانقة الفتيان ، وقد جمعوا الاموال من ظهور الايتام ، واحتووها من وجوه الحرام .

وأما ما ذكرت من احراق مساجد الابرار ، فأي مسجد أحق بالخراب من مساجد اذا توسطتها سمعت فيها الكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، بأسانيد عن مشايخ فجرة ، بما أجمعوا عليه من الضلالة ، وابتدعوا من الجهالة .

وأما تخويفك لى بالله ، وأمرك بمراقبته ، فالعجب من بهتك وصلابة حدقتك ، أترى أني أجهل بالله منك وصرفك أموال المسلمين للصفاعنة والطراطين ، ومنعها عن مستحقيها ؟ بدعى على المنابر للصبيان (آلله أذن لكم أم على الله تفترون)

وأما ما ذكرت من انى تسميت بسمة عدوان ، فليس بأعظم من تسميك (بالمقتدر بالله) أمير المؤمنين ، أى جيش صدمك فاقتدرت عليه ، أم اي عدو ساقك فابتدرت اليه ، لانت امير الفاسقين ، اولى بك من امير المؤمنين ، وانك لتقلد بعض خدمك شيئاً من أمرك فيكاتبه الشريف والرئيس ، بالسيد والمولى ، فأي الامرين اقرب للتقوى ، اما علمت انه من انقاد له نفر من عشيرته وعصابة من بني عمه واسرته فقد سادهم ، وعلا فيهم ، وبعد فالك والوعيد والابراق والتهديد ؟ اعزم على ما انت عليه عازم ، واقدم على ما انت عليه قادم ، والله من ورائي ظهير ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وصلى الله على خير بريته وآله وعترته» .

(١) رمال متصلة برمال الدهناء شمال نجد .

(٢) قرية تابعة لمدينة « حائل » لا تزال معروفة .

هجر ، وترك الحاج فى مواضعهم ، فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس ، وكان عمر أبى طاهر إذ ذاك سبع عشرة سنة عليه لعنة الله .

ثم أرسل أبو طاهر الى المقتدر يطلب منه الاستيلاء على البصرة والأهواز ، فلم يجبه الى ذلك ، فسار من هجر يريد الحاج ، وكان جعفر بن ورقاء الشيبانى متقلداً أعمال الكوفة ، وطريق مكة ، فلما خرج الحاج من بغداد سار جعفر بن ورقاء بين أيديهم ، خوفا من أبى طاهر ، ومعه ألف رجل من بنى شيبان ، وسار مع الحاج من بغداد ثمال أمير البحر ، وحنا اوجنى الصفوانى ، وطريف السبكرى ، وغيرهم فى ستة آلاف رجل ، فلقى أبو طاهر جعفرا الشيبانى فقاتله جعفر ، فبينما هو يقاتله اذ طلع جمع من القرامطة ، فانهزم جعفر من بين أيديهم ، وسار حتى لقى القافلة الأولى ، فردهم إلى الكوفة ، ومعهم عسكر الخليفه ، وتبعهم أبو طاهر إلى باب الكوفة فقاتلهم ، فانهزم عسكر الخليفة ، وقتل منهم قوم وأسر جنى الصفوانى ، وهرب الباقون ، ودخل أبو طاهر الكوفة ، وأقام بظاهر الكوفة ستة أيام ، يدخل البلد نهارا فيقيم فى الجامع إلى الليل ، ثم يخرج يبيت فى عسكره ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب وغير ذلك وعاد إلى هجر .

وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى الى العراق ، ولما بلغ خبره الخليفة كتب الى يوسف بن أبى الساج ، يعرفه هذا الخبر ، ويأمره بالمبادرة الى الكوفة ، فسار اليها فى آخر شهر رمضان ، وقد أعد له فى الكوفة الأنزال ، وكان فيها مائة كر من الدقيق ، والف كر من الشعير ، فسبق أبو طاهر الى الكوفة وهرب عنها نواب السلطان ، فاستولى أبو طاهر على جميع ذلك ، وتقوى به ، ووصل يوسف الكوفة بعد أبى طاهر بيوم واحد ، وهو يوم الجمعة ، ثامن شوال ، فلما وصل أرسل إلى القرامطة يدعوهم إلى طاعة المقتدر ، فان أبوا فموعدهم الحرب يوم الأحد ، فقالوا لا طاعة لأحد علينا إلا لله ، والموعد بيننا للحرب بكرة غد ، فلما كان الغد أبتدأ أوباش العسكر بالشتم والرمى بالحجارة ، ورأى يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال إن هؤلاء بعد ساعة فى يدى ، وتقدم بأن يكتب للخليفة بالفتح . والبشارة بالظفر قبل اللقاء ، تهاوناً بهم ، وزحف الناس بعضهم الى بعض ، فسمع ابو طاهر أصوات البوقات والزعقات ، فقال لصاحب له ، ما هذا ؟ فقال : فشل ! قال : أجل ولم يزد على هذا ، فاقتتلوا من ضحوة النهار يوم السبت الى غروب الشمس ، وصبر الفريقان ، فلما رأى ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ، ومعه جماعة يثق بهم ، وحمل بهم فطحن اصحاب يوسف ، ودقهم ، فانهزموا بين يديه ،

وأسر يوسف وعدداً كثيراً من اصحابه ، وحملوه الى معسكرهم ، ووكل به ابو طاهر طبيبا يعالجه
وورد الخبر بذلك الى بغداد ، فخاف الخاص والعام من القرامطة خوفا شديداً ، وعزموا على الهرب الى حلوان ، وهمذان ، ودخل المنهزمون بغداد ، اكثرهم رجالة حفاة عراة ، فبرز مؤنس المظفر ليسير الى الكوفة ، فأتاهم الخبر أن القرامطة ساروا الى عين التمر ، فسير من بغداد خمسمائة سميرية [1] مشحونة بالمقاتلة ، لتمنعهم من عبور الفرات ، وسير جماعة من الجيش الى الأنبار لحفظها، ومنع القرامطة من العبور هنالك ، ثم أن القرامطة قصدوا الأنبار ، فقطع أهلها الجسر ، ونزل القرامطة غرب الفرات ، وأنفذ ابو طاهر اصحابه الى الحديثة ، فأتوه بسفن ، ولم يعلم أهل الأنبار بذلك ، وعبر فيها ثلثمائة رجل من القرامطة ، فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم ، وقتلوا منهم جماعة، واستولى القرامصة على مدينة الأنبار ، وعقدوا الجسر ، وعبر ابو طاهر فى جريدة خيله ورجله ، وخلف سواده بالجانب الغربى ، ولما ورد الخبر بعبور ابى طاهر الى الأنبار ، خرج نصر الحاجب فى عسكر جرار ، فلحق بمؤنس المظفر ، فاجتمعوا فى نيف وأربعين الفا ، سوى الغلمان ، ومن يريد النهب ، وكان ممن معه ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، وابو السرايا ، وساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد ، فأشار ابو الهيجاء بقطع القنطرة التى عليه ، فقطعوها ، وسار ابو طاهر ومن معه نحوهم ، حتى بلغوا نهر زبارا ، فرأوا القنطرة مقطوعة ، ولما اشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد ، من غير قتال ، فلما رأى ابن حمدان ذلك ، قال لمؤنس : كيف رأيت ما أشرت به عليك ؟ فوالله لو عبروا النهر لانهزم كل من معك ، ولأخذوا بغداد، ولما رأى القرامطة ذلك عادوا الى الأنبار ، فسير مؤنس المظفر صاحبه يلبق فى ستة آلاف مقاتل ، الى عسكر القرامطة ، غربى الفرات ، ليغنموه ، ويخلصوا ابن ابى الساج من اسر القرامطة فبلغوا اليهم ، وقد عبر ابو طاهر الفرات ، فى زورق صياد استأجره بألف دينار ، فلما رآه اصحابه قويت قلوبهم ، ولما أتاهم عسكر مؤنس كان ابو طاهر عندهم ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، وانهزم عسكر الخليفة ، ونظر ابو طاهر الى ابن ابى الساج الذى فى أسره ، وقد خرج من الخيمة ، ينظر ويرجو عسكر الخليفة تخليصه من أسره ، وقد ناداه اصحابه ، أبشر بالفرج ! فلما انهزم عسكر الخليفة أحضره أبو طاهر فقتله ، وقتل جميع الأسرى، وكان عدة القرامطة ألف رجل وخمسمائة رجل ، منهم سبعمائة فارس ، وثمانمائة رجل ، وقيل كانوا ألفين وسبعمائة ، وقصد القرامطة مدينة (هيت) ولما علم الخليفة بعدد عسكره وعسكر القرامطة قال : لعن الله نيفاً وثمانين الفا يعجزون عن الفين وسبعمائة .

(1) نوع من السفن .

وفى محرم ست سنة عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر إلى الرحبة فوصلها ثامن محرم ، فوضع السلاح فى أهلها ، وأرسل سرية إلى الأعراب فنهبهم ، وأخذ أموالهم ، فخافه الاعراب خوفا شديداً ، وقرر عليهم جزية على كل رأس ديناراً يحملونها اليه فى هجر ، وسير سرية إلى رأس عين وكفر كوثا فطلب أهلها الامان فأمنهم ثم عاد إلى هجر .

وفى سنة سبع عشرة بنى أبو طاهر مدينة بجانب مدينة هجر وأطلق عليها اسم الاحساء .

قلت : هى بقرب قرية (البطالية) وهناك قصر يعرف بقصر قريط بالتصغير والتحقير[1] وجعل للبغاء موضعا خاصا يعرف حتى الآن بالقحيبات يعنى محل القحبيات .

ذكر مسير القرامطة إلى مكة المشرفة
وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

فى سنة سبع عشرة وثلثمائة سار أبو طاهر القرمطى إلى مكة ودخلها يوم التروية ، فقتل الحجاج ، وسكان مكة فى الرحاب والشعاب ، وفى المسجد وفى المطاف ، والمتعلقين بأستار الكعبة وكان ابو طاهر جالسا على الكعبة وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقتل خلقا كثيرا لا يحصيهم إلا الله تعالى، واقتلع الحجر الاسود، وباب الكعبة ، وجردها من كسوتها ، وأخذ جميع ما فيها من آثار الخلفاء، ومما أخذ درة يتيمة زنتها اربعةعشرة منقالا ، وقرطى مارية ، وقرن كبش اسماعيل ، وعصى موسى ، مرصعين بالجواهر ، وطبق ومكبة من ذهب ، وسبعة عشر قنديلا من فضة ، وثلاثة محاريب من فضة على طول قامة الرجل وحمل جميع ذلك إلى بلاده وكانت اقامة القرمطى بمكة احدى عشر يوما ، فلما عاد إلى بلاده رماه الله بالجدرى فتساقطت أعضاء جسده وهو ينظر وتناثر الدود من لحمه .

وفى سنة عشرين وثلثمائة قتل المقتدر وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا ، وكان عمره ثمان وثلاثون سنة ، وبويع محمد بن المعتضد ولقب بالقاهر بالله .

---

(١) انظر (ص ٩٢ و ٩٣ من رحلة ناصر خسرو) .

وفى جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة خلع القاهر بالله ، وبويع احمد بن المقتدر ، ويكنى ابو العباس ولقب بالراضى بالله .

وفى سنة تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضى بالله فى ربيع الأول ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر ، وعمره اثنان وثلاثون سنة ، وبويع لأخيه ابراهيم بن المقتدر ، ولقب المتقى لله .

وفى سنة ثلاث وثلاثين خلع المتقى لله وسملت عيناه حتى عمى وبويع أبو القاسم عبد الله ابن المكتفى ، ولقب بالمستكفى بالله

وفى رمضان من هذه السنة سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة مات أبو طاهر القرمطى ، لعنه الله بهجر ، وقام مقامه أخواه أبو العباس الفضل ويوسف ، وكانت كلمتهم واحدة وإذا أرادوا عقد امر ، أو ورد عليهم أمر يحتاجون فيه إلى التشاور ركبوا إلى الصحراء ، واتفقوا على ما يعملون ، ولا يطلعون أحدا على أمرهم ، ولهم سبعة وزراء ، رئيسهم شنبر بن الحسن بن شنبر ، وفى ذى القعدة سنه تسع وثلاثين وثلثمائة رداو محمد شنبر بن الحسن الحجر الأسود إلى موضعه بالكعبة المشرفة ، وقد سبق ان ابا طاهر قد نقله ، وبنى كعبة فى القطيف وجعله فيها ، ظنا منه ان المسلمين يحجون إلى الحجر ، وانهم سيحجون الى القطيف وقد بذل بجكم[1] لأبى طاهر خمسين الف دينار فامتنع من رده فلما أيسو من حج المسلمين الى القطيف ردوه إلى موضعه .

غزو القرامطة دمشق الشام

فى سنة ستين وثلثمائة غزا القرامطه دمشق الشام ، ورئيس القرامطة الحسن بن احمد بن بهرام والسبب فى ذلك ان بين ابن طغج ملك الشام وبين القرامطة مهادنة ، على ان يؤدى لهم كل سنة ثلثمائة دينار ، فلما ملكها جعفر بن فلاح خافوا ان يفوتهم ذلك ، فعزم القرمطى على غزو الشام ، وأرسل الى معز الدولة بختيار ، يطلب منه المساعدة بالمال والسلاح ، فأجابه إلى ذلك ، واستقر الأمر بينهم على أنهم اذا وصلوا الكوفة سائرين ، إلى الشام حملوا ذلك اليهم ، فلما وصلوا الكوفة سائرين الى الشام حملوا ذلك اليهم ، فلما وصلوا الكوفة وفى لهم بذلك ، فساروا إلى الشام ، ولما بلغ خبرهم جعفر بن فلاح احتقرهم ، واستهان بأمرهم ، ولم يحترز عنهم فكبسوه بظاهر دمشق وقتلوه ، وأخذوا ماله وسلاحه ودوابه ، وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ، وساروا الى الرملة

(١) تركي من الغلمان الذين تقدموا لدي خلفاء بن العباس حتي بلغ مرتبة (أمير الامراء) توفي سنة ٣٢٩ وله ترجمة مطولة في المنتظم (ج ٦ ص ٣٢٠) .

وجعفر بن فلاح[1] هو أحد قواد المعز لدين الله العبيدى ، كان مقدم عساكر القائد جوهر ، وكان جوهر قد بعثه الى دمشق لمحاربة الحسن بن عبيدالله بن طغج ، فحاربه وأسره ، ومهد البلاد، وولى دمشق وأصلح أمورها ، إلى أن قدم عليه القرمطى وهو مريض ، على نهر يزيد ، وحاربه فظفر به وقتله ، وهو أول أمير ولى امرة دمشق لبنى عبيد ، ولما قتله القرمطى بكى عليه ورثاه ، لأن التشيع يجمع بينهما ، وكان جعفر بن فلاح أديباً شاعراً فصيحا كتب مرة إلى الوزير يعقوب يقول له :

ولى صديق ما مسنى عدم مذ نظرت عينه إلى عدمى
اعطى واقنى ولم يكلفنى تقبيل كف له ولا قدم

وكتب بعض الأدباء على باب قصره بعده قتله :

يامنزلا عبث الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
اين الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم يضر وينفع ؟
(ذهب الذين يعاش فى اكنافهم) وبق الذين حياتهم لا تنفع

وفيه يقول ابو القاسم محمد بن هانى الاندلسى الشاعر المشهور :

كانت مساءلة الركبان تخبرنى عن جعفر بن فلاح أطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى بأطيب مما قد رأى بصرى

ولما قرب القرامطة من الرملة ، وسمع من بها من المغاربة خبرهم ، ساروا عنها إلى يافا فتحصنوا بها ، وملك القرامطة الرملة ، وساروا منها إلى مصر ، وتركوا على يافا من يحصرها ، فلما وصلوا الى مصر ، اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند والأخشيدية والكافورية، فاجتمعوا بعين شمس عند مصر ، واجتمع عساكر جوهر ، وخرجوا اليهم ، فاقتتلوا غير مرة ، يكون الظفر فيها للقرامطة ، وحصروا المغاربة حصراً شديدا ثم ان المغاربة خرجوا فى بعض الأيام من مصر ، وحملوا على ميمنة القرامطة ، فانهزم من بها من العرب وغيرهم ، وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه ، فاضطر القرامطة إلى الرحيل ، وعادوا إلى الشام فنزلوا الرملة ، ثم حصروا يافا ، حصراً شديداً ، وضيقوا على من فيها ، فسير جوهر من مصر نجدة لأصحابه المحصورين

(١) انظر ترجمته في وفيات الاعيان لابن خلكان (ج ١ س ٣١٢) .

يافا ، ومعهم ميرة فى خمسة عشر مركبا ، فأرسل القرامطة مراكبهم اليها ، فأخذوا مراكب جوهر ، ولم ينج منها غير مركبين أخذهما الروم .

وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر قوى يدل على بعد همته فنه فى المغاربة أصحاب المعز لدين الله [1] :

زعمت رجال الغرب أنى هبتها   فدمى إذا مابينهم مطلول
يامصر ان لم اسق ارضك من دم   يروى ثراك فلاسقانى النيل!!

وقوله :

أنى امرؤ ليس من شأنى و لا أربى   طبل يرن ولا ناى ولا عود
ولا أبيت على خمر ومخمرة   وذات دل لها غنج وتأويد
ولا أبيت بطين البطن من شبع   وجار بيتى خميص البطن مجهود

وله أيضا :

ياساكن البلد المنيف تعززاً   بقلاعه وحصونه وكهوفه
ما العز إلا للعزيز بنفسه   وبخيله وبرجله وسيوفه
وبقبة بيضاء قد ضربت على   شرف الخلال لجاره وضيوفه
قرم اذا اشتد الوغى أردى العدى   وشفى النفوس بضربه وزحوفه
لم يجعل الشرف التليد لنفسه   حتى أفاد تليده بطريفه

وفى ذى القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة خلع المطيع لله وبويع لابنه ابى الفضل عبد الكريم، ولقب الطائع لله .

قال ابن الأثير رحمه الله فى (الكامل)[2] وفى هذه السنة سنة ثلاث وستين وثلثمائة سار القرامطة من الاحساء ، ومقدمهم الحسين بن احمد بن بهرام إلى ديار مصر ، ولما سمع المعز لدين الله صاحب مصر بأن الحسين قصد مصر كتب اليه كتابا يذكر فيه فضل نفسه وأهل بيته ، وان الدعوة واحدة، وانما كانت دعوة القرامطة له ولآبائه من قبله ، ووعظه ، وبالغ فى تهديده وسير الكتاب اليه ، فكتب جوابه : وصل كتابك الذى قل تحصيله ، وكثر تفصيله ، ونحن سائرون اليك على أثره ،

---

(١) تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ١٤٨) .
(٢) ج ٦ ص ٥٤

والسلام ، وسار حتى وصل الى مصر ونزل على عين شمس بعسكره ، وانشب القتال ،وبث السرايا في البلاد ينهبونها ، فكثرت جموعه ، وأتاه من العرب خلق كثير ، وكان ممن أتاه حسان بن الجراح الطائي أمير العرب بالشام ، ومعه جمع عظيم ، فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه ، وتحير في أمره ، ولم يقدم على اخراج عسكره لقتاله ، فاستشار أهل الرأي من نصحائه ، فقالوا ليس لك حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم ، والقاء الخلف بينهم ، ولا يتم ذلك إلا بابن الجراح ، فراسله المعز واستماله ، وبذل له مائة الف دينار ، ان هو خالف القرمطي ، فأجابه بن الجراح الى ما طلبه منه ، فاستحلفه لخلف أنه إذا وصله المال المقرر انهزم بالناس ، فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه ، فضربوا دنانير من صفر ، والبسوها الذهب ، وجعلوها في أسافل الأكياس ،وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها ، وحملوه الى بن الجراح ، فأرسل ابن الجراح الى المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا وأنه سيكون في الجهة الفلانية ، وانه سينهزم ، ففعل المعز ذلك وانهزم ابن الجراح ، وتبعه العرب ، فلما رآه الحسين القرمطي منهزما تحير في أمره ، وثبت وقاتل بعسكره ، إلا أن عسكر المعز طمعوا فيه ، وتابعوا الحملات عليه من كل جانب فارهقوه ، فولى منهزما ، واتبعوا أثره ، وظفروا بعسكره فأخذوا من فيه أسرى ، وكانوا نحو ألف وخمسمائة أسير ، فضربت أعناقهم ، ونهب ما في المعسكر ، وجرد المعز القائد أبا محمد بن ابراهيم بن جعفر في عشرة آلاف رجل ، وأمره باتباع القرامطة ، والايقاع بهم . فسار القرامطة إلى أذرعات ومنها إلى بلادهم الاحساء .

ذكر غزو الحسن بن احمد بن ابي سعيد
القرمطي الهجري بلاد مصر

ذكر الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار تعليقا على حوادث خمس وستين وثلثمائة من الكامل لابن الأثير رحمه الله قال كان كافور الأخشيدي ملك مصر يدفع اتاوة للقرمطي ، قدرها ثلثمائة الف دينار كل سنة ، ولما مات كافور وملك المعز العبيدي بلاد مصر أمر بقطع ذلك ، ولما بلغ القرمطي عظم ذلك عليه ، فسار الحسن بن احمد بن أبي سعيد القرمطي إلى بغداد ، وسأل الخليفة المطيع لله العباسي ان يمده بمال ورجال ، ويوليه الشام ومصر ليخرج المعز منها ، فامتنع الخليفة من ذلك ، وقال : كلهم قرامطة ، وعلى دين واحد ، ويقال ان بختيار وزير الخليفة أعطاه مالا وسلاحا ، فسار القرمطي إلى الشام ومعه اعلام سود ، وكتب على الاعلام اسم المطيع ، ودخل

القرمطى الشام ، ولعن المعز على منبر دمشق ، ثم سار إلى مصر ، ولما بلغ المعز مجيئه تهيأ لقتاله ، فنزل القرمطى بمشتول الطواحين ، وهى احدى قرى مركز بلبيس ، بمديرية الشرقية ، وحصل بينه وبين المعز مناوشات ، ثم تقهقر المعز ودخل القاهرة وانحصر بها ، الى ان أرضى القرمطى بمال ، وعاد الى الشام ، ومات بالرملة فى شهر رجب سنة خمس وستين وثلثمائة ، وأراح الله المسلمين منه ، قال ابن عساكر فى تاريخه[1] الحسن بن احمد بن أبى سعيد الجنابى القرمطى المعروف بالأعصم ولد بالاحساء سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وغلب على الشام سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، وولى عليها وشاحا السلمى ، ثم رجع إلى الاحساء سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، ثم خرج إلى الشام ثانية سنة ستين وكسر جيش جعفر بن فلاح ، وقتله ، ثم توجه إلى مصر لحاصرها شهوراً سنة احدى وستين واستخلف على دمشق ظالم بن موهوب العقيلى ، ثم رجع إلى الاحساء ومات بالرملة ، سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان يلبس الثياب القصيرة ، وهو احد من قتل العباد ، واخرب البلاد ، وكان الحسن هذا فصيحا شاعراً . قال الحسين بن عثمان الخرفى الفارقى الحنبلى التميمى : كنت بالرملة سنة ست وخمسين وثلثمائة ، وقد ورد اليها أبو على الحسن القرمطى ، وعليه ثياب قصيرة فاستدنانى منه ، وقربنى إلى خدمته ، فكنت ليلة عنده إذ حضر الفراشون بالشموع ، فقال لابى نصر بن كشاجم وكان كاتبه : ما يحضرك يا أبا نصر فى صفة هذه الشموع ؟ فقال أنا نحضر فى مجلس السيد لنسمع كلامه ، ونستفيد من أدبه ، فقال ابو على :

ومجدولة مثل صدر القناة تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها وتاج على هيئة البرنس
إذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس
وتنتج فى وقت تلقيحها ضياء يجلى دجى الحندس
فنحن من النور فى أسعد وتلك من النار فى انحس

فقام ابو نصر بن كشاجم ، وقبل الأرض بين يديه ، وساله أن يأذن له فى اجازة الأبيات . فأذن له ، فقال ابن كشاجم :

وليلتنا هـذه ليلة تشاكل اشكال (إقليدس)

---
(١) ج ٤ ص ١٤٨ .

فيا ربة العود حثى الغناء ويا حامل الكأس لا تحبس

ومن شعره ما كتب به الى جعفر بن فلاح قبل وقوع الحرب بينهما :

الكتب معذرة ، والرسل مخبرة والحق متبع ، والخير محمود
والحرب ساكنة ، والخيل صافنة ، والسلم مبتذل ، والظل ممدود
فان أنبتم فمقبول إنابتكم ، وإن أبيتم فهذا الكور مشدود
على ظهور المنايا أو يردن فنا دمشق والباب ممدود ومردود
انى امرء ليس من شأنى ولا أربى طبل يرن ، ولا نأى ، ولا عود
ولا اعتكاف على خمر ومجمرة وذات دل لها غنج وتأويد
ولا أبيت بطين البطن من شبع ولى رفيق خميص البطن مجهود
ولا تسامت بى الدنيا الى طمع يوما ولا غرنى فيها المواعيد

ومن مختار شعره قوله :

له مقلة صحت ولكن جفونها بها مرض يسبى القلوب ويتلف
وخد كروض الورد يجنى بأعين وقد عز حتى أنه ليس يقطف
وعطفة صدغ لو تعلم عطفها لكان على عشاقه يتعطف

وقال فى مرضه الذى مات فيه :

ولو أنى ملكت زمام أمرى لما قصرت فى طلب النجاح
ولكنى ملكت فصار حالى كحال البدن فى يوم الأضاحى
يقدن الى الردى فيمتن كرها ولو يسطعن طرن مع الرياح

وفى سنة[1] خمس وسبعين وثلثمائة ورد الكوفة اسحق وجعفر الهجريان فى جمع كثير، واستوليا على الكوفة ، وخطبا لشرف الدولة ، فانزعج الناس لذلك ، لما فى نفوس الناس من هيبتهم و بأسهم ، وكان لهم نائب (ممثل) ببغداد ، يعرف بأبى بكر بن شاهويه ، وكان له فى بغداد أمر نافذ ، فقبض عليه صمصام الدولة ، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب لهم صمصام الدولة يتلطفهم ويسألهم عن سبب مجيئهم ، فذكروا أنكم قبضتم على نائبنا . وذلك هو السبب ، ووصل ابو قيس الحسن بن المنذر وهو من أكابرهم الى الجامعين ، فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم ابراهيم بن مفرج العقيلى

(١) المنتظم (ج ٧ ص ١٢٦) وتاريخ ابن جرير (ج ٧ ص ١٢٦) .

فى طائفة من قومه ، فالتق الفريقان وتناوشوا وتطاردوا ، ثم حمل ابراهيم وأصحابه ومن معه من فرسان الديلم ، فانهزم القرامطة ، وأسر ابو قيس وجماعة من قوادهم ، وقتلوا ، وعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر فى عدد كثير وعدة ، والتقوا مع عساكر صمصام الدولة بالجامعين ، فانجلت الوقعة عن انهزام القرامطة ، وقتل مقدمهم ، وأسر جماعة منهم ، وأخذ سوادهم ، وقصدوا الكوفة ثم رحلوا عنها ، وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم ورجعوا الى الاحساء .

وفى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة جمع رجل من بنى المنتفق يعرف بالاحيفر جمعا كثيراً وقصد بلاد القرامطة فخرجت القرامطة للقائه ، وكانت بينه وبينهم وقعة شديدة ، قتل فيها رئيس القرامطة ، فانهزموا وأسر منهم ناس كثير وسار الاحيفر الى الاحساء فتحصن منه القرامطة ، فعدل الى القطيف ، فأخذ ما كان فيها للقرامطة من الأموال والعبيد والمواشى ، وسار بها الى البصرة ، ومن حينئذ لم يغز للقرامطة جيش ، ولزموا أرضهم ، وكفى الله المسلمين شرهم وهذا آخر ما ذكر ابن الأثير رحمه الله من أخبارهم .

ذكر حالة الاحساء في أيامهم

نقلا عن رحلة ناصر خسرو الفارسى

قال فيها دخلت الاحساء فى آخر سنة اثنتين واربعين وثلثمائة ، ثم خرجت منها ، ووصلت البصرة فى شعبان سنة ثلاث واربعين وثلثمائة ، وكانت الاحساء سوادها وقراها محاطة بأربعة أسوار ، بين كل سورين فرسخ ، وفيها ينابيع المياه العظيمة ، يدير كل نهر منها خمس طواحين ، ويوجد فيها كل ما يوجد فى البلاد المتمدنة ، وليس فيها مسجد تقام فيه الصلاة حتى مر بها رجل أعجمى يسمى احمد على ، يحمل الحجاج الى مكة وكان ثريا فبنى فيها مسجداً ، وتصنع بها القراطيس الجيدة ، وتحمل الى البصرة والبلاد الأخرى ، وتباع فيها لحوم جميع الحيوانات حتى الحمير والكلاب ، ويوضع رأس الحيوان عند لحمه ، وكانت العملة التى يتعاملون بها من الخزف .

قلت ومن عوائدهم القبيحة المشهورة ليلة الماشوش ، وهى ليلة عيد لهم تجتمع فيها النساء والرجال ، فيغنون ويلعبون ، ويشربون الخمور ، فاذا انتشوا أخذ كل رجل امرأة ممن يليه من النساء فقضى حاجته منها واستمرت هذه العادة فيهم ثم زالت بزوالهم[1] .

---

(١) وقد ذكره ابن المقرب في شعره .

ذكر زوال دولة القرامطة من الاحساء

قال فى شرح ديوان ابن المقرب لما كان العقد السادس من القرن الخامس ظهر الضعف فى حكم القرامطة ، وكانت جزيرة أوال تحت ولاية القرامطة ، وكان ابوالبهلول العوام ابن محمد بن يوسف ابن الزجاج ضامنا لمكوسها ، فطمع فى الاستبداد بها ، وأظهر العصيان ، وامتنع من أداء المكوس ، فأرسل القرامطة الى قبائل عبد القيس ، وقالوا لهم استرجعوا جزيرة أوال من أبى البهلول ، وهى لكم دوننا فاجتمع جيش من عبد القيس ، ورئيسهم بشر بن مفلح ، فنزلوا فى موضع من جزيرة أوال يسمى كسكوس ، وخرج ابو البهلول لقتالهم بجيشه ، والتقى الفريقان ، فكانت الهزيمة على جيش القرامطة ، فانهزموا ، وتم استيلاء ابى البهلول على جزيرةأوال، وخطب له فيها بالامارة ، وقوى أمره ، وخرج فى القطيف يحي بن العياش ، وطرد منها عمال القرامطة ، واستولى عليها ، وقويت شوكته ، وعجزت القرامطة عن استرجاع القطيف من ابن العياش، ثم طمع فى ضم جزيرة أوال الى القطيف ، ولم يقدر له ذلك ، ولما مات خلفه ابنه زكريا ، فجهز جيشاً وسار به إلى اوال ، فظفر بأبى البهلول وقتله ، واستولى على جزيرة أوال ، فكانت القطيف وجزيرة أوال ملكا لزكريا بن يحي بن العياش .

ذكر ثورة عبدالله بن علي العيوني على القرامطة فى الاحساء وإخراجهم منها[1]

كان عبدالله بن على رجلا من بنىعبد القيس ، يسكن مشارف العيون بالاحساء ، ولذلكسمى العيونى ، فطمع فى أخذ الاحساء من القرامطة ، وذلك فى سنة ست وستين واربعمائة ، فكتب الى جلال الدولة ابى الفتح ملك شاه السلجوقى ، والخليفة يومئذ ابو جعفر القائم بأمر الله والوزير ابو على الحسن بن على بن اسحاق ، نظام الملك ، وشرح له أحوال القرامطة وضعفهم ، وانه يريد أخذ الاحساء منهم ، واقامة الدعوة للدولة الجلالية العباسية فى الاحساء ، ويميت سنن القرامطة ، فأجابه السلطان الى ما أراد ، وبعث اليه اكسك سالار بك حبوان ، وكورها ، ومعه سبعةآلاف فارس ، فسار من البصرة إلى الاحساء ، واجتمع مع عبدالله بن على ، ثم سار إلى القطيف ،فهرب منه زكريا بن العياش ، وعبر إلى جزيرة أوال ، فاستولى اكسك سالار على القطيف ، وضبطها ، ونهب ما ظفر به من أموال ابن عياش ثم رجع الى الاحساء ، وحصر القرامطة وشدد عليهم

(١) أنظر (تاريخ ابن لعبون ص ١٥١/٥:٥) .

الحصار ، حتى أشرفوا على الهلاك ، فأرسلوا اليه يطلبون المصالحة على مال يدفعونه اليه ، فطمع فى المال ، وأجابهم إلى ذلك ، فطلبوا منه ان يمهلهم مدة شهر ليجمعوا له المـــال ، ويفك عنهم الحصار ، ويعطونه ثلاثة عشر رجلا ، رهنا فى المال ، فتم الصلح على ذلك ، وأرسلوا الرهائن ، وفك عنهم الحصار ، فخرجوا وجعلوا يجمعون الاطعمة من مخازنها الخفية ، ويدخلونها البلاد ، فلما تم لهم ما أرادوا من جمع الذخيرة نقضوا الصلح ، وتحصنوا فى البلاد ، فلما عرف اكسك سالار ذلك منهم قتل الرهائن ، وشدد الحصار عليهم ، ولما طالت مدة الحصار سئم الجند الذين قدموا مع اكسك سالار المقام ، وضجروا ، فشاور اكسك سالار عبدالله بن على فى الأمر ، فقال له عبدالله بن على : اجعل معى من الجند متى فارس ، وارجع إلى بلادك ، ونحن نكفيك أمرهم إن شاءالله ، فأبقى معه أخاه البقوش فى متى فارس، ورجع إلى البصرة، فلما وصل اكسك سالار إلى ديوان الخليفة عبدالله بن محمد المقتدى بأمر الله ، خدم له ، وذكر له ما جرى له مع القرامطة، وأنه لا بد له من الرجوع اليهم ، حتى يستخلص سائر البلاد منهم ، وخرج له التوقيع وهذا نصه :

الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء . المتفرد بالقدرة والكبرياء ، المنجى من غياهب الشرك برسالة محمد ﷺ اكرم الخلق محتداً واصلا ، وأشرفهم درجة ومحلا ، النبي العربى سيد الانبياء وخاتم الأصفياء أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون ، والحمد لله الذى عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين المهديين ، الذين أزال الله بهم البدع والمنكر ، وجعل الاقتداء بهم سبيل النجاة يوم الفزع الأكبر ، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ، فقال عز من قائل (أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) فصارت طاعة أمير المؤمنين لازمة الوجوب، وأضحت قلوب أهل الزيغ منه دائمة الوجوب ، وغدت راياته حيث يممت منصورة ظاهرة ، وفتوحه متتابعة متقاطرة ، فالله يمتع أمير المؤمنين بالنعمة فيه ، ولا يخلى دولته من حميد مساعيه، وليعلم بك سالار أن الخليفة وقف على ما كان له من جليل الخدمة ، وامتثال الأمر فى جهاد المبطلين ، والقرامطة الملحدين ، فليستمر فى استئصال ذكرهم ، وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم، قال الله تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم ، وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويذهب غيظ قلوبهم) وليعتمد إحماد السيرة فيما فتحه الله عليه من تلك الأعمال ، وليقدم صالحا ليوم تجد فيه (كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيدا ، ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) ـ ولما قرىء التوقيع على اكسك سالار قبل

الارض ، ودعا وانصرف ، وحملت اليه الانزال ، وانحدر الى واسط قاصدا البصرة ، فوافاه الرسول من أخيه البقوش بكتاب يذكر فيه : ان القرامطة أرسلوا إلى قبائل عامر فجاءهم منهم خلق كثير ، وكانت الواقعة بيننا وبينهم بموضع يعرف بالرحلين : قلت هو موضع بين بلد العمران ، وبحيرة الاصفر ، فقتلناهم حتى أدخلناهم القصر ،فعندذلك أذعنوا وذلوا ، وطلبوا الأمان لأنفسهم، فأعطاهم عبدالله بن على الامان وسلموا له البلاد .

ذكر ماكان من الحوادث بعد استيلاء عبد الله بن على

لما تم لعبدالله بن على الاستيلاء على الاحساء جهز ابن عياش جيشا ، وقصد الاحساء ، فخرج عبد الله بن على لقتاله ، فالتقوا بالموضع المعروف بناظرة (وكان قريباً من قرية المقدام) ودارت بينهم معركة شديدة ، فانهزم ابن عياش ، ودخل القطيف فتبعه عبد الله بن على ، واوقع بجنده عدة وقعات ، ودخل ابن عياش القطيف ، وعرف أنها لا تحميه فعبر الى جزيرة أوال ، فجهز عبد الله جيشاً يقوده ابنه الأكبر ، الأمير الفضل بن عبد الله ، فعبر الى جزيرة أوال ، وحارب ابن عياش ، وقتل وزيره العكروت ، فانكسر جناح ابن عياش ، وهرب الى العقير ، وجمع جنداً من البوادى ، وتوجه بهم الى القطيف ، فلقيه عبدالله بن على فى الطريق ، فقاتله ، وقتل ابن عياش فى هذه الوقعة ، وتفرق جنده ، وتم استيلاء عبدالله بن على ، على القطيف ، وجزيرة أوال ، والى ذلك أشار بن المقرب بقوله :

ولم ينج ابن عياش ومهجته ... يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
أتى مغيراً فوافى جو (ناظرة) ... فعاين الموت منا دون ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى ... حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو (أوال) يبتغى عصما ... إذ لم يجد فى نواحى (الخط) معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك ... ما زال مذ كان للاهوال مقتحما
فحاز ملك (أوال) بعد ما ترك ا ... عكروت بالسيف للغبراء ملتزما

ولما تم لعبد الله بن على ملك أوال جعل ابنه عليا اميراً فيها .

ذكر غـــزو حاكم جزيرة قيس جزيرة أوال

بعد استيلاء عبد الله بن على عليها

قيس الذى نسبت اليه الجزيرة هو قيس ابو كرزاز بن سعد بن قيصر[1] لما ملك عبد الله بن على ، جزيرة أوال طمع ابو كرزاز فى الاستيلاء عليها فجهز جيشا وقاده بنفسه ، ونزل الموضع المعروف بسترة ، فبرز له الأمير على بن عبد الله ودارت رحى الحرب بينهما ، فوقعت الهزيمة على قيس ، وأسر أخوه نام سار بن سعد ، وقتل من جند قيس الفان وثمانمائة ، وفر الباقون فى سفنهم وفى ذلك يقول ابن المقرب :

ويوم (سترة) منا كان صاحبه   لاقت به سامت والحاسك الرغما

الفين غادر منهم مع ثمان مئين   صرعى فكم مرضع من بعدها يتما

ذكر الحرب بين عبد الله بن على وبني عامر

لما ملك عبد الله بن على الاحساء قطع ما كان لرؤساء بنى عامر من العوائد ، والجرايات التى أجريت لهم أيام القرامطة ، فأجمعوا على حربه ، فاقبلوا ومعهم خلق كثير من البوادى ، فالتقوا فى فقور السهلة .

قلت : يوجد جنوبى قرية الجفر نخيل تعرف بالفقر وبالقرب منها وتقع جنوبا غربا قرية غامرة ، تسمى السهلة ، والمنسوب اليها يسمى السهلاوى فلعل الوقعة كانت فيها .

وأقبل بنو عامر يسوقون الإبل امامهم ، وهم خلفها ، وصاحوا عليها فكانت تدق الجموع ، وخرج عبد الله بن على لقتالهم ، ولما رأى ما تفعله الابل بالناس ، أمر بضرب الدبادب والأبواق فى وجوهها فنفرت ورجعت على اعقابها ، فحطمتهم فانهزموا وحمل عليهم عبد الله بن على فقتلهم قتلا ذريعا ، ولم ينج منهم إلا رئيسهم احمد بن مسعر ، وابو فراس بن الشباش ، فى جماعة قليلة هربوا الى العراق ، وجهز عبد الله بن على نساءهم وذراريهم والضعفة منهم ، ووجههم الى عمان ، وتوفى عبد الله بن على على رأس خمسمائة رحمه الله تعالى .

---

(١) انظر شرح ديوان (ابن المقرب).

ذكر ولاية الفضل بن عبد الله بن على

كان الفضل بن عبد الله بن على شجاعا كريما بعيد الهمة ، كثير الاسفار ، والتنقلات والتجول فى البرارى ، لتعقب المفسدين ، والأخذ على أيدى الاعراب ، الذين يرتزقون من قطع الطرق ، وسلب المارة ، فأمنت البلاد فى عهده ، وقد حمى لأبله وابل المستضعفين من رعيته من (ثاج) شمالا الى (يبرين) جنوبا ، ويروى أنه كان يتجول مرة فى الصحراء التى حماها فرأى اعرابيا يرعى غنمه فى الحمى ، فقال له اعرابى آخر أما علمت أن هذا حمى الفضل ؟ فقال:

وأين امرء فى زادبرد محله ... واغنام سودى بعيد مذاهبه ؟

(زادبرد) موضع فى جزيرة أوال فيه قصور للفضل ، كان يقيم فيها إذا كان فى جزيرة أوال ، فما أتم البيت حتى ظهر عليه الفضل فى جريدة من الخيل ، فبهت الاعرابى ، فكان ذلك من عجائب الاتفاق ، وقد أشار اليها ابن المقرب بقوله :

وان تفتخر بالفضل فضل ابن عبدل ... فيا بأبى أعراقه ومناسبه
همام حمى البحرين سبعا ومثلها ... سنين وسارت فى الفيافى مواكبه
ولم يرع من (ثاج) الى (الرمل) مصرم ... على عهده الا استبيحت حلائبه
زمان يقول العامرى لمن غدى ... يحذره عنه وذو الحمق غالبه :
وأين[1] امرؤ فى زاد وبرد محله ... وأغنام سودى بعيد مذاهبه ؟
فلم يستتم القول حتى إذا به ... يسايره ، والدهر جم عجائبه
فقال له الآن التقينا فأرعدت ... فرائصه والجهـل مر عواقبه

ومن كرمه ان تجارا ركبوا البحر ، فغرق مركبهم بين أوال والقطيف ، فذهب ما كان معهم ، فأمر الفضل ان يكتب كل رجل ما غرق له ففعلوا ، فأعطى كل رجل ما يقابل ما له من النقود ، وكان فيهم جوهرى عنده عقود من اللؤلؤ ، قيمتها مائة الف ، فأعطاه مائة الف ، فرجع الى جزيرة (أوال) فاشترى بها عقودا ، وذهب بها إلى البصرة ، فأرسل اليه حاكمها ، وسام منه ما يساوى ثلاثة آلاف بألف واحد ، فقال له صاحب العقود : ياسيدى ، خذ ما شئت ، ودع ما شئت ،

---

(١) فى النسختين : متى يلتقى من (نادبرد) محله وآخره سودي ... الخ

فهذا كله حباء ملك عربي ، قال من هو ؟ قال : ملك البحرين ، الفضل بن عبدالله العيونى ، فاستعظم ذلك ودعا بكأس ماء وشربه ، وهو قائم ، احتراما للفضل ، والى ذلك أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى قام سلطان العراق له   جلالة والمدى والبعد بينهما

ذكر ولاية ابنه محمد بن الفضل

يكنى أبو سنان . كان يسكن جزيرة (أوال) وأميره فى الاحساء عمه على بن عبدالله ، وأميره فى القطيف ابنه غرير ، وأبرز صفاته الكرم ، يروى أنه قدم عليه شاعر من أهل العراق ، يسمى الثعالبي ، فمدحه بقصيدة ، وكان عنده وزير ماليته ، ولديه عقود من اللؤلؤ يعرضها عليه ، فأمر الوزير أن تسلم جميع العقود للشاعر ، فاستعظم الوزير ذلك ، وأهمه ومات من ساعته ، والى ذلك اشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى من نداه مات عامله   غما وأصبح فى الأموات مخترما

ولما مات رثاه هذا الشاعر بقوله :

عزيز ان أعاتب فيك دهرا   قليل همه بمعنفيه !
وان ألقى الملوك ولست منهم   وان أطأ التراب وأنت فيه !

ذكر الحوادث بعد موت أبي سنان

لما مات ابو سنان بايع أهل القطيف والجند الذى فيه غرير بن محمد ، وبايع أهل الاحساء والجند الذى فيه على بن عبد الله ، لأنه أكبر أفراد الأسرة المالكة ، فتجهز غرير بن محمد لغزو عمه بالاحساء ، بجيش كبير ، فاستعد الأمير على ، ويكنى ابو منصور ، للحرب ، وفتح خزائن الأطعمة ، وفرقها على السكان ، وأعطى كل أهل بيت ما يكفيهم سنة ، وخرج أبو منصور بمن معه من الجنود ، لصد الأمير غرير ، فالتقى الجمعان بموضع فى الاحساء يعرف (بالسليات) واشتد القتال ، وقتل الأمير ابو منصور ، وانهزم جنده ، وقتل من الجند ثمانون رجلا ، وأسر خمسماية وعشرون ، وتحصن أهل الاحساء بالاحساء ، ورجع غرير الى القطيف ، وبايع أهل الاحساء شكر بن على .

ذكر ولاية شكر علي الاحســـاء

يكنى ابو مقـــدم ، وكان عالما كريمـا ، ورعا وشاعراً مجيداً ، وفارساً شجاعا ، وضع المكوس عن جميع رعيته ، وحينما تولى الاحساء خرج رجـــل يسمى حماد النائلى أو الوائلى ، وجمع جمعاً كثيراً من البوادى ، وأقبـــل يريد الاحساء ، وحاصر الاحساء ثلاثين يوما ، ثم حملوا على المدينة حملة شديدة ، واقتحموا أبوابها ، وكاد يتم لهم الظفر ، فتلقاهم ابو مقدم ، وبنو عمه ، ومن معه من الجند وأهل البلاد ، فردوهم على أعقابهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، حتى انتنت الأرض وسمى ذلك الموضع الخائس (قلت : يوجد فى نخيل قرية البطالية نخل يسمى الخايس ، ولعله ذلك الموضع) واليه أشار ابن المقرب بقوله :

منا الذى يوم حرب النائلى جلا   يوم السبيع ويوم الخائس الغما

ومات شكر رحمه الله بعد منتصف القرن السادس .

ذكر ولاية محمد بن احمد المكني بأبي الحسين بن عبدالله ابن على

فى أيامه استفحل ملك العيونيين ، وامتد نفوذهم إلى نجد ، وبادية الشام ، وقد جعل الخليفة الناصر لدين الله لمحمد بن احمد بن أبى الحسين خفارة الحاج ، إذا خرج من بغداد ، حتى يصل إلى مكة ، ويرجع منها ، وقرر له الخليفة كل سنة الفا وخمسمائة حمل من البر ، والفا ومائتين ثوبا من عمل مصر .

ذكر غزو محمد بن أبي الحسين لبوادي الشام وايقاعه بهم

وسبب ذلك ان سعيد بن فضل ومانع بن حديثة ومسعود بن بريك ، وهم رؤساء بنى ربيعة ابن حارثة من طىء وانضم اليهم دهمش بن سند بن أجود ، هموا بأخذ حاج بغداد ، وخفرذمة محمد بن أبي الحسين ، فبلغ ذلك الخليفة ، فأرسل الى محمد بن ابى الحسين ، وأخبره بذلك . فجمع محمد عرب البحرين ، وانضم اليهم عرب العراق من بنى المنتفق ، وخفاجة ، فالتقوا بلينة الموضع المعروف ، ودارت بين الفريقين معركة حامية الوطيس ، فانهزمت قبائل طىء ، وهرب دهمش ابن سند الى العراق ، واستجار بمشهد الحسين بن على رضى الله عنه ، فتبعه محمد وحصره فى مشهد

الحسين ، وأرسل الى الخليفة يعلمه بذلك ، فأرسل الخليفة رجالا وقبضوا عليه وحملوه الى الخليفة.

غزو الامير محمد لبني مالك وايقاعه بهم على ماء الدجاني[1]

غزا الأمير محمد بنى مالك على ماء الدجانى لخروجهم عن طاعته، فقتل منهم قتلى كثيرين ، وسبى أموالهم ، حتى مات كثير منهم جوعا وعطشاً ، وقد ذكر ابن المقرب هذه الغزوة فى هذه القصيدة:

صداق المعالى مشرفى وذابل ... وسابغة زغف وأجرد صاهل
وطعن إذا الغر المساعير أقبلت ... تخب مذاكيها بها وتناقل
وضرب إذا ما الصيد هابت وأحجمت ... وفر من الفرسان من لا يقاتل
يجوب بها البيداء كل شمردل ... يسارع فى كسب العلى ويعاجل
فياخاطب العلياء لا تحسبنها ... حديث العذارى أنشأتها المغازل
تنح ودعها هكذا غير صاغر ... لملك همام ما اشتهت فهو فاعل
أغر عيونيّ كأن جبينه ... صحيفة سيف أخلصتها الصياقل
نماه الى العلياء فضل وعبدل ... واحمد والقرم الهمام الحلاحل
هو المشرب العذب الذى طاب ورده ... إذا خبثت للشاربين المناهل
حميد السجايا ما تروح عداته ... مسالمة هاماتها والمناصل
يحكم فى أعدائه حد سيفه ... إذا حطمت فى الدارعين العوامل
يروم ذوو الاغراض إدراك شأوه ... واين من البحر الخضم الجداول؟

ه ه ه

فقل للعدى مهلا قليلا فانه ... سمام لمن يبغى العداوة قاتل
كأنكم لم تعرفوا سطواته ... إذا الحرب فارت من لظاها المراجل
سلوا تخبروا من غير جهل بفعله ... بنى مالك فالحر بالحق قائل[2]

---

(١) الدجاني ماء معروف يقع غرب الدهناء بينها وبين العرمة ، قرب القاعية وكثيراً مايقرن بها فيقال الدجاني والقاعية وقد ذكره في رجز اورده الهمداني

(٢) في المكية « والحر للحق قابل » وفي الهندية « الحر للحق ناقل »

ألم يجلب الجرد العتاق شوازبا ... من الخط تتلوها المطايا المراسل
إلى أن أناخت «بالدجانى» بعدما ... براها السرى والأين فهى نواحل
فصبح حيا لم تصبح حلاله ... قديما ولا رامت لقاه الجحافل
فكم غادرت من قرم قوم مجدلا ... تعض شواه الخامعات العواسل
وكم عاتق لم تترك الخدر ساعة ... تقلب كفيها له وهى ذاهل
تقول ودمع العين منها كأنه ... جمان هوى من سلكه متوابل
حنانيك يا ابن الأكرمين فلم تدع ... لنا أملا تلوى عليه الأنامل
وفى «لينة» اردى شغاميم طيء ... جهاراً ولون الجو بالنقع حائل
فمن ينج من أسيافه فلقد نجا ... وفى قلبه خبل من الرعب خابل
وكان له «بالحزم» يوم عصبصب ... وقد حشدت للحرب تلك القبائل
عنين وآل الفضل من آل برمك[1] ... وكلهم للعز أنف وكاهل
وجاءت زبيد كالجراد وطيء ... وكل يمنى نفسه ما يحاول
وكانوا يظنون الأمير بداره ... مقيما وجاءتهم بذاك الرسائل
فضاقت على أحياء قيس رحابها ... من الخوف وانسدت عليها المناهل
فسار من الاحساء تطوى به الفلا ... عتاق المذاكى والمطى الذوامل
ومرت بقصر «العنبرى» ولم يكن ... لها بسوى دار الأعادى تشاغل
فما شعروا حتى تداعت عليهم ... كما يتداعى صيب متواصل
فثاروا يرشون الطراد وكلهم ... يطاعن فى موجاتها ويقاتل
إلى أن بدت من آل فضل عصابة ... قصير لديها الباذخ المتطاول
يقود نواصيها أخو الجود ماجد ... وفضل إذا هاب الكمى المنازل
وأقبل ليث الغاب أعنى محمدا ... يفتش عن أشباله ويسائل

---

(١) ليس آل فضل من آل «برمك» بل هم من طيء، وكان جهالهم ينتسبون الى الفضل ابن يحيي بن برمك، لما هو معروف عن البرامكة من الكرم، ولكن الصحيح من نسبهم أنهم من قبيلة طيء – نص على ذلك متقدمو المؤرخين كابن خلدون وابن فضل الله العمري، والقلقشندى والنويرى وغيرهم.

فأوردهم صدر الحصان كأنه باخذ نفوس الناس بالسيف كافل
فصاروا شلالا[1] من أسير وهارب ومن هالك تبكى عليه الثواكل

وامتد سلطان محمد بن احمد أبي الحسين على جميع عرب البادية ، من حلب إلى عمان ، فلا يتعرض أحد لأحد ، وأمنت السبل فى أيامه ، ومشت القوافل بغير خفارة لأحد .

ذكر المؤامرة على قتله غيلة

اجتمع غرير بن الحسن ، بن شكر ، بن على بن عبد الله بن على العيونى ، وراشد بن عميرة ابن غفيلة رئيس بنى عامر ، يقال أنه جد العماير القبيلة الموجودة فى القطيف الآن[2]، وأبرموا معاهدة لاغتيال الأمير محمد ، على أن يكون لراشد بن عميرة جميع ما كان للأمير محمد من الأموال والذخائر ، وتكون البلاد لغرير بن الحسن ، فجعل راشد يتحين الفرص حتى قتله غيلة ، بين «صفوى» و«الآجام» بلد القطيف ، وكان للأمير محمد ثلاثة أبناء : الفضل، وهو أكبرهم ، وماجد وأحمد ، فكتب الفضل للخليفة الناصر لدين الله بذلك وطلب منه النصرة والنجدة ، حتى يأخذ بثأر أبيه ، فبادر الخليفة بانجاده ، وأرسل له الأموال والأسلحة ، ووعده بارسال الجنود إذا احتاج اليها ، فبذل الفضل الأموال فى رؤساء العشائر وكثر جمعه فتتبع قتلة أبيه فقتل أكثرهم ، وهرب الباقون من وجهه ، وملك فضل البلاد ، وقد رثى ابن المقرب الأمير محمداً بهذه القصيدة :

ظننت حسودى حين غالت غوائله يريع الى البقيا وتطوى حبائله
وقلت كفاه ما لقيت ونالنى به الدهر مما كان قدما يحاوله
فأغمضت جفنا والقذى ملء ناظرى وأبديت سلما ليس تخشى دغائله
وأطفأت نار الجهل بالحلم بعد ما غلى المرجل الأحوى ودقت توابله
فما زاد ذو الأظغان إلا تماديا ولا بشرت إلا بشر مخايله
فلا ترج يوما من حسود مودة وإن كنت تبدى وده وتجامله
فقل لخليع همه ما يسوءنى رويدك فات الزج بالرمح عامله

---

(١) فى المكية : سلابا .

(٢) العماير من عبد القيس ، وقد دخلوا أخيراً في بني خالد الذين هم من بنى عقيل بن عامر .

فلا تحسبنى ضقت يوما بما جرى ذراعا فما ضاقت بحر[1] مراكله
فقد يدرك البدر الخسوف وتنجلى غيـاهبه عن نوره وغياطله
ولا بد لى من وقفة قبل رحلة أذيل بها دمعى فينهـل وابله
على جدث أضحى به المجد ثاويا بحيث ترى (شط المزار) يقابله

قال الشارح · والمزار أرض بالقطيف فيها قبر الأمير محمد بن أبى الحسين . قلت: ذكر لى بعض أهل القطيف ان شط المزار بين الآجام ومقابر صفوى :

فياعجبا من ملحد ضم فيلقا وطودا وبحرا يركب المزن عاقله
مضى طاهر الأخلاق والخيم لم يمل إلى سفه يوما ولا خاب آمله
فيالك من مجد تداعت فروعه ومال ذراه وانقعرت أسافله
ليبك العلا والمجد والبأس والندى لقد ضل واديها وجفت مسايله
وتندبه البيض الصوارم والقنا لما أنهلتهـا كفه وأنامله
لعمرى لئن كان الأمير محمد قضى وأصيبت يوم نحس مقاتله
لقد منيت منه الأعادى بثائر همام أبى أن يحمل الضيم كاهله
أبا فضل لا زالت لنعماك تلتقى بمغناك سادات الورى وعباهله

ذكر الصلح الذي تم بين الامير فضل بن محمد
وبين ملك جزيرة قيس غيـاث الدين شاه

فى سنة ست وستمائة وقـع صلح بين الأمير الفضل بن محمد بن احمد ابى الحسين وبين ملك جزيرة قيس ، غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد ، وتمت المعاهدة على الشروط الآتية : أن تـكون جزيرة أ كل ومقاسمها وبرها ، وبحرها وخراجها ، ومايتعلق بها ، وجزيرة الجارم ومايتعلق بها ، وجزيرة الطيور وأدم المدبغة ماخلا متى جلد ، وملا فى ظهر الحورة ، وسماهيج ، وجميع مساكر الاسماك الى المروزان ، وخمسماية دينار كل سنة لملك جزيرة قيس ، وتكون المقاسم والخراج ،

(١) فى المكية : يبحر .

والحلقة وطراز الغاصة ، والطيور والعشور ، بين ملك جزيرة قيس وبين ملك العرب الفضل بن محمد مناصفة .

وفى هذا العهد لمس على بن المقرّب الضعف يدب فى جسم الدولة ، فلانت قناتها ، ووهنت عزماتها ، وتحكم فيها عداتها ، وكان ابن المقرب حامى الطبع ، حاد المزاج ، تجمعه مع البيت المالك أواصر الرحم ، ووشائج القربى ، تربى فى عز باذخ ، وبيت شامخ ، فجعل ينظم القصائد الحماسية ، ويندد بسياسة الهون واللين ، حتى مقتته الأسرة المالكة وباعدته ، وفى بعض الظروف صادرت أمواله رجاء أن تكسر من حدته ، وتفلل من شدته ، فلم يزده ذلك إلا تصلبا ، لما يعلم من عواقب التراخى والدعة ، ومما قال فى ذلك :

تجاف عن العتبى فما الذنب واحد ... وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
إذا خانك الأدنى الذى أنت حزبه ... فواعجبا[1] إن سالمتك الاباعد
ولا تشك أحداث الليالى إلى امرىء ... فذا الناس إما حاسد أو معاند
وعد عن الماء الذى ليس ورده ... بصاف فما تعمى عليك الموارد
فكم منهل طامى النواحى وردته ... على ظمأ فانصعت والريق جامد
فلا تحسبن كل المياه شريعة ... يبل الصدى منها وتوكى المزاود
فكم مات فى البحر المحيط أخو ظما ... بغلته والماء جار وراكد
وإن وطن ساءتك أخلاق أهله ... فدعه فما يغضى على الضيم ماجد
فما هجر ام غذتك لبانها ... ولا الحظ إن فارقتها لك والد
فبت حبال الوصل ممن توده ... إذا لم يرد كل الذى أنت وارد
وقل لليالى كيفما شئت فاصنعى ... فان على الاقدار تأتى المكايد
ولا ترهب الخطب الجليل لهوله ... فطعم المنايا كيف ماذقت واحد

وفيها يقول :

فقم نحصد الأعمار أو نبلغ المنى ... بجد فللأعمار لابد حاصد
فليس بصعاد الى المجد عاجز ... نؤوم تناديه العلى وهو قاعد

---

(١) فى المكية : فلا عجبا .

وفى السعى عذر للفتى لو تعذرت عليه المساعى أو جفته المقاصد
خليلى كم اطوى الليالى وعزمتى تنولنى الجوزاء والجد راقد ؟
وكم ذا أناجى همة دون همها نجوم الثريا والسها والفراقد ؟
وتقعدنى مما أحاول نكبة جرت وزمان عاثر الجد فاسد
واخوان سوء إن ألمت ملمة بسوء فهم آساسها والقواعد
يسرون لى ما لا أسر وكلهم على ذاك شيطان من الأنس مارد
لقد بذلوا المجهود فيما يسوءنى وقد كنت أرمى دونهم واجالد
وأعجب ما لقيت أن بنى ابى حسام لمن يبغى جلادى وساعد
عزيزهم إن لذت يوما بظله رأيت سموما وهو للخصم بارد
وسائرهم إما ضعيف فضعفه له عاذر أو مبغض لى مجاهد
هم الحمونى النائبات وأولغت بلحمى أسود منهم واساود
وهم تركوا عمداً جنابى ومربعى من الجدب لا يرجو به الخصب رائد
وهم شمتوا بى حاسدى وذلكم من الأمر مالا ترتضيه الأماجد
فيافضل قد طال انتظارى ولم أقم شتاء وقيظا عند مثلك وافد[1]
وقد زالت الأعذار لا الغوص بائر ولا البحر ممنوع ولا السعر كاسد
ولا أنت محجور التصرف فى الندى عليك رقيب فى لوائك راصد
ولا فى بنى فضل بخيل وإنهم اذا اغبرت الآفاق غر أماجد
فلا تقطعن ما بيننا من مودة وقربى وخل الشعر فالشعر كاسد
فهات فقل لى ما أقول لأسرتى؟ فكل عن الأحوال لابد ناشد
وكلهم سام الى بطـــرفه يظن بأن الزارع الخير حاصد
فلا تتكل يافضل فى الفضل والندى على سالف أسداه جد ووالد
فلا حمد الا بالذى يفعل الفتى ولو كثرت فى أوليه المحامد
فكن عند ظنى فيك لاظن عاذل نعانى على قصديك فالمال نافد

(١) فى النسختين (أبا الفضل)

وغير خفى نبـــل من تعرفونه　　وهل لضياء الشمس فى الأرض جاحد
وعش وابق واسلم وانج من كل غمة　　جنابك محروس ومجدك خالد

فلم يظفر ابن المقرب منه بطائل، لأن الوشاة قد حملوا الفضل على ابعاده، وعدم قبول نصائحه، ويظهر لنا من القصيدة الآتية ان الأمن قد تقلص فى البلاد فى أيامه، وسادت الفوضى، وانتقل الحكم من يده الى ابن أخيه على بن ماجد بن محمد بن ابى الحسين .

ولاية على بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين

لما تولى على بن ماجد زمام الحكم أظهر العدل، وأخذ على يد المجرمين، فعاد الأمن إلى البلاد، وسار بها الاستقرار، فقال بن المقرب يمدح علياً :

صدت لجنت حبل وصلك زينب　　تيهاً واعجبها الشباب المعجب
لا تعجبن ياقلب من هجرانها　　فوصالها لو دام منها أعجب
أغرى المليحة بالصدود ثلاثة　　نأى، واقلال، ورأس أشيب
فاضرب عن استعتابها صفحا فما　　ذو الشيب والاقلال ممن يعتب
واستبق ماء الوجه منك وكن به　　حيا ولا تقل القلوب تقلب
ولئن طمعت بأن تريع وترعوى　　والحال تلك، فرحبا ياأشعب
ياحبذا وادى «الحساء» فانه　　لو ساءنى واد إلى محبب
بل حبذا «درب الثليم»، وحبذا　　ذاك القطين به وذاك الملعب
وعصـــابة فارقتهم لاعن قلى　　منى ومالى غير ودهم أب
وكريمة الطرفين ذروة وائل　　آباؤها وجدودها إذ تنسب
وبعيدة الاقطار طامسة الصوى　　تيها تموت بها الظبا والأرنب
أقحمتها سرح النجاء شملة　　أجدا ياريها كميت مذهب
مالى بها من صاحب الاهما　　ومهند عضب، وقلب قلب
ولقد حلبت الدهر أشطر نابه　　وعرفت ما يبقى وما يتقلب
فاذا مودة كل من أصفيته　　ودى لدى الحاجات برق خلب

ياهاجر الأوطان يطلب ماجدا يلجأ اليه من الزمان ويهرب
انزل على الملك الذى بفنائه تلقى الرحال ويستريح المتعب
انزل على البحر الخضم فما بقى ملك سواه به تناخ الأركب
انزل على الندب الهمام فماترى أحدا سواه إلى المكارم يرغب
متوقد العزمات يخشى بأسه ويخاف صولته الهزبر الأغلب
امضى من الصمصام عزما والدما تكسو المناكب والنفوس تسلب
والبيض فى أيدى الكماة ضياؤها يطفو مرارا فى الغبار ويرسب
فكأن أطراف الأسنة أنجم شهب وداجى النقع ليل غيهب

إلى أن قال :

لله درك ياعلى فلم يعد الاك فى هذا الزمان مهذب
أضحت بك الاحساء ساكنة وقد خفت بمن فيها وكادت تقلب
لولم تداركها وترأب صدعها لغدت بها خيل الهلاك توثب
أحييتها بعد الممات وبعدما قامت بواكيها تنوح وتندب
دفعتها من بعدما كانت سدى فى كل ناحية تغار وتنهب
وملأتها عدلا وكانت عممت جوار تغور به البلاد وتخرب
ورفعت عنها المؤذيات وطالما راح البلى فى جوها يتصبب
حتى كأنك والمشبه صادق عمر بها وكأنما هى يثرب
نام الغنى وكان قبلك لا ينى خوف المظالم ساهراً يتقلب
ومشى الفقير ضحى وهون أمنا بالالتفات وأسفر المتنقب

إلى آخرها

وذكر شارح ديوان بن المقرب أن أبا على ابراهيم بن عبدالله بن غرير بن ابراهيم بن أبى جروان وكان من رؤساء بنى عبد القيس عقد مؤامرة مع جماعة للقبض على على بن ماجد، وقدعلم على بذلك ، فخرج من البلاد ، وبايعوا مقدم بن غرير ، بن الحسن بن شكر بن على بن على المكنى أبو منصور بن على بن عبدالله بن على ، مؤسس دولة العيونين ، وكان مقدم قد نشأ فى البادية ، ليس له علم بالسياسة التى تحميه من فساد التدبير ، وتمكنه من مكايدة الأعداء ، وتقيه مكرم

وخداعهم ، وضعفت الدولة عن الأخذ على أيدى المفسدين ، فتكالبت عليهم البوادى ، أوخلوا بالأمن ، واعتدوا على الحاضرة ، وطمعوا فيما فى أيديهم من المال والعقار ، فكان الأغنياء يعطونهم ما طلبوا منه ، ليأمنوا شرهم ، فلم يزدهم ذلك إلا تمادياً فى الشر والفساد ، وقد سمى ابن المقرب جماعة من رؤساء البادية المفسدين فى القصيدة التى قالها فى تأنيب ابراهيم بن جروان الذى كان السبب فى تولية مقدم بن غرير واليك ما قال فيها :

فكفى لكم بقديمة[1] ومقدم وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر وبمسلم ومطرف ويزيد والأحلاف والندوان
وسواقط أضعافهم قذفت بهم نجد من الآكام والغيطان
لا يعرفون الله جل ولا لهم علم بيوم البعث والميزان
قد بان عجزكم وكلكم يد عنهم فكيف وأنتم حزبان؟
فاحموا دياركم التى عرفت بكم من قبل مقتل عامر الضحيان
لا تحسبوا شر العدو تكفه عنكم مصانعة وحمل جفان
والله ما كف المعادى عنكم من دون سلب معاجر النسوان
لم يبق مال تتقون به العدى لربيعة فيها ولا قحطان
أخذوا «الحساء» من «الكثيب» الى محاديث «العيون» الى نقا «حلوان»
والخط من «صفواء» حازوها فما أبقوا بها شبرا الى «الظهران»
والبحر فاستولوا على ما فيه من صيد الى در الى مرجان
ومنازل العظماء منكم أصبحت دوراً لهم تكرى بلا أثمان

الى أن قال :

ياراكبا نحو «الحساء» شملة تنمى لموجدة القرا مذعان
أبلغ هديت أبا على ذا العلى عنى السلام وقل له ببيان :
أتراك ترضى أن يحدث جاهل أو عالم من نازح أو دانى

---

(١) قديمة رجل من بني عامر بن عقيل واليه تنسب عقة القديمات في المبرز . المؤلف

فيقول : كان خراب دار ربيعة بعد العمار بنو أبي جروان؟
يأبى لك الطبع الكريم ونخوة عربية شهدت بها الثقلان
فلأنت إن أنصفت عين زماننا يا با على ، وعين كل زمان
ودع احتجاجك بالأمير فانه ما لا يجوز على ذوى الأذهان
واعلم بأن الرشد إن حاولته فى طاعتى والغى فى عصيانى
والرأى عندك ما تقول وما ترى لا ما رأى قلبى وقال لسانى

ثم رأى أهل الحل والعقد من الوزراء والرؤساء أن يولوا الأمر محمد بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين فنودى به ملكا على البحرين ، ومدحه ابن المقرب بهذه القصيدة :

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب لنسأل ذاك الحى ما فعل السرب؟
عسى خبر يحيى حشاشة وامق صريع غرام ما يجف له غرب
باحشائه نار اشتياق يشبها زفير جوى يأبى لها النأى أن تخبو
ألا ليت شعرى والحوادث جمة وذا الدهر سيف لا يفل له عضب
عن الحى بالجرعاء ، هل راق بعدنا لهم ذلك المرعى ومورده العذب؟
وهل أينع الوادى الشمالى واكتست عثاكيل قنوان حدائقه الغلب؟
وهل بعدنا طاب المقام لمعشر بحيث تلاقى ساحة الحى والدرب؟
وهل عندهم من لوعة وصبابة كما عندنا والحب يشقى به الحب؟
وهل علمت بنت المقاويل أننى بغير هواها لا أهيم ولا أصبو؟
وبيضاء مثل البدر حسنا وشارة يزين بها السب المزبرق والأتب[1]
إذا ما نساء الحى رحن فانها لها النظرة الأولى عليهن والعقب
تخير فيها رائق الحسن فاغتدت وليس لها فيهن شكل ولا ترب
بدت سافرآمن (درب دينار)[2] والصبا يرنحها والتيه والدل والعجب
رأتنى وابدت عن أسيل وحجبت بذى معصم جذل يعض به القلب

---

(١) السب : الخمار . والاتب : كساء رقيق تلبسه النساء .
(٢) درب دينار في بغداد .

وقالت : غريب والفتاة غريبة ، ولا فى نكاح الحل ذام ولا ذنب ؟
فقلت لها إنى ألوف ولى هوى ومالى فى بغداد شعب ولا سرب
فقالت : وأين الشعب والسرب والهوى ؟ فقلت : بحيث الكر والطعن والضرب
فقالت : أرى البحرين دارك والهوى بنوك وهذا ما أرى ، فمن الشعب ؟
فقلت : سلى حي نزار ويعرب بأعظمها خطبا إذا استبهم الخطب
وامنعها جاراً ، وأوسعها حمى ، واصعبها عزاً إذا استرحل الصعب
وانهرها طعنا وضربا ونائلا إذا اغبرت الآفاق او هزت الحرب
واقتلها للملك صعر خده قديم انتظام الملك والعسكر اللجب
فقالت لعمرى أنها لربيعة بناة المعالى لا (كلاب) ولا (كلب)[1]
ولو سئلت يوما ربيعة من بها له خضعت وارتجت الشرق والغرب ؟
ومن خيرها طرا قديما وسالفا وأنجبها عقبا إذا أخلف العقب ؟
لأخبر أهل العلم أن ربيعة رحى آل ابراهيم فى سرها قطب
هم الناس كل الناس والناس فضلة إذا ناب أمر أط من حملة الصلب
بهم يدرك الشأو البعيد وعندهم لملتمس المعروف مرتبع خصب
وفيهم رباط المكرمات وراثة يورثها المولود والده الندب
ولولا اياديهم ، وفضل حلومهم ، لزلزلت الارضون ، وانقضت الشهب
خفاف إلى داعى الوغى غير أنهم ثقال إذا خفت مصاعبها الهلب
اطاعت لهم ما بين مصر الى قنا الى حيث تلتى دارها الشحر والنعب
تحن الى بذل النوال اكفهم حنيناً كذات السقب فارقها السقب
وأكثر ما تلقاهم ولباسهم ، حبيك الدلاص التبعيات لا العصب
وأيامهم يومان يوم لنائل يقول ذوو الحاجات من فيضه حسب
ويوم تقول الخيل والبيض والقنا به والعدا قطنا[2] فلا كانت الحرب

(١) كلاب قبيلة معروفة من قيس عدنان وكلب قبيلة معروفة من قضاعة من قحطان .
(٢) أي حسبنا (يكفينا) .

وإن ضن بالعدان كان قراهم سديف المتالى لا عتود ولا وطب
أولئك قومى حين أدعو وأسرتى وتنجبنى منهم شرامخة غلب
وما أنا فيهم بالمهين وإننى إذا عد فضل فيهم الرجل الضرب
لى البيت فيهم والسماحة والحجى وذا الصبر حين الباس والمقول الذرب
وإن ابتعادى عنهم وتغربى ترامى بى الأمواج والحزن والسهب
لغير اختيار كان منى ولا قلا وإنهم للعين والأنف والقلب
ولكنها الأيام تبعد تارة وتدنى ، ولا بعد يدوم ولا قرب
وإنى حق عنهم ومسائل بهم حيث يثوى السفر أو ينزل الركب
ولى فيهم سيف إذا ما انتضيته على الدهر اضحى وهو من خيفة كلب
همام علت هماته فكأنما يحاول أمرا دونه السبعة الشهب
على كل باع باعه وتواضعت لعزته وانقادت العجم والعرب
سليل علا من دوحة طاب فرعها وطالت ذرى اغصانها وزكى الترب
سمى للمعالى قبل يقل وجهه فادركها والمكرمات له صحب

وذكر شارح ديوان ابن المقرب أن محمد بن ماجد قتله ابن عمه محمد بن مسعود ، وتولى محمد بن مسعود البلاد ، ثم ابنه الفضل ، وفى عهده زالت دولة العيونيين ، وذكر شارح ديوان ابن المقرب ان جلساء الأمير المذكور تواطؤوا مع رؤساء قبيلة بنى عقيل بن عامر ، على أن يشنوا على البلاد حربا ، ويحاصروها ، وهم بعد ذلك يشيرون على الأمير بطلب الصلح ، وإذا طلب الصلح منهم يجيبونه إلى ذلك بشرط أن يعطيهم جميع القصور والبساتين الخاصة بالاسرة المالكة ، وإذا استشارهم أشاروا عليه بذلك ، فنفذ رؤساء بنى عقيل خطة المؤامرة ، وحاصروا الاحساء ، وأفسدوا زروعها وثمارها ، وكان ذلك فى وقت الأرطاب ، فضاق الأمير بذلك ذرعا ، وجعل يتلمس الرأى من الجلساء والمستشارين ، فأشاروا عليه بطلب الصلح ، فأرسل الأمير إلى رؤساء بنى عقيل ، وهم بنو عصفور ، يطلب منهم الصلح ، فأجابوا على شرط أن يسلم اليهم ما يرغبون فيه من القصور والبساتين ، الخاصة بالأسرة المالكة ، فقبل عليه الشرط ، وعرض الأمر على أولئك

النفر الذين دبروا المؤامرة ، فأشاروا عليه بقبول الشروط ، وقالوا ان ذلك أيسر من ذهاب البلاد كلها ، فقبض على جميع ما أرادوا من البساتين والقصور ، وسلمه إلى رؤساء بنى عقبل ، وفكوا الحصار ، ودخلوا البلاد دخول الفاتحين ، وأصبحت الأسرة المالكة فقراء معدمين ، فقال على بن المقرب يتوجع من هذه الفاجعة .

بعض الذى نالنا يادهر يكفينا ... فامنن ببقيا واودعها يداً فينا
إن كان شأنك ارضاء العدو بنا ... فدون هذا به يرضى معادينا
الحمد لله حمدا لا نفاد له ... إذ لم يكن صفعنا إلا بأيدينا
خافت بنو عمنا أمراً يعاجلنا ... من قبل الحاق تالينا بماضينا
واستيقنت ان كل الملك منتزع ... ولو تمكث فى أربابه حينا
وحاذرت دولة فى عقب دولتها ... تأتى سريعا فتلقى سمها فينا
فلم تدع لمرجى سلب نعمتنا ... أرضا قراحا بأيدينا ولا لينا
ولم تزل هذه فينا عنايتها ... حتى تساوى ابوست[1] وستينا
هذا هو الحزم والرأى السديد فلا ... يظنه القوم زهدا فى معانينا
والفقر فى أرضنا خير لصاحبه ... من الغنى ، والقليل النزر يكفينا
لما يعانيه رب المال من تعس ... فى أرضنا لا لأن المال يطغينا
وكم غنى عندنا قد جر داهية ... دهياء تترك لحل القوم عنينا
فانظر أخا العقل ذا التدبير ان له ... شأنا عظيما وضمنه الدواوينا
لم يهتد المرء كسرى ان يدبره ... وكان أرجحها عقلا وتمكينا
وصاحب قال لى والعين تخرسه ... حينا ، وينطق بالشكوى أحايينا :
أما ترى قومنا فينا وما صنعوا ... لم يتركوا أملاكنا لراجينا ؟
مالوا علينا مع الأيام واستمعوا ... فينا أقاويل شانينا وقالينا
من غير ذنب سوى قصر بألسننا ... عما يعاب ، وطول فى عوالينا
وانا نرد الهيجاء تحسبنا ... من زارنا فى الوغى جنا مجانينا
ولا نبالى شققنا فى عجاجتها ... هوادى القوم اوشقت هوادينا

(١) ف (المكية) حتى تساوي ابن ست وابن ستينا .

ويكره الصعدة الصماء أصغرنا ... سنا ويفحم كهل القوم ناشينا
نحن الملوك وأرداف الملوك وفى ... بحبوحة العز شاد العز بانينا
آباؤنا خير آباء إذا ذكروا ... كانوا المشاوذ ، والناس القساخينا[1]
أيامنا لم تزل غرآ محجلة ... ولا تباع بأيام لياليا
ترعرع الملك فى أبياتنا ونشا ... حتى استوى ومربيه مربينا
ياليت شعرى أى الذنب كان لنا ... حتى به اجتيح دانينا وقاصينا؟
اضحت بساتيننا تهدى بأحسنها ... شقصا لأدنى خسيس من موالينا !
إنا الى الله لا أرحامنا نفعت ... ولا طعان حماة القوم يحمينا ؟

إلى أن قال :

ياخيبة السعى ياخسران صفقتنا ... ياشؤم حاضرنا الأشقى وبادينا !
كنا نخاف انتقال الملك فى مضر ... فرحبا بك ياملك اليمانينا
فلو تولت ملوك الروم مافعلت ... معشار ما صنعت اخواتنا فينا
كنا نضج من الحرمان عندهم ... ونطلب الجاه منهم والبساتينا
فاليوم نفرح أن يبقوا لموسرنا ... من ارث جديه سهما من ثمانينا
أفدى الذى قال والاشعار سائرة ... قدما يدونها الراوون تدوينا :
ياطالب الثار قم لا تخش صولتنا ... فما نراعى بها من لا يراعينا
فسوف يسقى بكاسات العقوق على ... حر الظما من بكاس الغبن يسقينا
نال المعاند منا ما يحاوله ... سرآ وجهرآ وتعريضاً وتعيينا
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا ... فعندها الحقوا الاحسا بيبرينا

يظهر من هذه القصيدة ان الاسرة المالكة قد حقدت على الملك لأخذه قصورهم وبساتينهم وتسليمها لرؤساء بنى عقيل فنفضت يدها من مناصرة الملك فتلاشت سلطته وتقلص نفوذ العيونيين من ذلك الحين وانتقلت السلطة إلى بنى عصفور رؤساء بنى عقيل وذلك فى العقد الرابع من القرن السابع من الهجرة[2].

---

(١) المشاوذ : العمائم ، والقساخين : الخفاف .

(٢) يوجد في الكتاب رقم (٦٣٧) تاريخ من مخطوطات المكتبة التيمورية المضافة الى دار الكتب في ص ٣٥٩ =

ذكر انتقال الحكم في الاحساء من العيونيين الى بني عامر بن عوف
ابن مالك بن عامر بن عقيل

قال ابن خلدون فى التاريخ[1] نقلا عن أبى سعيد المؤرخ أنه قال : سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة المنورة سنه ٦٥١ فقالوا الملك لعصفور وبنيه ، وبنو أبي الحسين من رعاياهم ،وذكر الحمدانى[2] أن آل عامر هؤلاء قد وفدوا على السلطان بيبرس، بالديار المصرية ، مقدمهم محمد بن احمد بن العقدى بن سنان ، بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن شبانة ، بن عامر ، فعوملوا بأتم الاكرام، وافيض عليهم سابغ الانعام ، ولوحظو بعين الاعتناء ، قال فى مسالك الأبصار[3] : وتوالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية ، وأغرقتهم تلك الصدقات بديمها فاستجلبت النائى منهم وبرز الامر السلطانى إلى آل فضل رؤساء بوادى الشام ، بتسهيل الطريق لوفودهم ،وتأمينهم فى صدورهم وورودهم ، وكانت الامرة فى أولاد مانع بن عصفور ، ودارهم الاحساء والقطيف[4] .

ذكر المتغلبين على الاحساء في القرن الثامن

على رأس سبعمائة من الهجرة ملك الاحساء سعيد بن مغامس ، بن سليمان بن رميثة ، وفى سنة خمس وسبعمائة انتزغ الملك منه جروان أحد بنى مالك بن عامر ، ثم ابنه ناصر ثم ابن ابنه ابراهيم بن ناصر[5] ولم نقف على تاريخ مدة ملك أحد من المذكورين .

=منه بيان أسماء الامراء العيونيين ومدة حكمهم للاحساء ، يفيد في معرفة ترتيب حكمهم ،وعدة سني بعضهم ، والمؤلف شيعي رحالة من أهل القرن العاشر الهجري .

(١) ج ٤ ص ٩٢ .

(٢) الحمداني هذا هو يوسف بن سيف الدولة ، ويعرف بابن زماج ، وكان (مهمندارا) لملوك مصر في عهده ، أى مديراً للضيافة وله كتاب في الانساب نقل عنه ابن فضل‌الله في المسالك والقلقشندي في نهاية الارب كثيراً وانظر ترجمته في « الدرر الكامنة » ج ٤ ص ٤٥٥ وترجمه الصفدي في أعيان العصر ج ٧ القسم الثاني الورقة ٣٤٨ وما بعدها (نسخة دار الكتب رقم ١٠٩١)

(٣) ج ٤ منه ورقة ٣٠ نسخة دار الكتب المصرية رقم ٣٤١٧ المصورة عن نسخة (ايا صوفيا) .

(٤) بقية كلام الحمداني ، ومليح وطاع والقرعاء والهابة وجودة ومتالع .

(٥) أنظر كتاب «الدرر الكامنة» لابن حجر ج١ص٧٣ وذكر أن ابراهيم كان موجودا سنة ٨٢٠

ذكر استيلاء سيف وأجود ابني زامل على بلاد البحرين والاحساء

قال الامام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى فى كتابه «الضوء اللامع»[1] اجود بن زامل العقيلي الجبرى نسبة لجد له يسمى جبر، ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر، النجدى الاصل المالكى، مولده ببادية الحساء فى رمضان سنة احدى وعشرين وثمانمائة، وقام أخوه سيف بن زامل على آخر ولاة بنى جروان حين رام قتله، وكان الظفر لسيف، وقتله وانتزع الملك منه واستولى على البلاد، وسار فيها بالعدل، فدان له أهلها، ولما مات خلفه اخوه اجود بن زامل واتسعت مملكته، بحيث ملك البحرين وعمان، وانتزع مملكة هرموز ابن اخ الصرغل، وكان رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف، مع فروسية، وقد تعددت فى بدنه جراحات كثيرة، وله المام ببعض فروع مذهب مالك، واعتناء بتحصيل كتبهم، وأقام الجمعة والجماعات، واكثر من الحج فى اتباع كثيرين، يبلغون آلافا، مصاحبا للتصدق والبذل، وقال السيد السمهودى فى كتابه (وفاء الوفا باخبار دار المصطفى)[2] ﷺ رئيس أهل نجد، ورأسها، سلطان البحرين والقطيف، فريد الوصف والنعت، صلاحا وافضالا وحسن عقيدة، ابو الجود أجود بن زامل بن جبر أيده الله وسدده، وقال الشيخ عبد القادر الجزيرى الحنبلى فى كتاب (درر الفرائد المنظمة)[3]: (أجود ابن زامل العقيلي الجبرى نسبة لجد له اسمه جبر ولذا يقال له ولطائفته بنو جبر، النجدى الأصل المالكى المذهب مولده ببادية الحساء والقطيف من الشرق فى رمضان سنة إحدى وعشرين وثمانماية وولى بعد أخيه واتسعت له المملكة بحيث ملك البحرين وعمان، ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز من ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وصار رئيس نجد ذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسيته تعددت فى بدنه جراحات كثيرة بسببها أكثر من الحج فى أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحبا للتصدق والبذل لأهل الحرمين وغيرهم).

وقال الشيخ المؤرخ عبد الملك العصامى المكى فى تاريخه: حج أجود بن زامل سنة اثنتى عشرة وتسعمائة هجرية، مع أتباع يزيدون على ثلاثين الفا، قلت: ومن آثاره رسوم قصر بالقرب من قرية المنيزلة، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى، ولم نقف على تاريخ وفاته، وذكروا أن له ثلاثة من الولد، وهم مقرن، وسيف، وزامل، وقد تولى الملك ابنه مقرن، ثم وقع شقاق بين الأخوة أدى بهم الى التفرق والضعف، وزوال الملك.

---

(١) الضوء ج ٨ ص ١٩٠

(٢): ج ٢ ص ٢٢٨

(٣) درر الفوائد (ص ٣١٦) النسخة التيمورية رقم ٩٢٦ تاريخ

ذكر دولة آل مغامس

ذكرها الشيخ عبد القادر الجزيرى الحنبلى فى كتاب (درر الفوائد المنظمة)[1] فقال : (سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ، سلطان البصرة والحساء والقطيف ، حج فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ، فى ولاية الأمير تنم بن مغلباى على الحج فى نحو خمسة آلاف نفس ، على رواحل ، ونزل الأبطح ، وكانت ولايته على الشرق فى عام إحدى وثلاثين وتسعمائة ، فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها ، وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادهما ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبرى فى سنة سبع وعشرين وتسعمائة ثم وليها بعده عمه على بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود ، فأقام ثلاث سنين وأعطاها بيعاً لقطن بن على بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحو سنة ، ثم مات فخلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال ، فأقام بها نحو من سبعة أشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس صاحب الترجمة ، وولى البصرة لأخيه محمد ، وأقام هو بالحسا والقطيف ، وخرج للحج منها صحبه الشيخ يحيى بن أخيه محمد ، والشيخ منها وقاضيهم الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن عبد العزيز الشهير برفرف المكى البصرى الشافعى ، ولحقهم السلطان الشيخ راشد بالطريق بعد نصف شهر ، ورافقهم قوم كثير من البلدان ، ووافقت البركة فى أسعار القوت ولله الحمد ، وحج بعد ذلك أيضا فى نحو العشرين الفا من بلاده ، وحج ولده أيضا فى نحو العشرة آلاف من أهل البصرة وغيرها . انتهى

ذكر استيلاء العثمانيين الاتراك على الاحساء
لأول مرة

فى سنة ثلاث وستين وتسعمائة هجرية ، وجه السلطان سليمان خان بن السلطان سليم محمد باشا فروخ بعساكر كثيرة ، لفتح الاحساء ، فاستولى عليها ، وبنى مسجداً فى داخل الكوت ، فى بلد الهفوف ، يعرف الآن بمسجد الدبس ، وكتب تاريخ عمارته فى حجر ، وهذا نص المكتوب : (بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

(١) نسخة دار الكتب المصرية ص ٣١٦ (رقم ٩٢٦ تاريخ تيمور) .

أجمعين ؛ قد بنى وعمر هذا المقام ، فى زمان السلطان العادل ، سليمان بن السلطان سليم ، حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحكام كهف الأنام ، صاحب السيف والقلم ، والى بلد الاحساء ، محمد باشا فى سنة ثلاث وستين وتسعماية هجرية) ثم ولى عليها على بن احمد بن لاوند البريكى ، ومن آثاره مسجد القبة ، الذى فى داخل القصر المسمى قصر ابراهيم ، فى كوت الهفوف ، بناه سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وقدم مع عساكر الدولة الشيخ على الحافظ ، جد آل ملا ، مرشداً ، وواعظا للعسكر ، ومعه الشيخ حسن المحافظ ، فتزوج الشيخ حسن المحافظ بأخت الشيخ على الواعظ فجاءت منه بالشيخ ابراهيم بن حسن العلامة الشهير ، وامتدت ولاية على باشا على الاحساء ، الى العقد الرابع من القرن الحادى عشر ، وولد له فيها ثلاثة أولاد محمد وابو بكر الأمير الأدبب الكريم ، وسيأتى الكلام على ترجمته فى قسم العلم والأدب إن شاء الله تعالى ، والأمير يحي .

ذكر مكر محمد بن علي باشا بأبيه وسعيه لعزله والاستيلاء على البلاد بعده

كان على على باشا مبلغ من النقود ، يؤديها لخزانة الدولة سنويا ، ويوفد أحد أولاده بهدية إلى السلطان كل سنة ، فأوفد ابنه محمد بالهدية المعتادة ، فزور محمد كتابا على أبيه للسلطان ، يقول فيه : إنى رجل كبير السن ، ولا أستطيع القيام بمهام منصبى ، والتمس من عظمة السلطان أن يعفينى ، ويجعل ابنى محمداً بدلا منى ، فأجابه السلطان بكتاب يتضمن اعفاءه ، وإقامة ابنه محمد مقامه ، ولما وصل محمد الاحساء جمع أمراء العسكر وقادتهم ، وأعلمهم بالأمر ، وأغدق لهم العطاء ، فوافقوه على رأيه ، وأخذ عهودهم ، ولما تم له ما أراد دفع لوالده الكتاب ، ولما قرأه بهت وعظم عليه الأمر ، ورأى أن لا يقيم مع ابنه فى بلد واحد ، فطلب منه أن يجهزه وأهل بيته إلى المدينة المنورة على ساكنها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، ومعه ابنه يحي وكان واليا على القطيف فتركها ، وابنه أبو بكر ، ونزلوا المدينة بموضع يعرف حتى الآن بحوش الباشا وتوفى على باشا رحمه الله سنة احدى وخمسين والف ، واستولى الأمير محمد بن على الاحساء ، وبنى المسجد الذى بقرب قصر الحكم بداخل الكوت بمدينة الهفوف وتاريخ بناه بحساب الجمل : (بشراك بشراك) سنة ١٠٤٤ ﻫ ولم نقف على ضبط مدة ولايته على الاحساء ، ومتى انتهت ، وبعده ولى الاحساء للدولة عمر باشا ، وهو آخر ولاة العثمانيين على تلك المقاطعة فى الفترة الأولى ، ثم انتهت ولايتهم باستيلاء آل حميد من بنى خالد سنة ثمانين والف

ذكر استيلاء آل حميد على الاحساء

كانت الدولة العثمانية فى أيام السلطان محمد خان الرابع بن السلطان ابراهيم ، معرضة لأخطار الانحطاط ، تقذفها أمواج الاضطراب من جميع الجهات ، وكانت دول الاعداء تضرم عليها نيران الحروب ، والجنود فى تمرد وهياج ، وكانت سنة سبع وسبعين والف من أنحس السنين فى تاريخ الدولة العثمانية ، وعلى أثر ذلك ثار آل حميد على ولاة الترك العثمانيين وطردوهم من الاحساء، وأخرجوا من فيها من الحامية العسكرية ، واستولوا عليها :

وآل حميد بطن من بنى خالد الحجاز ، وإنما سموا خالد الحجاز ، لأن مساكن آبائهم فى بيشة ، تمييزاً لهم عن بنى خالد حمص .

ومنهم آل حسين بن عثمان الحميد ، وآل هزاع ، وآل شباط ، والقرشة ، وآل كليب، والجبور والمهاشير ، والملك فى آل غرير بن عثمان بن مسعود آل حميد .

ذكر استيلاء براك بن غرير بن عثمان

لما رأى براك بن غرير اشتغال الدولة بالحروب ، المضطرمة عليها من كل جهة ، هجم على الحامية العثمانية فى الاحساء حتى اضطرهم الى تسليم البلاد ، فسلموا ، وخرجوا منها سالمين ،فضبط ثغورها ، وحصن قصورها . ونودى به ملكا عليها ، وكان آل شبيب من أقوى بوادى الاحساء فى ذلك الحين ، فشق عليهم استيلاء بنى خالد ، واستبدادهم بالملك ، فتجهز رئيسهم راشد بن مغامس فى قومه ، لغزو براك وجماعته فى الاحساء ، فخرج براك لمحاربته ، ووقع بينهم قتال شديد، وقتل راشد بن مغامس ، وكثير من قومه ، وانهزم الباقون إلى العراق ، وقد أرخو استيلاء براك على الاحساء بكلمة (طغى الماء) وذلك سنة إحدى وثمانين والف من الهجرة ، ولما استقر الملك لبراك جعل محل اقامته بلد المبرز ، وبنى قصراً فخما يعرف موضعه الآن بالقلعة ، إلا أن العامة يبدلون القاف بالجيم فيقولون الجلعة ، وهو السوق الذى يباع فيه التمر فى الوقت الحاضر ، وبنى بجانب قصره مسجداً يعرف بمسجد براك إلى حين التاريخ ، ثم غزا آل نبهان ، وهم قاطنون على قرية سدوس المعروفة فى نجد[1] ، وقتل رجالا منهم وسبى أموالهم وفى سنة ثمان وثمانين والف غزا آل عساف بالموضع المعروف بالزلال قرب بلد الدرعية بنجد ، وقتل وسبى ، وتوفى براك رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين والف هجرية .

---

(١) انظر تاريخ ابن بشر (ج ١ ص ٧٤) .

ذكر ولاية محمد بن براك

لما توفى براك ولى بعده ابنه الملك براك ، وفى سنة ثمان وتسعين والف غزا آل مغيرة وعايذ ، وأوقع بهم فى الموضع المعروف بالحاير موطن سبيع جنوب الرياض وقتل منهم خلقا كثيراً ، ثم كر عليهم فى صيف هذا العام ، وهم بحاير المجمعة ، ونكل بهم ، وتوفى محمد بن براك رحمه الله ، سنة ثلاث ومائة والف هجرية .

ذكر ولاية سعدون بن محمد بن براك

بعد وفاة محمد ولى الملك ابنه سعدون بن محمد ، وفى سنة عشر ومائة غزا الظفير والفضول ، بالموضع المسمى البترا قرب نفود السر ، فقتلهم وأخذ اموالهم ، وفى سنة إحدى وعشرين غزا الظفير بالموضع المسمى الحجرة ، وتوفى سعدون بن محمد رحمه الله سنة خمس وثلاثين ومائة والف

ذكر النزاع بين دجين بن سعدون وعمه سليمان بن محمد بن براك

لما توفى سعدون افترقت بنو خالد فرقتين : فرقة تطالب ببقاء الملك لدجين بن سعدون ، وتؤيده ، وفرقة تطالب بنقل الملك الى سليمان بن محمد[1] ، لكونه أرفع درجة ، ونشبت الحرب بينهم فاقتتلوا ، فانهزم جند دجين ، وأخذ اسيراً هو وأخوه منيع ، وتم ملك البلاد لسليمان بن محمد

ذكر ولاية سليمان بن محمد

لما استقر الملك لسليمان ، بنى مسجده المعروف باسمه شرقى سوق التمر ، ببلد المبرز ، وامتد سلطانه على الاحساء وبواديها ، وعلى نجد وبواديها ، ولم يكن له فى أيامه منازع ، وكانت ايامه صافية ، والأمن مستتب ، وفى ايامه ظهر الشيخ العلامة ، مجدد دعوة التوحيد ، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، وتوفى سليمان بن محمد فى بلد الخرج ، من أرض نجد ، سنة ست وستين ومائة والف ، رحمه الله تعالى .

حال نجد عند ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

كان المسلمون فى الديار النجدية حين ظهور الشيخ محمد متعادين متفرقين ، ليس فيهم ملك ، ولا إمام ، ولا يسودهم شرع ولا نظام ، يقتل بعضهم بعضا ، ويأكل قويهم ضعيفهم ، لايتناهون

---

(١) يفهم مما ذكره ابن بشر (ج ١ ص ٢٢١ و٢٣٨) أن الخلاف وقع بين دجين وبين على بن محمد بن غرير وأن عليا هو الذى ولى الاحساء لا سليمان .

عن منكر فعلوه ، ولا يوطرون على فرض تركوه ، قد شاع فيهم ما شاع فى غـــيرهم من بلاد الاسلام ، من اعتقاد الوسائط ، ودعوة غير الله ، لجلب المنافع ودفع المضار ، والتبرك بالأحجار ، والأشجار ، واضاعة حق الله الواحد القهار ، قال العلامة الشيخ عثمان بن بشر الحنبلى رحمه الله فى كتابه (عنوان المجد [1] فى تاريخ نجد) كان الشرك إذ ذاك قد فشا فى نجد وغيرها ، وكثر الاعتقاد فى الأشجار والأحجار ، والقبور ، والبناء عليها ، والتبرك بها ، والنذر لها ، والاستعاذة بالجن ، والذبح لهم ، ووضع الطعام لهم لشفاء مرضاهم ، والحلف بغير الله ، وغير ذلك من الشرك الأكبر والأصغر ، فلذلك لابد من ظهور عالم يجدد للأمة معالم دينها ، فقيض الله لذلك العالم المجدد المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

نسبـــه

هو الشيخ محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن على بن محمد بن احمد بن راشد بن بريد بن مشرّف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوى بن وهيب التميمى الحنبلى ولد فى بلد العيينة من بلاد نجد ، سنة خمس عشرة ومائة والف ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن عشر سنين ، وقرأ على ابيـه الفقه والحديث والتفسير ، ثم حج حجة الاسلام ثم سار الى المدينة المنورة على مشرفها نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام ، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن ابراهيم بن سيف وكان أصله من أهل بلاد المجمعة المدينة المعروفة بناحية سدير من أرض نجد ، وأخذ ايضا عن العلامة الشيخ محمد حياة السندى ، صاحب الحاشية على صحيح البخارى ، ثم رجع الى بلده ، وبعد مدة رحل الى البصرة ، وقرأ على الشيخ محمد المجموعى (نسبة الى بلدة بالبصرة تسمى المجموعة) ثم توجه الى الاحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الاحسائى الشافعى ، ثم توجـه الى مدينة حريملاء المعروفة بنجد ، وقد عين والده قاضيا فيها ، فشرع فى دعوة الناس الى اخلاص الدعاء والعبادة لله عز وجل ، والتوجه الى الله فى طلب السراء ودفع الضراء ، وترك الوسائط والشفعاء ، ونهى عما نهى عنه رسول الله ﷺ ، من الحلف بغير الله ، والبناء على القبور ، وتعظيمها ، ودعا الى ترك الخرافات واعتقادها ، والرجوع الى ما كان عليه الرسول ﷺ واصحابه ، والسلف الصالح فى الاعتقاد ، والأعمال والعبادات ، وترك

---

(١) ص ج ١ ص ١٤ (بتصرف) .

الأمور المحدثات ، وقطع شجرة كان العامة يتبركون بها ، ويعلقون عليها الخرق ، وانضم اليه جماعة من صلحاء المسلمين ، وتوفى والده رحمه الله سنة ثلاث وخمسين ومائة والف ، فجد واجتهد فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة الى الله ، فهم السفهاء والعبيد من أهل حريملاء بالفتك به فخرج منها ، وعاد الى العيينة مسقط رأسه ، ورئيسها حينئذ عثمان بن حمد بن معمر ، فرحب به وبالغ فى اكرامه ، وزوجه قريبته الجوهرة ، فعرض على عثمان ما قام به ، ودعا اليه ، وقرر له معرفة التوحيد وحدوده ، وما ينقضه ، وقال له : أرجو إن قمت بنصرة لا إله إلا الله ، أن يظهرك الله وتملك بها جميع نجد ، فساعده عثمان ، وكان بالقرب منهم موضع المعركة التى دارت بين المسلمين وبين مسيلمة الكذاب وقد قتل فيها جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، ومن مشاهيرهم زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضى الله عنهم ، وقد بنى على قبره قبة وكان العامة قد فتنوا به ، فكانوا يقصدونه للدعاء ، وينذرون له النذور ، فأمر بهدم تلك القبة ، وطمس القبر ، تأسياً بعمل عمر رضى الله عنه حين أمر بقطع ، التى وقعت تحتها بيعة الرضوان ، التى قال الله فيها (إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم) فذهب اليها الشيخ وعبدالله بن معمر فى ستمائة رجل فهدموها ، ثم شرع فى إقامة الحدود الشرعية ، وكانت معطلة ، فزنت امرأة ، ولما اعترفت أمر برجمها ، فتناقلت الركبان أخباره ، ولكن الرواة والمغرضين شوهوها ، وانتهى ذلك الى حاكم الاحساء سليمان بن محمد ، وقيل له انه قد ظهر فى بلاد بن معمر عالم يضلل الناس ، ويعتقد تكفير المسلمين ، فكتب إلى ابن معمر بقتله ، وكان سلطان سليمان كما قدمنا قد امتد على جميع بلاد نجد ، وكان لابن معمر من سليمان مرتب سنوى قدره الف ليرة ومئتا ليرة ، فلم يستطع ابن معمر مخالفة سليمان فأوعز إلى الشيخ بالخروج من بلد العيينة ، فخرج وتوجه إلى بلد الدرعية ، ولما دخل الدرعية قصد بيت محمد بن سويلم العرينى ، فلما رآه ضاقت عليه داره ، وخاف على نفسه من رئيس البلاد محمد بن سعود بن مقرن ، ووصل خبر مجيئه إلى زوجه محمد بن مسعود ، وكانت ذات عقل وروية ، فأشارت على زوجها بمقابلة الشيخ وإيوائه ومؤازرته ، والقيام معه ، فقبل نصيحتها ، وزار الشيخ ، وقال له : أبشر ببلد خير من بلدك ، وأبشر بالعز والمنعة ، فأجابه الشيخ ، وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، لأن من قام بنصر الحق فهو منصور ، وهذه كلمة لا إله إلا الله من تمسك بها ، وعمل بها ونصرها ملك العباد والبلاد ، وهى كلمة التوحيد ، وأول ما تدعوا الرسل اليها ، ثم شرح له الشيخ ما كان عليه رسول الله ﷺ وما دعى اليه ، وما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ، والسلف الصالح ، وقد أعزهم الله بالجهاد فى سبيل الله ، وأغناهم به ، وبين له ما ظهر فى الناس من أنواع الشرك والبدع والمنكرات ، والتهاون

بأداء المفروضات ، وما هم فيه من الاختلاف ، والظلم والجور ، فلما تحقق محمد بن سعود جميع ذلك بسط له يده ، وبايعه على النصرة والمنعة ، والجهاد فى سبيل الله .

مؤلفات الشيخ محمد

كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، كتاب الكبائر ، وكتاب الايمان ، ومختصر الانصاف والشرح الكبير ، ومختصر تفسير ابن كثير ، ومختصر الفتح ، ومختصر سيرة ابن هشام ، وكتاب المسائل ، التى خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية ، ومختصر زاد المعاد ، وكتاب آداب المشى إلى الصلاة وشروط الصلاة، وله كثير من الرسائل والأجوبة المفيدة ، وله كتاب الثلاثة الأصول ، فى معرفة الله ودين الاسلام ، ومعرفة الرسول .

اولاد الشيخ محمد

الشيخ حسن بن محمد ، وأشهر الموجودين من نسله فى عصرنا الحاضر ، الشيخ العلامة المفتى الأكبر للمملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم ، بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد ، وإخوانه الشيخ عبد اللطيف رئيس المعاهد الدينية والكليات ، والشيخ عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف بمكة المكرمة ، ونواحيها ، والشيخ عبدالله بن ابراهيم ، ومن مشاهير أبناء الشيخ حسن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، خال سمو الأمير ولى العهد ورئيس الوزراء ووزير الخارجية ، فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود .

الثانى من أبناء الشيخ محمد الشيخ حسين ، ومن مشاهير ذريته الشيخ عبدالله بن حسن رئيس القضاة بمكة المكرمة ، المتوفى فى رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والف هجرية وابنه الشيخ عبد العزيز وكيل وزارة المعارف فى عهدنا الحاضر ، وأخوه الشيخ عمر بن حسن رئيس عام هيئات الأمر بالمعروف بنجد، والمنطقة الشرقية وتوابعها ، ومن أولاد الشيخ محمد الشيخ على والشيخ عبدالله ، وكلهم علماء مبرزون .

أشهر من قرأ على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ عنه

منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر والد الشيخ عبد العزيز مؤلف منحة القريب المجيب فى الرد على عباد الصليب وعبدالله بن محمد عبد العزيز الناصرى، والشيخ عبد الرحمن بن خميس امام مسجد الدرعية أيام الامام عبد العزيز وابنه الامام سعود رحمهم الله تعالى، والشيخ عبد الرحمن بن نامى، وتولى القضاء بالاحساء، والشيخ محمد بن سلطان العوسجى، وتولى القضاء فى الاحساء أيضا، والشيخ عبد العزيز أبا حسين والشيخ حسن بن عيدان وكان قاضياً فى بلد حريملاء، والشيخ عبد العزيز بن سويلم، وكان قاضياً فى بلد القصيم، والشيخ حمد بن راشد العربنى، وكان قاضيا فى ناحية سدير.

وتوفى الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى آخر ذى القعدة سنة ست ومائتين والف وله من العمر اثنتان وتسعون سنة رحمه الله وأجزل ثوابه.

ذكر ناصر الدعوة وحامل مشعلها في الآفاق الامام محمد بن سعود

هو محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى، ويتصل هذا النسب الكريم الى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وتوفى الامام محمد سنة تسع وسبعين ومائة والف، وخلفه فى الجهاد ونشر الدعوة ابنه الامام عبد العزيز بن محمد رحمهم الله.

رجعنا إلى ذكر سليمان بن محمد بن براك بن غرير ملك الاحساء، وما كان من أمره.

فى سنة ست وستين ومائة الف أحس سليمان بمؤامرة تحاك لقتله، فخرج من الاحساء خفية، وقصد بلاد الخرج من أرض نجد، فوافته المنية فيها.

رب من فر من منيته فى بعض غراته يوافقها

* * *

إذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير

ذكر ولاية عرعر بن دجين

بعد موت سليمان بن محمد تولى الامر عرعر بن دجين بن سعدون بن محمد، وفى سنة اثنتين وسبعين ومائة والف غزا عرعر بلد الدرعية من بلاد نجد، وهى مقر امارة، الامام محمد بن سعود

ابن مقرن ومركز الدعوة الدينية التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب فحاصرها حصاراً طويلا ، ورماه بالمدافع ، ولما عجز عن فتحها رحل عنها .

ذكر تجهيز الامام محمد ابنه عبد العزيز لغزو الاحساء لاول مرة

فى سنة ست وسبعين ومائة والف جهز الامام محمد ابنه الامام عبد العزيز لغزو الاحساء ، فظفر بقرية المطيرفى ، وقتل من أهلها سبعين رجلا ، وغنم جميع ما فيها ، وأغارت خيله على بلد المبرز ، وقتلوا من ظفروا به ، ثم رجع الى الدرعية .

وفى سنة تسع وسبعين ومائة والف توفى الامام محمد بن سعود رحمه الله تعالى وبويع ابنه الامام المجاهد عبد العزيز بن محمد .

وفى سنة ثمان وثمانين ومائة والف سار عرعر بن دجين الى ناحية القصيم وغزا بلدة بريدة ، لأنها دخلت فى طاعة الامام عبد العزيز ، وحاصرها ودخلها عنوة ، ونهب ما فيها ، ثم ارتحل عنها ونزل (الخابية) الموضع المعروف قرب النبقية ومعه جموع كثيرة من بنى خالد ، وغيرهم من البوادى ، وكاتبه كثير من رؤساء بلدان نجد ، واستعد للمسير الى بلد الدرعية ، فوافته منيته فى ذلك الموضع قبل مسيره .

ذكر ولاية بطين بن عرعر

لما مات عرعر فى الخابية كان معه ابنه بطين وذلك فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين فتولى الأمر ، وفرق الأموال فى الجند ، ورجع الى الاحساء وكان سىء السيرة فاسد التدبير ، ونصحه العلماء بجملة نصائح ، من أجمعها رسالة كتبها له العلامة الشيخ محمد سعيد بن عمير ، خوفه فيها عواقب الظلم ، وإهمال أمور الرعية ، وهى رسالة طويلة جامعة لحكم كثيرة رأيت نسخة منها عند الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله بن عمير ، فلم ينتفع بطين بها . وتمادى فى جهله وطغيانه ، فدخل عليه اخواه دجين وسعدون أبنا عرعر ، فخنقاه فى بيته ، ومات مخنوقا .

ولاية دجين بن عرعر

لما مات بطين تولى أخوه دجين ولم تطل مدته فيقال ان أخاه سعدون سقاه سما ومات من ذلك والله أعلم .

ذكر ولاية سعدون بن عرعر

فى سنة تسع وثمانين ومائة والف تولى سعدون ملك الاحساء وكانت الأمور مضطربة ، والفتن متأججة بين الناس ، لاسيما فى الاحساء ، وكان ملوك بنى خالد يصيفون فى الاحساء ، وفى الشتاء يخرجون إلى البرية ، ويجوسون خلالها ، ويغزون من يخرج عن طاعتهم من البوادى ، المخلين بأمن البلاد ، فخرج سعدون من الاحساء فى أول الشتاء ، على جارى عادتهم ، فأظهر أهل الاحساء العصيان ، وطمعوا فى الاستقلال ببلادهم ، وعلم سعدون بذلك فجمع الجموع ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما قرب منها خرج أهل الاحساء لمحاربته ، ثم تخاذلوا ، وبادر بعضهم لأخذ الأمان لنفسه ، وحينما وقع بينهم القتال عمهم الفشل ، وانهزموا ، واصابتهم الآية (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وقتل منهم فى المعركة عشرون رجلا ، ودخل سعدون البلاد ، وقتل عدة رجال من رؤسائهم.

وفى سنة ثلاث وتسعين ومائة والف بايع أهل المجمعة الامام عبد العزيز ، على السمع والطاعة وكتب أهل الزلفى بذلك لسعدون بن عريعر ، وطلبوا منه غزو المجمعة ، فسار سعدون بجموعه ، وحاصر بلاد المجمعة ، وكان حسن بن مشارى بن سعود أميرا فى بلد جلاجل ، فأرسل سرية مدداً لأهل المجمعة ، وكانت جموع سعدون قد أحاطت بالمجمعة من كل جانب ، ولكن السرية استطاعت أن تتخلل المحاصرين ، وتمر من بينهم فى سواد الليل حتى دخلت البلاد ، فقويت نفوس أهلها ، وصمموا على المقاومة ، ولما علم سعدون بذلك عرف أن الحصار سيطول فانصرف عنها .

وفى سنة خمس وتسعين ومائة والف غزا سعدون بن عريعر ومعه جديع بن هذال رئيس الحبلان من عنزة على الدهامشة ، ورئيسهم مجلاد بن فواز وتقاتلوا وانهزمت الدهامشة ، وأخذ سعدون جميع أموالهم.

وفى سنة ست وتسعين ومائة والف خرج أهل عنيزة عن طاعة الامام عبد العزيز ، وكتبوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه ، فسار سعدون ومعه بنو خالد ، والظفير ، وشمر ، وعنزة وحاصروا بلدة بريدة ، ورئيسها حجيلان بن حمد العليان ، أربعة أشهر جرت خلالها عدة وقعات ، ثم ارتحل عنها سعدون ، ونزل قريبا من الزلفى ، وأقام عليه أياماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء بلدان نجد ، الذين لم يدخلوا فى طاعة الامام عبد العزيز ، ثم رحل ونزل مبايض ، وأرسل جنداً يرأسه عون الماضى وإخوانه إلى بلد الروضة ، وكان الامام عبد العزيز قد فتحها عنوة ، وهرب

منها رؤساؤها آل ماضى ، وكانت فيها سرية من أهل العارض ، للامام عبد العزيز ، فحصروهم فى حصنهم ، حتى طلبوا الأمان على أنفسهم ، فأعطوهم الأمان ، ونزلوا وسلموا الحصن والبلدة لأهلها آل ماضى ، ثم رحل سعدون ، ونزل الروضة أياما ، ثم رجع إلى وطنه .

وفى سنة ثمان وتسعين ومائة والف سار سعود بن الامام عبد العزيز باذن والده إلى بلد الاحساء ، وهى الغزوة الثانية وأغار على قرية العيون ، وأخذ ما ظفر به من مواشيهم ، وحصل بينهم قتال قتل فيه من رجال الأمير سعود عدة رجال ، منهم ناصر بن عبدالله بن لعبون ، ثم رجع سعود إلى بلدة الدرعية .

ذكر ما وقع من الشقاق بين دويحس بن عريعر وأخيه سعدون بن عريعر

فى سنة مائتين والف خرج دويحس بن عريعر عن طاعة أخيه سعدون ، وانضم اليه عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيدالله بن براك بن غرير ، وتبعهم المهاشير وآل صبيح ، واستنجدوا بثوينى بن عبدالله رئيس بنى المنتفق ، فجمع سعدون جموعه والتق الجمعان ، واحتربوا عدة أيام ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ثم وقعت الهزيمة على سعدون ، واستولى دويحس على معسكر أخيه ، وفر سعدون والتجأ الى الأمام عبد العزيز فى بلد الدرعية ، فأكرمه الأمام ، وأعطاه عطاء جزلا ، وتسمى هذه الوقعه وقعة (جضعة) .

وفى السنة الثانية بعد المائتين والألف ، جهز الأمام عبد العزيز سليمان بن عفيصان لغزو الاحساء فأغار على أهل قرية الجشة ، وقتل منهم رجالا ، ثم رجع .

وفيها بايع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأهل الحل والعقد الأمام سعود بن عبد العزيز بولاية العهد .

وفيها سار سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وأغار على بندر العقير ، ونهب مافيه من الأموال

وفيها سار الأمام سعود الى الاحساء ، وأغار على بلد المبرز ، وحصل بينهم مناوشة ، ثم سار الى قرية الفضول فظفر بها ، وقتل من أهلها ثلثمائة رجل ، ونهب ما فيها من الأموال .

وفى هذه السنة توفى الشيخ العلامة الفقيه الحنبلى عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز بن بسام التميمى الأشيقرى الاحسائى ثم توفى فى المبرز وله من العمر ثلاثون سنة وله حاشية على كتاب زاد المستقنع فى الفقه .

ذكر وقعة غريميل لسعود بن عبدالعزيز على بني خالد

لما انهزم سعدون بن عريعر تولى دويحس بن عريعر ، وخاله عبد المحسن بن سرداح ، بن عبيد الله - أمر بنى خالد .

وفى سنة اربع ومأتين والف سار سعود بن عبدالعزيز بجنوده ، ومعه زيد بن عريعر ، ولعل ذلك بعد موت سعدون بن عريعر ، فانى لم أقف على تاريخ موته ، وقصد بنى خالد ، وهم عند غريميل[1] فنازلهم ، واستمر القتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم وقعت الهزيمة على بنى خالد ، وقتل منهم ناس كثير ، وغنم سعود جميع ما كان معهم من الأموال والمواشى ، وهرب عبد المحسن ودويحس الى بنى المنتفق ، واستعمل الامام سعود زيد بن عريعر على بنى خالد .

وفى سنة ست ومأتين والف سار الامام سعود الى بلد القطيف ، وحاصر أهل سيهات ، ودخلها عنوة ونهبها ، وقتل جماعة منهم ، وأخذ القرية المسماه عنك ، وقتل من أهلها اربعمائة رجل ، وأخذ اموالا عظيمة ، وصالحه أهل الفرضة على خمسمائة أحمر ، وهو نقد من الذهب .

ذكر قتل زيد بن عريعر عبد المحسن بن سرداح

تقدم أن عبد المحسن بن سرداح قد هرب الى بنى المنتفق ، بعد وقعة غريميل ، وأن سعود بن عبد العزيز قد جعل زيد بن عريعر والياً على بنى خالد ، فأرسل زيد الى عبد المحسن بن سرداح كتابا يتودده فيه ، ويطلب منه الرجوع الى قومه بنى خالد ، وأنه سيوليه أمرهم ، فرجع عبدالمحسن من العراق إلى قومه ، واجتمع بزيد فلما تمكن منه زيد قتله .

ذكر وقعة اللصافة للامام سعود ، على بني خالد

لما قتل زيد عبد المحسن بن سرداح غدراً غضب له جميع بنى خالد ، وخرجوا على زيد ، واجتمعوا على براك بن عبد المحسن السرداح ، وبلغ ذلك الامام سعود ، فتجهز لغزوهم ، وأخبر أنهم على ماء الجهرى ، بقرب الكويت ، فسار اليهم ، فوجدهم خلوفا قد غزا بهم أميرهم براك ، وقد قرب قفولهم ، فعرف أن طريقهم لا يكون إلا على أحد الماءين اللصافة[2] أو اللهابة وهى

(١) غريميل جبل عنده ماء قريب من الاحساء معروف باسمه هذا حتى الان .

(٢) ماءان معروفان شرقى الصمان فى جهة (الديدبة) المعروفة قديماً باسم (الشواجن) .

قريبة بعضها من بعض، فجعل على كل ماء قسما من جيشه، فلم يلبثوا إلا يسيراً، حتى أقبل براك ابن عبد المحسن بجموعه، وكان ذلك صيفاً، وهم فى أشد الحاجة الى الماء، فنشب القتال بينهم، ولم يلبث بنو خالد حتى انهزموا، وأثخنهم الامام سعود وأكثر فيهم القتل، وهلك أكثرهم عطشاً، روى أن الذى هلك منهم فى هذه الوقعة الف رجل، وهرب براك بن عبد المحسن مع شرذمة منهم الى بنى المنتفق، وغنم الامام سعود جميع أموالهم، وذلك سنة سبع ومائتين والف.

ذكر مسير الامام سعود الى الاحساء

لما خضد الامام سعود شوكة بنى خالد توجه الى كرسى مملكتهم، وهى الأحساء، ولما وصل الى الردينيات الماء المعروف، قابله وفد أهل الأحساء، وطلبوا منه الأمان، والمبايعة على السمع والطاعة، فأجابهم إلى ذلك، ولما وصل عين نجم المشهورة فى الأحساء خرجوا اليه، وبايعوه على السمع والطاعة، والعمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، ثم دخل الأحساء وضبطها وأقام فيها شهراً، وجعل محمد الحملى اميراً عليها، وجعل على بيت المال حسين بن سبيت، ورتب فى القصور مرابطين اميرهم محمد بن غشيان، وأقام جماعة للوعظ والارشاد، وآمرين بالمعروف، وهم عبد الله بن فاضل، وابراهيم بن حسن بن عيدان، ومحمد بن سليمان بن خريف، وحمد بن حسين، ثم رجع الى الدرعية.

ذكر انقلاب أهل الاحساء

ونقضهم بيعة الامام سعود

بعد رحيل الامام سعود بشهر واحد وقع انقلاب فى الاحساء قتل فيه الأمير محمد الحملى، ومدير بيت المال حسين بن سبيت، وقتل فيه هيئة الوعظ والارشاد، وحصروا الجند المرابط فى القصور، حتى فنى زادهم، فهربوا ليلا، وأرسل أهل الاحسا إلى زيد بن عريعر، وأقاموه ملكا عليهم، وكانت اقامته فى بلد المبرز.

ذكر مسير الامام سعود لتأديب أهل الاحساء
وفيها وقعة المحيرس

فى سنة ثمان ومائتين والف جمع الامام سعود جموعه من الحاضرة والبادية ، وتوجه إلى الاحساء ، ونزل على قرية الشقيق ، وحاصرها يومين ، فهرب منها أهلها ودخلها عنوة ، وأخذ ما فيها ، وقتل من أهلها عدة رجال ، ثم حاصر قرية القرين وقرية المطيرفى ، فصالحه أهلها على نصف أموالهم ، ثم توجه إلى بلد المبرز ، وفيها زيد بن عريعر فحصل بينهم قتال ، قتل فيه من قوم زيد ، غدير بن عمر ، وحمود بن غرمول ، ثم بعد أيام سار اليهم الامام سعود ، وجعل له كمينا فى المحل المسمى المحيرس ، وأغار على المبرز ، فخرج أهله لردهم ، فهرب المغيرون ، واستطردوا لهم ، حتى خلف أهل المبرز الكمين ، وجعلوه خلف ظهورهم ، ولم يشعروا بذلك ، فعطف عليهم المغيرون ، وخرج عليهم الكمين من ورائهم ، فكانوا بين نارين ، وقتل من أهل المبرز مائة رجل ، فانهزموا ، ودخلوا بلادهم ، وتحصنوا فيها ثم سار الامام سعود إلى قرية البطالية ، وحصل بينهم قتال ، قتل فيه من أهل البطالية جماعة ، ثم سار الى قرية الجبيل ، وقتل من أهلها رجالا ، وكان ذلك فى أيام القيظ وإبان الارطاب ، فأكثر الجنود من صرام النخيل وإفساد الزروع

ذكر الهدنة بين الامام سعود واهل الاحساء

على أثر ذلك أوفد أهل الاحساء براك بن عبد المحسن السرداح ، للامام عبد العزيز والد الامام سعود ، ليصالحوه ، ويدخلوا فى طاعته ، على أن يأمر ولده سعودا بالرجوع عنهم ، فقبل ذلك منهم ، وكتب لابنه سعود بالرجوع عن الاحساء ، وبعد رجوع الامام سعود ، اختلف أهل الاحساء فى تنفيذ شروط الصلح ، فكانت القرى الشرقية وأكثر أهلها شيعة يرغبون فى بقاء الملك لأولاد عريعر ، وتحزبوا لهم ، ونزل زيد بن عريعر قرية الجشة ، أما براك بن عبد المحسن السرداح فنزل بلد المبرز ، وكان أهلها يرغبون فى تنفيذ شروط الصلح ، والدخول فى طاعة الامام عبد العزيز ، واجتمع أهل الاحساء على حرب بلد المبرز ، وحاصروه ، وهاجموه عدة مرات ، فكتب براك بن عبد المحسن السرداح ، وأهل المبرز إلى الامام سعود ، يطلبون المدد ، فأرسل اليهم ابراهيم بن عفيصان ، وحينما طلعت نواصى الخيل على المحاصرين انهزموا ، وقتل منهم عدد كثير ، ورحل أولاد عريعر ، وتوجهوا الى العراق ، وبذلك زالت دولة بنى

خالد من الاحساء والقطيف ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة وثمان وعشرين سنة ، فسبحان من لا يزول ملكه وسلطانه ، واستمر براك بن عبد المحسن السرداح أميراً على الاحساء للامام عبد العزيز ينفذ أوامره .

ذكر نقض أهل الاحساء مرة أخرى

وفى رمضان سنة عشر ومائتين والف اتفق جماعة من رؤساء أهل الاحساء على نقض العهد ، وطلبوا من أهل المبرزان يدخلوا معهم ، فأبوا عليهم ، وكتبوا للامام عبد العزيز بذلك ، فأرسل الامام ابراهيم بن عفيصان كمقدمة لابنه سعود ، ولما وصل ابراهيم بن عفيصان تحصن منه رؤساء الفتنة ، فحصرهم فى حصنهم عدة أيام ، وضيق عليهم ، فطلبوا الأمان ، فأمنهم على شرط أن يسلموا أنفسهم ، ويسيروا إلى الامام عبد العزيز فى بلد الدرعية ، فسلموا أنفسهم ، وساروا الى الامام عبد العزيز .

وفى شهر ذى القعدة من هذه السنة سار الامام سعود من الدرعية ، وقصد الاحساء ، ونزل قريباً من الموضع المسمى الرقيقة ، وبعد طلوع الشمس أمر أفراد الجيش أن يطلقوا بنادقهم دفعة واحدة ، وقصد بذلك ارهاب الناس ، فأظلمت السماء من دخان البارود ، وارتجت الارض ، وأسقطت الحوامل حملها ، ثم نزل الرقيقة ، وخرج اليه جميع أهل الاحساء ، وسلموا له أنفسهم بلا قيد ولا شرط ، فعفا عمن ظهرت براءته ، وقتل من ظهرت خيانته ، وأخذ من أهل الاحساء غرامة الحرب ، وقتل كثيراً من الرجال ، المتظاهرين بالفسوق والعصيان ، وأقام مدة شهر ، رمم فيها كثيراً من الحصون ، وجعل فيها أميراً من أهلها يسمى ناجم بن دهينيم ، وتسمى هذه الغزوة «غزوة الرقيقة» .

ذكر غزو ثويني بن عبدالله رئيس بنى المنتفق ناحية الاحساء

فى سنة إحدى عشرة ومائتين والف جهز والى العراق سليمان باشا ، ثوينى بن عبد الله بن محمد الشبيب ، رئيس بنى المنتفق ، لغزو الاحساء والقطيف ، وجهز معه عساكر كثيرة من بغداد ، ونفر معه جميع بنى المنتفق ، وبوادى الظفير ، وبنو خالد ، ورئيسهم براك بن عبد المحسن السرداح ولم يتخلف عنه إلا المهاشير ، فسار ثوينى من البصرة ونزل الجهرى الماء المعروف ، قرب بلد الكويت ، وأقام عليه ثلاثة شهور ، يجمع البوادى والعساكر ، ومعدات الحرب ، وسير العساكر

النظامية فى السفن الى سيف القطيف، وبلغ ذلك الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، فأمر على جميع رعاياه من أهل الخرج، والفرع والدواسر، والافلاج والوشم، وسدير والقصيم وشمر، وأمر عليهم محمد بن معيقل، فسار ونزل (قرية) القرية المشهورة، وأمر الامام عبدالعزيز من دخل فى طاعته من البوادى، وهم مطير وسبيع والعجمان والسهول، أن يسيروا بأموالهم وأولادهم، وينزلوا على المياه التى بين الكويت والاحساء، ويكونوا فى وجه العدو، وخرج الامام سعود بن عبد العزيز، ومعه أهل العارض، وبقية بلدان نجد، ونزل روضة (التنهات)، أما ثوينى فرحل من الجهرى، وقصد الاحساء، فلما وصل الماء المسمى بالشباك، وكان فى جيشه مولى من موالى الجبور يسمى طعيس تصغير طعس، فلما نزل ثوينى، وجلس فى خيمته، وكان خدمه وعامة الجند مشتغلين فى بناء خيامهم، وحط اثقالهم، فرآه طعيس خاليا من الحرس، وكان معه حربة، فهزها ثم دفعها فى صدره فمات من ساعته.

ولما علم به أصحابه حملوه وأخفوا موته على الناس، وكانوا يأمرون له بالطعام والشراب، ولما شاع موته فى الناس ارتحلوا منهزمين لا يلوى أحد على أحد ولما علم بذلك الامام سعود بن عبد العزيز تتبع آثارهم، وقتل من ظفر به منهم، وغنم غنائم كثيرة، واستمر فى طلبهم الى بلد الكويت، وكان قتل ثوينى فى رابع شهر محرم سنة ثنتى عشرة ومائتين والف، وبهذا يعرف معنى المثل العامى فيقولون للرجل المغامر (باع بيعة طعيس) يعنى اندفع اندفاع طعيس فى قتل ثوينى ثم سار سعود الى الاحساء، وخرج اليه أهلها وجددوا له البيعة.

ذكر غزو علي الكخيا للاحساء

فى سنة ثلاث عشرة ومائتين والف، جهز سليمان باشا والى العراق جيشاً كثيفاً من العساكر النظامية، ومن الأكراد والمجرة، ومن أهل البصرة، وأهل الزبير، ومن البوادى بنى المنتفق، ورئيسهم حمد بن ثامر الشبيب، وآل بعيج والزرقاريط، وآل قشعم، وبوادى شمر والظفير، وبلغ عدد خيلهم ثمانية عشر ألفا، ومعهم المدافع الضخمة، فسار الجيش متوجها إلى بلد الاحساء وحصروا بلد المفوف حتى احتلوها ما سوى قصر الكوت، وما أحاط عليه سور الكوت، وباحتلالها سلمت لهم جميع قرى الاحساء، ثم توجهوا إلى بلد المبرز، وحصروا قصر (صاهود) الموجود بها، من سبع ليال خلت من شهر رمضان، الى سبع ليال مضت من ذى القعدة، وهاجموه بالزحافات، ورموه بالمدافع، وحفروا نفقا يصل الى جدار القصر، وشحنوا النفق

بالبارود ، واشعلوا فيه النار ، ولم يقدروا على فتحه ، وكلما حدث فى جدرانه شيء من الخلل أصلحه من كان داخل الحصن ، وكان فيه مائة رجل من أهل نجد ، أميرهم محمد بن سليمان بن ماجد من أهل ثادق ، ولما يئس الجند من فتح الحصن ، وأضر بهم المقام ، ألقى الله فى قلوبهم الرعب وزلزلوا ، فارتحلوا راجعين الى العراق ، وارتحل كثير من أعيان الاحساء الى بلد الزبارة ، التى بقرب قطر وكان فيها التاجر الجوهرى المفضال ، الجواد الشيخ أحمد بن رزق ، اما الامام سعود فقد سار بأهل نجد من الحاضرة والبادية ، حتى وصل إلى(ثاج) القرية المشهورة التى بين الاحساء والبصرة ، وجاء على الكخبا ونزل الشباك ، الماء المعروف ، وهو قريب من ثاج ، وجرت بين الجيشين مناوشات ، وأقاموا على ذلك أياما ثم تصالحوا ، ورجع كل جيش إلى وطنه ، ورحل سعود وسار الى الاحساء ، ورمم حصونه ، وجعل محمد بن سليمان بن محمد بن ماجد أميراً فى الاحساء .

ذكر مقتل الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود

فى العشر الأواخر من شهر رجب ، سنة ثمان عشرة ومائتين والف قتل الامام عبد العزيز ابن محمد بن سعود رحمه الله فى مسجد الطريف ، ببلد الدرعية ، وهو ساجد يؤدى صلاة العصر ، قتله رجل كردى من العمادية المعروفة فى لواء الموصل ، اسمه عثمان جاء من العراق لهذا الغرض ، وأظهر النسك ، والحرص على طلب علم التوحيد ، ولما علم الامام عبد العزيز برغبته فى ذلك ، أمر ببره والاحسان اليه ، وكان هذا الرجل يظهر الحرص على الصلاة بالقرب من الامام ، ومن الموضع الذى يصلى فيه الامام عبد العزيز ، وكان يستبطن خنجرا ، فلما أمكنته الفرصة وثب من موضعه ، وطعن الامام عبدالعزيز بن سعود فى خاصرته ، فسقط الامام شهيداً ، وكان بجانب الامام أخوه عبد الله ، فهجم عليه القاتل ليقتله أيضاوكان عبدالله رجلا شجاعاقويافنهض على قدميه ، وأمسك القاتل بيديه ، وتمكن من ضرب القاتل بالسيف حتى صرعه ، وتكاثر الناس عليه ، فاجهزوا عليه ، ومات الامام من ساعته ، وحمل إلى قصره لتجهيزه ، تغمده الله برحمته ، وكان ولده وولى عهده الامام سعود غائبا فى نخله المسمى (مشيرفة) بضواحى الدرعية ، ولما بلغه الخبر جاء مسرعا الى قصر أبيه ، واجتمع المسلمون والزعماء ، وأهل الحل والعقد ، وبايعوه ، وعزوه فى والده .

وكان مولد الامام عبد العزيز رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف ، فكان عمره خمسا وثمانين سنة ، وسبعة أشهر .

ذكر سيرته وما كان عليه

لقد امتد ملك الامام عبد العزيز ، بعد الجهاد المتوالى فى اعلاء كلمة الله ، واخلاص العبادة لله ، وتنفيذ أحكام شرع الله فشمل الديار النجدية ، ومكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والطائف الى الخليج العربى الشرقى ، وكان كثير الخوف من الله ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر ، لا تأخذه فى الله لومة لائم ، ينفذ الحق ولو فى أهل بيته ، كثير الرأفة والرحمة بالرعية ، ويبث الصدقات فيهم وكانت البلاد فى عهده آمنة مطمئنة ، فى عيشة رضية ، وكان المسافر يجوب البلاد بالأموال الكثيرة شرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا ، من جزيرة العرب ، لا يخشى أحدا إلا الله ، وقد درج الامام سعود بن عبد العزيز على سيرة أبيه ، وكان شجاعا مقداما ، صبورا جلدا على المكاره ، عالما بالحديث والتفسير . والتوحيد وفروع فقه الامام أحمد ، وكان يشارك العلماء فى البحوث العلمية ، ويملى النصائح النافعة ، المرصعة بالآيات والأحاديث .

وفى سنة تسع عشرة ومائتين والف ، عزل الامام سعود سليمان بن محمد بن ماجد عن امارة الاحساء ، وأقام فيها ابراهيم بن سليمان بن عفيصان .

وفى شهر ذى الحجة سنة خمس وعشرين ومائتين والف توفى العلامة الشيخ حسين بن أبى بكر ابن غنام الاحسائى المالكى ، ولد ببلد المبرز بالاحساء ، وأخذ العلم عن مشائخها ، وله مصنفات منها « العقد الثمين فى أصول الدين »[1] و « روضة الأفكار » فى تاريخ الدعوة الاصلاحية التى قام بها الامام المجدد الشيخ محمد رحمه الله[2] ، ونقله الامام سعود الى الدرعية لتعليم العلوم العربية ، وأخذ عنه الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجماعة آخرون ، منهم الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رحمهم الله تعالى .

ذكر نشوب الحرب بين الدولة المصرية والحكومة السعودية

دخلت سنة ست وعشرين ومائتين والف وقد جمع ملك الامام سعود بن عبد العزيز بين نجد والحجاز ، واليمن وعمان ، وقد أزعج ذلك سلاطين الأتراك ، وأهمهم ، لا سيما خروج الحرمين الشريفين من أيديهم ، وكانوا يعدون حماية الحرمين ، أعظم شيء يفخرون به على من سواهم من ملوك المسلمين ، وفى شهر ذى القعدة ، من سنة ست وعشرين ، جمعت الدولة التركية من آلات الحرب ، من المدافع والقنابل والذخائر ، والأموال ، وعدداً كبيراً من الجنود الى الديار المصرية

---

(١) الفه إجابة لطلب الامام عبد العزيز وابنه سعود سنة ١٢١٦ ولا يزال مخطوطا ومنه نسخة فى المكتبة السعودية

(٢) وقد طبع .

وأمرت محمد على باشا والى مصر أن يتولى حرب الامام سعود ، وإخراجه من الحرمين الشريفين، فقابل محمد على باشا الأمر بالقبول ، وجهز حملة عسكرية من الجيش العثمانى ، ومن أهل مصر والمغرب ، بلغت نحو أربعة عشر الف مقاتل ، وسارت هذه الحملة بقيادة احمد طوسون ، احد أنجال محمد على باشا ، ووصلت الى ينبع ، والأمير فيها جابر بن جبارة ، وليس معه من الجند ما يدفع به هذه الحملة القوية ، فترك البلاد وأخلاها ، ودخلها احمد طوسون بغير مقاومة ، ولما بلغ ذلك الامام سعود أمر الناس بالنفير الى الجهاد ، والدفاع عن أوطانهم وحريمهم ، فاجتمع نحو ثمانية عشر الف مقاتل ، فى مدة وجيزة ، من البادية والحاضرة ، وجعل ابنه عبد الله القائد الأعلى لهذه الحملة ، وسار الامام عبد الله ، حتى نزل الخيف المعروف فى وادى الصفراء ، وتبع هذه الحملة سعود بن مضيان فى ثمانمائة فارس ، والتق الجيشان ودارت بينهم المعارك ثلاثة أيام ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وانتهت بهزيمة القوات المصرية التركية ، واستولت القوات السعودية على تلك الذخائر والمدافع والأسلحة ، ووصلت فلول المنهزمين الى ينبع ، وركبوا فى المراكب ، ومعهم قائدهم احمد طوسون ، واستقروا فيها ، ذكر العلامة بن بشر فى تاريخه أن عدد القتلى قد زاد على اربعة آلاف ، ومن السعوديين ستمائة رجل ، من مشاهيرهم مقرن بن حسن بن مشارى ابن سعود ، وسعد بن ابراهيم بن دغيثر ، وهادى بن قرملة ، ومانع بن كرم ، رئيس عشيرة عبيدة من قحطان ، وراشد بن شعبان رئيس بنى هاجر ، ومانع بن وحير الفارس المشهور من العجمان ، ثم دخل الأمير عبد الله مكة المشرفة ، واجتمع مع والده فى موسم الحج فى تلك السنة ، وبعد الحج رتب الامام سعود أمور الحجاز ، وشحن ثغورها بالرجال ، وعتاد الحرب ، ورجع هو وولده عبد الله الى الدرعية ، وأذن للمجاهدين بالرجوع الى أوطانهم .

وفى سنة سبع وعشرين ومائتين والف جهز محمد على باشا حملة أخرى فاستولت على ينبع النخل ، ثم قصدت المدينة المنورة ، وانضمت اليها عشائر حرب ، وحاصرت المدينة ، وكان فيها من الجيش السعودى سبعة آلاف رجل ، فسد الجيش المحاصر مجارى الماء ، وحفروا سربا تحت القلعة ، وملؤه بالبارود ، وأشعلوه فانهدم السور ، ودخل الجند المحاصر المدينة ، وذلك فى التاسع من شهر ذى القعدة ، ولما علم بذلك الامام سعود جهز جيشاً كثيفاً وسيره بقيادة ابنه الامام عبد الله الى الحجاز ، ثم تبعه الامام سعود فى بقية الجيوش السعودية ، مجموعة من نجد ، والاحساء ، وعمان ، وتهامة ، وغيرها ، ووصلوا الى مكة وحجوا

واعتمروا ، وبعد انقضاء الحج رجع الامام سعود الى الدرعية ، وبقى ابنه الأمير عبد الله ، وبعد أيام يسيرة زحفت القوات المصرية الى مكة المكرمة ، ونقض الشريف غالب العهد ، الذى عقده مع الأمام سعود ، وانضم الى الجنود المصرية ، فرحل الأمير عبد الله مع جنوده من مكة ونزل العبيلاء[1] وزحف احمد طوسون بقواته الى مكة فاحتلها بدون قتال ، ونزل قصر القرارة ، وارسل احمد طوسون الشريف راجح الى الطائف ، فاحتلها بالقوات المصرية .

ذكر وفاة الامام سعود بن عبد العزيز
رحمه الله تعالى

فى ليلة الاثنين حادى عشر من شهر جمادى الأولى سنة تسع وعشرين ومائتين والف ، توفى الامام سعود بن عبد العزيز ، اصيب بوجع المثانة وانحصار البول ، بويع فى الدرعية فى اليوم الذى استشهد فيه ابوه ، فكانت ولايته عشر سنين ، وتسعة اشهر ، فأمنت فى أيامه البلاد ، وانتظمت مصالح المسلمين ، بحسن مساعيه وجهاده ، وحزمه وصرامته ، وكان يقظاً بعيد الهمة ، وكانت له معرفة تامة بالتفسير ، والحديث وفروع الفقه ، وكان ثبتاً شجاعاً فى الحروب .

ذكر ولاية الامام عبد الله بن سعود

لما توفى الامام سعود رحمه الله بايع المسلمون ولى عهده ابنه الامام عبد الله بن سعود

وفى آخر شهر رمضان من السنة التاسعة والعشرين ، سار الامام عبد الله بجيش كثيف ، من أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة القصيم ، وأغار على عربان بريه والجبلان من مطير ، وفى ذى القعدة رحل وقصد الحجاز ، وأغار على بعض الأحياء ، من الأعراب الخارجين عن طاعته ، وأقام هناك خمسة أشهر ثم رجع الى وطنه ، وذلك فى ربيع الأول سنة ثلاثين ومائتين والف ، وفى هذه السنة أرسل الامام عبد الله أخاه فيصل بن سعود إلى بلد تربة ، فى عدد كبير من المجاهدين ، وانضم اليه طامى بن شعيب بمن معه من عسير ، وألمع ، وزهران ، وغامد ، وبلغ عدد هذا الجيش عشرين ألفا ، وقاد محمد على باشا مالديه من القوات التركية والمصرية إلى بلد تربة والتقى الجمعان فى تربة ، ودارت المعركة القاسية بين الجيشين ، فوقع الخلل فى جموع زهران ،

---

(١) العبيلاء : قرية لقبيلة عدوان من قرى الطائف الشمالية الشرقية .

واختل توازن القوات السعودية ، وسرت فيهم الهزيمة ، وتوجه الأمير فيصل بن سعود بمن معه إلى رنية ، ثم توجه الى الدرعية ، واحتل محمد على باشا تربة ورنية ، وتبالة وتلك النواحي

ذكر توجه القوات المصرية الى البلاد النجدية

كان أحمد طوسون بن محمد على مقيما فى المدينة المنورة ، يجمع القوات للزحف بها على نجد ، ولما استجمع قواه زحف بها الى نجد ، وأرسل الى سكان الرس والخبراء يأمرهم بالطاعة والتسليم ، فسلموا ودخلت العساكر المصرية تلك البلدتين ، بغير مقاومة ، فى هذه المرة ، ذكر ذلك العلامة ابن بشر رحمه الله ، واستولوا على ما كان حولها من القصور والمزارع والقرى ، مثل ضرية ومسكة ، والبصيرى ونجخ ، ولما بلغ ذلك الامام عبد الله بن سعود استنفر المسلمين ، من اهل الجبل والقصيم ، ووادى الدواسر ، والاحساء وعمان ، واهالى نجد ، وخرج من الدرعية ، غرة جمادى الأولى ، وسار الى المذنب ، ثم سار الى الرويضة ، وهى قرية من الرس ، ووقعت بينهم وبين القوات المصرية مناوشات قتل فيها عدد كثير من القوات المصرية ، ثم رحل عبد الله بن سعود وتوجه الى عنيزة ، خوفا أن تحتلها القوات المصرية وجعل يبعث السرايا تشن الغارات على العساكر المصرية ، وعلى من كان معهم من البوادى الناقضين لعهد الامام ثم رحل الامام عبد الله ابن سعود من عنيزة ، ونزل الحجناوى الماء المعروف بين عنيزة والرس ، وبقى مدة شهرين يقاتلون العساكر المصرية ، ثم جنح الفريقان الى الصلح ، فوقع الصلح بين الامام عبد الله واحمد طوسون ، على أن تنسحب القوات المصرية من جميع بلدان نجد ، وعلى أن لا يتعرض الامام عبدالله للحجاز ، ولا لأحد من رعايا الأتراك ، والحكومة المصرية ، وكتبوا بذلك عهـــداً ، ورحل الجيش المصرى من الرس فى شعبان ، من هذه السنة وتوجهوا الى المدينة المنورة .

ذكر انتقاض هذا الصلح وأسبابه

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن بشر رحمه الله أنه فى سنة احدى وثلاثين ومائتين والف ، سار الامام عبد الله رحمه الله بجموع من المسلمين ، من الاحساء وعمان ، ووادى الدواسر والجبل ، والجوف ، ونجد ، من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية القصيم ، ونزل قرية الخبراء ، وهـــدم سورها ، وسور البكيرية ، عقوبة لهم لما دخلوا فى طاعة القائد المصرى ، وتأديبا لهم لئلا يعودوا لمثلها ، وقتل شاعرا من أهل الخبراء يسمى عميان ، ثم توجه الى ناحية الحجاز ، وبعث جيشا أغار

على أعراب فى الحرة فركب رجال من أهل القصيم الى مصر ، وشكوا اليه مافعل الامام عبد الله ابن سعود ، وأنه نقض بذلك الصلح ، فشمر محمد على فى تجهيز العساكر إلى نجد ، مع ابنه ابراهيم باشا ، ولما شعر الامام عبد الله بذلك أرسـل وفدا ، مؤلفا من حسن بن مزروع وعبد الله ابن عون ، لتقرير الصلح ، ومعهم هدايا ، ولما قدموا على محمد على ، وجدوه مصمما على نقض الصلح ، وقد جهز جيشا كثيفا من الترك والمغاربة ومن أهل الشام والعراق ، فتوجهت الجيوش الى المدينة المنورة وضبط القائد ابراهيم باشا ثغورها ، واستولى على ما حولها من القرى ، ثم سار الى الحناكية ، وأكثر الغارات على ما حولها من العربان ، وأخذ أموالا ، وقتل رجالا ، فانحازت اليه البوادى ، من حرب ومطير ، وعتيبة ، والدهامشة من عنزة .

ودخلت السنة الثانية والثلاثون بعد المئتين والألف ، وابراهيم باشا فى جهة الحناكية ، لم يتحول عنها ، وفى جمادى الاولى من هذه السنة ، خرج الامام عبدالله بن سعود من الدرعية ، ومعه جميع أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وقصد ناحية الحجاز ، حتى وصل نجخ القصر المعروف فى عالية نجد ، وبلغه أن قائداً من قواد الجيش المصرى ، ومعه قوة ، ساروا إلى الماوية (ماء مشهور فى عالية نجد) فسار اليهم الامام عبدالله ، فأغار عليهم ، وجعل الجيش المصرى يرمى المهاجمين بالمدافع ، فجعلت تحصد المهاجمين ، وانهزم الاعراب الذين كانوا مع الامام عبدالله ، وتتابعت الهزيمة فى جميع الجيش ، وقتل من جيش الامام متنا رجل ، وحمى الامام عبدالله ظهور المنهزمين ، حتى نجوا ، وتوجه الامام عبدالله إلى عنيزة ، ونزلها ، أما ابراهيم باشا بعد هذه الوقعة فانه سار من الحناكية إلى الرس ، لخمس بقين من شعبان من هذه السنة ، فحاصر الرس حصاراً شديداً ، وتابع عليهم الرمى بالمدافع ليلا ونهاراً وحفر الألغام ، وحشاها بالبارود ، وأشعل فيها النار ، وكلما انهار شىء من السور أصلحوه ، وامتد الحصار الى اثنى عشر ذى الحجة ، روى أن المحاصرين رموا بلد الرس فى ليلة واحدة بخمسة آلاف طلقة ، وأتلفوا جميع النخيل والزروع ، وأرسل أهل الرس إلى الامام عبدالله وهو مقيم فى عنيزة : إما ان يناجز ابراهيم باشا ، ويفك عنهم الحصار ، واما أن يأذن لهم فى المصالحة ، أما الامام عبدالله فبلغه ان ابراهيم باشا قد جاءته إمدادات كثيرة من مصر ، فجعل يجمع القوات ، والمعدات الحربية ، ولما ضاق الأمر على أهل الرس ، وعيل صبرهم ، طلبوا من ابراهيم باشا الصلح ، على دمائهم وأموالهم وأسلحتهم ، وشرطوا الأمان لمن كان عندهم من المرابطين ، من جند الامام عبدالله ، فتم الصلح على ذلك ، أما الامام عبدالله فقد خرج من بلد

عنيزة ، بعدما شحن قصورها بالرجال ، والعتاد والذخيرة ، ونزل بلد بريدة ، فأقبل ابراهيم باشا إلى بلد عنيزة ، فقابله أهل البلد بالطاعة والتسليم ، لعجزهم عن مقاومته ، وامتنع المرابطون الذين كانوا فى القصور ، فرماهم بالمدافع رميا هائلا ، وسقط جدار قصر الصفا ، وسقطت قنبلة على مخزن الرصاص والبارود ، فثار ، وأحرق ما حوله ، وحينئذ طلب أهل القصر الأمان فأمنهم على دمائهم وأسلحتهم ، فسلموا القصر إلى العساكر المصرية ، ورحل المرابطون إلى أوطانهم ، ولما بلغ ذلك الامام عبدالله رحل من بريدة إلى الدرعية عاصمة ملكه ، أما ابراهيم باشا فرحل من عنيزة إلى بلد بريدة ، فسلمت له البلاد ، وكلما فتح بلداً أخذ معه رئيسها خوفا من الخيانة ، ثم توجه إلى بلد شقراء ، وقد خندقوا على بلادهم ، فجرى بينهم قتال عنيف خارج البلد ، قتل فيه ناس كثير ، وجرح الامير حمد بن غيهب ، فدخل أهل شقراء فى بلدهم ، وجعل ابراهيم باشا يرميهم بالمدافع ، ودام ذلك مدة أسبوع ، من صبيحة يوم الجمعة الى يوم الخميس . ففيه خرج عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى ، وغيهب بن زيد ، فعقدوا الصلح مع ابراهيم باشا ، على دمائهم وأموالهم ، ودخل جميع أهل الوشم فى هذا الصلح ، وسار ابراهيم باشا فى بلاد نجد يفتحها صلحاً وحرباً ، حتى انتهى إلى الدرعية ، فى غرة جمادى الأولى ، من سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف ، فاشتعلت الحرب الطاحنة بين أهل الدرعية ، والعساكر المصرية ، واستمر الحرب والقتال على أشده ليلا ونهاراً ، ستة شهور .

ومن أراد تفاصيل أخبار هذه الحرب الضروس فليراجع تاريخ العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر رحمه الله .

ذكر استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية

ذكر العلامة الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر فى تاريخه أنه لما كان آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبى ، وكان على الخيالة وقصد ابراهيم باشا . وهو ممن يظن به الصدق مع الامام عبدالله ، فلما ظفر به الباشا عرف أن الناس قد ملوا الحرب ، وفت خروجه فى عضد المسلمين ، وتسلل كثير من سكان الدرعية وغيرهم إلى ابراهيم باشا ، وأطلعوه على عورات المدينة ، ومواضع الضعف فيها ، ولما كان يوم السبت ثالث ذى القعدة سنة الثالثة والثلاثين أمر ابراهيم باشا عساكره أن تهاجم البلاد من جميع جهاتها ، واشتدت الحرب ، وكثرت القتلى من الفريقين ، وامتلأت الطرقات بالقتلى ، ولما رأى أهل الدرعية ان السيل قد بلغ الزبى ، وخافوا

أن تؤخذ البلاد عنوة ، أرسلوا إلى ابراهيم باشا فى طلب الصلح ، فأجابهم اليه ، فخرج اليه من الأعيان عبدالله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، والشيخ على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن مشارى بن معمر ، وعقدوا صلحا مع ابراهيم باشا على دمائهم وأموالهم ، ومن دخل فى صلحهم ، أما الامام عبدالله رحمه الله فبقى محاربا فى منزلته ومحلته ، وتوجه الجيش المصرى إلى محاربته ، ودامت الحرب الهائلة مدة يومين ، ثم تفرق عن الامام عبدالله أكثر من كان معه ، فلما عرف الامام ذلك أرسل إلى ابراهيم باشا فى طلب الصلح ، فأجابه إلى ذلك ، فخرج اليه الامام عبد الله ، وتم الصلح ، على شرط أن يرحل الامام عبد الله الى السلطان فى القسطنطينيه ، فقبل الامام عبد الله ذلك ، حفظا لمحارم المسلمين ؛ من معرة الجيش ، وبعد يومين من توقيع الصلح أمر ابراهيم باشا الامام عبد الله بالسفر الى القسطنطينية ، وجهز معه قوة برئاسة رشوان آغا ، فتوجه المدينة ، ثم إلى القاهرة ، فوصلها فى ثامن محرم سنة أربع وثلاثين ؛ يروى أنه لما قابل محمد على باشا ، قال له : كيف رأيت ابنى ابراهيم ؟ فأجابه بقوله : أدى واجبه ، وأدينا واجبنا ، وما شاء الله كان . وأقام فى القاهرة يومين ، ثم توجه إلى السلطان سليم فى القسطنطينية ، ومعه كاتب سره ، ورجل آخر من رجاله كرها أن يفارقاه ، ولما وصل الآستانة أمر السلطان أن ينفذ فيه حكم الاعدام ، رحمه الله ، وعفى عنه وأسكنه الجنة ، وقد هلك فى هذه الحرب من العساكر التركية والمصرية اثنا عشر الف رجل ، وقد كان أميره على الاحساء فهد بن سليمان بن عفيصان

ذكر عودة بنى خالد الى الاحساء

لما توجه ابراهيم باشا الى محاصرة الدرعية انضم اليه محمد ، وماجد ابنا عرعر بن دجين ، فلما سلمت الدرعية وانتهت الحرب طلب ماجد وأخوه محمد من ابراهيم باشا أن يوليهما الأحساء ، ويعيدهما اليها ، لأنها من جملة بلادهم ، فأجابهم الى ذلك فتوجها اليها وقد هرب منها أميرها فهد بن سليمان ابن عفيصان ، حينما بلغه استيلاء ابراهيم باشا على الدرعية ، فدخل ماجد ومحمد الأحساء ، واستوليا عليها ، ثم سار محمد بن عريعر الى القطيف ، واستولى عليها ، وبعد أيام بعث ابراهيم باشا محمد كاشف ، ومعه مائتان واربعون رجلا ، وفى صحبتهم عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق ، وأمرهم بأخذ جميع ما فى بيت المال ، وما كان لآل سعود من الخيل والسلاح ، ففعلوا ذلك ، وصادروا مال كل رجل له علاقة بآل سعود ، وقتلوا القاضى الشيخ عبد الرحمن بن نامى ، وجميع أئمة

المساجد والمرشدين النجديين ، وحينما رأى آل عريعر ذلك خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من الأحساء ، وتوجهوا الى العراق ، وتوفى الشيخ عبد الله بن الشيخ عيسى بن مطلق فى هذه السنة قال العلامة بن بشر كانت له معرفة ، وذكاء وسخاء وطمع فى الرياسة .

ولما رحل ابراهيم باشا من نجد رحل من كان فى الاحساء من العساكر ، وتركوا الأحساء ، ولما بلغ محمدا وماجدا ابنى عريعر ، خلو الاحساء من العساكر المصرية ، عادا اليها ، فكان ماجد ومحمد فى الأحساء ، وأخوهم سعدون فى القطيف ، وكان ضرير البصر ، ولما أراد ابراهيم باشا مغادرة البلاد النجدية أمر بترحيل آل سعود ، وآل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، من الدرعية ، الى الديار المصرية ، ولكن الأمام تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن تمكن من الهرب ومعه أخوه زيد .

ذكر استيلاء محمد بن مشاري بن معمر على الدرعية

كان محمد بن مشارى بن معمر ذا مال كثير ، وكان رئيساً فى بلد العينة ، فلما خلت بلاد نجد من آل سعود طمع فى الاستيلاء على بلاد نجد ودعا الناس الى مبايعته ، فكتب الى رؤساء البلدان بذلك فلم يجبه أحد وكتبوا الى ماجد بن عريعر وطلبوا منه ان يغزوه ويقضى عليه قبل أن يستفحل أمره فاستشار ماجد رؤساء عشيرته فأشاروا عليه بذلك ، فسار ماجد من الاحساء بجميع بنى خالد ، ومن كان فى طاعته من البوادى ، وانضم اليه أهل حريملاء والخرج والرياض ، فلما علم ابن معمر بذلك كتب الى ماجد : أنه لا يعتبر نفسه إلا أميراً من امرائه ، ولا يخرج عن طاعته فى شىء ، وأهدى له هدايا فقبلها ، وجنح ماجد إلى السلم ، وترك الحرب ، فغضب كثير من رؤساء العشائر الذين أغزاهم معه ، وفارقوه ، وارتحل على غير طائل ، ورجع إلى الاحساء ، واستبد ابن معمر بالدرعية ، وكاتبه بعض رؤساء بلدان نجد بالسمع والطاعة ، وقدم عليه الامام تركى وأخوه زيد .

ذكر قدوم مشارى بن الامام سعود
الى الدرعية وأخذها من ابن معمر

فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين قدم مشارى بن سعود بن عبد العزيز من ناحية الوشم ، ومعه ناس كثير من أهل القصيم ، وأهل الزلفى ، وأهل ثرمدا ، ودخل الدرعية ، ونزل فى بيت

الامام تركى ، وفوجىء ابن معمر بما لم يكن فى حسابه ، فهم بمحاربته ، ثم عرف أن جميع أهل نجد سينضمون إلى مشارى ينصرونه ، لأنه أولى بالأمر منه فسلم البلاد الى مشارى وعاد الحق إلى أربابه وبايعه على السمع والطاعة ، ووفد رؤساء البلدان إلى الدرعية ، لمبايعة مشارى . فبايعوه ، وانضم اليه ابن عمه الامام تركى ، وأخوه زيد ، وقدم عليه عمه عمر ابن عبد العزيز ؛ وأبناؤه عبد الله ومحمد وعبد الملك ، وقدم اليه الأمير مشارى بن ناصر ، وحسن بن محمد بن مشارى . وبعد ما استتب له الأمر تجهز فغزى الخرج ، وفتح القرى المجاورة للخرج ، وهى السلمية والدلم واليمامة .

ذكر انتقاض محمد بن مشاري ومهاجمته لمشارى بن سعود

لما تم استيلاء مشارى على الدرعية والرياض ، وما جاورهما من بلدان نجد ، خرج محمد ابن مشارى بن معمر من الدرعية ، بعذر المرض ، وقصد سدوس وكتب لرؤساء بلد حريملاء يطلب منهم النصرة ، فأجابوه إلى ذلك ، وكتب إلى فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير ، يستنجده ، فأرسل اليه جماعة من مطير ، فسار بهم إلى الدرعية ، ودخلها على حين غفلة من أهلها ، وقصد قصر الامام مشارى ، وهجم عليه بغتة ، واعتقله وسجنه ، وكان الامام تركى بن عبد الله أميراً على الرياض ، فأقام محمد بن مشارى بن معمر ابنه مشارى ، مع فرقة من جيشه فى الدرعية ، وسار إلى الرياض ، ولما علم الامام تركى ومن معه من آل سعود بذلك خرجوا من الرياض ، وقصدوا الحائر ، واحتل محمد بن معمر الرياض ، وفى أثناء ذلك وصلت قوة من الجنود الأتراك ، بقيادة أبوش آغا الى القصيم ، واحتلت بلدة عنيزة ، ثم سلمت له القصيم كلها ، ولما علم محمد بن معمر بذلك كتب للقائد التركى يخبره بطاعته ، وانقياده للأوامر السلطانية ، وانه أمسك الأمير مشارى ابن سعود وسجنه ، وهو ينتظر أمره فيه ، فأقره القائد على ما كان فى يده ، فرحل ابن معمر من الرياض ، وأرسل ابنه مشارى أميراً عليها ، واستقر هو فى الدرعية ، وأرسل مشارى بن سعود إلى سدوس وسجنه بها ووعد القائد بتسليمه اليه متى أراد .

ذكر هجوم الامام تركي بن عبد الله

على محمد بن مشارى فى الدرعية وقبضه عليه

فى ربيع الأول سنة ست وثلاثين ومائتين والف توجه الامام تركى بن عبد الله من الحاير إلى بلد ضرمى ، وجمع له قوة فسار بها إلى الدرعية ، وقصد قصر ابن معمر ، وذلك بعد صلاة

المغرب ، وقد اجتمع لدى ابن معمر جملة وفود من رؤساء بلدان نجد ، وقد أعد لهم ضيافة ، فدخل عليه الامام تركي لجاءة وقبض عليه وسجنه ، وهرب الوافدون ، وأكل الوليمة الامام تركي وأصحابه ، ثم سار الامام تركي الى الرياض ، ونازل مشاري بن معمر ، حتى قبض عليه ، واستولى على الرياض ، وسجن محمد بن مشاري وابنه مشاري ، وقال لمحمد بن مشاري : ان أطلقت مشاري ابن سعود اطلقتك وابنك ، وإلا قتلتكما جميعا ، فكتب ابن معمر الى عامله في سدوس باطلاقه ، فامتنع من اطلاقه خوفا من القائد التركي ، ثم جاء خليل آغا وفيصل الدويش وتسلما مشاري ، ولما علم تركي بذلك قتل محمد بن معمر ، وابنه مشاري ، أما مشاري بن سعود فقد حبسه القائد في عنيزة ومات في محبسه رحمه الله تعالى

ذكر استيلاء حسين بك على الرياض

في هذه السنة سنة ست وثلاثين ومائتين والف قدم حسين بك وآبوش آغا ، ومعهما عساكر من الدولة العثمانية ، الى بلد الرياض ، وحصروا الامام تركي في قصره ، ورموه بالمدافع حتى اضطروه للهرب ، فهرب منه ليلا ، ولما جاء النهار طلب من في القصر الامان لأنفسهم ، وسلموا القصر ، ولما تمكن منهم حسين بك قتلهم جميعاً ، وكانوا سبعين رجلا ، وكان معهم عمر بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ، وأولاده محمد وعبدالله وعبد الملك ، فقبضوا عليهم وأرسلوهم إلى مصر ، وأقام الامام تركي في بلد الحلوة المعروفة في نجد .

وفي آخر سنة ست وثلاثين رحل حسين بك من الرياض ، وجاء بدله حسين كاشف .

وفي عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين غزا ابراهيم كاشف بمن معه من العساكر ، وأهل الرياض ، وأهل منفوحة ، وأغار على قبيلة سبيع في الحاير ، فكانت الهزيمة عليه ، وقتل ابراهيم كاشف ، وقتل معه ثلثمائة رجل ، وقتل أمير الرياض ناصر بن حمد العايذي ، فوجهت الدولة بدلا من ابراهيم أبا علي البهلولي ، ومعه ستمائة رجل ، واستقر في الرياض .

وفي رجب من سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف خرج ماجد بن عريعر ، ومعه بنو خالد ، وجماعة من عنزة ، رئيسهم مغليث بن هذال ، وجماعة من قبيلة سبيع ، وقصد فيصل الدويش وقبيلة العجمان ، والتقى الجمعان في الرضيمة ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم وقعت الهزيمة على ماجد بن عريعر ، ومن معه ، وتركوا جميع ما معهم من الأموال والذخائر ، وممن قتل ذلك اليوم مغليث

ابن هذال ، وقتل من قبيلة مطير حباب بن قحيصان ، وكان من الرجال الدهاة ، المقربين لدى الامام سعود بن عبد العزيز .

ذكر محاربة الامام تركي لابي علي المغربي حتى أخرجه من الرياض

في سنة ثمان وثلاثين ومائتين والف أقبل الامام تركى بن عبدالله من بلد الحلوة إلى بلد عرقة ، وكان معه أهل شقراء ، وأميرهم حمد بن يحيي بن غيهب ، وأهل جلاجل وأميرهم سويد ، وأهل المحمل وأهل منيخ ، فسار بهم تركى إلى بلد الرياض ، فوقع الحرب بينهم وبين أبى على المغربى ، ثم رجع الامام تركى إلى عرقة مكيدة حربية ، وتبعه أبو على المغربى ، ومعه أهل الرياض، وأهل منفوحة ، وحريملاء وثرمدا ، وأهل الخرج ، وحاربوا الامام تركى ، وطالت مدة الحرب ، إلى ان دخلت سنة أربعين ومائتين والف ، وفى أولها سار الامام تركى بجميع المسلمين إلى الرياض ، وفيه العساكر المصرية مع أبى على المغربى ، ونشبت الحرب بين الفريقين ، وطال أمدها ، وجرت عدة وقعات شديدة ، قتل فيها من الفريقين عدة قتلى ، ثم ان أبا على المغربى طلب الصلح على ان يرحل من جميع بلاد نجد ، وعلى أن أهل الرياض آمنون على دمائهم وأموالهم ، لا يتعرض لهم الامام تركى بسوء ، فصالحهم الامام تركى على ذلك ، ورحلت العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ودانت كلها للامام تركى رحمه الله ، وامتد فيها سلطانه ، وفى سنة اثنتين وأربعين ومائتين والف أرسل الامام تركى مشارى بن عبد الرحمن ، بن حسن بن مشارى ، بن سعود بن عبد العزيز فى جيش من أهل العارض والمحمل وسدير ، فأغاروا على آل عبيدالله من بنى خالد ، فى حفر العتك فأخذوا أموالهم ومتاعهم . وفى سنة ثلاث وأربعين خرج الامام فيصل بن الامام تركى من مصر وكان ممن قبض عليه ابراهيم باشا ، ونقله إلى مصر ، ووصل الى أبيه سالما ففرح به أبوه والمسلمون .

ذكر وقعة السبية[1] من الامام تركي على ماجد بن عريعر

فى سنة خمس وأربعين ومائتين والف ، خرج حاكم الاحساء محمد بن عريعر ، وأخوه ماجد ، فى جميع بنى خالد ، وانضم اليهم فهد بن مبارك الصيفى رئيس قبيلة سبيع ، وضويحى الفغم رئيس الصهبة من مطير ، ومزيد بن مهلهل بن هذال واتباعه من عنزة ، ومطلق بن نخيلان رئيس بنى

---

(١) السبية : أقواز من الرمل شرق الدهناء ، وورد ذكرها فى شعر ذى الرمة .

حسين ، واجتمعوا فى خفيسة المهرى ، وساروا إلى محاربة الامام تركى فى بلد الرياض ، ولما علم بذلك الامام تركى أمر جميع أهل نجد بالجهاد ، واستنفرهم مع ابنه فيصل ، وأمر من كان فى طاعته من البوادى بالنفير ، فجاءه مطلق المصخ ، وعساف أبواثنين فيمن تبعهما من قبيلة سبيع ، وضويحي بن خزيم فيمن تبعه من قبيلة السهول ، ومحمد بن هادى بن قرملة فيمن تبعه من قحطان ، وجماعة من العجمان ، وسلطان بن قويد فيمن تبعه من قبيلة الدواسر ، فنزلوا بين الماء وبين بنى خالد ، وحالوا بينهم وبين الماء الذى يشربون منه ، ونشب القتال بينهم ، وجالت الفرسان ، وثار الغبار ، ودخان البنادق ، وأظلمت الدنيا عليهم ، فكانت الحال كما قال بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا　　　واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

واستمر القتال والطراد ، والضرب والجلاد ، مدة أيام ، وفى أثناء ذلك مرض ماجد بن عريعر ، ومات فى أول شهر رمضان ، ولما بلغ فيصلا موته أيقن بالنصر ، وكتب لأبيه بذلك ، وتولى أمر بنى خالد أخوه محمد بن عريعر ، وسار الأمام تركى من الرياض ، ومعه حشر بن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدموا على فيصل فى العشر الأواخر من رمضان ، وضرب خيمته تجاه خيمة محمد بن عريعر ، وحميت الحرب عند ذلك ، وقتل مطلق المصخ ، فلما كان يوم سبع وعشرين من رمضان ، حمل الأمام تركى ، بمن معه ، حملة صادقة ، فانهزمت جموع بنى خالد وتركوا جميع ما كان معهم ، وتوجه محمد بن عريعر الى الأحساء ، واستعد للحصار ، ولما فرغ الأمام تركى من قسم الغنيمة كتب الى رؤساء أهل الأحساء يدعوهم الى الدخول فى طاعته فأجابوه الى ذلك ، فسار الى الأحساء بجميع جنده ، ووصلها ونزل عين الحويرات ، بقرب بلد المطيرفى ، فهرب عامة بنى خالد من جهة الاحساء ثم رحل الأمام تركى من الحويرات ، ونزل جبل أبى غنيمة قرب عين نجم الشهيرة ، وخرج اليه علماء الاحساء ورؤساؤها فبايعوه على السمع والطاعة ، وبقى محمد بن عريعر محاصراً فى قصر الكوت ، فأرسل اليه الأمام تركى ، يقول إما أن تنزل من القصر ، وتسلم لنا نفسك بلا قيد ولا شرط ، وإلا هاجمناك فيه ، فسلم نفسه ، وتسلم تركى القصر واستولى على جميع ما فيه من المال والذخيرة ، وأعطى محمد بن عريعر من المال والإبل ما يكفيه ، فخرج محمد بن عريعر من الاحساء الى العراق ، وهذه آخر ولاية كانت لبنى خالد على الاحساء ، وأقام الأمام تركى وابنه فيصل يرتبان أمورها ويصلحان ثغورها وجعل فى كل قرية من قرى الاحساء مرشداً واماما ، وهيئات للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وأقام الشيخ عبد الله الوهيبي رحمه الله قاضياً فى الاحساء ، ووفد اليه رؤساء أهل القطيف، فبايعوه على السمع والطاعة . ووفد اليه رؤساء أهل الخيمة من أهل عمان ، وبايعوه ، وجعل عمر بن عفيصان اميراً فى الاحساء ، ثم رحل الى الرياض ، وأذن للجنود بالرجوع الى أوطانهم .

وفى تلك السنة أرخص الله الأطعمة ، فكان خمسة وثلاثون صاعا من البر بريال ، وكانت مدة ولايته سنين خصب وأمن ورخاء رحمه الله تعالى .

ذكر مقتل الامام تركي رحمه الله

كان مشارى بن عبد الرحمن بن سعود بن عم الامام تركى ، وابن اخته ، قد سولت له نفسه أنه أحق بالامامة من تركى ، وأجرى مؤامرة مع بعض خدم الامام تركى على قتله ، وفى يوم الجمعة ، آخر ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائتين والف، عزموا على تنفيذ الجريمة ، وكان الامام فيصل غازياً فى جهة القطيف ، لتأديب أهل سيهات ، لخروجهم عن طاعته ، وتعديهم على أهل القطيف ، وكان أهل سيهات لفيفا من قبيلة العماير وغيرهم ، ولما صلى الامام تركى صلاة الجمعة ، خرج من الباب الذى يلى المحراب ، فرماه رجل يسمى ابراهيم بن حمزة برصاصة ، فخر صريعاً ثم خرج مشارى بن عبدالرحمن ، ومعه جماعة ، فشهروا سيوفهم، وحموا القاتل، وطردوا عنه الناس ، وحملوا الامام تركى الى بيت مملوكه زويد العبد ، وكان فى الجامع جماعة من العلماء ، من آل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم ، فاعتصموا بالمسجد ، ولم يخرجوا وسار مشارى الى قصر الامام تركى ، واخرج نساءه وعائلته ، ونساء ابنه فيصل من القصر ، واستولى على جميع مافيه من المال والعتاد والذخائر ، ثم دعا آل الشيخ ، وأرغمهم على مبايعته فبايعوه ، ثم جهزوا الامام تركى ، وصلى عليه المسلمون ، ودفن بعد العصر رحمه الله تعالى وغفر له ، وبايع أهل الرياض مشارى كرها ، ثم ان زويدا مملوك الامام تركى ، تمكن من الهرب من بلد الرياض ، وقصد الامام فيصل فى الاحساء ، وأخبره بمقتل أبيه ، وكان معه جماعة من رؤساء بلدان نجد ، منهم الأمير عبد الله بن على بن رشيد ، والد محمد بن عبد الله الرشيد ، الذى حكم الجزيرة فى آخر القرن الثالث عشر ، وعبد العزيز بن محمد بن حسن ، رئيس بلد بريدة ، وتركى الهزانى رئيس بلد الحريق وحمد بن يحيى بن غيهب رئيس بلد شقراء ، وأمير بلاد الوشم ، فجمعهم الامام فيصل ، وأخبرهم بمقتل والده ، وطلب منهم البيعة ، والنصرة ، والأخذ بثأر والده ، فبايعوه على ذلك ، فتجهز من

الاحساء وسار الى الرياض ، فوصل الرياض ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر محرم ، ودخل من كان معه من أهل الرياض البلاد ليلاواستولوا على بروج السور ،والبيوت المقابلة للقصر ،الذى فيه مشارى، ولما أحاطوا بالقصر من جميع جوانبه ، أطلقوا الرصاص ، ونادوا بالثارات تركى ، ولما طلعت الشمس دخل الامام فيصل بلد الرياض ، وحصر مشارى ومن معه فى القصر ، ورماهم بالمدافع ، فلما كانت ليلة الثلاثاء تاسع صفر هرب أكثر من كان فى القصر ، وطلب باقيهم الأمان ، فأعطاهم فيصل الأمان ، إلا من باشر قتل الامام تركى ، أو أعان عليه ، فرمى من فى القصر الحبال ، فكان أول من صعد عبد الله بن على بن رشيد ، وبداح الحبيش من العجمان، وعبد الله بن خميس ، ومعهم أربعون رجلا ، وقصدوا مشارى ، وهو فى غرفة من غرف القصر ، ومعه ستة رجال فقط ، فهاجموه ، وقتلوا جميع الستة ، وأحاطوا به ، حتى اثخنوه بالجراح ، وأخرجوا جثته لينظر الناس اليها وأنجز الله وعده (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ، فلا يسرف فى القتل ، انه كان منصورا) ونزل فيصل القصر ،وبايعه أهل الرياض .

ذكر مسير العساكر المصرية لقتال الامام فيصل

فى سنة اثنتين وخمسين ومائتين والف ، أقبل اسماعيل آغا ومعه خالد بن سعود ، من الجالية السعودية فى مصر ،ومعهما حملة عسكرية، عددها الفان ، ولما وصلوا ينبع أرسل اليهم الامام فيصل، محمد بن ناهض بهدية ويتعرف خبرهم فقدم اليهم الهدية ، وعرف ما كان من أمرهم ، وأين يريدون فرجع الى الامام وأخبره خبرهم ، فجمع رؤساء المسلمين ، وفيهم عبد الله بن على بن رشيد واستشارهم ، فأشاروا عليه بالمسير ، والنزول فى بلدان القصيم ، قبل أن يستولى عليها اسماعيل آغا وخالد بن سعود ، فاستنفر الامام المسلمين من الرياض والاحساء والوشم وسدير وخرج من الرياض فى آخر شوال،ونزل الخفيسة ،وأقام عليها أياما،حتى اجتمعت جنوده، ثم رحل ونزل الصريف ،قرب بلد التنومة،من ناحية القصيم وأقام عليه نحو شهر ،وسار خالد بن سعود واسماعيل آغا من المدينة المنورة، ونزلوا بلد الرس فرحل فيصل من الصريف ونزل بلد عنيزة ، وانضم اليه جميع حاضرة القصيم، فسار بتلك الجموع ، ونزل بلد الخبراء ، وذلك فى أيام التشريق ،وأقام فيها أكثر من عشرين يوما،ثم رأى أن يعيد قواته وذخائره الثقيلة إلى عنيزة ، ويلتى العدو بالرجال والخيل ، وبما خف من عتاد الحرب ، وبينما هو يجهز ذلك ، ظن رؤساء العشائر أن الامام منهزم من وجه عدوه ، فخف أكثرهم للهرب ، فأرسل الامام طائفة من رجاله لتهدئه الناس ، ثم رحل بجميع جنوده، وتوجهوا

إلى بلد عنيزة ، واستشار أهل الرأى فأشاروا عليه بالتـــوجه إلى بلد الرياض ، فأذن للجنود بالرجوع إلى أوطانهم ، وتوجه إلى بلد الرياض ، ومعه أهل الخرج والفرع ، ومحمد بن قرملة رئيس قحطان ، ولما دخل الرياض رآى من أهله ريبة ، وسمع من بعضهم ما يسوءه ، فعزم على الخروج من الرياض ، والتوجه إلى الاحساء ، فأخرج جميع ما فى القصر ، من الأموال والذخيرة والسلاح ، وتوجه إلى الخرج فى أربعمائة فارس ، ثم أمر باخراج حرمه وعياله من الرياض ، ثم توجه بهم إلى الاحساء ، فخرج الأمير عمر بن عفيصان ، وأعيان أهل الاحساء لاستقباله ، ونزل قصر الكوت ، واستقر فى الاحساء ، أما خالد بن سعود واسماعيل آغا فرحلا الى عنيزة ، ووقع بينهم حرب ، ثم تصالحوا ، ودخلت العساكر المصرية بلدة عنيزة ، ودانت لهم بريدة وحائل ، وجميع بلدان القصيم ، ووفد اليهم أهل الرياض ، وعقدوا بينهم صلحا .

وفى آخر محرم من سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف رحل خالد بن سعود واسماعيل أغا بما معهم من الجنود ، وقصدوا الرياض ، ونزل خالد واسماعيل القصر ، وكتبوا إلى رؤساء الحوطة والحريق ، يدعونهم إلى السمع والطاعة ، فكتبوا إلى خالد : ان كنت تريد البيعة لنفسك ، بايعناك ، على شرط أن ترحل العساكر المصرية من جميع بلاد نجد ، وان كنت تريدها لغـيرك فليس عندنا إلا السيف ، ولما قرأ اسماعيل باشا الكتاب غضب غضباً شديداً وصمم على حربهم.

ذكر ما وقع بين اسماعيل باشا وأهل الحوطة من الحروب

وفى ربيع الثانى من سنة ثلاث وخمسين ، سار اسماعيل باشا وخالد بن سعود ومعهما من العساكر وأهل نجد سبعة آلاف مقاتل وقصدوا بلد الحلوة ، فأخرج أهلها نساءهم ، واطفالهم ، وسيروهم إلى الحوطة ، واستعدوا لقتالهم ، ولما وصلوا بلاد الحلوة نشب القتال بينهم ، واستمر من طلوع الشمس الى وقت الزوال ، ورحى الحرب دائرة على أشدها ، وجاء تركى الهزانى بأهل الحريق ، مددا لأهل الحلوة ، وجاءهم ابراهيم بن عبدالله فى قومه من أهل الحوطة ، وفوزان بن محمد آل مرشد بجماعة من قومه آل مرشد ، من أهل الحوطة ، وزيد بن هلال فى جماعته من أهل نعام ، وكان رئيس بلد الحلوة محمد بن خريف ، فانهزمت العساكر المصرية ، ومن كان معهم ، وأنزلهم ابراهيم بن عبدالله من معاقلهم ، وأخرجهم من متارسهم ، واستولى على مدافعهم وهلك أكثر العساكر قتلا وعطشا ، ونجا خالد بن سعود بنفسه ، وتبعه اسماعيل باشا ، وشرذمة قليلة من الخيالة ، وتحصنوا فى بلد الرياض .

ذكر خروج الامام فيصل من الاحساء ونزوله الخرج

لما بلغ الامام فيصل رحمه الله انتصار أهل الحلوة وأهل الحوطة ،واندحار العساكر المصرية، خرج من الاحساء ، ومعه جند من أهل الاحساء وغيرهم ، ونزل بلد الخرج ، وكتب لأهل الحوطة والحريق والفرع ، فأتوا اليه ، ومعهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ولما اجتمعت امدادهم رحل من الخرج ، وقصد بلد الرياض ، فخرج اليه خالد بن سعود واسماعيل ، ومعهما أهل الرياض ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وانهزم خالد بن سعود واسماعيل ومن معهما ، ودخلوا الرياض ، وحصرهم الامام فيصل ، وأحاطت الجنود بالرياض احاطة السوار بالمعصم ، وامتد الحصار من أول يوم من جمادى الآخرة إلى سابع يوم من شعبان ، وفى ذلك اليوم جاءت قبيلة سبيع نصرة لأهل الرياض ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، وجاء قامى بن عضيب بمن تبعه من قحطان ،وشن الغارة على الامام فيصل ، وعلى من كان معه ، ففك الامام الحصار عن بلد الرياض . ورحل عنها ، ونزل قرية منفوحة ، وجرت مراسلات بين فيصل وخالد بن سعود ، فى عقد الصلح ، ولم ينعقد بينهم صلح .

ذكر مسير خورشيد باشا من مصر الى نجد

فى شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين والف ، قدم خورشيد من مصر ، ومعه حملة من العساكر المصرية ، ولما وصل ينبع أرسل الشريف عبدالله رئيس ينبع إلى الامام فيصل بهدية ، فقدم عليه فى منفوحة ، فقبلها ، ثم جهز أخاه جلوى بن تركى ، بهدية الى خورشيد ، فقدم بها عليه ، وهو فى المدينة المنورة ، ثم رحل خورشيد من المدينة ، ومعه جلوى بن تركى ، ووصل القصيم ، ولما دخل خورشيد مدينة عنيزة هرب جلوى ، وتوجه الى أخيه فيصل ، وكان قد رحل من منفوحة ، ونزل بلد الدلم ، وفى آخر رجب سنه أربع وخمسين رحل خورشيد من عنيزة متوجها إلى الرياض ، ثم سار من الرياض ومعه خالد بن سعود ، إلى محاربة الامام فيصل فى بلد الدلم ، فخرج اليهم الامام بجنوده ، والتحم الفريقان ، وقتل من الفريقين قتلى كثيرة ، وتعددت الوقعات بينهم ، وقدم على فيصل عمر بن عفيصان بمدد من الاحساء ، وذلك لسبع خلون من رمضان ، وجرت بين الفريقين ملحمة عنيفة ، كادت تفنى الجيشين ، ثم تتابعت الامدادات على خورشيد ، فقوى عزمه على مواصلة القتال ، ولما علم الامام فيصل بذلك ، ورأى ان جنده قد

أنهكته الحرب كتب الى خورشيد فى طلب الصلح ، وذلك فى العشر الأواخر من رمضان ، فأجابه على شرط أن يسلم نفسه ، ويرحل إلى مصر ، فلم يجد الامام بدا من ذلك ، وقبل الشرط ، فجهزه الباشا ، ومعه حسن اليازجى ، فى فرقة من العسكر ، فرحل الامام ، ومعه أخوه جلوى وعبدالله ومحمد أبناء الامام فيصل ، وعاد عمر بن عفيصان إلى الاحساء .

ذكر استيلاء خورشيد على الاحساء

لما رحل الامام فيصل الى مصر كتب خورشيد إلى عمر بن عفيصان ،أن يتوجه اليه مع جماعة من أعيان أهل الاحساء ، ولما خرجوا من الاحساء أمر عمر بن عفيصان أهل الاحساء ان يتوجهوا إلى خورشيد ، وهرب هو الى الكويت ، ولما وصل أهل الاحساء إلى خورشيد أعطاهم الأمان ، وأمرهم بالرجوع إلى وطنهم ، وأرسل معهم احمد بن محمد السديرى أميراً فى الاحساء ، ومعه مائة وثلاثون فارساً من العساكر المصرية ، رئيسهم أبو حزام المغربى ، ثم اتبعهم بالفاخرى ومعه خمسون فارسا ، ثم أرسل محمد أفندى لسن الضرائب ، وترتيب طرق الجباية التى لم تكن معروفة ، ولا مألوفة فى تلك البلاد ، واستمرت الحال على ذلك إلى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف .

ذكر قتل محمد افندي غيلة في الاحساء

كان محمد أفندى يخرج كل يوم ، بعد صلاة العصر ، الى عين نجم ، للاستحمام والاستجمام ، ويعود بعد صلاة المغرب ، وفى شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين والف جلس له كمين فى شجر النخيل ، التى فى طريقه الى عين نجم ، ولما رجع بعد صلاة المغرب أطلقوا عليه الرصاص ، فاصيب فى رأسه وقلبه ، فخر صريعاً يتخبط فى دمه ، ومات من ساعته ، وحمل الى بيته ، وبث أحمد السديرى الجواسيس ، وجعل لهم الجوائز ، إذا عرفوا قاتله ، ودلوه عليه ، فلم يعثر له على خبر ، ولما بلغ خورشيد قتله أرسل بدلا له ، وزيادة للجيش المرابط فى الاحساء .

وفى آخر سنة خمس وخمسين ومائتين والف عزل خورشيد احمد السديرى عن امارة الاحساء ، وأرسل عيسى بن على بن فايز من أهل حائل ، والياً على بيت المال فى الاحساء .

وفى سنة ست وخمسين فى شهر صفر أرسل خورشيد حمد بن مبارك رئيس قـرية حريملاء اميراً فى الاحساء .

وفى آخر هذه السنة توفى عيسى بن على بن فايز فى الاحساء .

وفى ربيع الآخر من سنة ست وخمسين ، رحـل خورشيد من الرياض بجميع عساكره وقصد ناحية القصيم .

وفى صفر سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، وفد أهل الاحساء ، مع أميرهم حمد بن مبارك على خالد بن سعود فى الرياض ، فعزل حمد بن مبارك عن أمارة الاحساء وأمر فيها موسى الحملى ، وجعل عبد الرحمن بن مانع واليا على بيت المال .

ذكر خروج عبد الله بن ثنيان آل سعود

على خالد بن سعود

فى رجب ، سنة سبع وخمسين ومائتين والف ، خرج عبدالله بن ثنيان آل سعود ، على ابن عمه خالد بن سعود ، وكتب إلى أهل الحريق والحوطة والحلوة : إنى أريد تطهير نجـد من الجنود المصرية ، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والشيخ على بن حسين ، والشيخ عبدالملك بن حسين ، جميعهم فى الحوطة ، فأجابوه إلى ذلك ، ولما علم خالد بن سعود بذلك خرج من الرياض ، وقصد الاحساء ، ودخلها فى شعبان ، من هذه السنه ، ومعه سليمان بن سعيد ، أمير منفوحة ، أما عبدالله بن ثنيان فقد استولى على قرى الخرج ، والقرى التى حولها ، وسار الى الرياض ، فبايعه أهلها وكان فى قصرها حامية من رجال خالد بن سعود ، وقليل من العساكر المصرية ، مع ضابط يسمى الأبعج ، فطلبوا من عبدالله بن ثنيان الأمان على أرواحهم ، فأمنهم ، فخرجوا وسلموا القصر ، وتم استيلاء عبدالله بن ثنيان على الرياض ، والخرج ، والحوطة ، وما جاورها ، ولما بلغ ذلك خالد بن سعود وهو فى الاحساء ، تجهز هو ومن كان معـه ، وخرج من الاحساء ، ونزل قصر الدمام ، وهرب عنه أكثر من كان معه ، فرحل الى الكويت ، ومنها إلى القصيم ثم الى مكة المشرفة .

وفى المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين والف أرسل عبد الله بن ثنيان عبد الله بن بتال أميراً فى الاحساء ، ومعه عشرون رجلا ، ثم أرسل عمر بن عفيصان أميراً فى الاحساء ، ومعه مائة رجل ،

وعزل عبد الله بن بتال ، وأخذ عمر بن عفيصان بيعة أهل الأحساء لعبد الله بن ثنيان ، ثم أمرهم أن يفدوا إلى عبد الله بن ثنيان ، فوفدوا اليه ثم رجعوا .

ذكر هرب الامام فيصل من سجن القاهرة
وقدومه إلى نجد

فى سنة تسع وخمسين ، تمكن الامام فيصل هو وأخوه جلوى ، وعبد الله بن فيصل ، وعبد الله بن ابراهيم آل سعود ، أن ينزلوا بالحبال من القلعة التى سجنوا فيها ، وكانوا قبل ذلك قد أوعزوا إلى رجال من أهالى نجد ، الذين كانوا يتجرون فى الإبل ، أن يهيئوا لهم ركائب فى محل معين ، فنزلوا وهربوا فوصلوا الشام ، ومنها إلى حائل ، وكانوا قد كتبوا الى عبد الله بن على ابن رشيد أمير بلد حائل ؛ يخبرونه بقدومهم ، فخرج لاستقبالهم ، ووعد الامام بالنجدة والسلاح والرجال ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بقدوم الامام فيصل ، ووصوله الى حائل ، أمر بالتجهز لاستقبال الامام ، وكتب له بذلك يريد أن يخدعه ؛ حتى يلقاه آمنا ، فيقبض عليه ، ولكن كان الامام فيصل يقظا ذكيا ؛ لا تنطلى عليه الحيل ، فكتب فيصل وهو فى حائل ، الى رؤساء بلدان نجد ، يدعوهم الى طاعته ، وكتب بمثل ذلك الى عبد الله بن ثنيان ، فبادر أهل عنيزة بالاجابة ، وأرسلوا وفداً منهم للامام فيصل ، يدعونه إلى النزول عندهم ، وكان الامام قد سار من حائل ، متوجهاً الى نجد ، فوافاه رسول أهل عنيزة وهو فى الكهفة ، الماء المشهور ، فقبل دعوتهم ، وتوجه الى عنيزة فدخلها ، وكان عبد الله بن ثنيان قد وصل بلد بريدة ، وكانت قريبة من بلد عنيزة ولما علم عبد الله بن ثنيان بدخول فيصل بلد عنيزة ، بدعوة من أهلها ، عرف أنه قد بلغ مأمنه ، وفشلت حيلته ، فرجع الى الرياض ، وعرف من كان معه من الناس ، أنه كان يريد الشر بالامام فيصل ، فتفرقوا عنه ، ورجعوا الى أوطانهم . ولما وصل عبد الله بن ثنيان الى الرياض هدم البيوت التى حوالى القصر ، وتأهب للحرب ، ورحل الامام فيصل من عنيزة ، وقدم الوشم ، فبايعه أهلها ، ووفد اليه رؤساء البلدان ، وزعماء سبيع والسهول والعجمان ، فبايعوه على السمع والطاعة ، وكتب الى عبد الله بن ثنيان ، يدعوه للدخول فى الطاعة ، والمبايعة ، فأبى الا المحاربة ، فرحل الامام فيصل من حريملاء لست بقين من ربيع الأول سنة تسع وخمسين ، وجهز اخاه جلوى فى جماعة من شجعان قومه ، وأمرهم أن يدخلوا الرياض ، وذلك بممالأة أهل الرياض ،

ونزل الامام فيصل بلد منفوحة ، ولما علم عبد الله بن ثنيان بذلك ، دخل القصر هو وجماعة من أوليائه ، وسدوا بابه بالطين ، ودخل الامام فيصل الرياض صلحاً ، وبقي ابن ثنيان محاصراً فى القصر ، وفى ليلة من الليالى خرج عبد الله بن ثنيان من القصر ، خفية يريد الهرب ، ففطن به رجال من جند الامام فيصل ، فقبضوا عليه ، وأتوا به الامام ، فأمر بحبسه ، ودخل فيصل القصر ، وعادت الأمور الى مجاريها ولله الحمد .

وفى يوم الجمعة خمس عشرة جمادى الثانية من هذه السنة ، توفى عبد الله بن ثنيان فى سجنه ، فجهزه الامام فيصل وصلى عليه مع المسلمين ، ودفن فى مقبرة الرياض ، وأرسل الامام عبد الله ابن بتال أميرا فى الاحساء .

وفى سنة ستين ومائتين والف خرج الامام فيصل بجنوده غازيا ، فأغار على المناصير وسباهم ، ثم أغار على بنى هاجر ، وأخذ أموالهم ، ثم أغار على آل مرة وسباهم ، ثم سار الى قصر الدمام ، وكان فيه عبد الله بن خليفة حاكم البحرين وأولاده فحصرهم الامام اثنى عشر يوما ، ثم طلبوا الأمان فأمنهم فخرجوا ، ودخل الامام القصر ، وجعل فيه مائة رجل مرابطين ، ثم سار الى الاحساء ، وأقام فيها أربعين يوما ووفد اليه رؤساء القبائل ، ووفد اليه أهل عمان وبايعوه ، وجعل أحمد بن محمد السديرى أميرا فى الاحساء ، ثم رجع الى الرياض .

ذكر نهب فلاح بن حثلين الحاج

فى آخر سنة ستين ومائتين والف ، عرض فلاح بن حثلين ، رئيس قبيلة العجمان ، لحاج أهل الاحساء وانتهبه ، ووصل خبر ذلك للامام فيصل رحمه الله ، فأمر الناس بالغزو ، وخرج من الرياض فى آخر ذى القعدة ، وسار حتى نزل ريداء (محل معروف بالدهناء) فوفد اليه رؤساء قبيلة العجمان ، واعتذروا اليه ، وأن ذلك لم يكن عن علمهم ورضاهم ، فقبل الامام عذرهم على شرط أن يتخلوا عن رئيسهم فلاح ، ويتركوه مع الامام ، ففعلوا فهرب فلاح بن حثلين ، واستجار بالدويش رئيس قبيلة مطير ، فركب الدويش للامام يسأله العفو عنه ، فلم يعف الامام عنه ، لأن أخذ الحاج ، وانتهاك حرمتهم جريمة لا تغتفر ، فلم يكن للدويش بد حينئذ من تسليمه للامام ، فأوعز الدويش إلى رجاله بالرجوع الى أهله ، والقبض على ابن حثلين ، وتسليمه لرجال الامام الذين معهم ، وتسلمته رجال الامام ، وذهبوا به الى الاحساء وقتل هناك .

ذكر وقعة عبدالله بن فيصل بالعجمان في مسلح

ذكر الشيخ ابراهيم بن عيسى فى كتابه (عقد الدرر فى حوادث القرن الثالث عشر) أن قبيلة العجمان أظهرت التمرد والعصيان على الامام فيصل ، وذلك فى سنة ست وسبعين ومائتين والف ، وقبيلة العجمان ينتسبون الى مذكر بن يام بن أصبا بن رافع بن مالك بن جشم بن حبران بن نوف ابن همدان ، هاجروا من نجران إلى جهات الاحساء ، فأغاروا على سرح الامام فيصل ، ثم ارتحلوا ونزلوا الصبيحية ، الماء المعروف بقرب الكويت ، وفى شعبان من هذه السنة أمر الامام فيصل ابنه عبد الله أن يتجهز لغزوهم ، وأمر من كان فى طاعته من قبائل البادية والحاضرة بالمسير معه ، فخرج من الرياض فى آخر شعبان ، ومعه أهل الرياض والخرج والحوطة ، وأهل الوشم وسدير والمحمل ، ومعه من القبائل قبيلة سبيع والسهول ومطير وقحطان ، فوجدوا العجمان متفرقين على الصبيحية ، والجهراء والوفرة فأغار على من كان نازلا على الوفرة ليلا فاكتسحهم ، ثم أغار على من كان على الصبيحية ، وأخذ أموالهم ، وكان راكان بن فلاح ، رئيس العجمان ، نازلا على ملح ، ولم يعلم بما كان على قومه إلا بعد الغارة عليهم ، ثم أن عبد الله بن فيصل رحل ، ونزل بالقرب من ملح ، فجمع راكان بقايا العجمان ، وأظهر البنات الجميلات . راكبات فى الهوادج ، تشجع الفرسان ، وجمع الابل ، وقرن بعضها ببعض ، وساقها أمام جموعه ، يتترسون بها والتحم الفريقان ودارت معركة شديدة حامية الوطيس ، وبعد مرور ساعات انهزم راكان ببقية العجمان ، وتركوا ما وراءهم من المال والذرية ، وقتل منهم نحو سبعمائة رجل ، وغنم المسلمون جميع أموالهم، وذلك يوم سابع رمضان ، وذهبت فلول العجمان إلى الكويت ، وأرسل الامير عبد الله مبشرين إلى والده ، وإلى الاحساء ، والبصرة ، والزبير ، وفرح الناس بذلك ، وأرسل والى البصرة للامير عبد الله هدية سنية ، وقدم عليه سليمان بن عبد الرازق الزهير بهدية من رئيس الزبير ، وفى هذه الوقعة يقول الشيخ احمد بن على بن مشرف الاحسائى :ــ

لك الحمد اللهم ما نزل القطر ... وما نسخ الديجور من ليلنا فجر
وماهبت النكبا رخاء وزعزعا ... على نعم لا يستطاع لها حصر
فمن ذلك الفتح المبين الذى له ... تهلل وجه الدين وابتسم الثغر
تفتح أبواب السماء لمثله ... ويعلو بسيط الأرض اثوابها الخضر

فــاهيك من فتح به أمن الفــلا   وأسفرت البلدان وابتهج العصر
تسامى به نجد إلى ذروة العلى   وأسفر وجهالخط وافتخرت هجر
لقد سرنا ما جاءنا من بشارة   فزالت هموم النفسوانشرح الصدر
لدن قيـل عبدالله أقبـل عادياً   يقرد أسوداً فى الحروب لهازأر
رئيس به سيما الخلافة قد بدت   وفى وجهه الاقبـال والعزوالنصر
فصبح قوما بالصبيحة اعتــدوا   وقادهم للغى من شأنه الغـدر
فروى حدود المرهفات من الدما   كما قد روت منها المثقفة السمر
فغـادر قتلى يعصب الطير حولها   ويشبع منها الذئب والنمر والنسر
قبائل (عجمان) ومنهم (شوامر)   ومن (الحسين) ينتمون وما بروا
وطائفة (مرية) غــير عذبة   خلائقها بل كل أفعالهـا مر
أساؤا جميعاً فى الأمام ظنونهم   وقالوا ضعيف الجندفى عزمه حصر
نغـير على بلدانه ونخيفهـا   ليعرفنا الوالى وينمو لنا الوفر
فان لم نصب ما قد أردنا فانه   صفوح عن الجانىومن خلقه الصبر
وقد قسموا الاحساء جهلا بزعمهم   لعجمانهـا شطر ، وللخالدى شطر
أمانى غرور كالسراب بقيعـة   يرى فى الفلا وقتالضحى أنه بحر
كذبتم ، فهجر دونها الخيل والقنا   ومن دونها ضرب القماحد والأسر
ومن دونها يوم به الجو مظلم   أسنتنا والبيض أنجمه الزهر
فقل للبوادى قد نكثتم عهودكم   وذقتم وبال النكث وانكشف الأمر
فعودوا إلىالاسلام واجتنبوا الردى   والا فلا يؤويكم البحر والبر
وتنذركم من بعدها ان من عصى   فافسد أوشق العصا دمه هـدر
فمن لم يكن عن غيهالوحىزاجراً   له كان فى ماضى الحديد له زجر
تهنأ بهذا النصر يافيصل الندى   فقد تم للاسلام والحسب الفخر
فقابل بحمدالله جدواه والثنـا   على الله بالنعما فقد وجب الشكر
ولا تبن للاعراب مجداً فانهم   كما قيل أصنام لها الهدم والكسر

إذا أودعوا النعماء لا يشكرونها وان رمت نفعاً منهم أبداضروا
فوضع الندى فى البدو مطغ ومفسد فأصلحهم بالسيف كى يصلح الأمر
وبالعدل سس أمر الرعية واحمهم من الظلم كى ينمو لك الخير والأجر
والف بنى الأحرار فى زمن الرخا تجدهم إذا الهيجاء شد لها الأزر
ودونك نظم بالنصائح قد زهى كما ان نظم العقد يزهو به النحر
واختم نظمى بالصلاة مسلما على المصطفى ما انهل من مزنه القطر
كذا الآل والأصحاب من بجهادهم سما وعلا الاسلام وانخفض الكفر

ذكر وقعة الطبعة لعبدالله بن فيصل على العجمان

فى سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، اتفق العجمان والمنتفق على حرب الامام فيصل، والعبث بالأمن فى بلاده ، وقطع الطريق ، وجعلوا ينهبون القوافل فى طرق نجد والاحساء ، وأخافوا أهل البصرة والزبير والكويت ، فأمر الامام فيصل ابنه عبدالله بالتجهز لقتالهم ، فجمع رعاياه من الحاضرة والبادية ، وخرج فى شعبان من هذه السنة سنة سبع وسبعين وقصد العجمان وهم فى الجهراء القرية المعروفة عند الكويت ، وأغار عليهم فى الموضع المذكور وكان قريبا من البحر ودارت المعركة بين الفريقين ، وتحيز العجمان إلى جهة البحر ، واضطرهم المسلمون إلى أن دخلوا البحر ، وغرق أكثرهم ، ولذالك سميت هذه الوقعة بالطبعة ، ولما رأى راكان رئيس القبيلة جموع المسلمين أمامه ، والبحر خلفه أنشأ يقول وهو على ظهر حصانه :

ياقومنا ما من صديق جمعين والثالث بحر
والله لبوج لها الطريق لعيون براق النحر

فاخترق الصفوف حتى نجى هو ومن تبعه ، فانظر الى غرام العربى بصاحبة الجمال من النساء ، كيف يدفعه فى أحرج المواقف إلى المغامرة والاستبسال ، وهلك منهم بالغرق الف وخمسمائة ، وقتل منهم خلق كثير ، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم ، وكان ذلك فى خامس عشر شعبان ، سنة سبع وسبعين ومائتين والف ، واقام الامير عبد الله فى محلة الوقعة ، يقسم الغنائم ، وارسل إلى والى البصرة والزبير ، والى كثير من البلدان ، يبشرهم ، وفى ذلك يقول العلامة الشيخ أحمد ابن على بن حسين بن مشرف رحمه الله تعالى .

لك الحمد يا الله ياخير ناصر ... لدين الهدى ما لاح نجم لناظر
وما انفلق الاصباح من مطلع الضيا ... فجل وجلى حالكات الدياجر
لك الحمد ماهب النسيم من الصبا ... وما انهل ودق المعصرات المواطر
على الفتح والنصر العزيز الذى سما ... فقرت به منا جميع النواظر
واظهار دين قد وعدت بنصره ... على الدين طراً فى جميع الجزائر
وعدت فانجزت الوعود ولم تزل ... معزا لارباب التقى والبصائر
لك الحمد مولانا على نصرحزبنا ... على كل باغ فى البلاد وفاجر
ومن بعد حمدالله جل ثناؤه ... على نعم لم يحصها عد حاصر
نقول لأعداء بنا قد تربصوا ... عليكم أديرت دائـــرة الدوائر
ألم تنظروا ما أوقع الله ربنا ... بعجانكم أهل الجدود العوائر ؟
بأول هذا العام ثم بعجـــزه ... بأيام شهر الصوم احدى الفواقر
همو بدلوا النعماء كفرا، وجاهروا ... بظلم وعدوان ، وفعل الكبائر
فكم نعمة نالوا ، وعز ورفعة ... على كل باد ، فى البلاد ، وحاضر
اذا وردوا الاحساء فازوا بخيرها ... وفى برها نبت الرياض النواضر
وكم أحسن الوالى اليهم يبذله ... وبالصفح عنهم فى السنين الغوابر
وكم نعمة أسدى لهم بعد نعمة ... ولكنه أسدى الى غير شاكر
(ومن يصنع المعروف فى غير أهله ... يلاق كما لاقى مجير أم عامر)
لقد بطروا بالمال والعز واجترؤا ... على حرمة الوالى وفعل المناكر
فمدوا يد الآمال للملك واقتفوا ... لكل خبيث ناكث العهد غادر
فعاجلهم عـــزم الامام بفيلق ... رماهم به مثل الليوث الخوادر
وقدم فيهم نجله يخفق اللوى ... عليه وفى يمناه أيمن طائر
فأقبل من نجد بخيل سوابق ... ترى الأكم منها سجداً للحوافر
فوافق بالجهرا جموعا توافرت ... من البدو ، أمثال البحار الزواخر

(سبيعا) وجيشا من (مطير) عرمرما ومن آل (قحطان) جموع (الهواجر)
ولا تنس جمع (الخالدى) ففيهم قبائل شتى من (عقيل بن عامر)
فسار بموار من الجيش أظلمت له الشمس من نقع هنالك ثائر
فصبح قوما (بالصبيحة) اعتدوا بسمر القنا ، والمرهفات البواتر
بكاظمة حيث التقى جمع خالد بهرمز نقلا جاءنا بالتواتر
فلما أتى الجهراء ضاقت بجيشه وجالت بها الفرسان بين العساكر
فولى العدى الادبار اذ عاينوا الردى بطعن وضرب بالقنا والخناجر
فما اعتصموا الا بلجة مزبد من البحر يعلو موجة غير جازر
فغادرهم فى البحر للحوت مطعما وزاداً لسرحان ، ونمر ، وطائر
تفاءلت بالجيران والعز مذأتى بشيرا لنا (عبد العزيز بن جابر)
فشكراً لها من وقعة عبقرية تشيب لرؤياها نواصى الأصاغر
بها يسمر السارى إذا جد فى السرى ويخطب من يعلو رؤوس المنابر
نفوه بمدح للامام ونجله ومعشره أهل العلى والمفاخر
كفاه من المجد المؤثل ما انتمى اليه من العليا ، وطيب العناصر
فشكرا امام المسلمين لما جرى وهل تثبت النعماء إلا لشاكر
فهنئت بالعيدين بالفتح أولا وعيد كمال الصوم احدى الشعائر
وشكر الايادى بالتواصى بالتقى بترك المناهى وامتثال الأوامر
صبرت فنلت النصر بالصبر والمنى (وما انقادت الآمال إلا لصابر)
ودونك من أصداف بحرى لآلئا إلى نظمها لا يهتدى كل شاعر
وبكرا عروسا أبرزت من خبائها شبيهة غزلان اللواء النوافر
إلى حسنها يصبو وينشد ذو الحجى (لك الخير حدثنى بظبية عامر)
واختم نظمى بالصلاة مسلما على من اليه الحكم عند التشاجر
محمد المختار والآل بعده وأصحابه الغر الكرام الأكابر
مدى الدهر والأزمان ما قال قائل : لك الحمد يا ألله ياخير غافر

وفى سنة سبع وسبعين ومائتين والف توفى الأمير احمد بن محمد السديرى أمير الاحساء رحمه الله تعالى .

ذكر خروج أهل عنيزة عن طاعة الامام وغزوه لبلادهم

فى سنة تسع وسبعين ومائتين والف خرج أهل عنيزة البلد المشهورة فى القصيم عن طاعة الامام فيصل ، وغزوا بلاد بريدة المجاورة لبلادهم ، ودخلوها ليلا ، فقاتلهم أهلها حتى أخرجوهم منها وكتبوا بذلك إلى الامام ، فأمر ابنه محمداً أن يسير إلى نجدتهم ، فسار فى جمع من أهل الرياض ، وأهل الجنوب ، ومعه الشيخ حسين بن حمد بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ عبد العزيز بن محمد بن الشيخ على بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ ناصر بن عيد ، ولما وصل إلى بريدة خرج معه أهلها إلى غزو عنيزة ، وقدم عليه أيضاً عبيد بن على بن رشيد ، ومحمد بن عبدالله بن على بن رشيد أمراء الجبل ، وبلدة حايل بمن معهم من شمر ، وساروا إلى عنيزة فخرج لهم أهلها ، وتناوشوا القتال ، ثم دخل أهل عنيزة بلادهم ، بعد ما قتل منهم عشرون رجلا ، وحصرهم الأمير محمد فى بلادهم ، وفى اليوم الخامس عشر من جمادى الثانية خرج أهل عنيزة لقتال المحاصرين واقتتل الفريقان قتالا شديداً ، وبعد الكر والفر حقت الهزيمة على أهل عنيزة ، وقتل منهم نحو أربعمائة رجل ،وضيق عليهم الأمير الخناق ، وقطع أكثر نخيلهم .

وفى شعبان سار الأمير محمد بن احمد السديرى ، فى جمع كثير من أهل الاحساء ، مدداً للأمير محمد بن فيصل ، وقصدوا بلد الرياض ، ثم ساروا منه بقيادة الأمير عبد الله بن فيصل ، ومعه المدافع الثقيلة ، فشدد الحصار ، ورمى المدينة بالمدافع ، حتى اذعن أهل عنيزة ، وطلبوا الصلح والعفو ، فأجابهم الامير عبد الله ، بشرط أن يذهب رؤساؤهم إلى الامام فيصل ، ويعقد معهم الصلح ، فقبلوا الشرط ، وخرج أمير عنيزة عبـــد الله بن يحيى بن سليم ، الى الأمير عبد الله ابن فيصل ، ثم توجه الى الامام فيصل فى بلد الرياض ، ورجع الأمير عبد الله الى الرياض ، وأذن للغزاة فى الرجوع إلى أوطانهم ، وعفى الامام فيصل عفواً عاما عن جميع أهل عنيزة ، وأكرم وفدهم ، وأعطاهم عطاء جزيلا ، واستعمل الامام فيصل محمد بن احمد السديرى أميراً فى عنيزة ، وكان قبل ذلك أميراً فى الاحساء ، وكان محمود السيرة ، مرضى السياسة ، وكانت إقامته فى مدينة بريدة ، وامارته شاملة لجميع مقاطعة القصيم ، وفى هذا الصلح يقول الشيخ أحمد بن على ابن مشرف الاحسائى :

سبحان من عقد الأمور وحلها　　　وأعز شرعة أحمد وأجلها
وحمى سياسة ملكنا بمهذب　　　وال إذا ربت الحوادث فلها
بالعزم والرأى السديد وإنما　　　فيه الأناة ذو الجلال أحلها
يدعوا مخالفه إلى نهج الهدى　　　فاذا أبى شهر السيوف وسلها
فسقى وروى أرضهم بدمائهم　　　قتلا ، وأنهلها بذاك وعلها
فى كل ملحمة تعيش نسوره　　　منها وترتاد السباع محلها
رجفت عنيزة رهبة من جيشه　　　لما غشا حيطانها واظلها
فاختارت السلم الذى حقن الدما　　　اذ وافقت من للهداية دلها
صلحا به نصر المهيمن حزبه　　　وأزاح أوغار الصدور وغلها
فانظر الى صنع المليك بلطفه　　　وبعطفه كشف الشدائد كلها
لا تيأسن اذا الكروب ترادفت　　　فلعلها ولعلها ولعلها
واصبر فان الصبر يبلغك المنى　　　حتى ترى قهر العدو أقلها
والزم تقى الله العظيم ففى التقى　　　عز النفوس فلا يجامع ذلها
واذا ذكرت بمدحة ذا شيمة　　　فامامنا ممن تفيأ ظلها
أعنى أخا المجد المؤثل فيصلا　　　نفسى تتوق إلى حماه تولها
كفاه فى بذل الندى كسحابة　　　جادت بوابلها فسابق طلها
ما زال يسمو للعلى حتى حوى　　　دق المكارم فى الفخار وجلها
يشرى المدائح بالنفائس رغبة　　　حتى بمفتاح اللهى فتح اللها
فاذا أناخ مصابراً لقبيلة　　　فى الحرب أسامها الوغى وأملها
ساس الرعية حين قام بعدله　　　وبذله غمر النوال مقلها
منى اليك خريدة (هجرية)　　　حسناء يهوى كل صب دلها
طوت المفاوز نحو قصرك لم تخف　　　لصا ولا ذئب الفلاة وصلها
فاقبل وعجل بالقراء فلم تزل　　　تقرى الضيوف بها وتحمل كلها

لا زلت بالنصر العزيز مؤيدا | تدعى الأعز ومن قلاك اذلها
ثم الصلاة على النبي محمد | ما باشر الأرض السماء فبلها
والآل والأصحاب ما نسخ الضيا | من شمسنا وقت الظهيرة ظلها

وفي سنة ثمانين ومائتين والف وفد أهل الاحساء وفيهم الشيخ احمد بن على بن مشرف، وطلبوا من فيصل اعادة محمد بن احمد السديرى الى امارة الاحساء، فأكرم وفادتهم، وأجاب طلبهم، وأعاده الى الاحساء.

ذكر وفاة الامام فيصل رحمه الله تعالى

لتسع ليال بقين من رجب، سنة اثنتين وثمانين ومائتين والف، توفى الامام فيصل بن تركى ابن عبد الله بن محمد بن سعود، امام المسلمين بنجد وما جاورها، كان رحمه الله تعالى اماما عادلا حليما مهابا كريما وافر العقل، حسن السيرة، عطوفا على الرعية، محبا للعلماء وأهل الصلاح، كثير الصدقة والبر بالفقراء واليتامى، وكان له أربعة أولاد: عبد الله، وهو ولى عهده، ومحمد وسعود، وعبد الرحمن، وبعد وفاة الامام بايع المسلمون ولى العهد، عبد الله بن فيصل، ورثى الشيخ احمد بن على بن مشرف الامام فيصلا بهذه القصيدة:

على فيصل بحر الندى والمكارم | بكينا بدمع مثل صوب الغمائم
امام نفى أهل الضلالة والخنا | بسمر القنا والمرهفات الصوارم
فكم فل من جمع لهم جاء صائلا | وأفنى رؤسا منهم فى الملاحم
يجر عليهم جحفلا بعد جحفل | ويرميهم فى حربه بالقواصم
فما زال هذا دأبه فى جهادهم | تغير بنجد خيله والتهائم
الى أن أقيم الدين فى كل قرية | واصبح عرش الملك عالى الدعائم
واخلى القرى من كل شرك وبدعة | وما زال ينهى عن ركوب المحارم
ويعطى جزيل المال محتقراً له | سماحا ويعفو عن كثير الجرائم
مناقب جود قد حواها وراثة | فحاز الثنا من عربها والأعاجم
تغمده المولى الكريم برحمة | واسكنه الفردوس مع كل ناعم

فلا جزع مما قضى الله واصطبر والا سنسلو مثل سلوى البهائم
فلما تولى خلف الملك بعده لنجل خليق بالامامة حازم
فقام بعون الله ، للملك سائسا رعيته ، مستيقظا غير نائم
فتابع اهل العدل فى كف كفه عن المكس ، ان المكس شر المظالم
وشابه فى الأخلاق والده الذى فشى ذكره بالخير بين العوالم
وقرب اهل العلم والفضل والنهى وجانب ارباب الردى غير نادم
ومن يستشر فى أمره كل ناصح يجد فرجا من معضلات العظائم
على يده جل الفتوح تتابعت فساوى القرى فى الأمن مرعى السوائم
واسلمت الأعراب كرها وجانبوا حضورا لدى الطاغوت عند التحاكم
وذكرنا عبد العزيز وشيخه وما كان فى تلك الليالى القوادم
وما زال منصور اللواء مؤيدا على كل باغ معتد ومخاصم
ودونك أبياتا حوت كل مدحة فاضحت كمثل الدر فى سلك ناظم
ونهدى صلاة الله خالقنا الى نبى عظيم القدر للرسل خاتم
محمد الهادى واصحابه الألى حموا دينه بالمرهفات الصوارم
صلاة وتسليما يدومان ما سرى نسيم الصبا وانهل صوب الغمائم

ذكر ما جري من الحوادث

فى أيام الامام عبد الله بن فيصل

دام الائتلاف بين الامام عبد الله واخوانه سنة واحدة ، وفى سنة ثلاث وثمانين ومأتين والف ، خرج الامير سعود بن فيصل من الرياض ، ساخطا على أخيه الامام عبد الله ، وتوجه إلى محمد بن عايض ، رئيس بلدان عسير ، وأقام عنده مدة ، وشكى اليه ما فى نفسه ، وطلب منه النجدة على محاربة أخيه ، وحينما علم الامام عبد الله بهذه الحركة ، كتب إلى ابن عايض ، وأوضح له أن خروج أخيه من الرياض لا مبرر له ، وإنما قصده شق عصا المسلمين ، وتفريق جماعتهم ، وكتب لأخيه سعود كتابا ، يأمره فيه بالطاعة ، ولزوم الجماعة ، وأن يعود إلى الرياض ليعطيه جميع

ما يرغب فيه من المخصصات ، فأبى أن يرجع ، وتخلى ابن عايض عن مساعدته ، فخرج من عنده وتوجه إلى نجران ، وقصد رئيسها ، وأقام عنده ، وطلب منه النصرة فلم يجبه إلى ذلك ، ولما سمع رؤساء قبيلة العجمان ، ما حدث بين الأخوين ، وكان في نفوسهم الغيظ الكامن على الامام عبدالله ، بسبب الضربات ، التي أنزلها بهم في (ملح) و(الطبعة) ، ركبوا إلى سعود بن فيصل ، وهو في نجران ، ووعدوه النصرة على أخيه ، وقدم عليه من قبيلة آل مرة فيصل المرضف ، وكتب اليه أيضا مبارك بن روية أمير بلاد السليل ، من وادي الدواسر يعده بالنصرة ، والقيام معه لأمر أراده الله ، واجتمع عليه خلق كثير ، وعطف عليه رئيس نجران ، وأمده باثنين من أولاده ، وفصيلة من جيشه ، ولما تحقق الامام عبد الله جميع ذلك ، أمر أخاه محمدا أن يتجهز ، ويسير بمن معه من المسلمين ، لقتال سعود ، وصده عن مهاجمة بلدان نجد ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى (المعتلا) ، واشتد بينهم القتال ، وطال ، حتى حقت الهزيمة على سعود ، وجنوده ، وقتل منهم ناس كثير ، منهم أولاد السيد رئيس نجران ، وعلى بن سريعة ، وجرح سعود عدة جراحات ، فانهزم في بقية جنده إلى جهة الاحساء ، وأقام عند آل مرة ، إلى أن برئت جروحه ، ثم سار إلى عمان ، وأقام هناك .

ودخلت السنة الرابعة والثمانون ، وفيها أرسل الامام عبد الله عمه عبد الله بن تركي ، ومعه سرية من أهل الرياض ، والوشم وسدير ، لطرد العجمان من الاحساء ، فسار الى الاحساء ، وكان الامير فيها محمد بن احمد السديري ، فقبض على من وجد فيها من العجمان ، وأودعهم السجون ، وحرق بيوتهم ، وفي هذه السنة عزل الامام عبدالله ، محمد بن احمد السديري ، عن امارة الاحساء ، وجعل بدله ناصر بن جبر الخالدي .

وفيات

في هذه السنة توفي محمد بن عبدالله القاضي ، الشاعر المشهور ، أحد رؤساء بلد عنيزة

وفي سنة خمس وثمانين ومائتين والف توفي العالم الشهير ، الشيخ احمد بن علي بن حسين بن مشرف الاحسائي ، وستأتي ترجمته عند الكلام على العلم والعلماء ، في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

وفي ذي القعدة من سنة خمس وثمانين توفي رئيس الموحدين الجامع بين علم الاصول والفروع العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

وفى سنة ست وثمانين ومائتين والف بدىء حفر قناة السويس ، وتم فى سنة احدى وتسعين .

وفى سنة ست وثمانين ومائتين والف خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض غازياً ، ومعه جموع كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصد جهة الاحساء ، ونزل على (دعيلج) الماء المعروف ، جنوبى الاحساء ، ومكث فى تلك الناحية أربعة شهور ، وبعث سرية إلى الاحساء ، يرأسها فهد بن دغيثر ، ثم سار إلى جهة الشمال ، وأغار على فريق الصهبة من مطير ، على الوفرا ثم رجع إلى الرياض .

ذكر غزو سعود للاحساء وفتحها ووقعة الوجاج

فى سنة سبع وثمانين ومائتين والف ، وتعرف هذه السنة عند أهل الاحساء بسنة سعود ، وذلك ان سعود بن فيصل خرج من عمان وتوجه إلى البحرين ، ونزل على آل خليفة حكام البحرين ، وطلب منهم النجدة والمساعدة على حرب أخيه عبدالله ، ثم توجه الى قطر ومعه ابن عمه محمد بن عبدالله بن ثنيان ، ونازل السرية التى أرسلها الامام عبدالله مع مساعد الظفيرى ، وصار بينهم قتال شديد ، وقتل محمد بن عبدالله بن ثنيان وعدة رجال من جند سعود ، ورجع إلى البحرين وكتب إلى رؤساء قبيلة العجمان فقدم عليه منهم خلق كثير ، وذلك بايعاز من رؤساء القبيلة ، أما الرؤساء فجاءوا إلى الاحساء وأعطو ناصر بن جبر ، وفهد بن دغيثر العهود والمواثيق على الوفاء للامام عبدالله والقيام معه على أخيه سعود ، وذلك محض مكر وخداع ، وفى رجب من هذه السنة خرج سعود بن فيصل من البحرين متوجهاً إلى الاحساء ، ومعه من آل خليفة احمد بن الغنم فى عدة رجال من أهل البحرين ، ولما وصل العقير انضم اليه العجمان وآل مرة فتوجه إلى الاحساء وقاتل أهل الجفر حتى دخل قريتهم عنوة وانتهبها الجند .

اما قرية الطرف فصالح عنها أميرها احمد بن محمد بن حبيل ، وسلمت واطاعت ، ثم توجه الى الهفوف ، وحينئذ دخل حزام بن جثلين وابن اخيه راكان بن فلاح على امير الاحساء ، ناصر ابن جبر ، وأمير السرية فهد بن دغيثر ، وأخبروهما ان سعودا متوجه اليهم ، ولا بد من الخروج إلى قتاله ، وصده عن دخول البلاد عنوة ، وحلفوا لهما الايمان المغلظة على الوفاء والصدق ، فخرج الامير ناصر ، وأمير السرية فهد بن دغيثر ، ونفر معهم أهل الهفوف ، ومعهم حزام وراكان وجماعة قليلة من العجمان وآل مرة والتقوا بالامير سعود ، فى الوجاج البر الواقع بين الهفوف والقرى الشرقية ، ولما التحم الفريقان أظهر راكان وحزام الغدر ، فعطفوا على أهل الهفوف ،

يقتلون ويسلبون ، وانهزم ناصر بن جبر بالناس ، وقد قتل منهم نحو ستين رجلا ، منهم محمد بن عبد العزيز بن ملحم واخوانه عبدالله وسليمان ، ثم زحف سعود إلى مدينة الهفوف ، وحاصرها أربعين يوما ، وأمعن العجمان فى الافساد فى البلاد ، بالنهب وقطع الثمار ، فذهب أهل المبرز وصالحوا الأمير سعود لتسلم بلادهم ، حماية لهم من الفساد ، وأرسل لهم حزام بن حثلين ليقيم عندهم خفيراً ، واستبد العجمان بالأمر لأن الشوكة لهم وأذاقوا الناس عذاب الهون ، وكانوا لا يسمعون ولا يطيعون لأوامر سعود ، ولا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة .

ذكر وقعة جودة بين الامير سعود بن فيصل وأخيه محمد بن فيصل

لما بلغت الامام عبد الله أخبار هذه الحوادث ، أعلن الجهاد العام ، وأمر أن توافيه الجنود فى بلد الرياض ، ولما تكاملت الجنود أمر أخاه محمد بن فيصل بقيادة هذه الحملة ، ومنازلة سعود واخراجه من الاحساء ، فخرج من الرياض ومعه المجاهدون من أهل الرياض ، وغيرهم من بلدان نجد ، وعساف أبو اثنين بمن تبعه من السبعان ، وتوجه إلى الاحساء ، ولما علم سعود ابن فيصل بذلك فك الحصار عن بلد الهفوف ، وسار بالعجمان وآل مرة ، واحمد بن الغتم ، وجمع من أهل المبرز وأهل الطرف ، وقصد الماء المسمى جودة شمال الاحساء ، لأن طريق محمد بن فيصل عليه فنزل سعود على الماء قبل وصول محمد ، ووصل محمد فى اليوم السابع والعشرين من رمضان ، والتحم الفريقان ، ولما اشتد القتال ، وحمى الوطيس التق را كان بن حثلين بعساف أبو اثنين .وكان فى جيش الأمير محمد ، فنزل راكان عن فرسه ، وقال له : ياعم ، اركب هذه ، فهى ألين لك وقصد بذلك ارضاء عساف حتى ينهزم بالناس ، وفهم عساف الغرض ، فأشار الى جماعته بالانجذاب والخروج من المعركة ، ففعلوا وانهزم جند الأمير محمد على آثارهم ، فاستلحمهم العجمان ومن معهم ، وقتلوا من جند الأمير محمد أربعمائة رجل ، من مشاهيرهم عبد الله بن بتال المطيرى ، ومجاهد بن محمد أمير بلد الزلفى ، وابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وعبد الله بن مشارى ابن ماضى ، وعبد الله بن على آل عبد الرحمن أمير بلد ضرمى ، وأسر محمد بن فيصل قائد الحملة ، فأمر سعود بتقييده وأرسله الى سجن القطيف ، وأقام سعود فى محل الوقعة ، وكتب الى أهل الهفوف ، يأمرهم بالتسليم ، والمبايعة على السمع والطاعة ، فساروا اليه وبايعوه ، فرحل من جودة

الى الاحساء ، واستولى عليها ، وأخذ من أهلها أموالا كثيرة ، وفرقها على العجمان والجند الذين كانوا معه . ولما وصلت أخبار هذه الهزيمة الشنعاء الى الامام عبد الله ، جمع ما كان له في الرياض من المال والذخيرة والعتاد ، فخرج به من الرياض ، وتوجه الى حائل ، مقـر امارة محمد بن عبد الله بن على الرشيد ، ومعه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابا بطين ، وسار حتى وصل البعيثة ، ونزل الماء المسمى العروق (جمع عرق) وأرسل الشيخ عبد العزيز ابا بطين بهدايا الى والى بغداد وطلب منه المساعدة على حرب أخيه ، ليستعيد ملكه المسلوب ، فوعده بالنصرة والمساعدة ، وكانت للدولة العثمانية مطامع فى الاستيلاء على الاحساء وما جاورها ، لمتاخمتها العراق .

وفى شوال من سنة سبع وثمانين ، وفد محمد بن هادى بن قرملة رئيس قبيلة قحطان ، على سعود بن فيصل فى الاحساء ، فلم يحسن وفادته ، لأن العجمان يكرهونه ، فسار الى الامام عبد الله ، وهو على العروق فعاهده على النصرة ومحاربة سعود ، فرجع الامام عبد الله الى الرياض ومعه محمد بن قرملة ، ودخل الرياض فى آخر ذى القعدة .

وفى محرم سنة ثمان وثمانين ومائتين والف ، خرج سعود بن فيصل من الاحساء متوجها الى الرياض ، وأبقى فرحان بن خير الله أميراً فى الاحساء ، فالتقى فى طريقه بسرية للامام عبد الله يقودها حطاب بن مقبل العطيفة ، فى موضع يسمى (الجزعة) فحصل بينهم قتال شديد ، قتل فيه قائد الحملة حطاب بن مقبل ، وابنه عويد ، وابن عمه فلاح بن صقر ، وغنم سعود جميع ما معهم من السلاح والعتاد ، ولما قرب سعود من الرياض هرب منها الامام عبد الله ومعه محمد بن قرملة وقصدوا عشائر قحطان ، وهم على الأنجل ، ودخل سعود بلد الرياض فاتحا بغير قتال ، وكتب الى رؤساء بلدان نجد بالقدوم عليه للبيعة ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفى ربيع الأول من سنة ثمان وثمانين ، خرج من الرياض غازياً لأخيـه عبد الله وقبائل قحطان ، ومعه العجمان وآل مرة ، وسبيع والسهول والدواسر ، واهل الرياض والخرج والحوطة فوافاهم على البرة (قرية معروفة فى نجد) فالتقى الجمعان يوم السابع من جمادى الأولى ، وبعد معركة حامية الوطيس انهزم جيش الامام عبد الله وقتل منهم عدد كثير ، ومن مشاهير القتلى من هذا الجيش عبد العزيز بن محمد بن ناهض ، ومن جيش سعود منصور الطويل ، أحد فرسان العجمان المشاهير .

ذكر مسير عساكر الدولة العثمانية الى الاحساء وفتحها

لما طلب الامام عبد الله بن فيصل من والى بغداد إخراج أخيه سعود من الاحساء ، صدرت الأوامر الشاهانية بارسال العساكر إلى الاحساء ، لاخراج آل سعود جميعاً من الاحساء ، وردها إلى ممالك الدولة ، فسارت العساكر ، بقيادة محمد نافذ الفريق ، وصدر الأمر على عبدالله بن صباح، أن يغزو مع الجيش العثمانى ، ويكون فى صحبته إلى الاحساء ، وسارت العساكر العثمانية فى مركبين من البصرة إلى القطيف ، وجهز عبد الله بن صباح جيشاً حمله فى السفن ، يقوده بنفسه ، وجيشاً سار على طريق البر ، يقوده أخوه مبارك بن صباح ، ولما وصل الجيش العثمانى والجيش الكويتى القطيف ، دخلوها بغير قتال ، وتحصن الأمير فى القلعة ، وبعد أيام قليلة رفع راية التسليم ، وطلب الأمان لنفسه ولمن معه من رجال الحامية ، ثم سار محمد نافذ وعبد الله بن صباح وأخوه مبارك إلى الاحساء ، ولما وصلوا القطار (الموضع المعروف الواقع شمال بلاد العيون) كتبوا إلى عامل سعود فى الاحساء ، فرحان بن خيرالله ، يأمرونه بالتسليم ، وإلا فسوف يجازى بالاعدام ، وكتبوا منشورات لأهل الاحساء ، هذا نصها : (الباعث لتحرير الكتاب ، هو أنه قبل هذا ارسلنا لطرفكم مكاتيب مخصوصة ، وملفوفة بطيها اعلانات مطبوعة ، متضمنة بيان أسباب كيفية مأموريتنا ، وخلاصة أفكار صاحب الدولة العلية ، وزبدة ما فى ضمير حضرة السلطنة السنية ، أنها مجرد ارجاع أمن البلاد ليستريح الناس ، ويصرفوا اوقاتهم فى مكاسبهم ، وازدياد ثروتهم ، واستجلاب دعواتهم الخيرية ، لدوام أيام الدولة ، وقد فهمتموه مفصلا ، ولأجل ذلك صرفنا النظر فى هذه الدفعة عن الاطناب والاسهاب ، فى بيان ذلك ، واقتصرنا على اخباركم بمجيئنا هذا اليوم ، ووصولنا القطار ، وغداً إن شاء الله نرحل ، ونتوجه إلى الاحساء ، فمن استقبلنا بالطاعة، نقابله بعهد الله وامانه على نفسه وماله ، ونبذل دونه الرعاية والحماية ، ومن يستقبلنا بالعصيان وعدم الطاعة فسنسحقه بحول الله وقوته ، بسنابك الخيل ، ونجعل داره تدعو عليه بالثبور والويل ، وبناء على ما بلغنا أنكم اليوم فى أسوأ حال ، من جراء مالقيتموه من شدائد الظلم والوبال ، وتميكم سرعة مجيئنا لأجل استخلاصكم من ذلك ، سارعنا للمجىء ، فاذا أحاط علمكم بذلك ، فتوكلوا على الله ، واستقبلونا بالمواجهة ، ولكم عهد الله وامانه ، على الأنفس والأموال ، وسوف ترون إن شاء الله ما يسركم ، ويكفيكم شاهداً على هذا ما بلغكم من حسن معاملتنا لأهل القطيف ، وملحقاتها من أهل القرى والعشائر ، ليكون معلومكم ، ولأجل ذلك بادرنا بتحريره ، ثمانية عشر ربيع الآخر

سنة ثمان وثمانين ومأتين والف) وفى اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الآخر دخل محمد باشا نافذ الفريق ، ومن كان معه من العساكر داخل الكوت ، بعد ما فر منه فرحان بن خيرالله ، ومن كان معه ، وأمر محمد نافذ باطلاق سراح محمد بن فيصل من سجن القطيف ، وكتب للامام عبد الله ، وهو إذ ذاك مع عشائر قحطان ، أن يقدم عليه فى الاحساء ، لأنه جاء لانقاذ الاحساء من سعود وتسليمها له ، فبادر الامام عبدالله بالاجابة ، وتوجه للاحساء ، وقابله محمد نافذ بالاجلال والاحترام ، أما الامام سعود فقد قام ضده أهل الرياض ، يتزعمهم عمه عبدالله بن تركى ، وحصروه فى قصره ، ودار القتال بينهم عدة أيام ، ثم خرج من القصر بعد أن أخذ الأمان منهم لنفسه ولمن معه ، فخرج وتوجه إلى بلد الدلم .

ذكر وقعة الخويراء

وفى آخر جمادى الآخرة خرج سعود بن فيصل من بلد الدلم ، ونزل على قبيلة العجمان ، ووفد اليه رؤساء قبيلة آل مرة ، وحسنوا اليه مهاجمة الاحساء ، وانقاذها من الاتراك ، واجتمع عليه خلق كثير من الطامعين فى النهب والسلب ، وتوجهوا إلى الاحساء ، وجعلوا يغيرون على القرى ، وينهبون المارة ، ويفسدون الزروع والثمار ، فخرج اليهم قائد الجيش التركى ، ومعه الامام عبدالله، بجميع ما لديهم من الجيوش والمدافع ، فوقع بينهم القتال فى الموضع المسمى الخويراء (الواقع جنوبى مدينة الهفوف) وانهزم جند الأمير سعود بن فيصل ، بعد ما قتل منهم رجال ، وأمنت البلاد وشملها الاستقرار .

ذكر قدوم نجدات من العساكر العثمانية بقيادة مدحت باشا الى الاحساء

فى شهر جمادى الآخرة من سنة ثمان وثمانين ومائتين والف توجهت القوات العثمانية من بغداد بقيادة مدحت باشا عن طريق العقير ، ووصلت الاحساء تعزيزا للقوات السابقة، وأصدر مدحت باشا اعلانا هذا نصه (قد أسقطنا الرسومات التى تؤخذ من الأهالى باسم الجهاد، وخدمات المأمورين على تحصيل الزكاة ، والزيادة فى الخرص المخالف للاحكام الشرعية ، ومراد الدولة العلية ترقية أحوال التبعة ، وزيادة ثروتهم ، وأمرنا بالغائها وعدم اخذها ، ونبهنا المأمورين بعد تحليفهم على عدم الزيادة على الواجب الشرعى ، والذى يتبين منه أنه ارتكب ذلك فقد أوعدناه بالمجازاة الشديدة ، ولاعلام كافة الأهالى وتبشيرهم ، حررنا هذا الاعلام نسخا متعددة ، وأمرنا

بتوزيعها على المدن والقرى ليكون معلوم الجميع ، ليبتهلوا بالدعوات الخيرية ، ببقاء أيام الدولة العلية ، ويشتغلوا بتعمير أملاكهم ، وتوسيع دائرة محاصيلهم وتجارتهم ، وأن يكونوا آمنين مطمئنين ، ليكون معلوم الجميع ، فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين ومائتين والف)

ذكر هرب الامام عبدالله بن فيصل من الاحساء خوفا من الترك

كان الامام عبدالله يظن أن الدولة ستسلم له البلاد ، بعد طرد الامير سعود منها ، وكان مقيما فى الاحساء ، يترقب ذلك ، فبدا له منهم ما لم يكن يحتسب ، أحس بعض الرجال المناصحين للامام عبدالله ، أن القائد التركى يدبر مكيدة للقبض على الامام ، وإرساله الى القسطنطينية ، فأوعز للامام بالهرب ، فاستاذن الامام عبدالله القائد التركى فى الخروج إلى عين نجم للاستجام والاستحام ، فأذن له ، فأوعز إلى بعض رجاله أن يحضر له جملة من المطايا ، فى جبل (أبى غنيمة) فخرج هو وابنه تركى ، وأخوه محمد بن فيصل ، ومعهم ثلاثة من الحرس العسكرى ، ولما أصحروا جعلوا يتطاردون على خيولهم ويبتعدون شيئا شيئاً ، حتى غابوا عن نظر الحرس ، وغشيهم الليل ، ولما يئس منهم الحرس رجعوا الى الهفوف ، وأخبروا القائد بهربهم ، ولم يتمكن من ارجاعهم ، ودخل الامام عبدالله بلد الرياض سالما ، واستبشر به أهلها .

ذكر غزو سعود بن فيصل بلد الدلم وفتحها

لما يئس سعود بن فيصل من استرجاع الاحساء توجه إلى الافلاج ، ومعه ابن قنيان والعجالين ، وآل حسين أهل الحوطة ، ولما علم الامام عبدالله أرسل أخاه محمداً فى سرية من أهل الرياض ، وأهل ضرمى ، ومعه عمه عبدالله بن تركى إلى بلد الدلم ، وكانت مقراً ومركزاً لسعود بن فيصل ، ودخلوها وضبطوها ، ولما علم سعود بذلك كر راجعاً اليها ، وحاصر بلد الدلم ، ولما طال الحصار على أهل البلدة فتحوا باب المدينة ، لسعود ومن معه ، وهرب الأمير محمد إلى الرياض ، وقبض سعود على عمه عبدالله وسجنه ، وصادر أسلحة من قبض عليه من جند أخيه محمد وقتل منهم رجالا ، وتوفى عبدالله بن تركى فى السجن .

وفى هذه السنة قتل محمد بن عبدالله بن على الرشيد أولاد أخيه طلال وهم خمسة وتولى الامارة على حائل وجبل شمر .

ذكر فتح سعود بن فيصل بلد الرياض مرة ثانية

فى محرم سنة تسعين ومائتين والف خرج الأمير سعود بن فيصل من بلد الدلم غازياً ، وقصد بلد ضرمى ، وغرم أهلها أموالا كثيرة ، وفرقها على من كان معه ، ثم سار الى حريملاء فقاتله أهلها قتالا شديداً ، ثم انهزموا بعدما قتل منهم ثلاثين رجلا ، منهم أميرهم ناصر بن حمد المبارك ، وتحصنوا فى بلادهم ثم تركهم وسار إلى الرياض فخرج اليه أخوه عبدالله فى أهل الرياض ، واقتتلوا فى الموضع المسمى (الجزعة) فصارت الهزيمة على الامام عبدالله ، ومن معه ، فهرب وتوجه إلى بادية قحطان ، وكانوا نازلين على الماء المسمى (الصبيحية) ودخل الأمير سعود بلد الرياض فاتحا ، وبايعه أهلها وكتب الى أهل البلدان بالقدوم عليه ومبايعته ، فقدموا عليه وبايعوه .

وفى ربيع الثانى من سنة تسعين ومائتين والف استنفر سعود أهل نجد ، وتوجه الى مسلط ابن ربيعان رئيس قبيلة عتيبة ، وهم على ماء يسمى (طلال) فصبحهم ، ودارت بينهم معركة ، وقتل من جنود سعود كثير من الناس . من مشاهيرهم سعود بن صنيتان ، ومحمد بن احمد السديرى أمير الاحساء ، فى أيام الامام فيصل ، وأخوه عبد العزيز ، وعلى بن ابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وانهزم جمع الامير سعود ، وغنم العتبان جميع ما معهم من خيل وسلاح ، ورجع سعود إلى الرياض .

وفى التاسع عشر جمادى الثانية من هذه السنة توفى العلامة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر صاحب التاريخ المسمى (عنوان المجد فى تاريخ نجد)

ذكر خروج الامام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي من بغداد

ومحاولته استرجاع الاحساء من الترك

فى رمضان سنة احدى وتسعين قدم الامام عبد الرحمن بن فيصل بن تركى من بغداد إلى الاحساء ، ومعه فهد بن صنيتان ، وانضم اليه طائفة من العجمان وآل مرة ، وطلب من اهل الاحساء مناصرته على اخراج جنود الاتراك من الاحساء ، فأجابوه إلى ذلك ، ماخلا الكوت لأنه مقر العساكر التركية ، فحصر الامام العساكر فى حصونهم ، ثم هاجم قصر (خزام) المعروف، فى الهفوف ، وفيه حامية عسكرية فأبادوها عن آخرها ، وشددوا الحصار على من فى الكوت ، واستمر الحصار الى ذى القعدة ، وفى أثناء هذه المدة كتب والى الاحساء إلى متصرف بغداد بما حدث وطلب منه النجدة .

ذكر توجه ناصر باشا بن راشد بن ثامر السعدون رئيس المنتفق
لقتال الامام عبد الرحمن وفك الحصار

فى ذى القعدة من سنة إحدى وتسعين ومأتين والف ؛ توجه ناصر باشا بن راشد السعدون من البصرة ، ومعه حملة عسكرية وجميع قبيلة المنتفق ، ولما قربوا من الاحساء خرج اليهم الامام عبد الرحمن بمن معه من العجمان ، وآل مرة ، وأهل الاحساء ، لمحاربتهم ، فالتقى الجمعان بالموضع المسمى ؛ (الوزّية) وكان وقت صلاة العصر قد حان ، فأمر الامام عبد الرحمن الناس بتقديم الصلاة على مباشرة القتال ، وحينما أحرم الناس بالصلاة رماهم العدو بالمدافع ، فانهزم رعاع الناس ، وسرت الهزيمة ، وتتابع الناس فى الانهزام ، وتبعهم العدو ، وغشيهم الليل ، فقتل من قتل وأسر من أسر ، وفى صباح اليوم الثانى ، زحف ناصر باشا إلى بلد الهفوف ، وصب جام غضبه على فريقى النعاثل والرفعة ، واستباحها الجيش ثلاثة أيام ، فنهبوا البيوت وسلبوا النساء ، وقتلوا من وقع فى ايديهم ، وفر جميع السكان ، وتفرقوا فى القرى ، وفر كثير من الأعيان إلى بلاد البحرين ، ومنهم آل الشيخ مبارك ، أما الامام عبد الرحمن ، فقد سار بعد الهزيمة إلى الرياض ، ومن مشاهير القتلى : الشيخ عبد العزيز بن نعيم ، ومحمد بن عبد الرحمن بن عامر ، وعمه احمد ، ورشيد بن عبد الرحمن الباهلى ، وكان ذلك فى آخر ذى القعدة سنة إحدى وتسعين ومائتين والف ، وتعرف عند أهل الاحساء بسنة ناصر باشا .

وفى الثامن عشر من ذى الحجة من هذه السنة ، توفى الامير سعود بن فيصل ، اصابه المرض وهو فى بلد حريملاء فرجع الى الرياض ؛ وتوفى ودفن فى مقابر أجداده رحمه الله وعفا عنه ، وكان عبد الله بن فيصل وأخوه محمد فى بادية عتيبة ؛ فاستولى عبدالرحمن بن فيصل على الرياض ، وفى السنة الثانية والتسعين كتب عبد الله بن فيصل إلى رؤساء بلدان نجد بتجديد بيعته ، وأرسل أخاه محمد بن فيصل ليأخذ له البيعة ، فقدم الامير محمد إلى بلد شقراء ، ليأخذ البيعة لأخيه عبدالله ، فبايعه أهل الوشم ، ثم خرج بهم إلى بلد ثرمدا ، فبلغ ذلك الامام عبد الرحمن بن فيصل ، فخرج من الرياض ومعه جنود كثيرة من أهل الرياض والخرج وأهل الحوطة وجمع من العجمان ومطير وسبيع ؛ ومعه أولاد أخيه سعود ، وحصر أخاه محمدا فى ثرمدا ، ثم خرج محمد بن فيصل ، ومن كان معه ومعهم أهل ثرمدا إلى قتال الامام عبد الرحمن ، فالتحموا وقتل جماعة من الفريقين ، ثم تصالحوا على أن يسلم الامير محمد للامام عبد الرحمن ما كان معه من السلاح والخيل ، ويخرج

من ثرمدا ، ونفذ الصلح ، وأقام الامام عبد الرحمن فى ثرمدا عدة أيام ، ثم رحل منها إلى الدوادمى ، وقد سبق اليه مسلط بن ربيعان ، ومحمد بن هندى بن حميد ، وهذال بن فهيد الشيبانى، وهم قادة قبيلة عتيبة ، ومعهم جميع قبيلة عتيبة ، فوقع بين الفريقين قتال شديد انهزم فيه جمع الامام عبد الرحمن فرجع إلى الرياض .

ذكر رجوع الامام عبد الله بن فيصل الى الرياض

فى سنة ثلاث وتسعين ومائتين والف ، وقع خلف بين الامام عبد الرحمن ، وبنى أخيه سعود فخرج الامام عبد الرحمن من الرياض متوجها الى اخيه عبد الله وهو عند عتيبة ، ولما قدم عليه أكرمه وبالغ فى اكرامه ، ثم جمع الامام عبد الله الجنود من الحاضرة والبادية ، وتوجه مع أخيه الى الرياض ، ولما علم أولاد سعود بذلك ، خرجوا من الرياض الى بلد الدلم ، ودخل الامام عبد الله وأخوه عبد الرحمن الرياض بسلام ، ووفد رؤساء البلدان ، وجددوا بيعتهم للامام عبد الله .

وفى سنة أربع وتسعين ، حمل محمد بن عبدالله بن على الرشيد راية الغزو مستقلا بها عن متابعة آل سعود ، وهو أول من حملها مستقلا من بيت آل رشيد ، وكان قبل ذلك أميراً فى حائل ، فغزا بادية عتيبة .

ذكر أول قتال وقع بين آل سعود وآل رشيد

فى ربيع الأول من سنة ثلثمائة والف ، خرج الامام عبدالله بن فيصل من الرياض لغزو المجمعة ، فنزل على عربان عتيبة فى الحمادة المسماة أم العصافير ، ولما علم بذلك أهل المجمعة ، أرسلوا الى محمد بن عبدالله الرشيد يستنجدونه ، فتجهز محمد بن عبدالله ، وخرج فى أهل حائل ومعه قبيلة شمر ، وانضم اليه حسن بن مهنا رئيس بلد بريدة بمن معه من أهل بريدة ، والتقى الجمعان فى أم العصافير واقتتلوا ، فانهزم جمع الامام عبد الله بن فيصل ، وقتل منهم خلق كثير من مشاهيرهم ، تركى بن عبدالله بن تركى آل سعود ، وفهد بن سويلم ، وفهد بن سلطان ، وفهد بن غشيان ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبدالله بابطين ، واحمد بن عبد المحسن السديرى ، ورجع الامام عبدالله الى الرياض ، وأقام محمد الرشيد فى الحمادة عدة أيام ،

وأحضر رؤساء بلدان الوشم وسدير ، وعين في كل بلد من بلدانهم أميراً ، ثم رجع إلى بلاده ، وبعد هذه الوقعة ، امتدت أطماع محمد الرشيد ، الى الاستيلاء على جميع بلدان نجد ، وجعل سلطان آل سعود يضعف ، ويشتد سلطان محمد بن رشيد ويمتد نفوذه .

ذكر استيلاء محمد بن عبدالله بن رشيد على الرياض
وأسباب ذلك

في سنة ثلاث وثلثمائة والف خرج أولاد سعود بن فيصل ، وهم محمد ، وسعد ، وعبد الله ، على عمهم عبد الله بن فيصل ، وقبضوا عليه وسجنوه ، وبلغ ذلك محمد بن عبد الله آل رشيد ، فرأى أن الفرصة قد أمكنت فاظهر الانكار والسخط على أولاد سعود ، لاعتدائهم على عمهم عبد الله ، وهو أحق بالأمر منهم ، فتجهز وقصد الرياض ، ولما قرب من الرياض تلقاه وفد من أهلها ، على رأسهم الامام عبد الرحمن بن فيصل ، والد جلالة الملك عبد العزيز رحمهم الله لمفاوضة ابن رشيد ومعرفة قصده ، فأخبرهم أنه لم يجيء لحربهم ، وإنما جاء لتخليص الامام عبد الله من السجن فقط ، ولما عرف أولاد سعود ذلك ، وعلموا من أنفسهم العجز عن مقاومته خرجوا اليه ، وطلبوا منه الأمان لأنفسهم . فامنهم فخرجوا من الرياض إلى الخرج ، ودخل محمد بن عبد الله الرياض ، واطلق عبد الله بن فيصل من السجن ، وبعد ذلك بأيام ، خرج من الرياض ومعه الامام عبد الله ، وعبد الرحمن ابنا فيصل ، وعشرة آخرون من آل سعود ، ورجع بهم إلى بلده ، وجعل سالم السبهان اميراً في الرياض .

ذكر ايقاع سالم السبهان بأولاد سعود وقتلهم

لقد ظل محمد بن سعود ، الملقب بغزالان يصاول محمد بن عبدالله الرشيد . ويحاوله ، وجرت بينهم عدة وقعات ، لم يكتب لمحمد بن سعود فيها النصر ، وكان محمد بن سعود واخوانه ، سعد وعبد الله يقيمون في الخرج ، وسالم السبهان يقيم في الرياض فاوعز محمد بن رشيد إلى سالم السبهان بأن يهاجم اولاد سعود على حين غفلة ، ويقضى عليهم ، فذهب اليهم فوجدهم كما أراد ، فقتلهم واحداً بعد واحد ، وضج أهل نجد من ذلك ، واظهروا سخطهم على سالم السبهان ، فاظهر محمد آل رشيد استنكاره وسخطه على سالم السبهان فعزله عن الرياض ، وجعل مكانه فهد بن رخيص ،

من أهل حائل ، وفى أول سنةسبع وثلثمائة والف أذن محمد بن عبدالله آل رشيد للامام عبدالله بن فيصل ، وأخيه عبدالرحمن ، بالرجوع الى الرياض ، وكان الامام عبدالله قد أصيب بمرض ملازم ، قيل إنه سقى هو وأخوه عبد الرحمن شيئا من السم فى فناجين من القهوة ، فتمكن عبد الرحمن من مجها ولم يمكن عبد الله ذلك فأساغها ، فكانت سبب مرضه ، وبعد مضى ليلتين من شهر ربيع الثانى من سنة سبع وثلثمائة والف ، توفى الامام عبدالله ، فى بلد الرياض رحمه الله تعالى ، ودفن فى مقابر آبائه ، فأعاد محمد آل رشيد ، سالم السبهان إلى امارة الرياض ، وأوعز اليه بالقضاء على البقية الباقية ، من آل سعود ، وكان عيد الفطر قد أظل ، ولما كان يوم العيد ، أرسل سالم السبهان للامام عبدالرحمن ، إنى أرغب فى زيارتكم للتهنئة بالعيد ، وأحب أن تجمع أفراد رجال آل سعود ، فى قصرك لأهنئهم بالعيد ، لأنى لا يمكننى أن ازور كل واحد فى قصره ، ففطن الامام عبدالرحمن لحيلته ، وأمر رجال آل سعود ، أن يحضروا بسلاحهم ، وبعد اجتماعهم ، جاء سالم السبهان بأعوانه وهم شاكو السلاح ، وبعد ما دارت القهوة ، بدرت من سالم السبهان بوادر الغدر ، فلم يمهلهم السعوديون ، فابتدروهم بالسيوف ، وقتلوا منهم جماعة ، وجرح سالم السبهان وأسروه وأودعوه السجن ، وعادت امارة الرياض للامام عبد الرحمن ، وبلغ ذلك محمد آل رشيد ، فجاء إلى الرياض مسرعا بجيوشه ، وتحصن اهل الرياض بمدينتهم ، واظهروا الاستعداد للحرب ، وكانت العلاقات قد توترت بين أهل القصيم ومحمد آل عبد الله آل رشيد ، وكتبوا للامام عبد الرحمن : أنهم على أتم استعداد لمناصرته على ابن رشيد ، وبعد مضى اربعين يوما من محاصرة الرياض ، طلب محمد آل عبدالله من أهل الرياض المفاوضة فى الأمر ، فخرج اليه محمد بن فيصل ، وأخوه الامام عبد الرحمن ، وابنه جلالة الملك عبد العزيز ، وسنه إذ ذاك إحدى عشرة سنة ، والشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وتم الصلح بينهم ، على أن يكون جميع العارض ، وما حوله تحت سلطة الامام عبد الرحمن ، ويرجع محمد آل عبد الله عن حربهم ، ويطلقوا له اميره ، سالم السبهان ، ونفذوا جميع ذلك ، ورجع بن رشيد إلى وطنه .

ذكر وقعة المليداء

لمحمد بن عبد الله الرشيد على أهل القصيم

كان بين محمد بن عبد الله الرشيد ، وبين أمير بريدة حسن بن محمد أبا الخيل مخالفة ، فلما قوى سلطان محمد الرشيد وامتد نفوذه ، طمع فى ضم بريدة وجميع ناحية القصيم اليه ، فجعل يتحرش بهم

وجهز الجيوش لغزوهم ، فخرج اليه حسن بن مهنا فى أهل بريدة ، وخرج زامل السليم فى أهل عنيزة ، والتقى الجمعان فى الموضع المعروف بالشقة ، وهو موضع قريب من بريدة ، فرحل منه محمد بن عبد الله الرشيد ، ونزل المليداء لأنها أوسع لمجال الخيل ، فرحل أهل القصيم فى أثره ، وأ كثرهم رجالة لا خيول لهم ، فنشبت الحرب بينهم وحمى وطيسها ، استطردت خيول جيش ابن رشيد لأهل القصيم ، فظنوا أنهم انهزموا ، فأسرعوا فى آثارهم ، ولما بعدوا عن مراكزهم ورواحلهم وخيامهم ، عطفت عليهم الخيول ، وأخذتهم السيوف من جانب ، وحاز ابن رشيد خيامهم وركابهم ، وقتل من الجانبين خلق كثير ، وقتل زامل السليم ، ولما سمع حسن بن مهنا أن زامل السليم قد قتل ترك القتال ورجع هو والبقية الباقية من جيشه الى وطنه ، وقد أشار عبدالعزيز ابن محمد القاضى إلى هذه الملحمة بقوله :

ابن الرشيد محمد قد كان ذا   حزم وكان مسدد الآراء
قد ظل يرقب فرصة لبلوغه   حكما بنجد واسع الارجاء
حتى اذا ما الأمر أقبل طائعا   كشف الحقيقة بعد طول خفاء
حتى تمادى سائراً بغزاته   فأتى عنيزة وهو بالاثناء
عرفوا بأن مروره متحيزاً   لعدائهم فتآمروا لعداء
ظهرت إليه عنيزة وبريدة   لكريهة حفت بشر بلاء
رحلوا اليه وناوشوه بشقة   حتى انثنى متظاهراً بجلاء
وإلى المليداء سار بين جموعه   لما أشار عليه ذو الآراء
قالوا له : أن المليداء أرضها   فيها مجال واسع الانحاء
ومشى له أهل القصيم بجمعهم   وتعاقدوا وتهيئوا للقاء
حتى إذا حمى الوطيس لحربهم   والأرض سال أديمها بدماء
كرت خيول ابن الرشيد عليهم   وقضى الاله عليهم بفناء
فقضوا على حد السيوف وقد أبو   أن ينثنوا بهزيمة الجبناء

قيل : أنه قتل من أهل القصيم فى هذه المعركة الف رجل ، وعلى اثر ذلك خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل من الرياض بحرمه وأولاده ، أكبرهم جلالة الملك عبد العزيز ، وهو فى

الثانية عشرة من عمره ، وتوجه إلى الاحساء ونزل عين نجم ، وذلك في جمادى الثانية سنة ثمان وثلثمائة والف ، والمتصرف فيها عاكف باشا ، فأوفد اليه الدكتور زخور الطبيب اللبنانى ، وعرض عليه أن يعترف بسيادة الدولة العثمانية على نجد ، وأن يعود الى الرياض بصفة الأمير ، ويسلم للدولة كل سنة الف ريال ، وتمده الدولة بكل مايحتاج اليه من الجنود والعتاد والمساعدات المالية . فرفض الامام جميع ذلك ، وتوجه إلى الكويت ، فمنعه محمد بن صباح من الدخول ، فعاد إلى البادية وأقام فى قبيلة العجمان بضعة أشهر ، ثم توجه إلى قطر ، وأقام فيها شهرين ، ثم كتب له متصرف الاحساء ، يدعوه إلى مقابلته فى الاحساء فرجع إلى الاحساء ، وسكن فى فريق النعاثل حتى تم الاتفاق بينه وبين المتصرف أن يسكن الامام وعائلته فى بلد الكويت ، وتعين له الدولة مرتباً شهريا ، وأوعزت الدولة لحاكم الكويت بذلك ، فأذن للامام بالدخول والسكنى ، وقصد الدولة بذلك اطفاء الحركات السعودية والقضاء عليها .

ذكر ولاة الاحساء في عهد الدولة العثمانية

كان أولهم محمد نافذ باشا ، الفريق الفاتح ، وبعده مدحت باشا ، ثم صالح باشا ، وفى أيامه غزا الامام عبد الرحمن الفيصل الاحساء وحاصرها ، وبعد فك الحصار عينوا فيها بزيع بن محمد العريعر ، ثم عزلوه وأعادوا صالح باشا ، وفى أيامه بنى السرداب الموجود فى قصر الكوت ، ثم أحمد عزت العمرى الموصلى ، كان من بيت علم وأدب ، وكان هو أديبا وشاعرا مطبوعا ، ومن جيد شعره :

ذكر الحمى فتحركت أشجانه   وجرت دما من ذكره أجفانه
ما بال هذا كلما ذكر الحمى   تبدو لنا محمرة أردانه
من لى بمعتدل القوام مهفهف   قد شابهته من اللوى غزلانه
ظبى أدار على القلوب مدامة   من كأس عينيه وهذا حانه
وتوردت وجناته فكأنما   أهدى اليه شقائقا نعمانه
لله وصل قد تصرم وانقضى   رقت لياليه وراق زمانه
أيام أمرح فى رداء شبيبتى   مذشاقنى من وشيه ريعانه
والنهر مطرد الكعوب يحفه   روض أريض أينعت أفنانه

وترنمت أطياره وتراقصت أشجاره وتعانقت أغصانه
والطير يقرأ فى الغصون مرتلا فكأنما أوراقها قرآنه
حتى اذا ما الصبح لاح قراره وتدفقت من فجره غدرانه
فارقته لا عن قلى وملالة لكن ذاك الدهر هذا شانه

وله أيضاً :

ونادمت ذات الخال فى جنح ليلة بها أنف ابريق من الراح يرعف
أناولها كأساً أرق من الهوى وأذكى من المسك الذكى والطف
وحييتها فى وردة من مدامة كأنى بها من وردة الخد اقطف
ترشف من كفى مداما مروقاً وثغرى من خمر اللمى يترشف
إلى ان أمال الكاس غصن قوامها وكم رنحت غصن المحبين قرقف
فمالت إلى جنبى من الراح وانثنت تغنى بشعرى فى هواها وتهتف
فلما تبدى الصبح وانصدع الدجى وخفت من الواشى بذكراى يرجف
توليت عنها والفؤاد مخيم لديها وجفنى بالمدامع يهتف
وبات رفيق مسعداً لى على الجوى ولكن على بذل الدموع يعنف

ولما استقر بالاحساء ، اجتمع بالعلامة الشهير الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك وبأخيه العلامة الشيخ راشد ، فبهره ما رأى من غزارة أدبهم وعلمهم وكثرة حفظهم لاشعار العرب واخبارهم ، وعرف ان البلاد آهلة بالعلم والأدب ، فجعل يسأل عن الشعر والشعراء المجيدين فذكروا له ، العلامة الشيخ عبدالله بن الشيخ على آل عبد القادر ، فكتب له رسالة ، وطلب منه انشاء قصيدة على روى قصيدة أنشأها فى الاحساء ، يريد أن يساجل بها الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالله بن عمير ومطلعها :

سقاها الهوى باللوى صرخدا وشوقها الرعد لما حدا
وارقها البرق فى ليلة تردت من الجون فى أسودا
تحن إلى أثلات الأثيل وتطلب من مائه موردا

تروم النقا ، بل ظباء النقا فنفسى لتلك الظباء الفدى
لقد صيرتنى أراعى السها وارعى الصباح إلى أن بدا
فياظبية قد رعت بالعذيب عرارا تغذى بقطر الندى
أنيلى نوالا وجودى لنا بوصل يبل الحشا والصدا
فقد بلغت نفسى المنتهى وجرعها الصبر كأس الردى
فلا أنا ممن يقاسى العنا ولا من يلين لكيد العدى
بعيد المنال قريب النوال كريم الجدود كثير الجدى
فلى همة قرنت بالسها وزانت برونقها الفرقدا

فأنشأ الشيخ عبدالله بن الشيخ على العبد القادر هذه القصيدة :

عداها وحقك عما بدا تذكرها باللوى معهدا
دعاها الهوى فاستجابت له وبالسفح أنجزها موعدا
وأوجدها وهى فى بابل شميم العرار فما أبعدا
وطاف بها طيفه سحرة فواعجبا منه أنى اهتدى
تهيم بنجد وأوطانه كأن بنجد لها مولدا
إذا هبت الريح تلقائه سحيرا تصوم عليها غدآ
تحن اليه حنين العشار لفقد الحوار إذا أبعدا
فياضاحك البرق من أفقه كوجه الكريم إذا استرفدا
ظمئت اليك الا فاسقنى فقد أنضج القلب حر الصدى
وياساجعاً فوق أفنانه يهيج القلوب إذا ما شدا
إذا جس مزهر أحشائه يذكر اسحاق أو معبدا
طروبا يبهجة أوطانه رياضا غذين بقطر الندى
نسيت هديلا فلم تبكه وقد أوبقته صروف الردى
أليف مضى لم يخن عهده وخنت العهود فتبت يدا
أغرك هذا النعيم الذى ولن طال لا بد ان ينفدا

أليس فتى العبد لما وفى   بعهد الحبيب بكى مهمدا ،

طلولا كما خط ذو فكرة   على الترب قد أصبحت همدا

ولم يبكها لا ولكن بكى   عهوداً تقضت والفاً عدا

يفوه الحمام بدعوى الغرام   وما ان أقام له شهدا

وكل ادعاء قرين افتراء   سوى من إذا ما ادعى اشهدا

وما كل ما قال يسمع له   اذا لبغى بعضنا واعتدى

حملنا قضايا مقالاته   على أصل قيس هو المقتدى

فخالفت الأصل لا تسمعوا   مقالاته ياقضاة الهدى

لحلى الرقاب وحسن الخضاب   ينافى الخطاب الذى أوردا

فيامدعى مذهبى فى الهوى   فان أخا الحق من أسعدا

تعال أقاسمك حمر الدموع   وجمر الضلوع إذا استوقدا

وقرب السقام وبعد المنام   وطول الملام وقول العدى

ومس الطوى وانحلال القوى   وهيهات لى أن أرى مسعدا

فلولا قدوم فتى عزة   تسميه أخلاقه أحمدا

لودعت أرضى وسكانها   وحاولت فى الأفق لى مصعدا

أخو همة أوجبت رفعه   على الفاعلية والابتدا

أديب فألفاظه لؤلؤ   تساهمه القوم فى المنتدى

مهيب فمن يلقه خالياً   يهبه كأن قد يرى مشهدا

تواضع للناس لكنه   هو السيف يخشى وإن أغمدا

أتتنا على اليمن أبياته   عروساً تجر فضول الردى

عليها قلائد من أنجم   بمنظومها جيدها قلدا

شربنا على وجهها قهوة   حكى لونها وجنتى أغيدا

ترد الشباب على ذى المشيب   وتعطيه هباته أمردا

تنافس فى كأسها الناسكون يمانية لم تكن صرخدا
وقنا جميعاً على سوقنا لبسط الأكف ورفع الندا
دعاء لدولتنا بالبقـاء وحسن القضاء لكى نسعدا
فهاك قريضا له بهجة كوجه الحبيب إذا شوهدا
يسيل على رقه رقة ويحلو به طعم من أنشدا
وتحكى عـذوبة الفاظه نسيم العراق إذا ما غدا
بدا من أخى همة قد علت بها انتعل النسر والفرقدا
له سلف اوقدوا نارهم فنها استضا كل من اوقدا
على أنه لم يزل دهره يعوقه عن بلوغ المدى
عسى نفحة من إله السما بعطف الختام على المبتدا
وصلى المهيمن ربى على نبى الهدى المصطفى السيدا
به الأرض كانت طهوراً لنا وقد جعلت كلها مسجدا
كذا الآل والصحب والتابعون ومن قد قفى أثرهم واقتدا

ولما وصلته القصيدة ، أعجب بها ، وأقر لصاحبها بالفضل والاجادة ، ثم أرسل اليه هذين البيتين وطلب منه تشطيرهما :

إن المذاهب كالمناهل للهدى والمرء مثل الوارد الظمآن
والنفس إن رويت بأول منهل غنيت بلا كره لشرب الثانى

فخمسها بقوله :

ياسالكا وجد السبيل تعددا خذ ما تشاء فسوف تأتى المقصدا
واحذر وقوفك حيرة وترددا أن المذاهب كالمناهل فى الهدى
والمرء مثل الوارد الظمآن
فاذا نزلت من الحمى فى منزل لا الفينك عن سواه بمعزل
فالحر لا يبقى رهينة أول والنفس إن رضيت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثانى

وخمسها ايضا بقوله :

نور تبلج كالصباح إذا بدى　　بعث الإله به النبي محمدا
ما زال يظهر فى نجوم الاقتدى　　إن المذاهب كالمناهل فى الهدى
والمرء مثل الوارد الظمأن

نعمانهم فالاصبحى بمنـــزل　　ما كان عنه التاليان بمعزل
أنهارهم تجرى بعذب سلسل　　والنفس إن رويت بأول منهل
غنيت بلا كره لشرب الثانى

وقال أيضا مضمناً :

الله أكبر تلك أمة احمـد　　خصت بدين أشرف الأديان
بنيت شرائعه على التسهيل فى　　الاحكام تسهيلا على الانسان
علماؤنا كالأنبيا فى شرعنا　　يقضون فيـه بموجب التبيان
والخلف بينهم يقينا إنه　　فى حقنا من رحمة الرحمن
ان المذاهب كالمناهل فى الهدى　　تنهل من سنن ومن قرآن
طابت مشاربها لكل موفق　　دانى الرشاد موثق الاذهان
أوفى عليها وهى عذب كلها　　والمرء مثل الوارد الظمآن
أختار منها ما يليه ولم يقف　　يختار فيها وقفة الحيران
والنفس ان رويت بأول منهل　　فلها الهناء بكأسها الملآن
لا تخش من ظمأ على طول المدى　　من بعـد ذاك المنهل الريان
لا بأس ان تدع الورود فانها　　غنيت بلا كره لشرب الثانى
هذا الذى ما شك فيه عاقل　　طب بأخذ الحكم والبرهان
خذها اليك قلائدا فصلتها　　بالدر والياقوت والمرجان
ألفتها والقلب منى قلب　　والكف كفتها يد الهجران
لا غرو أن أبصرت خلب بارق　　فثنيت فى نظرى اليه عنانى

لو نلت ما نال الخلى تركته يكبو ورائى دائم الخفقان

وفى سنة تسع وتسعين ومائتين عين بدله سعيد باشا الموصلى ، ولما بلغه ذلك أنشأ يقول :

زعم المرجفون أن سعيداً قد أتانا وقد علاه الوقار

كل يوم أرى المناصب نحوى تتدانا وأن تنـاءى المزار

لا تقـــل دارها بشرق نجد كل دار للعـامرية دار

وفى سنة اربع وثلثمائة والف ، عزل سعيد باشا ، وعين بدله رفعة باشا ، وفى سنة ثمان وثلثمائة عزل ، وعين بدله عاكف باشا ، وقد تقدم أن فى أيامه هاجر الامام عبد الرحمن بن فيصل ، من الرياض ، وفى سنة عشر وثلثمائة عزل ، وعين سعيد باشا ابو البنات ، وفى سنة اربع عشرة عزل وعين بدله سعيد باشا الموصلى مرة ثانية ، وفى سنة ست عشرة وثلثمائة ، عزل وعين بدله ابراهيم باشا الشامى ، وفى سنة ثمانى عشرة عزل ، وجاء بدله موسى كاظم ، وفى ايامه كانت وقعة قهدية .

ذكر وقعـــة قهدية

قهدية موضع بين الاحساء والعقير ، وكان العقير هو الميناء الوحيد للاحساء فى ذلك العهد ، ترد اليه البضائع الواردة من جهة البحر ، من الهند ، والبصرة ، وفارس ، وعمان ، وتحمل منه إلى الاحساء ، وتحمل اليه صادرات الاحساء من التمور وغيرها ، ويبعد عن الهفوف مسافة يوم وليلة بسير الأحمال ، وكانت القوافل دائما معرضة لنهب البوادى ، وحينما قدمت الدولة ، قررت إخراج قوة عسكرية من النظام والهجانة ، تحمى القافلة من البوادى ، وقررت لخروجها من الاحساء يوما معينا من الاسبوع ، وهو يوم الاثنين ، تخرج بالصادرات ، وترجع بالواردات ، فاستقر الأمن فى هذا الطريق ، وكانت عساكر الدولة مرهوبة الجانب فى نفوس الحاضرة والبادية ، ولكل شىء أجل ، وكانت الدولة قررت لزعماء البادية مرتبات .

وفى سنة عشرين وثلثمائة والف ، طلب زعماء آل مرة ، وزعماء بنى هاجر زيادة فى مرتباتهم فلم يجابوا إلى ذلك ، فاضمروا البطش بالقافلة وانتهابها وقتل حاميتها ، ولما كانت القافلة فى قهدية ، أغاروا عليها وانتهبوها وقتلوا من العسكر خمسين رجلا ، ومن الركاب عدداً كثيراً ، وأصبح هذا الطريق مخوفا ، وزالت هيبة عساكر الدولة من قلوب الناس ، ولما بلغ ذلك والى بغداد ، عزل موسى كاظم ، وعين بدله السيد طالب باشا النقيب ومعه قـــوة عسكرية ، ولما وصل الاحساء

واستقر به المقام، كتب له العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجى هذه القصيدة العصماء:

ديار لوى نجد أتاها سعودها وعاد لها بالأروع الشهم عيدها
همام أتى الاحساء وهى مريضة يظن بها أن الشفا لا يعودها
فعاد شفاها مذ أتاها وأصبحت منعمة يربد غيظا حسودها
وصارت شياطين اللوى من مخافة أجل مناها أن تزاد قيودها
فنشكر بعد الله قرما متوجا أياديه باد كل يوم جديدها
عنيت بذا عبد الحميد الذى به وصولته الكفار بادت جنودها
وقد خصنا بابن الأركام طالب يذب العدى عن ارضنا ويذودها
أياهاشمى الاصل من خير عترة هم الصيد سادات الورى واسودها
رمى بك سلطان البرايا مهمة على غيرك اشتدت فهان شديدها
فياطالب العليا وقد ظفرت بها يد منك صدق وعدها ووعيدها
رجوناك تكسو الملك عزاً وهيبة ومثلك من يرجى لجلى يفيدها
فان ضعاف الحلم حطوا سماءه على الأرض حتى نال منه قرودها
وليس يحوط الملك إلا مسود له عزمات ليس تنبو حدودها
فان كان أهل البيت ما شيدوا العلى فأى رجال العالمين تشيدها
فجرد سيوف البأس واجعل غمادها لثاماً طغى من طول أمن عنيدها
قبائل سوء بالاهانة عودوا وقد طال عن لقيا الهوان عهودها
وغرهم الاكرام منكم وهكذا تجور باكرام الملوك عبيدها
وظنوا بأن الملك ليس لرعيه،، حماة ولا يحوى رجالا تسودها
فهان ولى الأمر فيهم وقدره ولم يحترمه وغدها ورشيدها
وقادوا اليه كل يوم بلية قوافل تسبيها وقتلى تبيدها
ومن عسكر السلطان خمسين غادروا على وهدات الرمل يجرى صديدها
ولا ردهم عهد وثيق ولايد عليهم من الاحسان يجرى مزيدها

فلا بد فيهم من عظيم نكاية تذوب احتراقاً من لظاها كبودها
سحابة جند صبحتهم بصيحة وهم وبنوهم عادها وثمودها
ولا ترض منهم باليسير تعطفاً ! وعفوا فان العفو مما يزيدها
واخر جبان القلب ان لرئيه مناهج سوء هالك من يريدها
وأنت لك الرأى السديد وهمة مواردها تأبى على من يريدها
وانت سحاب ممطر غير أنه غياث لأقوام وقوم يبيدها
لنا منك كف أهلكت كل ظالم وكف يداوى مشتكى الضر جودها
وبالحال هذى الدار تشكولك الونى لعلك بالرفق الحميم تقودها
فعطفا عليها ياابن هاشم أنها لها قدم فى الحق قامت شهودها
فهم لرسول الله ساروا محبة وذلك قبل العرب تأتى وفودها
وأول دار بعد طية شيدت منابرها فيها وشاعت حدودها
وفيها هداة كلما جن ليلهم تقاسمه تسبيحها وسجودها
ومن علماء الشرع فيها جهابذ تصدت لطلاب العلوم تفيدها
ومنذ شهور لازمتها حوادث أقل نصيب من أذاها يؤدها
وإنا لنرجو أن تكون لها أباً ويعلو بمسعاك الحميد سعودها
وذى بنت فكر أرزتها محبة وعز على غير الكريم ورودها
ولست كمن قال القريض تعرضا لدنيا سيبلى جدها وجديدها
ولكننى أهوى فتى دأبه العلى وأنت الذى تسعى لها وترودها

وعلى أثر هذه القصيدة خرج السيد طالب بالعساكر والمدافع ، وصبح فريقا من آل مرة وهم على ماء يسمى الزرنوقة ، فأخذوا مواشيهم ، وعاد بها إلى الاحساء ليشاهدها الناس ، فقويت نفوسهم واطمأنوا ، وسارت القوافل كعادتها ومعها خفراء من كل قبيلة خفير فتعود سالمة ، وفى السنة الثانية والعشرين ، عزل السيد طالب ، وعين بدله محمد نجيب أبو سهيل ، إلى سنة خمس وعشرين ، وفى أيامه وقعت الحرب بين أهل الاحساء والعجمان .

ذكر وقعة الحزم والوزية

كان كثير من العجمان ، وأحلافهم ينزلون فى أيام القيظ فى الاحساء ، حتى يحين وقت جذاذ التمر ، فيشترون ميرتهم ، ويخرجون الى البادية ، وكان نزولهم بموضعين الحزم ، الذى بقرب بلد المبرز ، والرقيقة التى بقرب بلد الهفوف ، وفى سنة اربع وعشرين ، اعتدى رجال من الساكنين فى حزم المبرز على نخيل عين الزواوى ، ليأخذوا منها رطباً فطردهم أهلها ، وتراموا بالبنادق ، وفزع أهل المبرز لأهل النخيل ، وفزع سكان الحزم ، والرقيقة لأصحابهم ، ودامت الحرب بينهم، من بعد طلوع الشمس ، إلى قرب الزوال ، وفى الآخر تغلب رجال المبرز على سكان الحزم ، وهاجموا منازلهم وأحرقوها وانتهبوها ، وسقط من الفريقين عدد من القتلى والجرحى ، وحينئذ أعلنت الاحساء الحرب على العجمان ، فلا يدخلها أحد منهم ، ودام ذلك من جمادى الثانية سنة أربع وعشرين ، إلى رمضان ، وفى رمضان بلغ أهل الاحساء ، أن العجمان قد جاؤا بأجمعهم ، ومن انضم اليهم من البادية ، لمهاجمة نخيل الاحساء ، وأخذ الميرة قهرا ، فطلبوا من محمد نجيب أبو سهيل أن يخرج معهم حملة عسكرية مزودة بالمدافع لصدو هجمات البادية ، وبعد أخذ ورد ، أجابهم لذلك ، فخرج عامة أهل الاحساء وعساكر النظام . وكل أهل قرية ، وفريق تحت رايتهم ، وليس لهم قائد عام يأتمرون بأوامره ، فخرجوا فى رمضان وقصدوا العجمان ، فى ناحية الوزية المعروفة ونزلوا فى ذلك الموضع ، قرب صلاة العصر فظهرت عليهم خيل للعدو لتعرف منزلهم ، فظنوا أنها تريد أن تغير عليهم ، فتيسروا للقتال وناوشوهم الرمى ، ولما أظلم عليهم الليل أحاط بهم العدو من كل جانب ، وجعلت الحامية العسكرية ترمى بالمدافع إلى غير ناحية العدو ، وانهزم الناس لا يلوى أحد على أحد ، وقتل من أهل الاحساء عدد كثير ، وجملة من عساكر الدولة ، وانتشر العدو فى النخيل والزروع وأفسدوها ، وهاجموا قرية الحليلة ، والكلابية ، والشقيق وانتهبوها وبعد ذلك جرى الصلح بين العجمان وأهل الاحساء ، على أن تعود الأمور كسابق عهدها ، ويمتاز العجمان من الاحساء .

وفى أيام أبى سهيل قتل فى بلد المبرز رجل من عسكر النظام ، يسمى محمود الكردى ، فقبض أبو سهيل على مشايخ المحلات وسجنهم ، وطلب منهم أن يأتوا بقاتل الرجل ، وكبلهم بالقيود ، فكتب له العلماء فى اطلاقهم لعدم علمهم بالقاتل ، فلم يلتفت لقولهم فأوعزوا للأهالى بالاضراب عن البيع والشراء ، وفتح المتاجر وجلب السلع الى الأسواق احتجاجا على عمل أبى سهيل ، فلم

يرعو لذلك فثار الناس إلى مهاجمته ، فلما سمع دق طبول الحرب ، وتحقق أن السكان زحفوا اليه، طلب من العلماء التوسط فى القضية ، فأطلق الرؤساء والأعيان ، واسقط بعض الضرائب ، وخفف فى البعض ، وسكنت الفتنة والحمد لله ، وفى سنة خمس وعشرين عزل أبو سهيل ، وعين بدله رشيد باشا ، ولم يلبث إلا أشهراً معدودة ، ثم عزل وعين بدله محمود ماهر باشا ، وفى أيامه وقعت فتنة بينه وبين أهل المبرز ، وسببها أن بعض المارة فى الطريق الذى بين الهفوف والمبرز تعرض لهم لصوص ، فأخذوا ما كان معهم ، فاتهم به رجال من السياسب فى بلد المبرز ، فطلب محمود القبض عليهم ، ولم يتمكن من ذلك ، وحمله المغرضون على محاربة أهل المبرز والتنكيل بهم ، وعلم أهل المبرز بذلك وجعلوا يترقبون ويستطلعون حـــركات العساكر ويحرسون ثكنات العسكر ليلا ونهاراً ، لئلا تصدر أوامر مفاجئة بمسير الجيش إلى المبرز ، وهم لا يعلمون وفى يوم من تلك الأيام ، خرجت من الكوت فرقة من العسكر ومعهم عدة من البغال تحمل الأطعمة والذخيرة إلى القلعة ، التى فى ناحية المبرز الغربية ، المسماه (صاهود) وفيها حامية عسكرية ، فظن المراقبون أنها تريد مهاجمة المبرز ، ففزعوا اليها ورموا أهلها بالبنادق ، ولما رأى من فى قصر صاهود اشتباك أهل المبرز مع الفرقة ، جعلوا يرمون أهل المبرز بالمدافع والبنادق ، ولكن تمكن رجل من أهل المبرز فرمى صاحب المدفع من النافذة التى فيها فوهة المدفع فيصيبه ويعطل المدفع ، وانتهب الناس جميع الأطعمة والذخيرة وهربت العسكر حتى دخلوا الكوت ، وحينئذ جاء صاحب الفضيلة الشيخ ابو بكر رحمه الله ، بعدما فوض اليه المتصرف الأمر فى التوسط فى اطفاء الفتنة ، ولما وصل المبرز توجه إلى قصر صاهود وأمرهم بالكف عن اطلاق النار ، وأمر بتشكيل وعقد مجلس فى بلد المبرز لتقرير غرامة قدرها ثمان مائة ريال ، قيمة الأطعمة والذخيرة ، التى انتهبها أهل المبرز ، وأمر أن يؤتى برجل ويضرب ضربا صورياً على أنه هو الذى رمى الفرقة العسكرية، ونفذ جميع ذلك ، وكتب محضراً يتضمن أن أهالى المبرز قد اذعنوا واطاعوا لأوامر الدولة ، وقادوا الرجل الذى اعتدى على رجال الدولة وضرب فى حصير الميدان ، وأدوا غرامة قدرها ثمانمائة ريال عما فقد من الأطعمة والذخيرة ،وختم المحضر بتواقيع الحاضرين ، وخمدت الفتنة والحمد لله

وفى سنة سبع وعشرين فى ثامن ذى الحجة ، ترصد رجال من أهل المبرز للمتصرف محمود باشا فقتلوه فى سوق الهفوف بعد صلاة العصر ، وكان سىء السيرة والتدبير ، كان يوعز إلى البادية بقطع الطرق ، ويجعلون له نصيبا من الغنيمة ، وجاء بدلا عنه السيد محمد عارف إلى سنة تسع وعشرين، ثم على باشا سعاد ، إلى سنة ثلاثين ، ثم احمد نديم باشا إلى سنة إحدى وثلاثين ، وكانت الفوضى

قد شملت البلاد وانقطعت السبل وكثر السلب والقتل ، وانتشرت بيوت الدعارة فى كل مكان ، فرأى أهل الحل والعقد أن يكتبوا لعبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل بالاستيلاء على البلاد وإخراج الترك منها ، وكانت الحرب العالمية الأولى قد نشبت بين الدولة العثمانية ودولة انكلترا ، فتوجه إلى الاحساء ، وفى يوم السادس من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة والف هجرية ، تم استيلاؤه على الاحساء كما سيجىء مفصلا إن شاء الله .

ذكر نبذة من سيرة جلالة الملك عبدالعزيز

قد اخترت لهذا الموضوع قصيدة الاستاذ خالد الفرج رحمه الله ، المسماة أحسن القصص لسهولة نظمها واستيفائها لمعظم غزوات جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى رحمه الله تعالى ، مع التعليق على المواضع المحتاجة للتعليق والايضاح :

قال خالد بن محمد الفرج :

هو ذا الدهر أكبر الأسفار فيه أسمى العظات والاعتبار
ما الليالى فيه سوى أسطار فى طروس من نسج ضوء النهار
ملئت من تقادم الأعصار صفحات ملئن بالاخبار
لذوى الاتعاظ والأبصار

هو هذا فافتحه سفر الخلود حافل بالقديم بله الجديد
فيه ذكر فرعون والنمرود وجديس وطسم ثم ثمود
ثم روم وفارس والهنود ورجال الالياذ والتلمود
وعجيب الاقبال والادبار

ليس عمر الفتى وإن طال عمرا سوف يلقى الفنا وإن عاش دهرا
انما العمر ان يخلف ذكرا سائراً فى الورى علاء وفخرا
فاجتهد أن تنال ماهو أحرى ثم سطر بالجد باسمك سطرا
فى سجل الخلود والأعمار

فلذا رب فارس مغوار خاض نار الوغى وسحب الغبار

مستهيناً مراكب الأخطار وخطيب فى محفل زخار
وعليم بمغلق الأسرار ومكب فى الدرس والتكرار

لم يجدوا إلا لنيل الفخار

إنما الدهر كالمرايا لناس بان فيه خيالهم بانعكاس
وتلاشى لفقدهم عن قياس رسمهم فيه ثابت الأنفاس

ماثلا بالوضوح للانظار

فاحرص الحرص كله ان تنالا ذكر عمر يقاوم الأجيالا
لا تسم الصعاب عجزاً محالا رب جد قد حقق الآمالا
وضعيف قد أخضع الأبطالا خذ مثالا إذا أردت مثالا

سيرة من أعظم الآثار

الشاب الناهض لاسترجاع ملك آبائه

هو هذا فتى وسيم أغر عاش ما بين أهله وهو حر
ولدوه إذ المرابع خضر ثم أضحى أبوه والكف صفر
نائيا عن بلاده وهى وكر هو عيش عند الأبيين مر

كيف يقضى حياته بمرار

هو عبد العزيز آل سعود كامن سره بعين الوجود
ومخبا ليومه الموعود مثل سيف فى غمده مغمود
أو كنار الزناد فى الجلمود او كعرف الشذى برند العود

واللآلىء فى غامض المحار

هو الملك عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن بن الامام فيصل بن الامام تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان ، ينتهى نسبه الكريم إلى عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ولد فى بلد الرياض عاصمة نجد فى ذى الحجة سنة ست وتسعين ومائتين

والف هجرية ، ونشأ فى حجر والده عبد الرحمن بن فيصل ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ عبدالله الخرجى ، وأخذ علم التوحيد ومبادىء فقه مذهب الامام احمد عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب امام الدعوة .

وفى سنة ثمان وثلثمائة خرج الامام عبد الرحمن بن فيصل بأولاده ، وفيهم الملك عبد العزيز وسنه حينئذ ثلاث عشرة سنة ، وسكن الكويت كما تقدم تفصيل ذلك .

لذة العز ذاقها وهو طفل ورأى وهو يافع كيف يجلو
أهله عن ديارهم وهى تخلو ثم أضحى وعزمهم مضمحل
يتسلى ومثله كيف يسلو هو ماض وحده لا يفل
غارق من همومه فى بحار

كان وسط الكويت قيد العيون ذا مكان وسط القلوب مكين
يتمشى من بينهم فى سكون بيد أن الآمال ذات كمون
زادها قوة صبا العشرين فلديه القصور مثل السجون
حينما يرتمى الى الأفكار

قم وشمر وانهض لفتح الرياض دار أجدادك السيوف المواضى
آن من ضدنا اللدود التقاضى هى حبلى قد آذنت بمخاض
بحروب سود طوال عراض رفرف الصقر مزمعا بانقضاض
وهوى كالشهاب ذى الأنوار

دعوة وافقت هوى ذا اتقاد طال ما كان كامنا فى الفؤاد
طعن ابن الصباح فيها المعادى ليقد المولاد بالفولاد
فيقيه تزاحم الاضداد خطة ذات حكمة وسداد
تربك الضد من وراء الستار

قد تقدم ان محمد بن عبدالله الرشيد قد استولى على الرياض ، سنة ثمان وثلثمائة والف ، وباستيلائه عليها تم استيلاؤه على جميع نجد حاضرة وبادية ، وفى سنة خمس عشرة وثلثمائة توفى

محمد بن عبدالله الرشيد ، فكانت مدة استيلائه على نجد ثمان سنين ، وخلفه فى منصبه ابن أخيه عبد العزيز بن متعب ، وكان شجاعا قاسيا لا يعرف من مواد السياسة إلا القهر والغلبة ، فطمع فى الاستيلاء على بلد الكويت ويحكمها حينذاك مبارك بن صباح ، فهب مبارك بن الصباح للدفاع عن بلده ، وكان الامام عبد الرحمن بن فيصل مقيما فيها هو وأولاده ، ومنهم الملك عبد العزيز ، وسنه يوم ذاك عشرون سنة ، فتعاقد ابن صباح وعبد الرحمن بن فيصل على حرب ابن رشيد ، واتفقا على أن يتجهز مبارك وعبد الرحمن لغزو ابن رشيد ، ويتجهز عبد العزيز لفتح الرياض ، ويخرجون فى آن واحد ، فخرج مبارك ومعه جيش يبلغ عدده عشرة آلاف ، ومعه الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز ، وذلك سنة ثمانية عشر وثلثمائة والف ، ولما بلغوا الماء المسمى (الشوكى) سار عبد العزيز بفرقة من الجيش لفتح الرياض ، يبلغ عددها الف رجل ، وسار مبارك يريد عبد العزيز بن متعب ، فالتقى الجمعان فى ذى القعدة فى الموضع المسمى (الصريف) قرب بلد الطرفية بناحية القصيم ، ويبعد عن بلد بريدة خمسة عشر ميلا ، وبعد معركة حامية الوطيس كانت الدائرة على مبارك الصباح ، فولى جنده الأدبار ، فأمر عبد العزيز جنده باتباع المنهزمين ، وأسر من قدروا عليه ، وجمعهم فى حضيرة فجمعوا خلقا كثيراً ، فأمر بقتلهم صبرا ، يقرنون كل عشرة فى حبل ، وتجعل رقابهم على خشبة معروضة ، ويجزرون ، أما عبد العزيز بن عبد الرحمن فسار حتى بلغ الرياض وحاصرها ، وحصر القصر الذى فيه الحامية .

وكاد الفتح أن يتم ، فبلغه الخبر بانتصار ابن رشيد ، وانكسار ابن صباح ففك الحصار ، ورجع إلى الكويت ، وبقى فى الكويت شهوراً معدودة ، من العام التاسع عشر ، ثم خرج فى اربعين راكبا منهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله بن جلوى وعبد العزيز بن جلوى رحمهم الله .

ما توانا فتى العلى بل أجابا لا يبالى خطا أتى أم صوابا
قام للموت يستحث الركابا موقنا أنه يلاقى صعابا
بمضاء يحير الألبابا من توانا عن المآرب خابا
ويفوز الجسور بالأوطار

فتمشى بأربعين ذلولا لا ترى فيهم كهاماً ذليلا
يضرب الأرض عرضها والطولا فدعا بدوها قبيلا قبيلا

وسبيعا ومـــرة والسهولا فأتوا نحوه رعيلاً رعيلا
وأتى (حرضاً) بالجيوش الكثار

بسم السعد مرة فى الزمان وتدانت للقطف تلك الأمانى
يد ان العدو ليس بوانى أرسل ابن الرشيد نحو ابن ثانى
والى الترك كى تسد الموانى فتنادى البداة بالخذلان
وتولوا الى انتجاع القفار

ما بقى عنده سوى الأربعينا بعد ان ذاق لذة الظافرينا
ضربات لو صادفت منه لينا لأزالت بالشك منه اليقينا
فهى توهى العزم القوى المتينا فانتحى برهة إلى (يبرينا)
وقضى شهره بشبه حصار

حالة لو أصابت الصلد ذابا فالأعادى قد سدت الابوابا
وغدت تلكم الأمانى سرابا غير أن الحماس زاد التهابا
رب يأس إلى النجاة أهابا عقدوا العزم للرياض ذهابا
لم يبالوا للفوز أم للبوار

قام فيها للمعتدى حصنان قام أعلاهما وراء الثانى
فيه تسعون من رجال الطعان حرس مع اميرهم (عجلان)
بينما سورها العظيم الشان تركوه مهـدم البنيان
متداعى البروج بعد الجدار

ليلة السطو من عظام الليـالى لثلاث خلون من شوال
جاء فيها الكمى بالابطال لفعال من أعظم الأفعال
كيف يسطو عليه والسور عالى فتصدى لبيت بعض الموالى
طالباً ما لديه من أبقار

فتح الباب بعد قال وقيل عرفوه بالصوت بعد قليل

(عمنا) ! (عمنا) ! فى ذهول فتراموا عليـــه بالتقبيل
فتخطى للمنزل المأمـــــول زوج (عجلان) فيه ذات نزول
عله عندها بذاك النهار

ليس ملكا ما كان بالترهيب إنما الملك ملك ود القلوب
هو هذا فى حالة المغلوب يتلقونه لقــــــاء الحبيب
زوج (عجلان) فى المقام الرهيب قابلته بأجمـــــل الترحيب
ثم باحت لديه بالأسرار

كان (عجلان) عندى ليلة أمس وهو الآن داخل القصر يمسى
آه عبد العزيز فدتك نفسى أنا أخشى فانه رب بأس !
فدعاها إلى السكوت بهمس وغدا وهو فى رجاء ويأس
يشرب البن فوق ضوء النار

بدت الشمس من وراء الهضاب فتبدى (عجلان) وسط الرحاب
فعدت نحوه ليوث الغاب فتولى بحـيرة واضطراب
ثم أصماه ليثنا بالبـــاب ماسكا رجله مع الأثواب
ورصاص الحراس كالأمطار

أفلتت رجله من الكف قسرا إذ رأى الموت كالحا مكفهرا
كاد ينجو لكن (أبو فهد) كرا فسقاه كأساً من الموت مرا
كان شفعاً بها وقد كان وترا ثم نالوا من البقية وترا
وشفاء النفوس أخذ الثار

وأتاه الأهلون بالتأييد فى نهار على الجميع سعيد
ثم نادى بحكم آل سعود إذ نجو من ولاة (آل الرشيد)
بين وال عات وبين عبيد ودعاهم من بعد أخذ العهود
لبنــــاء البروج والأسوار

وشرح القصة كما ذكره الريحانى هو أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل رحمه الله سار من الصحراء التى بين حرض ويبرين ومعه ستون رجلا ، من بنى عمه ، ومواليه منهم أخوه

محمد ، وابن عمه عبد الله بن جلوى ، وعبد العزيز بن جلوى ، عازما على مهاجمة الرياض ، فوردوا ليلة عيد الفطر ، سنة تسع عشرة وثلثمائة والف ، الماء المسمى (ابو جفان) ، وساروا منه فى اليوم الثانى ، فوصلوا الرياض فى رابع شوال ، ونزلوا فى الساعة الثالثة ليلا فى ضلع (جبل) يبعد عن العاصمة مسير ساعتين ، وقرر مهاجمة الامير عجلان ، فى بيت كانت له فيه زوجة خارج القصر ، فسار من منزله بأربعين رجلا ، فيهم أخوه محمد وابنا عمه عبد الله وعبد العزيز ابنا جلوى بن تركى بن عبد الله ، فلما وصل إلى بساتين الرياض أمر أخاه محمداً ، ومعه ثلاثون رجلا أن يقيموا هناك ، وسار بعشرة رجال ، منهم عبد الله بن جلوى وأخوه عبد العزيز ، فجاء إلى بيت مولى من مواليهم يسمى جاسرا كان يبيع البقر ، فطرق عليه الباب ، فأجابه بالطرد والزجر ، فقال له عبد العزيز إنى رسول الأمير عجلان ، يريد بقرة ليذبحها ، لأضياف طرقوه ، وإن لم تجب الأمر فسوف تلقى العقوبة غداً ، ففتح الباب وكلمه ، فعرف أنه عبد العزيز لأنه كان من الخدم الذين تشرفوا بخدمته فى صغره ، ففرح به وفرحت به بناته وقلن هذا عمنا ، عمنا يعنى سيـــدنا ، ثم أمرهم جميعاً أن يدخلوا غرفة من غرف البيت ، ثم أغلق عليهم الباب ، وتسلق جدار الدار التى تليها ، وفعل بأهلها كما فعل بأهل الأولى ، ثم تسلق هو ومن معه جدار الدار التى فيها زوجة الأمير عجلان ، وفتح الغرفة التى كان ينام فيها الأمير وزوجه ، ودنى من الفراش فلم ير فيه إلا الزوجة وأختها ، وكان عجلان ينام وسط قصر الأمارة ، ولا يأتى أهله إلا نهاراً ، فاستيقظت الزوجة مذعورة ، فسألها عن زوجها ، فاخبرته أنه ينام فى القصر ، ولا يأتيها إلا بعد طلوع الشمس ، فأدخلها وأختها فى غرفة وأغلق الباب عليهن ، ثم دخلوا حجرة القهوة ، وأوقدوا النار ، وصنعوا لهم قهوة ، وأرسل الى أخيه محمد ومن معه ، واجتمعوا جميعاً فى بيت عجلان ، وأكلوا من تمر كان معهم ، وشربوا القهوة ، وبعد طلوع الفجر صلوا صلاة الصبح ، وجلسوا ينتظرون عجلان يخرج من القصر ، وكان البيت مقابل القصر ، وبينهما مرابط الخيل ، وبعد شروق الشمس فتح القصر ، وأخرج السواس الخيل وربطوها ، ثم خرج الأمير عجلان يريد بيته ، وكانوا كامنين له يترقبون خروجه ، فحين رأوه انقض عليه عبد العزيز ، وتبعه خمسة عشر رجلا ممن كان معه ، فلما رآهم رجع هاربا الى القصر ، فأطلق عليه عبد العزيز البندق ، فأصابته بجرح ، ومشى بجراحه ركضا ، فأدركه عبد العزيز وقد دخل بعضه فى خوخة القصر ، فسحبه برجله ، وأدركه عبدالله بن جلوى فرماه برصاصة فأرداه قتيلا ، وجعلت الحامية ترمى المهاجمين بالرصاص ، وقتلوا منهم اثنين ، ثم صاح عبد العزيز برجاله ، بصوته الحماسى المجلجل ، فانقضوا جميعاً ، ودخلوا القصر على الحامية ،

وأمروا الحامية بالنزول وتسليم القصر ، فسلم البعض فسلموا وامتنع البعض فأحيط بهم وقتلوا ، ودخل عبد العزيز القصر هو ومن معه ، وأمر منادياً ينادى على رأس القصر ، (ان الحكم لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل) وكل هذا وأهل الرياض غافلون ، ولم ينتبهوا إلا بصوت المنادى ، فجاءوا فزعين الى القصر ، فرأوا عجلان وكثيراً من رجاله مضرجين بدمائهم حول ساحة القصر ، ودخلوا القصر فوجدوا عبد العزيز وأخاه وأبناء عمه فى بهو الامارة ، فسرت البشرى فى جميع الرياض ، وأقبلوا كلهم مهنئين ومبايعين ، وتيقن عبد العزيز أن خصمه عبدالعزيز بن متعب سيتوجه لمحاربته فى الرياض ، فأمر أهل الرياض باعادة بناء السور الذى هدمه محمد بن عبدالله الرشيد ، حينما تولى الرياض ، فجدوا فى بنائه ليلا ونهاراً ، ولم تمض مدة وجيزة حتى تم بناؤه ، ولما بلغ عبد العزيز بن متعب قتل عجلان ، واستيلاء عبد العزيز بن عبدالرحمن على الرياض ، قال : دعوا هذا الوغد ، فهو كالأرنب التى فى جحرها لا بد أن نأخذه من جحره مهما أردنا .

قال الناظم :

يفقد الملك كل من لا يسوس وإذا لم تهو المليك النفوس
لا تقيه شجاعة وخميس هكذا (ابن الرشيد) فهو عبوس
فاتك ظالم غشوم شموس فارس ان تشب حرب ضروس
لم يكن ذا تبصر وابتكار

كان عبد العزيز بن متعب فى ذلك الحين يفكر فى الاستيلاء على الكويت بعد هزيمة حاكمها مبارك الصباح . فخرج ونزل (الحفر) وكتب لوالى بغداد يطلب منه المدد بالسلاح والذخيرة ليهاجم بها الكويت ، فوعده الوالى بذلك ، ولما علم حاكم الكويت بذلك طلب من الانكليز الحماية ، فأعلنوا الحماية على الكويت : قال الناظم :

كاتب (الترك) مستعينا فطالا أمرهم حين سوفوه مطالا
وهو يبغى من (الكويت) احتلالا جاهلا أنه يريد محالا
أين للترك أن يجيبوا سؤالا خشى بن الصباح منهم فوالا
دولة (الانكليز) بالاضطرار

أهمل (ابن الرشيد) أمراً خطيراً لو تلافاه كان أمراً يسيراً

بعدها (بن السعود) اضحى مغيراً وغدا فى جنوب (نجد) أميراً
فرأى (بن الرشيد) أمرا عسيراً وإلى (حائل) أغذ المسيرا

ليوافى بالجحفل الجرار

لما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل على الرياض باشر بناء سورها، ولما تم بناؤه أرسل الى والده بأن ينتقل من الكويت إلى الرياض، فاجتمع الأب بابنه المغامر الظافر، وجمع عبد العزيز علماء الرياض ووجهاءها، وأمرهم بعقد البيعة بالامامة والولاية لأبيه، فامتنع الأب من قبولها، وأصر على الامتناع، وقال لابنه عبد العزيز: إذا لم تقبل البيعة لنفسك خرجت من الرياض، فقبلها عبد العزيز، وتمت له البيعة، وفى ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف خرج عبد العزيز بن متعب الرشيد من حائل، وجهز جيشاً عظيما من شمر والقصيم وسدير والوشم، وزحف به الى الرياض، وأقام على بلد (رغبة) مدة شهرين، يبث السرايا لقطع الميرة عن بلد الرياض، ونهب القوافل المتوجهة اليها، فخرج عبد العزيز بن عبدالرحمن من الرياض لجمع الأحزاب، وأمر والده وأهل الرياض بالاستعداد لمواجهة الحصار والحرب، وتوجه إلى الخرج والحوطة، وأرسل جواسيس تتصل بجيش بن رشيد، وتشيع فيه ان بن السعود خرج من الرياض هارباً، ولما سمع ابن الرشيد بذلك رحل من (رغبة) وقصد الرياض ليدخلها وينكل بأهلها، ولما وصل الرياض رآها محصنة ومستعدة للحرب، وجاءه الخبر اليقين ان عبد العزيز بن السعود فى الخرج، وقد جمع الجموع لمحاربته، قال الناظم:

وأتى زاحفاً رويدا رويدا جاعلا قطعه المؤونة قيداً
أجنب ابن السعود ينصب كيداً باعثا للعدو عمراً وزيدا
فأشاعوا عنه فرارا وحيدا فأتى هاجا فصادوه صيدا

ولدى الخرج باء بالانكسار

لما رأى عبدالعزيز بن متعب استعداد أهل الرياض للحرب، وعلم أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود فى الخرج، رأى أن يتوجه الى الخرج ليقضى على خصمه الجديد ويستريح منه، ثم يعود إلى الرياض، فتوجه الى بلد الدلم عاصمة الخرج، ولما علم ابن السعود بذلك سار إلى الدلم، فدخلها قبل أن يصل اليها ابن رشيد، وجاء ابن رشيد بعده، وأمر جنده بقطع نخيل الدلم ليستفز

أهل الدلم ، حتى يخرجوا مع عبدالعزيز بن عبد الرحمن لمحاربته ، فخرج اليه عبدالعزيز بن عبدالرحمن ومعه أهل الدلم ، والف وخمسمائة رجل من أهل الخرج والحوطة والحريق ، وهذه هى أول مرة يلتقى عبد العزيز بن متعب بعبد العزيز بن عبد الرحمن ، فى ساحة الحرب ، واستمر القتال بينهم ست ساعات ، من منتصف النهار إلى غروب الشمس ، ثم تقهقر بن رشيد إلى معسكره ، وفى اليوم الثانى رحل بن رشيد من بلد الدلم إلى بلد السلمية ، فلم يتمكن من دخولها فحاصرها عدة أيام ففشى المرض فى عسكره ، فكل يوم يموت منهم خلق كثير ، فرحل من الخرج آيسا ، وقصد (الحفر) وتمت سيادة ابن سعود على الرياض والخرج ، والحوطة ، وما حولها من القرى بغير منازع ، قال الناظم :

وانقضى العام كله فى هجوم ودفاع ومقعد ومقيم
وأتته البـــلاد بالتسليم بعد حرب تشيب رأس الفطيم
وانتهى الأمر باحتلال القصيم محور الدائرات بين الخصوم
فيه رجحان كفة المعيار

ثم شرع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يبث سراياه فى الوشم وسدير ، حتى سلمت له ودخلت فى طاعته ، أما ابن رشيد فأصبح كالجمل المعرور ، يضرب فى شرقى الجزيرة وغربها ، فأغار على (عريب دار) قرب الكويت ، ثم أغار على سبيع فى الدهناء ، ثم على عتيبة قرب الأرطاوية ، ثم أغار على أطراف الكويت ، فأرسل مبارك الصباح إلى عبد العزيز بن عبدالرحمن يستنجده ، فأصبح المنجد مستنجداً فسارع إلى إنجاده فى جيش لا يقل عن عشرة آلاف رجل ، ولما علم ابن رشيد بذلك فك الحصار عن جهة الكويت ، وتظاهر بالرجوع إلى حايل ، ثم عطف متوجها إلى الرياض ، ليدخلها على غرة ، ولما وصل الموضع المسمى (ابو مخروق) انسل رجل من قبيلة السهول ، ودخل الرياض ، وصاح فى أهله ، فأغلقوا أبوابه ، واستعدوا لمحاربته ، ونشب الحرب والقتال بينهم ثلاثة أيام ، ثم جاءه الخبر أن عبد العزيز بن عبد الرحمن زحف إلى القصيم ، فرحل عن الرياض وتوجه راجعا إلى القصيم ، وكان ذلك مكيدة من عبد العزيز بن عبد الرحمن ، يريد منها فك الحصار عن الرياض ، ورجع عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، إلى الرياض ، وأقام بها شهراً ثم خرج لتصفية بلدان سدير والوشم ، ثم عاد إلى الرياض ، أما بن رشيد فقد أرسل ماجد بن حمود بن رشيد فى أربعمائة رجل لحماية بلد عنيزة ، وأرسل حسين بن جراد فى فى ثلثمائة إلى جهة السر ، وانحدر هو إلى ناحية العراق ، ليستنفر قومه شمر ، أما عبد العزيز بن

عبد الرحمن خرج من الرياض ، وفى ثمان عشرة ذى الحجة من عام إحدى وعشرين التق بحسين ابن جراد فقتله ، وقتل أكثر من كان معه ، ثم عاد إلى الرياض ومكث شهراً واحداً ، ثم خرج إلى غزو القصيم ، وفيه ماجد بن حمود بـبلد عنيزة ، وقد فصل عبد العزيز بن محمد القاضى فتح عنيزة بقوله :

خرج الامام ابن السعود ميمما ... نحو القصيم بغرة وخفاء
وإذا العيون لماجد بعنيزة ... قد ابلغته تقدم الاعداء
فتقسموا الاسوار واعتزموا على ... دفع العدو بهمة وبلاء
علموا بأن بنى عنيزة جلهم ... لابن السعود على أتم ولاء
فتوعدوهم بالنفير بجمعهم ... ليساهموا بجهادهم بسخاء
فترقبوا ليلا هجوم عدوهم ... حتى تراخت سجفة الظلماء
فتشككوا فيما توارد عندهم ... من أنه آت وليس بنائى
وهى الحقيقة لم يكن متنائيا ... لكنه قد كان فى استخفاء
ومضوا على استخفائهم حتى اتوا ... طرف البلاد على أتم خفاء

قال الناظم عبد العزيز بن محمد القاضى فى تعليقه على منظومته :ـ لما علم ابن سعود بارتحال ابن رشيد إلى العراق ، خرج من الرياض فى شهر ذى القعدة ، سنة إحدى وعشرين وثلثمائة والف ، وأتت العيون والجواسيس ماجد بن حمود الرشيد ، واخبرته أن عبد العزيز بن عبد الرحمن نزل (الحميدية) وهو ماء يبعد عن عنيزة مسيرة ثلاث ساعات ، فأمر جميع سكان عنيزة بالاستعداد للحرب ، وحراسة المدينة ، ولما ذهب ثلثا الليل ولم يأتهم أحد شكوا فى خبر الجواسيس ،ورجع أكثر السكان إلى بيوتهم ، وفى ذلك الوقت ارتحل عبد العزيز بن عبد الرحمن من (الحميدية)ونزل (الجهيمية) وهى نخل قريب من البلد ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن جماعة من آل سليم ، رؤساء بلد عنيزة ، قد فروا منها خوفا من ابن رشيد ، فأمرهم عبد العزيز بن عبد الرحمن أن يتقدموا إلى البلاد مع جماعة من الجيش فتقدموا حتى وصلوا (التتقة) أحد أبواب المدينة ورموا الحرس بالبنادق ، فانهزم الحرس ، فدخلوا البلد ، وذهبوا إلى قصر الأمارة ، وكان فيه فهيد السبهان فقاتلوا من فى القصر حتى فتحوه ، وقتلوا فهيد السبهان ، وجماعة ممن كان معه ، وذلك فى اليوم الخامس من محرم سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، أما

عبد العزيز ابن عبد الرحمن فانه لما صلى صلاة الصبح ، مشى على رأس سرية من الجيش والخيالة ، وقصد المكان الذى فيه ماجد بن حمود ، فلما رأى ماجد نواصى الخيل هرب إلى حائل ، ودخل عبد العزيز بن عبد الرحمن بلد عنيزة ، فاتحا منصورا ، وكان مع عبد العزيز بن عبد الرحمن ايضا آل مهنا رؤساء بلد بريدة فجاءه بعدما فتح عنيزة وفد من أهل بريدة ، وطلبوا منه أن يأذن لرؤساء بريدة فى مهاجمة القصر الذى فيها ، وكان فيه سرية لابن رشيد ، واميرهم عبد الرحمن بن ضبعان ، فأذن عبد العزيز لهم فى ذلك ولما هيأوا أسباب الفتح اعلموا عبد العزيز ، فسار بجيشه ، فوجد ابواب المدينة مفتوحة ، فدخلها ليلا ، واشتعلت نار الحرب بينهم وبين حامية القصر ، وسلمت المدينة ، وظل عبد الرحمن بن ضبعان محارباً مدة شهرين ، وهو ينتظر النجدة من عبد العزيز بن رشيد ، ولما يئس منها ولم يبق عنده شىء من الزاد والذخيرة طلب الأمان لنفسه ولمن معه ، من عبد العزيز بن عبد الرحمن ، فأعطاهم الأمان فسلموا القصر وخرجوا سالمين .

ذكر وقعة البكيرية لعبد العزيز بن عبد الرحمن
على عبد العزيز بن متعب

قال خالد بن فرج :-

أصبح الترك فى اضطراب شديد لاحتماء مبـــارك المعهود
وخضوع القصيم لابن السعود وهو فيما يرون ضمن الحدود
فاجابوا مطالب ابن الرشيد وأمدوه بالعطا والجنود
جهزوه بالنـار والدينار
فى (البكيرية) التـقى الجمعان وتلاقى الأتراك بالعربان
وغطى الجو قسطل الفرسان من غبار فى ظلمة ودخان
وشحته (الأطواب) بالنيران هو يوم وما له من ثان
غير يوم الأعراب فى ذى قار
لم تحن بعـد ساعة الانتظار حيث باء الاثنان بالأنكسار
وتساوى كلاهما فى الخسار فكسوا أرضهم رداء احمرار

من نجيع على ثراها جارى   وتداعا الجمعان بعد الفرار
واستقرا كلاهما فى قرار
عاد عبد العزيز عودا سريعا   حيث ناداهما : الرجوع الرجوعا !
فتوافوا وسط القصيم جميعا   بينما ابن الرشيد ساق الجموعا
لحصار (الخبراء) حتى تطيعا   وهى أضحت عليه حصنا منيعا
لا تبالى بهول ذاك الحصار

البكيرية

قرية معروفة من قرى القصيم بين بريدة والرس

قد ذكرنا أن ابن الرشيد كتب للدولة العثمانية يطلب المدد ، والمساعدة على محاربة بن سعود، وجعلت الدولة تعده وتمنيه ، فلما استولى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود على القصيم ، تيقنت الدولة الخطر ، وأجابت مطالب ابن رشيد ، وأمدته بأحد عشر طابوراً وأربعة عشر مدفعا ، وانضم إلى ابن رشيد جميع قبائل شمر ، وسار بجميع هذه الجنود والمعدات إلى بلاد القصيم، وكان عبد العزيز بن سعود مقيما فى بلد بريدة ، فتوجه ابن رشيد لمهاجمته فى بريدة ، ولما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بذلك خرج منها ، ونزل الخب المسمى البصر ومعه أهل الرياض وأهل القصيم وأهل الخرج ، وجميع من دخل فى طاعته من حاضرة نجد ، ومعه قبيلة مطير ، وفى أول يوم من ربيع الثانى التقى الجمعان قرب بلد البكيرية ، فكانت المذبحة الهائلة ، فقتل من عساكر الدولة الف رجل ، ومن أهل حائل ثلثمائة رجل ، منهم ماجد بن حمود الرشيد ، وعبد العزيز بن جبر ، وقتل من جيش عبد العزيز بن عبد الرحمن تسعمائة رجل ، من أهل الرياض ستمائة وخمسون، وأصابت عبد العزيز بن عبد الرحمن شظايا قنبلة فى يده اليسرى ، ثم هجم أهل القصيم وقبيلة مطير بقيادة عبد العزيز بن جلوى على أحد جناحى ابن رشيد ، فبعجوه ، وأغاروا على مخيم شمر فغنموا ما فيه ، وهجمت شمر على معسكر ابن سعود فنهبوه ، ومال أهل القصيم الى مدافع العسكر ، وقتلوا من كان حولها واحتملوها ، وانصرف ابن سعود متوجها إلى الجمعة ، وكتب إلى أهل عنيزة وأهل بريدة أنه سيذهب الى الرياض ، ليستنفر البقية الباقية من أهل نجد ، ويأمرهم أن يتحصنوا فى بلادهم، فأجابوه : (ليس من الحزم رجوعك إلى الرياض وعدونا بين أظهرنا ، ولكن الرأى أن تتوجه

الينا ونحن نمدك بالمال والرجال ، فاستصوب رأيهم وتوجه اليهم فأمدوه بالمال ، وجعل يعطى البوادى عطاء جزلا ، فاجتمع عنده منهم اثنا عشر الفاً ، فمشى بهذا الجيش إلى البكيرية لمهاجمة ابن رشيد والقضاء عليه ، ولكن ابن رشيد رحل من البكيرية بعد الوقعة ، وزحف بالخيل والرجال على بلد الخبرا ، احدى قرى القصيم ، وحاصرها حصاراً شديدا ، ورماها بالبنادق فدافعت عن نفسها دفاعا مجيداً ، ثم بلغ ابن الرشيد الخبر بتوجه عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود إلى البكيرية ، وفيها معداته ومعسكره ، فأرسل سلطان بن حمود الرشيد فى ألف وخمسمائة فارس إلى البكيرية ، فالتقوا فى آخر الليل بسرية من جيش ابن سعود ، زهاء ستمائة فارس ،فتطاردوا ، ثم انهزم سلطان ابن حمود بمن كان معه ، ولم يصلوا إلى البكيرية ، ودخلها عبد العزيز بن سعود ، وقتل أكثر من وجد فيها من جيش ابن رشيد ، وفر الباقون فرحل ابن رشيد من الخبرا ، وقصد بلاد الرس ، ونزل عليها وحاصرها ، من منتصف ربيع الثانى سنة ثلاث وعشرين ، إلى منتصف رجب ، ثم سار اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن ، والتحموا من صلاة الفجر إلى غروب الشمس ، وحجز الليل بينهم ، وفى تلك الليلة رحل ابن الرشيد منهزما ، ولما شعر ابن سعود بذلك رحل فى اثره مسرعا ، ولم يدركه ، وسار ابن رشيد الى (قصر ابن عقيل) وكانت فيه حامية لابن رشيد ، فسبقه ابن سعود اليها ، وجاء ابن رشيد بعده ، ولما شعر بابن السعود رحل عنها ، فرحل عبد العزيز بن عبد الرحمن فى أثره ، وأدركه ، ونزل ابن رشيد ونصب خيامه ، والتحم الفريقان إلى منتصف النهار ، ثم تقهقر جناح جيش ابن سعود ، فلما رأى ذلك ابن سعود هجم بنفسه ومن كان معه من الفرسان ، وحمى الوطيس ، فانهزم الأتراك ، وانهزم ابن رشيد فى اثرهم ، وغنم ابن سعود جميع ما كان معهم من المعدات ، والذخائر ، ووجدوا صناديق مملوءة ذهباً من الليرات العثمانية ، ففرقها عبد العزيز على جيشه ، ولم يأخذ منها شيئاً . وتسمى هذه الوقعة (وقعة الشنانة) وكانت يوم ثامن عشر شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة والف قال ابن فرج .

هاجموه على الشنانة فجرا　　وأروه الفعال كرا وفرا

وانقضى اليوم والهجومات تترى　　ثم جاء الدجى فأسبل سترا

فمضى ابن الرشيد يبغى مقراً　　وعليه قد أصبح الترك وقرا

كيف يحمى جنودهم ويبارى ؟

ناوشوه القتال بالانسحاب　　وبوادى (الرمة) على قيد قاب

قد دنا حينذاك وقت الحساب   حين أضحت جنوده فى اضطراب
لم تفده الأتراك بالأطواب   إذ تولوا فوراً على الأعقاب

ثم لاذ (ابن متعب) بالفرار

ثم عادوا إلى الغنائم حالا   غنما ينهبونها وجمالا
وعتادا قد أثقل الأحمالا   وصناديق ضمنت أموالا
قسموها على السواء فنالا   كل فرد غنما كبيرا ومالا

واكتفى ابن السعود بالانتصار

ذكر وقعة روضة مهنا ومقتل عبد العزيز بن متعب الرشيد

قال الناظم :

روضة ينسبونها لمهنا   شهدت عبرة أنت ذات معنى
ترعب الثقلين أنساً وجنا   جاءها أربعون شيخا مسناً
يقطعون الحشيش عدماً ووهناً   فاتاها (ابن متعب) حيث أفنى

تلكم الأبريا من الأوزار

لم يراقب حجاج هذا الزمان   ما أتاه بالبغى والعدوان
فدوى فعله بكل مكان   بينما خصمه بكل زمان
يتصدى للصفح عن كل جانى   وبهذا قد نال كل الأمانى

وانتهى أمر ذاك بالأدبار

ظل عاما والله بالمرصاد   إذ أتى ابن السعود بالجيش عادى
فدرى فجأة بلا استعداد   أن فى روضة المهنا المعادى
فسرى يبتغيه بالأجناد   فى ظلام تنهل فيه الغوادى

وتسيل السيول بالأمطار

خالطوا بعض جيشه فانزاحا   واستمروا حتى أزالوا الجناحا

فأتى الشمري يذكى الكفاحا (من هنا ياالفريخ !!) بالجهر صاحا
عرفوا صوته فمدوا السلاحا نحوه بالرصاص حتى طاحا

ذاق كأساً سقى بها بمرار

فى محرم سنة اربع وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، زحف عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى جهة القصيم ، يطلب خصمه عبد العزيز بن متعب الرشيد ، ومعه الف ومئتان من الحضر ، واربعمائة من البدو ، فذكر له أن ابن الرشيد نازل على ماء يسمى (الثوير) فى (عقلة الزلفى) ثم رحل منه ونزل (روضة مهنا) نسبة الى مهنا أبا الخيل رئيس بلد بريدة ، فمشى عبد العزيز آل سعود ورجاله ليلهم على أقدامهم ، ليبغتوا العدو ، ويأخذوه على غرة ، فوصلوا معسكر العدو آخر الليل ، وهم نائمون ، فما أيقظهم إلا اصوات البنادق ، فأوقدوا النيران ، وجعلوا يعبئون صفوفهم ، واختلط الجمعان ، وجعلوا يقتتلون بالرصاص والسيوف ، فخرج عبدالعزيز بن متعب على حصانه ، يحض قومه ، ويحرضهم على القتال ، وقد قتل حامل رايته ويسمى (الفريخ) وسقطت فأخذها رجل من السعوديين ورفعها ، ومعه جمع من السعوديين ، فقصد ابن الرشيد رايته ، وجعل ينادى حامل الراية ، ويحضه على التقدم ، وكانت لهجة الشمريين تختلف عن لهجة أهل نجد ، فعرفوا صوته ، فوجه السعوديون اليه البنادق ، فخر صريعا ، وقد أصيب بأحدى وعشرين طلقة ، ومات من ساعته ، وأخذوا سيفه وخاتمه ، وذهبوا بهما إلى عبد العزيز بن سعود ، فخر ساجداً لله شكراً ، وانهزم جيش ابن الرشيد لا يلوى أحد على أحد ، وأمر عبد العزيز بعدم تعقب المنهزمين ، وبعد طلوع الشمس أمر جنده بالكف عن القتال ، ثم جاء حتى وقف على جثة ابن الرشيد وترحم عليه وكفنه وصلى عليه ودفنه ثم جمع الغنائم وقسمها أما قصة الحشاشين فقد كان أربعون رجلا من أهل القصيم خرجوا فى أيام الربيع الى روضة مهنا يقطعون الاعشاب ، ويجمعونها لوقت الحاجة ، فوافوا بها عبد العزيز بن متعب قبل قتله بسنة ولما علم أنهم من أهل القصيم قبض عليهم ، وأوقفهم صفاً واحداً ، وأمر بقطع رؤوسهم ،فاقتص الله لهم منه فقتل فى ذلك الموضع بعينه .

ذكر فتح الاحساء

قال الناظم :

فاتى فى جيشه ابن الامام ساتراً ما يريد بالايهام
جاعلا قصده شراء الطعام فاناخوا بالعين تحت الظلام
ثم جاؤا مشياً على الاقدام صعدوا للمحافظين النيام
وهم بعد سكرهم فى خمار

ليلة الخمس من جماد الاولى اكمل الجيش فى البلاد الدخولا
رافعين التكبير والتهليلا حيث فر الاتراك منهم ذهولا
ليس يدرون للنجاة سبيلا ثم نادى فى السور عرضا وطولا
(ان عبد العزيز رب الدار)

ليلة الكوت وهو خطب كبير عند عبد العزيز خطب يسير
ضاق عن وصف عزمه التعبير لا ينال المرام الا الجسور
لا تحل دونه قلاع وسور فيه جند من النظام كثير
وهو من أهلها بلا أنصار

أصبح الناس كلهم فرحينا وأتوا فى عهودهم طائعينا
بقى الترك يملكون الحصونا ألف نفس كانوا وبعض مئينا
أصبحوا فى حصونهم قابعينا يطلبون الأمان والتأمينا
حين خافوا من لهجة الانذار

فى شهر ربيع الاول من سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية غادر عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بجيوشه بلد الرياض ، عاصمة ملكه ، وتوجه الى جهة الاحساء ، ولما نزل على بعض المياه القريبة منها ، جاءت النذر الى متصرف الاحساء ، فاخبرته أن عبد العزيز قد وصل بجيوشه الى قرب الاحساء ، فارسل المتصرف رسولا يسأل عبد العزيز عما يريد فى هذه

الناحية ، فاجابه انى أريد أن أغزو قوماً معادين لنا فى جهة الكويت ، وأريد شراء الطعام من الاحساء لتموين الجيش ، وفعلا أرسل قافلة ، واشتروا كمية من التمر والارز ، وما يحتاجون اليه واستنفر من كان فى جهة الاحساء من قبيلة العجمان ، ووعدهم ماء بعيدا فى جهة الشمال ، وقصد بذلك ابعادهم عن الاحساء ، لانه لا يأمن شرهم ولما تم له ما أراد ارتحل يغذ السير ، فوصل البلاد ليلة الخامسة من جمادى الاولى ، سنة احدى وثلاثين ، وأحاطت جنوده بالرقيقة ، وسار هو مع ستمائة رجل من أهل الرياض والخرج ، واتجهوا الى الكوت من الناحية الغربية ، وتسور السور وتبعه الجند ، وكان حرس السور نائمين ، فاستيقظ رجل من الحرس وزجرهم ، فأناموه واتجهوا بعد نزولهم الى الكوت الى الباب الشرقى ، الذى يلى السوق ، وقتلوا من حوله ، وفتحوه والناس يغطون فى نومهم ، ثم أمر من كان معه أن يصعدوا الى البروج التى فى السور ، وينزلوا من كان فيها من الحرس ، ومن قاتلكم فاقتلوه ، ففعلوا ما أمرهم ، ولما ملك السور والبرج ، ولم يبق الا الحصون ، امر منادياً ينادى بأعلى صوته :

(إن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل) فاستيقظ الناس على صوت البنادق المتبادلة ، بين الجند ، وبين الجنود العثمانية القابعة فى الحصون ، واتجه عبد العزيز إلى بيت الشيخ عبد اللطيف الملا ، ولما علم الناس بحقيقة الأمر سارعوا فى آخر ليلهم إلى عبد العزيز يهنئونه بالفتح ، ويبايعونه على السمع والطاعة ، على كتاب الله وسنة رسوله ، ولم تطلع الشمس حتى بايعه جميع سكان بلد الهفوف قاطبة ، ثم أرسل إلى المتصرف فضيلة الشيخ أبى بكر الملا يقول له :
إما أن يسلم ويخرج هو ومن معه من عساكر الدولة سالمين محمولين الى العقير والا هاجمناهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فاستشار المتصرف فضيلة الشيخ ، فأشار عليه بالتسليم والخروج بالسلامة لأن سكان البلاد لا يرغبون فى بقائكم ، فحينئذ سلموا وخرجوا من القصور الى الخيام ، حتى يتم تجهيزهم ، ولم يمض ذلك اليوم حتى تمت البيعة من جميع سكان الأحساء ، واستولى عبد العزيز على القصور ، وحوى الذخائر والمعدات ، وفى اليوم الثانى رحلت العساكر العثمانية من الاحساء الى العقير ، ثم الى البحرين ، الى غير رجعة ، وكتب الشيخ العلامة عبد الله ابن الشيخ على آل عبد القادر ساكن بلد المبرز لعبد العزيز كتاباً يهنئه بالفتح وضمنه هذه الأبيات :

وفت السعود بوعدها المضمون ... وترادفت بالطائر الميمون
وعلا لواء المسلمين وعاينوا ... تحقيق آمال لهم وظنون

تهنيك يا هذا الامام سعادة بالنصر والاعزاز والتمكين
فقت الملوك بسالة وسياسة هيهات ما من مشبه وقرين
قرت بك الاحساء عيناً انها ترجو صلاح أمورها والدين

ولما وصلت العساكر الى ميناء البحرين كثر اللائمون لهم وخوفوهم عقوبة السلطان ، فاستأجروا سفناً ورجعوا الى ميناء العقير ، وكان فيه سرية من جيش عبد العزيز ، فنزل العسكر الى العقير ليلاً ، وهاجموا السرية ، فردتهم السرية على أعقابهم ، وأسرت منهم ثلاثين رجلا ، وبلغ عبد العزيز الخبر وهو فى الاحساء ، فخرج الى العقير ، وفك الاسراء ، وحمل بقية العسكر ال البحرين ، وكتب الى حاكم البحرين والى المستشار السياسى الانكليزى يلومهم ، فأجابوه ان العسكر التركى خرج من البحرين ، قاصدين البصرة ولا علم لنا بما كان منهم ، ورجع عبد العزيز الى الأحساء ، وأرسل عبد الرحمن بن عبد الله بن سويلم الى القطيف فى سرية ، ولم يكن فيها من عسكر الترك الا فرقة قليلة ، فسلموا وركبوا السفن قاصدين البصرة ، وتسلم عبد الرحمن بن سويلم الحصن بما فيه ، ومكث عبد العزيز فى الأحساء أياماً يرتب شؤونها ، وجعل فيها ابن عمه الباسل المقدام عبد الله بن جلوى بن تركى أميراً ، وأبقى عبد الرحمن بن سويلم أميراً فى القطيف ورحل الى الرياض بعد ما تم له ما أراد ، ومكنه الله فى البلاد ، وأصلح الله به العباد ، ومحق به الفساد ، فالحمد لله حمداً دائماً بلا نفاد ، وهنأه الشاعر المجيد محمد بن عبدالله بن عثيمين بهذه القصيدة :

العز والمجد فى الهندية القضب لا فى الرسائل والتميق والخطب
تقضى المواضى فيمضى حكمها أمماً ان خالج الشك رأى الحاذق الأرب
وليس يبنى العلا الا ندى ووغى هما المعارج للاسنى من الرتب
ومشمعل أخو عزم يشيعه قلب صروم اذ ما هم لم يهب
لله طلاب أوتار أعدلها سيرا حثيثا بعزم غير مؤتشب
ذاك الامام الذى كادت عزائمه تسمو به فوق هام النسر والقطب
عبد العزيز الذى ذلت بسطوته شوس الجبابر من عجم ومن عرب
ليث الليوث أخو الهيجاء مسعرها السيد المنجب ابن السادة النجب
قوم هم زينة الدنيا وبهجتها وهم لها عمد ممدودة الطنب

لكن شمس ملوك الارض قاطبة عبد العزيز بلا مين ولا كذب
قاد المقانب يكسو الجو عثيرها سماء مرتكم من نقع مرتكب
حتى اذا وردت ماء الصراة وقد صارت لواحق أقراب من السغب
قال النزال لنا فى الحرب شنشنة نمشى اليها ولو حبواً على الركب
فسار من نفسه فى جحفل حرد وسار من جيشه فى عسكر لجب
حتى تسور حيطاناً وأبنية لولا القضاء لما ادركن بالسبب
لكنها عزمة من فاتك بطل حمى بها حوزة الاسلام والعرب
فبيت القوم صرعى خمر نومهم وآخرين سكارى بابنة العنب
فى ليلة شاب قبل الصبح مفرقها لو كان تعقل لم تملك من الرهب
ألقحتها فى هزيع الليل فامتخضت قبل الصباح وألقت بيضة الحقب
صب الاله عليهم سوط منتقم من كف محتسب لله مرتقب
فى أول الليل فى لهو وفى لعب وآخر الليل فى ويل وفى حرب
كانوا يعدونها نحسا مذممة والله قدرها فراجة الكرب
الله اكبر هذا الفتح قد فتحت به من الله أبواب من الحجب
فتح تؤرج هذا الكون نفحته ويلبس الارض زى المارح الطرب
فتح به اضحت الاحساء طاهرة من رومها وهى فيها مر كالجنب
شكرا بنى هجر للمقرنى فقد من قبله كنتم فى هوة العطب
روم تحكم فيكم رأى ذى سفه أحكام معتقدى التثليث والصلب
وللاعاريب فى أموالكم عبث يمرونكم مرى ذات الصنو للحلب
وقبلكم جن نجد واستطير به فماذه بشفار البيض واليلب
ملك يؤود الرواسى حمل همته لو كان يمكن أرقته الى الشهب
ويركب الخطب لا يدرى نواجذه تفتر عن ظفر فى ذاك او شجب
اذا الملوك استلانوا الفرش واتكأوا على الأرائك بين الخرد العرب
ففى المواضى وفى السمر اللدان وفى الـــجرد الجياد له شغل عن الطرب

يا أيهـــا الملك الميمون طائره اسمع هديت مقال الناصح الحدب
اجعل مشيرك فى أمر تحاوله مهذب الرأى ذا علم وذا أدب
وقدم الشرع ثم السيف إنهما قوام ذا الخلق فى بدء وفى عقب
هم الدواء لأقوام اذا صعرت خدودهم واستحقوا صولة الغضب
واستعمل العفو عمن لا نصير له إلا الاله ففيه العز فاحتسب
واعقد مع الله عزما للجهاد فقد أوتيت نصراً عزيزا فاستقم وثب
وأكرم العلماء العاملين وكن بهم رحيما تجده خير منقلب
واحذر أناسا اصاروا العلم مدرجة لما يرجون من جاه ومن نشب
هذا وفى علمك المكنون جوهره ما كان يغنيك عن تذكير محتسب
وخذ شوارد أبيات مثقفة كأنها درر فصلن بالذهب
زهت بمدحك حتى قال قائلها (الله اكبر كل الحسن فى العرب)
ثم الصلاة وتسليم الاله على من خصه الله بالاسنى من الكتب
المصطفى من أروم طاب عنصرها محمد الطاهر ابن الطاهر النسب
والآل والصحب ما ناحت مطوقة وما حدا الرعد بالهامى من السحب

قال ابن فرج :ـ

كان حكم الاتراك حكما عجيبا لقى الناس منه أمرا عصيبا
قط ما أمنوا هناك الدروبا لا ترى ان شكوت ظلما مجيبا
حاز كل من البداة نصيبا فأدال الاله م الخبث طيبا
من أمان ونعمة ويســـار

فغدت نجد دولة فى الوجود فأتتها الوفود تلو الوفود
هذه الترك فى ثياب الودود وبنو التيمس فى جميل الوعود
يتبارون فى صكوك العهود ثم فازت جهودهم بعقود
لفحتهـــا الحرب الضروس بنار

أشعلوها فى الغرب حرباً ضروساً جعلت أجمل البلاد وطيساً
وأطارت عن الجسوم الرؤوسا ثم أفنت أموالهم والنفوسا
حالف الانكليز فيها الروسا وفرنسا يحاربون النموسا

مع بروسا والترك والبلغار

ويلها عم فى جميع البلاد من حصار مشدد وحصاد
وشعوب تنحاز للأضداد ذا لهذا وذا لذاك يعادى
وغدا ابن السعود بالمرصاد واقفاً لائذاً بحصن الحياد

ذكر وقعة جراب بين عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود وبين سعود بن عبد العزيز بن متعب الرشيد

فى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة والف أرسلت الدولة العثمانية مندوبها سليمان شفيق الى سعود ابن عبد العزيز بن متعب بعشرة آلاف بندق وجملة من المال والذخيرة وأمرته الدولة بمحاربة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن السعود قال ابن فرج .

نفذ ابن الرشيد فيما يليه ما تقول الأتراك وما تمليه
حاصراً همه بثأر أبيه فأتى للقصيم لا يثنيه
أحد تقدح الضغائن فيه فى جراب التقى بمن يبتغيه

فتلاقى البتار بالبتار

فخرج سعود بن عبد العزيز بن متعب من حايل ومعه الحاضرة من أهل حايل وبادية قبيلة شمر وخرج بن السعود ومعه الحاضرة من أهل الرياض وبادية مطير وجماعة من العجمان والتقوا فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين على ماء من مياه القصيم يسمى جرابا والتحم الجيشان فأغار المطران على رواحل ابن رشيد وخيامه ومعداته وانتهبوها ووقعت الهزيمة فى جند ابن رشيد ولما رأى العجمان الذين كانوا مع عبد العزيز بن سعود أن النصر سيحالفه أغاروا على رواحله وانتهبوها فكانت معدات القائدين غنيمة للبدو وخرج القائدان منها بغير فائدة ورجع ابن رشيد إلى وطنه ورجع ابن سعود إلى القصيم .

قال ابن الفرج :

فى جراب تكافأ الخصمان جند هذا بقدر جند الثانى
فاستمروا فى جولة وطعان فاز عبد العزيز بالرجحان
فدهته قبيلة العجمان فغدا الغنم قسمة البدوان

والأميران أصبحا فى انكسار

وفى هذه الوقعة قتل الأمير محمد بن عبدالله بن جلوى رحمه الله تعالى .

وقعة كنزان بين الملك عبد العزيز وقبيلة العجمان

قال ابن الفرج :

قم تعرف معى إلى العجمان هم قبيل ينمى إلى قحطان
رحل يقطنون فى نجران ثم جاؤوا الاحساء منذ زمان
فأناخوا بعسفهم بحران شبهوهم فى العرب بالألمان

فى اتحاد وقوة واقتدار

ليس فى البدو مثلهم من صلاب جعلوا الترك قبل كالألعاب
وغدوا فى الحسا رسول خراب هو ذا ابن السعود ليس يحابى
إذ يحاسبهم أدق حساب أسلموه بالغدر يوم جراب

وأغاروا على عريب الدار

العجمان بطن من يام بن جشم بن حاشد بن همدان كانت مساكنهم فى نجران وفى نجران بقايا منهم حتى الآن ورحلوا إلى جهات الاحساء فى آخر القرن الثانى عشر والدليل على ذلك أنا لم نجد لهم ذكرا فى الوقائع الدائرة بين بنى خالد وعرب الجزيرة وأول ما لمع ذكرهم فى الحروب السعودية فى أول نشر الدعوة وهم عدة بطون آل معيظ ومنهم آل ناجعة وفيهم رآسة العجمان فى بيت آل حثلين وأشهرهم راكان بن فلاح الفارس الشاعر المشهور وآل سفران وآل هادى آل لزيز ،آل صالح آل ريمة آل سلبة آل حبيش آل سليمان آل هتلان آل ظاعن آل مصدع آل شامر آل خويطر آل محفوظ آل عرجا آل مفلح آل رزق ويمتازون بفصاحة اللسان وحلاوة المنطق وسرعة الجواب

والحمية والعصبية والفروسية والشجاعة ويبدلون كاف الخطاب شينا ومنازلهم الدهناء والصمان والجوف فى شمال الاحساء قال ابن الفرج .

وأغاروا على عريب الدار

عريب دار خليط من البوادى كانوا يسكنون فى ضواحى الكويت التى يحكمها مبارك بن صباح أغار عليهم العجمان وانتهبوهم فكتب ابن صباح إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن يستعديه عليهم ويطلب منه تأديبهم ورد ما أخذوا قال ابن الفرج .

فأتاه مبارك بن صباح ملقيا فى الجراب باقى القداح
بينما ابن السعود دامى الجراح يابنى العجمان جاؤا مراحى
ثم نالوا من ماله المستباح الغياث الغياث فاسمع صياحى

يابنى انتقم من الفجار

ومراد ابن صباح بذلك اشعال حرب عاجلة بين ابن السعود والعجمان قبل أن تندمل جراحه ويستعيد قواه بعد وقعة جراب ولم ير عبد العزيز بدآ من غزوهم .

فانتقى من جموعه شجعانا زمن الصيف يطلب العجمانا
فانتحوا فى الحساء عنه مكانا فاقتفاهم وقد اتوا كنزانا
فى ظلام فكان ما قد كانا كسروا جمعه وأن الحصانا

ليس يخلو من كبوة وعثار

خرج عبد العزيز بن عبد الرحمن بجيشه مؤلفا من حاضرة نجد وقبيلة سبيع يطلب العجمان فانحازوا إلى جهة الاحساء فوجه بجيشه إلى الاحساء فوصلها فى رجب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة والف فى حمارة القيظ ونزل العجمان كنزان وهو ماء قريب من قرية الكلابية ومدينة جواثى فى شرق الاحساء وترددت بينه وبينهم الرسل فى رد المنهوبات .

فلم يجيبوا إلى ما طلب منهم فلما كانت ليلة النصف من شعبان عبأ جموعه وفيهم الكثير من أهل الاحساء وبيت العجمان فلما أحسوا بالغارة اخرجوا نساءهم واطفالهم من البيوت وأبعدوهم عنها وكمن الرجال فى المتاريس وصبت الغارة نيرانها على البيوت الخالية وهاجم العجمان الجيش من

خلفه فارتبك الجيش ولم يدر عن عدوه من أمامه أو خلفه وجعل الجيش يقتل بعضه بعضا ووقعت الهزيمة وقتل اخو الملك ، سعد بن عبد الرحمن وجرح الملك عبد العزيز وتعقبوا الجيش المنهزم وقتل من أهل الاحساء ثلثمائة رجل ومن أهل نجد ناس كثير ورجع عبد العزيز إلى الكوت فى الاحساء وانتشر العجمان فى النخيل والقرى وجعل عبدالعزيز يؤلف السرايا وحاضرة أهل الاحساء لمطاردتهم وأرسل إلى والده عبد الرحمن يستمده وفى آخر شهر رمضان وصلت النجدات فجاء الامير محمد بن عبد الرحمن اخو الملك عبد العزيز بجيوش من حاضرة نجد وباديتها ، وكثرت الوقائع بين الفريقين واستمرت الحرب على أشدها إلى منتصف ذى القعدة ثم حول عبد العزيز معسكره إلى جبل القارة ونصب المدفع على قلة الجبل فجعل يرمى معسكر العجمان فى جبل البريجا رميا متتابعا فاكثر فيهم القتل فارتحلوا هاربين إلى جهة الكويت وكان مبارك الصباح قد ارسل ابنه سالم مدادا لعبد العزيز فى ظاهر الأمر ولما رحل العجمان من الاحساء كتب مبارك لابنه سالم أن يكتب لهم بالتوجه الى الكويت لأيوائهم ومواساتهم فغضب عبد العزيز غضباً شديداً لتلون مبارك والتواء سياسته وخداعه ، وبينما عبد العزيز آل سعود فى سورة غضبه جائه الخبر بموت مبارك الصباح فترحم عليه واستغفر له وفى مدة اشتغال عبد العزيز بمطاردة العجمان ومحاربتهم جاءت الاخبار اليه أن سعود بن عبد العزيز بن متعب قد تجهز وخرج من بلده يريد مهاجمة القصيم ، وخرج الشريف عبد الله بن الشريف حسين لمهاجمة نجد فلم يفت ذلك فى عضد الملك عبدالعزيز ولم تلن قناته لعدوه بل زاده ذلك حماسة وبسالة حتى هزم عدوه وخضد شوكته وطرده من البلاد ، أما سعود بن عبدالعزيز بن رشيد فقد وصل القصيم ، فهب أهله لمحاربته حتى رجع عنهم خائبا ، ولما علم الشريف عبد الله بخيبة ابن الرشيد رجع إلى مكة ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزاً ، ولما وضعت الحرب أوزارها واطمئن الناس ، توجه ابن سعود من الاحساء إلى القطيف ، ثم رجع إلى وطنه الرياض مؤيداً منصورا ، أما العجمان فذهبوا إلى الكويت واستقروا فيها إلى أن رجعوا إلى طاعة الملك عبد العزيز وطلبوا منه الأمان ، فأمنهم فرجعوا إلى ديارهم .

ذكر تحضر البـــادية

قال ابن الفرج :

مثل البدو كل حين وآن فى جميع الامصار والبلدان
كسراب يلوح للظمآن فتذكر ما جاء فى القرآن

ميلهم في الحروب كالميزان لقوى الجنود والأعوان
ثم لا يصبرون للانتظـــــار

هم كما قلت سابقا كالقرلى لا ينال المعروف منهم محلا
كثر النيل منك أو هو قلى ليس يرعون فى المطامع إلا
يتولى هذا وذا يتخلى يأخذون الظروف كالماء شكلى
وردة تتبع الرياح الذوارى

بيئة العيش أثرت فى الطباع فهم فى تقلب وامتناع
دائما فى تنقل فى البقاع من حضيض إلى على اليفاع
همهم فى تتبع الأطماع أين حلوا فى سائر الاصقاع
فهموا دائما على الاكوار

غير أن الامام وهو الحكيم بطباع البدو الجفاة عليم
لم يرد وضع حالة لا تدوم ربما تحدث العداة الخصوم
رد فعل تضيع فيه الحلوم وشؤون البداة لا تستقيم
قبل تقييدها بقيد الجـــدار

فدعاهم إلى بناء الدور راغبا فى اقامة التحضيرى
واقتناء المحراث بعد البعير
مستعينا بالوعظ والتذكير فاستجابوا برغبة وسرور

وبلغت قرى البدو المتحضرين نحو مائتى قرية ، أهمها الغطغط والداهنة وساجر ونفى وهذه لقبيلة عتيبة والارطاوية ومبايض وفريثان والقرية العليا والقرية السفلى لقبيلة مطير ، والهيائم والرين لقبيلة قحطان ، ومشيرفه للدواسر ، والصرار وعريعرة وحنيذ ودليما لقبيلة العجمان، ودخنة وقبة لقبيلة حرب ، وثاج والحنائه للعوازم والشباك لقبيلة آل مرة وعين دار لقبيلة بنى هاجر والأجفر لقبيلة شمر .

ذكر وقعـــة تربة لجيش عبد العزيز آل سعود

على عبد الله بن حسين الشريف

وادى تربة أو وادى سبيع هو أحد الأودية الرئيسية الستة التى تجتمع فيها مياه الشعبان المنحدرة من الأمطار الهاطلة على السفوح الشرقية من جبال السراة حيث تقوم على جانبيه بلدان البقوم التى أهمها تربة المشهورة وتقيم فى هذا الوادى قبيلة سبيع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان وكان السبعان والبقوم قد لبوا داعى التوحيد أيام آل سعود الأولين ورؤساؤهم كانوا من الشرفاء أولاد لؤى ونشأت بينهم وبين آل سعود وأهل نجد صلات ود قـوية لم تغيرهـا الأيام والليـالى فلما قام عبد العزيز بن عبد الرحمن بدعوته أجابه عدد غير قليل من هاتين القبيلتين فأراد الشريف حسين بن على أمير مكة المكرمة سنة ست وثلاثين وثلثمائة والف هجرية بسط نفوذه على هذه المقاطعة فأرسل حمود بن زيد معه الف مقاتل فالتقى بالشريف خالد فى خامس وعشرين من شعبان سنة ست وثلاثين فى حوقان فهزمهم الاخوان وشتتوا شملهم ثم عاد الشريف حمود بحملة أخرى فالتقى بالشريف خالد مع الاخوان فى جبار فى سبعة عشر رمضان وانهزم فيها الشريف حمود ثم جهز الشريف حسين الشريف شاكر بن زيد ومعه الف جندى نظامى وخمسة آلاف من رجال عتيبة الموالين للشريف حسين ومن بنى سعد وهذيل وبنى سـفيان ومعه أربعة مدافع وست رشاشات وكانت قوة الاخوان الف وخمسمائة مقاتل من أهل الخرمة وسبيع وخمسمائة من أهل الغطغط ومائتين وخمسين من أهل الرين وسار شاكر يريد احتلال الخرما ووصل آبار الحنو فهجم عليه الاخوان ليلا وشتتوا شمله وفر بقية جنده إلى مران وذلك فى تاسع ذى الحجة سنة ست وثلاثين ، ولـما فرغ الأمير عبدالله بن الشريف حســـين من حصار مدينة رسول الله ﷺ أراد أن يزحف بقواته الى الخرمة ومعه العساكر النظاميـة وقوات من الحضر وعشرة مدافع وعشرون رشاشة وعسكر فى عشيرة ثم سار منها واحتل تربة بعد معركة دامت ساعتين ونصف ولـما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بمسير الشريف عبدالله إلى تلك الجهة جهز حملة من الاخوان المقيمين فى نجد عدد رجالها الف ومائتان يقودها سلطان بن بجاد بن حميد من عتيبة ولـما وصلوا القرين وهو ماء بين تربه والخرمة أرسلوا جواسيسهم لسبر مواقع العدو وعدد فرق معسكر الشريف ولـما وصلت اليهم جواسيسهم جعلوا جيشهم ثلاث فرق على كل فرقة أمـــير ووجهوا كل فرقة إلى جهة من جهات المعسكر وساروا ليلهم على أقدامهم وكان الأمير بعد احتلاله

تربة ظن أنه خضد شوكة الاخوان والقى الرعب فى قلوبهم فنام ملء عينيه فلم يوقظه إلا تهليل الاخوان وتكبيرهم فعجز عن استجماع قوته وفر الكثيرون من جنده طالبين النجاة وتمكن الأمير عبدالله من فرسه فركبه وهرب ولم يقف الا عند الاخيضر وتمزقت قوة الأشراف كل ممزق وحصد الله فى هذه الوقعة أكثر الضباط الذين اشتركوا فى حصار مدينة الرسول ﷺ ويروى أن عدد القتلى فى هذه الوقعة نحو خمسة آلاف رجل وكان ذلك فى أربع وعشرين من شعبان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة والف .

ذكر فتح بلد حائل مركز امارة الرشيد

لما عجز الشريف حسين عن مقاومة عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود رأى ان يجعل سعود ابن عبدالعزيز بن متعب فى وجه عبد العزيز بن سعود لعله أن يكفيه أمره فأمده بالمال والسلاح والذخيرة وكان سعود بن عبد العزيز بن متعب قد عقد صلحاً مع ابن سعود ودخل الكثير من قبيلة شمر فى طاعة عبد العزيز بن عبد الرحمن وتعلموا مبادىء التوحيد فتخلوا عن سعود بن عبد العزيز بن متعب ولما عرف ذلك منهم كتب إلى عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود يقول إنى تسرعت إلى إجابة دعوة الشريف حسين وقد ندمت على ذلك ونرغب فى تجديد عقدالصلح فجددوا عقد الصلح ولم تطل مدة سعود بن عبد العزيز بن متعب بعد ذلك فقد قتله ابن عمه محمد بن عبدالله ابن طلال غيلة وتولى الإمارة فى حائل أخوه عبدالله بن متعب بن عبدالعزيز وعلى أثر ذلك رأى عبد العزيز بن سعود أن امارة حائل لا تستقر على حال ورأى من الصالح للمسلمين توحيد المملكة وجمع كلمة المسلمين تحت راية واحدة فجهز الجيوش لفتح حائل وأرسل أخاه محمد بن عبد الرحمن فى طائفة من الجيش وأمره بتطويق مدينة حائل وحصرها وأمر ابنه سعودا ان يغير على القبائل الموالية لآل الرشيد ، وكان محمد بن طلال الرشيد مقيما فى جوف آل عمرو فجاء مسرعا إلى نجدة أهل حائل ، ولما سمع عبدالله بن متعب بذلك علم ان محمد بن طلال سيقتله غيلة ليستبد بأمر حائل فهرب إلى معسكر سعود بن عبد العزيز فقابله بالاكرام ورحل معه إلى والده عبد العزيز ودخل محمد بن طلال مدينة حائل وتولى أمر الحرب وكان باسلا شجاعا فأرسل اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن فيصل الدويش فى جمع من الاخوان فقاتلهم قتالا شديداً فى الموضع المسمى الجثامية ثم عاد إلى حائل وفى محرم سنة أربعين وثلثمائة والف سار عبد العزيز السعود فى الجيوش بنفسه وشدد الحصار على حائل وكتب لأهلها انذارات فكتب محمد بن طلال إلى السير برسى كوكس

بمثل بريطانيا فى العراق بالتوسط فى الصلح فرفض عبد العزيز بن سعود كل مفاوضة بهذا الخصوص وشدد عبد العزيز الحصار على أهل حائل حتى كادوا أن يهلكوا جوعا فأذعنوا بالتسليم فدخلها عبد العزيز فاتحاً وتحصن محمد بن طلال فى القصر وذلك فى صفر سنة اربعين وثلثمائة والف هجرية وفرق الأطعمة واللباس على جميع سكان حائل وأمر فيها ابراهيم السبهان وجعل فيها فرقة من المرابطين تحت قيادة الأمير المظفر عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ، ثم بعد مدة وجيزة كان الأمير عبد العزيز بن مساعد أميراً عاما على حائل وملحقاتها إلى حين كتابة التاريخ وكان محمود السيرة مظفراً فى مغازيه ثم سلم محمد بن طلال نفسه لعبد العزيز بن سعود .

ذكر فتح مدينة أبها عاصمة مقاطعة عسير

قال ابن الفرج :

أن أبها مدينة فى عسير   دينت فى حمى سعود الكبير
وتؤدى الزكاة للمأمور   جعلوا عائضا لها كالأمير
وتولى بنوه ملك الأمور   بالتوالى حتى الامير الأخير
حسن حيث عاث بالاضرار
فشكاه الى الامام الأهالى   فنهاه بألين الاقوال
فعصى جامعا جموع القتال   مستعزا بشامخات الجبال
ووعود الحسين بالاموال   ثم لما دهاه جيش النكال
لاذ من حجلة بذل الفرار

مقاطعة عسير تمتد من زهران إلى ظهران من بلاد اليمن ، وقيل إنها من التيه وهى عقبة مشهورة شمالا الى تمنية جنوبا وهو جبل عظيم ، وبين الحدين مسيرة ثلاث وعشرين ساعة بالمشى السريع ومن الشرق إلى الغرب مثل ذلك ويسكنها مجموعة من القبائل التى ترجع أصولها إلى أسلم من الازد ومركزها أبها ، وكانت مركزاً لحكم آل عايض وللادارة العثمانية إلى حين زوالها ، وكان اسمها فى القديم مناظر وبقى هذا الاسم على حى من احياء المدينة وترتفع عن سطح البحر سبعة آلاف قدم وحولها من قبائل العرب بنو مغيد وبنو دليم وبنو مالك وبنو زيد وبنو بالاسمر وبنو بالاحمر وفى هـــذه الناحية بنو يزيد بن معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد مناف

والرئاسة لآل عايض وكان آخرهم حسن بن علي آل عايض وكان ظالما مستبدا فنفرت منه القبائل وأرسلت وفودها شاكية إلى الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود فبعث لحسن بن علي ستة من العلماء يعظونه ويأمرونه بالعدل والعمل بكتاب الله وسنة رسول الله فأبى الامير حسن توسط العلماء فارسل الامام عبد العزيز ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ومعه الفان من الجنود وأمره أن يدعو ابن عايض إلى السلم ويكون كما كانت اجداده مع آل سعود السابقين ، وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والف وصل عبد العزيز بن مساعد أبها فخرج اليه حسن بن علي بن عايض بجنوده فالتحموا بموضع يسمى حجلة بين أبها وخميس مشيط واقتتلوا قتالا شديدا وكانت الهزيمة على ابن عايض وجنوده، ودخل الامير عبدالعزيز بن مساعد المدينة فاتحاً مظفراً فاستولى عليها وعلى السراة وجميع النواحي التابعة لها ورجع الأمير حسن وابن عمر محمد إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد مستسلمين فامنهما وبعث بهما الى الامام عبدالعزيز في بلد الرياض واقاموا بها شهرا فاعطاه الامام عبدالعزيز خمسة وستين الف ريالا وفرض له ولأهل بيته مرتبات شهرية ورجع حسن وابن عمه الى أبها وجعل الامام في أبها اميرا من غير آل عايض ثم أن حسن بن علي استأذن الامير في السفر الى حرملة ليجيء بعائلته فاذن له ، ولما استقر فيها اظهر العصيان ومشى بقوة جمعها الى أبها وحصر الامير عشرة ايام حتى اضطره الى التسليم فاسره وسجنه في خميس مشيط ، وبعد مضى شهرين ارسل الامام عبدالعزيز ابن عبد الرحمن آل سعود جيشاً بقيادة ابنه فيصل فيه ستة آلاف من أهالي نجد واربعة آلاف من قحطان وزهران ، ولما قرب الجيش من أبها فر منها الحسن بن عايض ومن معه وتحصنوا في حرملة ودخل الامير فيصل مدينة أبها وأمن الناس وارسل سرية تحاصر الحسن في حرملة وكانت في رأس جبل لا يوصل اليها الا بمشقة ومن طرق لا يعلمها إلا أهل القرية فبذل الجيش السعودي مجهوداً كبيراً في فتح طريق يوصل اليها حتى وصلوا اليها ، وحينما أحس الامير حسن بذلك هرب منها وهرب معه جميع من كان معه وهرب معه جميع أهلها ودخلها الجيش فوجدها خالية فهدم قصورها وحصونها وعين الامير فيصل في أبها اميراً وجعل فيها خمسمائة رجلا من الجند ثم رجع الى الرياض في إحدى وعشرين من جمادى الاولى سنة إحدى واربعين وثلثمائة والف هجرية .

ذكر فتح مكة المكرمة

زادها الله شرفا

قد استحكم العداء في نفس الشريف حسين للامام عبد العزيز آل سعود ولجميع أهل نجد كافة فقرر منع السعوديين من حج بيت الله الحرام ، والحج أحد اركان الاسلام ولابد لكل مسلم من

الحج ولم يرد الامام عبد العزيز غزو الشريف حسين فى مكة المحرمة إلا بعد أن يعلن للملأ الاسلامى موقف الحسين العدائى ، ولما تحقق موقف الحسين عند كافة المسلمين فى جميع انحاء الدنيا عقد الامام عبد العزيز مؤتمراً فى الرياض جمع فيـــه العلماء والاخوان برئاسة والده عبد الرحمن بن فيصل وتباحثوا فى الحالة وتقرر فيه وجوب جهاد الحسين فتجهز من الاخوان ثلاثة آلاف مقاتلا بقيادة الشريف خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد رئيس قبيلة عتيبة وتوجهوا الى الطائف ووصلوا اليه فى صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف وكان فى الطائف قوة من الجنود النظامية ، فما كان إلا جولات يسيرة حتى ولت الجنود النظامية الادبار ودخل الاخوان مدينة الطائف فجر اليوم السابع من صفر ، ولما بلغ ذلك الشريف حسين وهو فى مكة ارسل الفا وثلثمائة من البدو والعساكر النظامية بقيادة الامير على بن الحسين وعسكروا فى الهدى، وهناك وافاهم الاخوان ودارت بينهم معركة أدت الى انهزام جند الامير على بن الحسين ، وهرب الامير على الى جدة وترك الطريق مفتوحا للغزاة الى مكة فتوقف الاخوان عن التقدم احتراما للبيت الحرام ولما بلغ أهل مكة خبر انهزام الامير على استولى عليهم الرعب فهرب أكثر الأقوياء الى جدة واجتمع رأى أهل الحل والعقد من أهل مكة على أن يطلبوا من الشريف حسين النزول لابنه على عن عرش الحجاز ليتمكنوا من عقد صلح مع الامام عبد العزيز فامتنع الشريف حسين من ذلك فالحوا فى المطالبة ولم يجد الحسين بدأ من اجابتهم ، فتنازل عن عرش الحجاز لابنه على ، وقرر الحزب الوطنى مبايعة على بن الحسين ملكا دستوريا للحجاز ، وذلك فى رابع ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف ، وفى اليوم الثانى خرج الشريف حسين من مكة الى جدة واخرج معه عدة صفائح مملوءة ذهبا ثم رحل من جدة وودع الحجاز وداعا لالقاء بعده وقد رثاه ووبخه الاستاذ خير الدين الزركلى بهذه القصيدة التاريخية :

صبر العظيم على العظيم ... جبـــار زمزم والحطيم
أن القضاء إذا تسلط ... ضاع فيـــه حجا الحكيم
والنفس جامحـــة فخذ ... ما استطعت منها بالشكيم
انهض فقد طلع الصباح ... ولاح محمـــر الأديم
الق السلام على الطلول ... وحى شاخصة الرسوم
ودع قصور ابى نمى ... فلست فيهـــا بالمقيم

راعتك رائعة الملوك وبؤت بالخطب الجسيم
سهم رماك الاقربون به فغلغل فى الصميم
لم يجدك الحذر الطويل من الموالى والخصوم
ايام كنت تسىء ظنك بالرضيـــع وبالفطيم
ما كنت تحفل بالنصيح وكنت احنى بالنموم
ربع الكرام بقصرك العـالى فذق روع الكريم
اسمع انين القبو ويح الـــقبو من حنق كظيم
اعددت للاحرار فيه عقاب منتقم ظلوم
طال انقيادك للخصوم وأنت أدرى بالخصيم
عجبا لمن طلب الخلافة والخلافة فى النجوم
تلك التى ذهبت مع اا أيام قبل ذوى سليم
أو لست اعجب للزعيم يفوته سهر الزعيم
الجامع المتنـــاقضات من الغرائز والفهوم
الغافل اليقظ الحريص البـاذل العاتى الرحيم
الصادق الظن الصحيح الفاسد الرئى السقيم
الطيب النفس الأنيس السىء الخلق السؤم
يا ناظم العقـد النثير ياناثر العقـد النظيم
لم الف قبـلك هادما ما كان يبنى من أطوم
كانت تخومك لا تنال فهل حميت حمى التخوم
هذا وليدك فى الرقيم يعيث فى أهل الرقيم
يحبو يهوذا ما حبوت وليس غيرك من ملوم
العرب قومك ياحسين وانت منهم فى الصميم
كم غلبوك فما علمت وحاولوا بك من مروم
هلا اقتديت وانت تشهد بالفتى عبد الكريم

المستعز بقـــومه والمستبد على الغشوم
التـــــارك الاسبان طائشة المدارك والحلوم
رفع العقيرة فى الجموع وانت لاه فى النعيم
ونفى الهموم عن الربوع وانت تبعث بالهموم
وشفى الصدور من الكلوم وانت كنت من الكلوم
ماذا ادخرت لمثل يومك والنـذير نذير شوم
أعددت خمسا سابحات فى الفضاء بلا رجوم
وسفائنا مر النسـيم يحيلهن إلى الهشيم
ومدارساً ما كان ينقص حسنهن سوى العلوم
أعددت أجنادا وما عودتها صد القروم
ياعبرة لذوى البصائر فى الحميد وفى الذميم
قل للذين سيخلفونك من عدو أو حميم
شر الممالك ما يساس سياسة البغى الوخيم
ما فى العروش على الجهالة والغـــباء بمستقيم
أترى ينم ابن السعود إذا استوى عن طيب خيم
فيؤلف الوحدات طيبـــة المنـــابت والأروم
ويهيب بالآحاد يوقظها وبالحشـــــد الجسيم
أو يستبد كما استبد بجانب السنن القويم
فيبيت يجرع ما تجرعه سواه من سمـــوم
ما كان والله الحسين الشيخ بالشيخ النؤم
لكن من خاف الهزيم رمته صاعقة الهزيم
من حاد عن شرك العموم اصطاده شرك الغموم
طلب السلامة بالونى فاذا به غير السليم

ولما تنازل الحسين عن عرش الحجاز ونودى بابنه على ملكا على الحجاز اجتمع أعضاء مجلس

الوزراء وقرروا المبادرة باخراج الحسين من الحجاز ومفاوضة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود فى أمر الصلح وفى يوم الخميس عاشر ربيع أول سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة والف سافر الحسين إلى جدة وظل بها إلى يوم أربعة عشر من شهر ربيع الأول ثم سافر مع عائلته إلى العقبة ودخل الملك الجديد على بن الحسين مكة المشرفة بعد سفر والده فوجد أهلها فى أشد حالات الخوف والهلع فاطمئنوا لما يترقبون من إجراء صلح بينه وبين السلطان عبد العزيز وقد كتب الملك على للسلطان عبد العزيز يطلب المفاوضة فى الصلح وتقرير شروطه فرد عليه عبد العزيز برقياً يخبره فيه بأنه لا صلح ما دام أبناء الحسين يتوارثون الملك فى الحجاز وأن مصير الحجاز يجب ان يقرره العالم الاسلامى وعند ذلك أيقن الملك على أن لا طاقة له على المقاومة فى مكة ، لأن جيشه لا يزيد على اربعمائة جندى ، فما وسعه إلا أن يترك مكة ليلا على حين غفلة من أهلها فخرج ليلة الاربعاء ستة عشر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وثلثمائة والف ، وكانت ولاية الاشراف للامارة بمكة المشرفة وهم آل ابى نمى من سنة ثلاث وخمسين وستمائة هجرية ولم يكونوا مستقلين استقلالا تاما بل يعين القائم منهم من قبل السلاطين المسلمين ، ولم تخل سنة من سنى ولايتهم من الفتن واختلال الأمن فى مكة والطرق المؤدية اليها ، ولما انتشر الخبر بمغادرة الملك على انهلعت القلوب ووقف كل رجل حيال داره يفكر فى امره ، ولما وصلت الاخبار بالقائدين خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد رحلا ودخلا مكة بجيشهما محرمين بالعمرة وذلك يوم الخميس سابع عشر ربيع الأول من عام ثلاث واربعين وثلثمائة والف واقبلوا الى المسجد الحرام وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا رؤسهم وحلوا من احرامهم واقبلوا الى دار الحكومة وقصور الحسين فاحتلوها وصعد القائدان الى المكان الذى كان يجلس فيه الحسين فتربعا فيه وأقبل عليهما أهل مكة يعلنون الطاعة للسلطان عبد العزيز آل سعود ولم يسفك دم رجل واحد ، ولا نهب لأحد شىء ولم يكن أهل مكة يتوقعون ذلك ، وكان ذلك بحسب الأوامر الصادرة من السلطان عبد العزيز المشددة صيانة لحرمة مكة التى حرمها الله يوم خلق السموات والأرض واطمأن الناس على ارواحهم واموالهم ، ولما استقر المقام بالقائدين كتب خالد بن لؤى الى جماعة الحزب الوطنى الحجازى كتابا مشفوعا بكتاب من السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن جاء فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الى كافة من يراه من اخواننا أهل مكة وجدة وتوابعها من الاشراف والاعيان والسكان والمجاورين وفقنا الله واياهم لما يحب ويرضى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ولكم عهد الله وميثاقه على دمائكم واموالكم وأن تحرموا

بحرمة هذا البيت الذى حرمه الله على لسان خليله ابراهيم ونبيه محمد ﷺ وأن لا نعاملكم بعمل تكرهونه وأن لا يمضى فيكم دقيق ولا جليل الا بمحكم الشرع وأن نبذل جهدنا وجدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وان لا نولى عليكم من تكرهونه ، وان لا نعاملكم معاملة الملك والجبروت ، بل نعاملكم معاملة النصح والسكينة والراحة -إلى آخره- فى ٢٢ صفر سنة ثلاث وأربعين .

ولما تلق الحزب الوطنى هــذا الكتاب كتبوا إلى خالد بن منصور بطلب هدنة حتى يتقرر مصير الحجاز ، وأجابهم الأمير خالد بكتاب يتضمن أن أمر ذلك عند السلطان عبد العزيز ، فأرسلوا اليه وفداً بقصد التفاهم ، فقطع عليهم البحث بقوله : أنتم مخيرون بين ثلاثة أمور بين إخراج الملك على من الحجاز أو ارساله الينا أو مساعدة الجيش فى دخول جدة . وحينئذ انقطع أمل الحكومة الحجازية فى المفاهمة مع السلطان عبد العزيز ، ونظموا خطوط الدفاع عن جدة ، فنصبت الأسلاك الشائكة وبثت الألغام ، وعلى أثر ذلك تجهز السلطان عبد العزيز من الرياض ووصل مكة المشرفة مساء الخميس سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين ودخلها محرما بالعمرة واستقبله أهل مكة بالترحيب ، وبعد أن استراح قليلا ركب مع بعض حاشيته خيولهم ، ولما وصلوا باب السلام ترجلوا ودخلوا المسجد وطافوا بالبيت وسعوا بين الصفا والمروة وحلقوا وحلوا من احرامهم ، وجلس السلطان للمسلمين والمهنئين ولما تم له فتح مكة المشرفة واستقر الأمن فى ربوعها من يوم وصوله وجه الجيوش والعتاد الحربى إلى جدة ووجه ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز لتسلم المدينة المنورة وطوق جدة بالحصار إلا من جهة البحر ، وأخرج الشريف على جنوده لدفع الجيوش السعودية فطردهم الجيش السعودى وهزمهم شر هزيمة ، ولم يخرجوا بعدها وامتد الحصار من جمادى الثانية سنة ثلاث وأربعين إلى جمادى الثانية سنة أربع وأربعين وثلثمائة والف ، وفى اليوم السادس من الشهر المذكور اضطر الشريف على إلى تسليم جدة ، ورحل عنها الى العراق وفى تاسع عشر من جمادى الاولى سلمت حامية المدينة ودخلتها الجيوش السعودية معلنين الامان والاطمئنان ، وبذلك تم فتح الحجاز بأجمعه ولله الحمد والمنة ، وفى يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الثانية من هذه السنة بعث أهل مكة وفداً الى السلطان عبد العزيز وهو فى مكة ومعهم كتاب هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم - لحضرة صاحب العظمة الامام العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أيده الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته المعروض الى عظمة السلطان الموفق المعان ، أنه قد اجتمع الداعون الموقعون أدناه من أهل الحل والعقد بمكة المكرمة على تقرير البيعة

راجين أن ينزل منكم منزل القبول طالبين تعيين وقت عقد البيعة عند البيت العظيم،

وأرفقوه بصك البيعة وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله ،والحجاز للحجازيين هم الذين يديرون شؤونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم ، وعلى أثر ذلك عين السلطان عبد العزيز يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر جمادى الثانية لعقد البيعة عند باب الصفا خارج المسجد الحرام وبعد صلاة الجمعة وصل السلطان عبد العزيز ذلك المحل واعتلى منصة الخطابة الشيخ عبد الملك مرداد وقال : احمد رب هذا البيت على ما أنعم به وتكرم فقد من علينا بنعم لا تحصى ومن لا تستقصى حيث أبدل خوفنا أمنا وشدتنا رخاء وانقشعت عنا غمة الحرب ، وساد في هذه الربوع السلم التام ولقد توحدت الكلمة واجمع الرأى على مبايعة السلطان عبد العزيز آل فيصل آل سعود بالملك علينا ، وتفضل حفظه الله بقبول هذه البيعة منا بعد أن طلبناه ذلك ، وانى اتلو عليكم أيها الاخوان الحاضرون نص وثيقة البيعة التى جرى الاتفاق عليها .

وبعد قراءة نص البيعة تقدم الناس أفرادا وجماعات يبايعون الملك ويعاهدونه على السمع والطاعة وأطلقت المدافع من قلعة جياد إيذانا بتمام البيعة ، وبعد انتهاء البيعة سار جلالة الملك إلى البيت وطاف به وصلى ركعتين خلف المقام وحمدالله وأثنى عليه وسأله التوفيق والاعانة على القيام باعباء ماكلفه وفى سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة والف صدر أمر جلالة الملك بأن يطلق على جميع المملكه،اسم (المملكة العربية السعودية) وأقيمت الاحتفالات فى جميع المدن بذلك .

ذكر اعتداء امام اليمن على بعض المراكز في عسير
وتسيير الجنود لتأديب المعتدين

فى سابع رمضان سنة احدى وخمسين وثلثمائة والف علم جلالة الملك عبد العزيز أن الجنود اليمنية قد احتلت مركز المكرمى سادة نجران ، فأمر جيشه بالاستعداد للحرب ، وبعد فشل

المفاوضات مع الامام يحيي رأى الملك رد المعتدين بالقوة ، وفى سادس ذى الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سار الامير سعود بن عبد العزيز فى طائفة من الجيش وسار فيصل بن سعد بن عبد الرحمن بن فيصل فى طائفة الى (باقم) وسار الامير خالد بن محمد بن عبد الرحمن بن فيصل الى (صعدة) وأمر امير (تهامة) حمد الشويعر بالتقدم الى حرض وارسل ابنه الامير فيصل بقوة على الساحل الى تهامة ، ولم تمض الا بضعة ايام حتى استولت جنود الملك على كثير من البلاد اليمنية وأبرق الامام يحيى الى جميع الدول الاسلامية يناشدهم الوساطة لايقاف الحرب فبادر المؤتمر الاسلامى بانتداب وفد من قبله مكون من الحاج امين الحسينى رئيس المجلس الاسلامى بفلسطين وصاحب الدولة هاشم الاتاسى رئيس الوزارة السورية ومحمد على علوبة وزير الاوقاف المصرية والامير شكيب ارسلان ، ووصل هذا الوفد الى جدة فى اليوم الثانى من محرم سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وفى ذلك اليوم نفسه وردت الى جلالة الملك عبدالعزيز برقيـــة من الامام يحيى بطلب كف القتال وأنه على استعداد لقبول شروط الصلح ، فوافق الملك على شروط ، أهمها اخلاء نجران من القوة اليمنية وتخلية الجبال وفك الرهائن السجناء وتسليمه للادارسة فتلكأ يحيى فى قبول ذلك ومضت جنود الملك فى تقدمها حتى استولى الامير فيصل بن عبد العزيز على مدينة الحديدة التى تعد مرفأ اليمن الأكبر وذلك يوم السبت اثنين وعشرين محرم واستولت على بلدة الطائف وبيت الفقيه والزيدية والقطيعة وقدمت له قبائل الزرانيق الطاعة فلم يسع الامام يحيى الا الرضوخ لقبول الشروط وتنفيذها فاخلى الجبال وفك الرهائن وعندئذ أمر جلالة الملك جيوشه بالاحتفاظ بالاماكن التى احتلتها وتوقيف القتال فى جميع الجهات وسلم السيد الحسن الادريسى ومعه من عائلات الأدارسة نحو من ثلثمائة نفس وتسلمهم الامير فيصل فأكرم مثواهم وحضر وفد من الامام يحيي برئاسة عبد الله بن الوزير ووقعت معاهدة بين الحكومتين وصدق عليها فى سابع ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف ، وساد السلام فى تلك الربوع الى يومنا هـــذا ربيع الثانى سنة ١٣٧٩ ولله الحمد والمنة

ذكر الاعتداء على الملك عبـــد العزيز

فى المطاف يوم عيد الاضحى

فى الساعة الواحدة من صباح يوم الجمعة عاشر ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة والف شرع الملك عبد العزيز ومعه ابنه الاكبر سعود ورجال حاشيتهما وحرسها وثلة من الشرطة وكان الحرس

والشرطة من امامها وخلفها وكان البيت على يسارهما شرعا فى الطواف وبعد انتهاء الشوط الرابع التزم الملك الحجر الاسود ثم تقدم فى سيره إلى أن حاذى باب الكعبة وإذا برجل يخرج من حجر اسماعيل منتضيا خنجره وهو يصيح بكلام غير مفهوم وقابل أفراد الشرطة فتلقاه رجل منهم يمسكه فطعنه وأمسكه آخر فطعنه ايضا ، وفى هذه اللحظة جاء اخ للمجرم من خلف الموكب مما يلى الحجر اليمانى فتلقاه عبد الله البرقاوى أحد رجال الحرس الملكى فاطلق عليه البندق فارداه قتيلا ، أما الأول فانه تقدم الى الامير سعود واهوى اليه بخنجره وأصابه منها خدش فعاجله حارس الامير — المسمى خير الله بطلقه من الرصاص فأرداه قتيلا ، وفر الثالث هاربا فرماه الحرس حتى سقط ثم مات وأمر الملك باغلاق ابواب المسجد لئلا يهرب الناس ويشيع خبر الحادث ويقع الاضطراب فى الحجاج وبعد ان سلم الله الملك وابنه سعودا واهلك المعتدين اكمل الملك طوافه وسعيه وحل من احرامه ورجع الى منى واطمأن الناس وهرعوا الى سرادق الملك للتهنئة بالسلامة وبعد التحقق والتدقيق تبين ان المجرمين من افراد جيش الامام يحيى وقد ارسل الى الملك وفداً للتهنئة والاعتذار أن ذلك لم يكن عن علمه فقبل عذره واشتدت نقمة الشعوب الاسلامية وسخطها على الذين لم يحترموا البيت الحرام ولا الشهر الحرام واليوم الحرام وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وقعة السبلة وما جري بعدها

(سابقة) كان فيصل الدويش رئيس قبيلة مطير وسلطان ابن بجاد أحد رؤساء قبيلة عتيبة من أكبر القواد فى الجيش السعودى وقد حالفهم النصر فى جميع المعارك التى يقودونها لما قدره الله وقضاه للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل من الظهور وقوة السلطان واتساع الملك الذى كان فيه الخير والسعادة لعامة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها فأمن فى ذلك حجاج بيت الله الحرام على دمائهم واموالهم بما لم يسبق له مثيل إلا فى أيام الخلفاء الراشدين ، أو فى زمان جده سعود بن عبدالعزيز الأول حين امتد سلطانه على الحرمين وجزيرة العرب فظن هؤلاء الاغبياء أنهم احق بالسلطان والنفوذ وتدبير الملك من عبد العزيز بن عبد الرحمن وظنوا أن شوكتهم أقوى من شوكته ورهبتهم فى صدور الناس أشد من رهبته فسولت لهم النفوس الخروج من طاعته وبثوا فى اتباعهم أن عبد العزيز خالف الشريعة وابرم معاهدات مع الدول اعداء الله ورسوله ، واستعمل الآلات الحديثة كاللاسلكى وركب السيارات بدل الخيل

مراكب الانبياء والصحابة وانضم اليهم ابن مشهور بمن تبعه من قبيلة عنزة وكتبوا إلى ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان واجابهم بالموافقة على رأيهم إلا أنه لم يظهر للملك عداء ولا مخالفة واخذوا يعدون العدة للقيام بثورة داخلية واسعة النطاق فجمعوا جموعهم فى روضة فى نجد تسمى السبلة ولما علم بذلك الملك عبد العزيز ارسل اليهم بعثة من العلماء ليكشفوا لهم الشبه التى استولت على نفوسهم فى الأمور التى نقموها ويقررون لهم الحق بالكتاب والسنة فلم يقبلوا واجابوا العلماء بأنكم نافقتم وتابعتم عبد العزيز لأجل الدنيا، ولما علم الملك بذلك أيس من ردهم إلا بالحرب والقتال ويجرى عليهم حكم البغاة وأمر بتعبئة جيش من حاضرة نجد وسار بهم إلى بريدة وعسكر فيها وسير جيشا بقيادة ابنه الاكبر سعود إلى مكان يقال له النبقية وظل فى بريدة الى عيد الفطر سنة سبع واربعين وثلثمائة والف ثم ارسل الى فيصل الدويش وسلطان ابن بجاد فدعاهم الى الطاعة ولزوم الجماعة فجاءه فيصل الدويش وحده واظهر له الطاعة وطلب منه العفو عن كل من كان معه فأجابه الملك إلى ذلك ولكن مجيء الدويش لم يكن لهذا الغرض ولكنه جاء ليسبر قوة الملك ومراكز الجيش، وقال للملك : سنأتيك بعد شروق الشمس .

وكان عبد العزيز قد أرسل جواسيس ليطلعوه على ما يدبرون من الأمر فجاء الجواسيس وأخبروه ان فيصلا لما رجع الى قومه قال لهم : ان عبد العزيز ليس معه من الجند من يكافئكم وانما معه شرذمة قليلة من الحضر لا علم لهم بالقتال فتهيئوا لقتاله والقضاء عليه فسوف تكون المملكة لنا. ولما طلعت الشمس ولم يرجع فيصل الدويش إلى الملك عبد العزيز عرف أنهم محاربوه لا محالة فأمر جنده بالاستعداد وجعل ابنه سعودا قائد الميمنة وأخاه محمدا قائد الميسرة، وفى صبيحة يوم السبت تاسع عشر شوال سنة ١٣٤٧ﻫ أمر جنده بالمسير لقتال العصاة والبغاة وقد تمالأ أنجال الملك واخوانه وأبناء عمه على منعه من مباشرة القتال بنفسه ولكن لم يقدروا على مصارحته بذلك فلما ركب الفرسان دعا بفرسه وأحضرت بين يديه ولما هم بالركوب أحدقوا به وحلفوا الايمان المغلظة عن عدم ركوبه وأنهم سيكفونه ذلك إنشاء الله وبعد أخذ ورد أجاب طلبهم وأمرهم بالمسير والتوكل على الله تعالى ثم ذهب إلى ربوة وأحرم بركعتين وجعل يتضرع إلى الله تعالى ويسأله النصر ولما تراءى الجمعان أطلق الجيش السعودى رصاصهم فهيئه الله لاصابة الهدف فأباد الصف الاول بأجمعه وجرح فيصل الدويش جرحا أثخنه وعقر فرسه وعقر من خيل البغاة معظمها، فلما رأى البغاة ذلك عرفوا ان الله قد أذلهم وسلبهم العز والكرامة فانهزموا لا يلوى أحد على أحد ولم يقتل من الجيش السعودى إلا نفر قليل وفر فيصل الدويش وسلطان بن بجاد

إلى الأرطاوية وجاء البشير الى الملك عبد العزيز فخر لله ساجداً وأكثر الدعاء والحمد وحينما وصل الدويش الارطاوية جهز النساء والاطفال إلى الملك يسألونه العفو والصفح ولما رآهم الملك يبكون بكى لبكائهم وأصدر أمره بالعفو عن فيصل الدويش وعن ابنه عبد العزيز وكذا فعل سلطان بن بجاد ، فقد كتب للملك فى طلب العفو فأجابه الملك على شرط أن يسلم نفسه فسلم نفسه فسجنه الملك حتى مات .

ذكر ما حدث بين أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوي وبين العجمان

وما تلا ذلك من الحوادث

كان ضيدان بن حثلين رئيس قبيلة العجمان ثالثة الأثافى ، وكان من المتآمرين ضد الملك عبد العزيز وكانت الرسل تتردد بينه وبين الدويش إلا أنه لم يحضر وقعة السبلة ولا أحد من قبيلته وكان أمير المنطقة الشرقية عبدالله بن جلوى بن تركى يعرف دخيلة نفسه فجهز ابنه فهدا فى سرية ومعه نايف أبو الكلاب أحد أفراد أسرة الحثلين إلى الصرار هجرة ضيدان بن حثلين للقبض على ضيدان لاطفاء جمرة البغاة والقضاء عليهم فسار فهد بن عبدالله فى ذى القعدة سنة سبع وأربعين ونزل على بعد مسيرة أربع ساعات من الصرار وأرسل إلى ضيدان كتابا يقول فيه أنه يريد الغزو على بعض القبائل المتمردة ويرغب فى مقابلته لمشاورته والأخذ برأيه فكتب له ضيدان يدعوه لدخول الصرار للضيافة والمشاورة فأبى إلا أن يأتيه بنفسه فاستشار ضيدان بعض جلسائه فأشاروا عليه بعدم مقابلته فأجابهم انى لم أدخل فى الفتنة ولا أحب اظهار المخالفة وخرج من الصرار مع خمسة رجال على خيولهم وقدموا على فهد وبعد تناول القهوة دعاهم رجل من خاصة فهد لتناول القهوة فى خيمة خاصة ، ولما استقروا فيها أمر فهد بتقييدهم بالحديد لارسالهم الى والده وبقوا مكبلين بالحديد بقية يومهم ، ولما جاء العشاء ولم يرجع ضيدان إلى بلده أيقن قومه بالشر فخرجوا على بكرة أبيهم لمهاجمة فهد وفك ضيدان بالقوة ، ولما قربوا من السرية أحاطوا بها وأطلقوا عليها الرصاص ، وحينئذ أمر فهد بن عبدالله بقتل ضيدان ومن معه فضربت أعناقهم ، والتحم الفريقان فيقال ان نايف بن حثلين والذين معه من العجمان الذين خرجوا مع فهد من الاحساء حين علموا بقتل ضيدان تمكنوا من قتل فهد بن عبدالله بن جلوى وتحيزوا إلى قومهم وقضوا على تلك السرية وأخذوا جميع معداتها وذخائرها وأسلحتها واقتسموها وانضم نايف أبا الكلاب إلى قبيلة

العجمان وتزعمها ، ثم غادروا هجرتهم الصرار ، وساروا إلى جهة الشمال ، وكان الملك عبد العزيز قد سافر إلى مكة لحضور موسم الحج ، وحينما بلغ فيصل الدويش خبر الحادث ، وقد عادت اليه صحته واندملت جراحه بادر الى نقض العهد وسار هو وابنه ومن أطاعه من قبيلة مطير إلى العجمان ، وانضم اليهم وجاءهم أيضا ابن مشهور فى جماعته من عنزة ، ولما اجتمعوا عقدوا العزم على احتلال الاحساء والمدن الساحلية كالجبيل والقطيف وساروا متجهين لتنفيذ خطتهم ، وفى طريقهم قيل لهم ان احياء من قبيلة العوازم نازلون على ماء يقال له رضى فطمعوا فى أخذهم والتقوى بأموالهم ، فساروا اليهم وصبحوهم وهم غارون لا يعلمون بهم فهبوا فى وجوههم مدافعين عن أموالهم وأهليهم ، وأنزل الله عليهم النصر من السماء فقتلوهم بالرصاص والسيوف والسكاكين وعمد البيوت وبالحجارة وقتلوا حملة الرايات وأخذها العوازم وهزموهم شر هزيمة لا ينمحى عارها وكانت هذه أكبر وأخش فى نفوسهم من كل شيء لأنهم يرون ان العوازم لايكافئونهم فى الشرف والشجاعة والعدد والعدة وفقدوا بذلك اعتزازهم بأنفسهم ومكانتهم الرفيعة عند الناس وأمن الله البلاد من شرهم ، وبعد مدة لا تزيد على شهرين أرادوا أن يستعيدوا شرفهم وحسن سمعتهم وهيبتهم التى هزت جزيرة العرب والعراق والشام فجمعوا فلولهم ، وكانت العوازم تترقب غزوهم فاجتمعوا على ماء يسمى (نقير) فسار العجمان والدويش وابن مشهور اليهم فى نقير ، وأغاروا عليهم فهزمهم العوازم شر هزيمة وقتلوا كثيراً من رجالهم فعادوا خائبين ، ولما يئسوا من بسـط نفوذهم فى المنطقة الشرقية اتجهت أنظارهم إلى الغزو فى الجهة الشمالية فى جهات شمر وعنزة ، فانتقى فيصل الدويش البقية الباقية من أهل النجدة والفروسية والشجاعة من مطير وكذلك فعل نايف أبا الكلاب فانتقى من قبيلة العجمان من يثق بشجاعتهم فاجتمع منهم ستمائة فارس وقائدهم عبد العزيز بن فيصل الدويش ، فأغاروا وأخذوا شيئاً من الابل وانصرفوا فجاء الخبر أمير حايل عبد العزيز بن مساعد ابن جلوى بن تركى فخرج فى سرية وعرف ان قفولهم وطريقهم لا يكون الا على ماء يسمى ام رضمة ، فنزل عليه ، فبينما هو فى انتظارهم وردوا فى يوم صائف ، وقد تعالى النهار وهم فى أشد الحاجة إلى الماء ، فثار فى وجوههم ، وأطلق عليهم النار فقتلهم وقتل قائدهم ولم ينج منهم الا الشريد وخضد الله شوكتهم ، وعرف الدويش وزميله نايف أبا الكلاب أنهم إذا قبض عليهم الملك عبد العزيز بعد هذا الغدر الشائن أن مصيرهم الموت لا محالة ، فذهبوا كلاجئين إلى ملك العراق ليحتموا بالدولة الانكليزية ، وكان أكبر أسباب الخلاف بين الملك عبد العزيز وفيصل الدويش هو غارة الدويش على مركز البصية فى الحدود بين المملكة العربية السعودية والمملكة العراقية ، وما كادوا

يصلون إلى العراق حتى قبضت عليهم الحكومة الانجليزية ، وكتبت إلى الملك عبد العزيز بتسليمهم اليه ، وسار جلالة الملك إلى خبارى وضحا فى جهة الكويت .

وفى يوم الاثنين عشرين شعبان سنة ثمان واربعين وثلثمائة والف نزلت الطائرة بالمعتمدين السياسيين فى الخليج الفارسى والمعتمد السياسى فى الكويت ومعاون قائد الطيران بالعراق عند سرادق الملك عبد العزيز ، واستمرت بينهم المفاوضات إلى يوم سابع وعشرين من شعبان تقرر بمقتضاها أن تطرد الحكومة العراقية اللاجئين من قبائل العجمان ومطير من الأراضى العراقية حتى تدخلهم حدود نجد . وأن تحضر طائرة بريطانية الدويش ورفيقه نايف ابا الكلاب وابن لامى إلى الملك عبد العزيز ، وفى صباح يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شعبان عادت إحدى الطائرات البريطانية إلى جلالة الملك بالدويش وزميليه وسلموهم اليه ، ولما استقر بهم المكان قال الملك للدويش ، اما تخاف الله ما الذى حملك على هذه المخازى . فأجاب بالبكاء والاستغفار وقال: لاأعظم من هذا الخزى امام اهل نجد وامر الملك بسجنهم فى الرياض فذهبوا بهم الى الرياض وماتوا فى سجنهم واراح الله الملك والمسلمين منهم واستقر الأمن فى جميع انحاء المملكة الى يومنا هذا عام التاسع والسبعين وثلثمائه والف تسير القوافل من الشام الى اليمن ومن كل جهة لاتخشى إلا الله ولله الحمد والمنة

ذكر أخذ البيعة بولاية العهد لسمو الامير سعود بن عبد العزيز

بعد أن استقرت الأحوال فى البلاد وأمنت من الفتن أمر الملك عبد العزيز باجتماع مجلس الشورى لاختيار من يصلح لولاية العهد فاجتمعوا واتخذوا القرار الآتى : الحمد لله الذى لا اله الا هو مصرف الأمور فلا معقب لحكمه ومدبر الكائنات فلا راد لقضائه نحمده على ما أنعم به علينا من نعمة الاسلام الذى جعله دين صفوته من بريته وخص به من استخلصه من أهـــل طاعته وأقامه نبراسا نهتدى به ونستنير ، أما بعد فان حضرة صاحب الجلالة مليكنا العادل الموفق لنصر السنة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية أيده الله وأطال فى عمره وادام تأييده ونصره ووفقه لطاعته ومرضاته لما رأى بعين حكمته الساهرة على راحة رعاياه والعاملة على تثبيت دعائم هذا الملك العربى الوطيد وتشييد اركانه وادامـــة تسلسله ، ويسير فى ذلك على المنهاج الذى سار عليه خلفاء المسلمين وملوكهم أن يعقد البيعة بولاية العهد لمن كان مستجمعا للشروط

الشرعية المرعية هذا ولما كان حضرة صاحب السمو الملكي سعود نجل صاحب الجلالة الأكبر قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فى من يخلف ولى الأمر أمد الله فى عمره وقد اشتهرت صفاته الممتازة بين الجميع فاننا عملا بالمأثور نبايعه ولياً لعهد المملكة العربية السعودية نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ، وقد اخذنا هذه البيعة ، على أنفسنا وعلقناها فى اعناقنا ، ونشهد الله على ذلك وهو خير الشاهدين ، وقد تم ذلك فى يوم الخميس المبارك الموافق سادس عشر محرم من العام الثانى والخمسين وثلثمائة والف هجرية

رئيس مجلس الوكلاء	رئيس القضاة	عضو التدقيقات
فيصل	الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ	محمد المرزوقى

قاضى مكة المكرمة

احمد قارى

اعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشوري

يوسف ياسين ، فؤاد حمزة ، عبد الله السليمان الحمدان ، عبد الله المحمد الفضل ، صالح شطا ، محمد شرف رضا ، عبد الله الشيبى ، عبد الوهاب نائب الحرم ، محمد المغيربى ، عبد الوهاب عطار ، احمد ابراهيم الغزاوى ، عبد الله الجفالى ، حسين بن عبد الله باسلامة . ورفعوه الى جلالة الملك فوافق عليه وابرق إلى سمو الامير سعود برقم ٢٧٥ وتاريخ ١٨ محرم سنة ١٣٥٣ برقية هذانصها:
الرياض ـ الابن سعود

لقد احطت علماً بما ذكرت ، أمامن قبل ولاية العهد فارجو من الله أن يوفقك للخير ، تفهم أنا الناس جميعا لا نعز أحدا ولا نذل أحدا ، وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ومن التجا اليه نجا ، ومن اغتر بغيره والعياذ بالله هلك ، موقفك اليوم غيره بالأمس فينبغى أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور : أولا :ـ نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وديدنك اعلاء كلمة الله ونصر دينه ، وينبغى أن تتخذ لنفسك أوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه فى أوقات فراغك ، تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يكون ذلك على برهان وبصيرة فى الأمر وصدق فى العزيمة ولا يصلح مع الله إلا الصدق . ثانيا : عليك أن تجد وتجتهد فى النظر فى شؤون الذين سيوليك الله امرهم بالنصح سراً وعلانية ، والعدل فى المحب والمبغض وتحكيم هذه الشريعة فى الدقيق والجليل والقيام

بخدمتها ظاهرا وباطنا ، ولا تأخذك فى الله لومة لائم .   ثالثا : عليك أن تنظر فى أمر المسلمين عامة وفى أمر اسرتك خاصة اجعل كبيرهم لك أبا ومتوسطهم لك أخا وصغيرهم ولدا واقل عثرتهم وانصح لهم واقض لوازمهم بقدر امكانك فاذا فهمت وصيتى ولازمت الصدق والاخلاص فى العمل فابشر بالخير واوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصحهم واحرص على تعليم العلم لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم العلم ومعرفة عقيدة التوحيد واحفظ الله يحفظك ، وهذه مقدمة نصيحتى اليك والباقى يصلك إن شاء الله ، سيبايعك الناس فى الحجاز يوم الاثنين ،وسيقبل البيعة عنك اخوك فيصل ، وسيصل هو وافراد الاسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز وليبايعوك عن أنفسهم وارجو من الله أن يوفقك للخير

وفى يوم الاثنين المذكور بايع أهل الحجاز وأخذ البيعة الامير فيصل وبايع أهل الرياض الامير سعود نفسه وأهل الاحساء الامير عبد الله بن جلوى نيابة عن ولى العهد، وكل أهل بلد بايعوا اميرهم بالنيابة عن ولى العهد ، وأقيمت الاحتفالات فى كل بلاد ، ومدت الموائد للناس ورفعت التهانى لسمو الامير سعود ، ومما قيل فى هذه المناسبة قصيدة للشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد رحمه الله وهى هذه :

ابسط يمينا نشت فى الجود والكرم	لبيعة عقدت فى الحل والحرم
ولاية العهد ما انقادت أزمتها	إلا اليك وقد جاءتك من أمم
فقلت للناس ان الأمر متسق	وقد أحيط بعهد غير منفصم
لا تحسبوا أنها غوغا يدبرها	جلف من البدو أو علج من العجم
هذى يقوم بهاشهم أسنته	من حين نشأته ممزوجة بدم
بابن أفضل موجود بطلعته	فى عصرنا من سراة الناس والامم
حتا نهنيك باليوم الذى طلعت	لك السعود على الأنجاد والتهم
الله سربلكم بالملك مصلحة	للعالمين بحفظ الدين والذمم
فمن ربى بلد الزيتون دان لكم	إلى (عمان) ومن (شار) إلى (نقم)
فان مدحت ففخر لا أعاب به	كأول المدح فى غسان أو لخم
أبناء ذروة هذا الملك قد فرعوا	سنامه بسنان غير متهم
قاموا على نور حق يستضاء به	كطالع البدر يجلو غيهب الظلم
هذا سعود بدا بالسعد طالعه	ما يختفى عن جميع الناس كالعلم

أتت له زمر من كل ناحية   تحدى اليه بنات الأينق الرسم
أكرم بها بيعة تمت لصاحبها   تدوم فى حلل الأفراح والنعم
هذا اليقين الذى كنا نؤمله   أنظر ترى لمحا فى أول الكلم
ثم الصلاة على الهادى وشيعته   ما غرد الطير فى الأجزاع من إضم

وقال مؤلف هذا الكتاب فى هذه المناسبة

بدا طالع الاقبال يتبعه السعد   غداة سعود الملك تم له العهد
فثغر الهدى والمجد يبسم بالهنا   ووجه عدو الله بالذل يسود
لك الشكر ياالله وطدت ملكنا   وجددت ذا الاحسان ربى لك الحمد
جمعت أمور المسلمين على الذى   به تفتح الخيرات والشر ينسد
مبارك ميمون النقيبة باسل   ضحوك إذا ما الباس بالناس يشتد
يرى الهول هونا من عظيم حفاظه   مضى من مضاه السيف والفرس الورد
يداه يد تندى نوالا على الورى   فسائله المعروف ليس له رد
وأخرى أسالت بالفرند دم العدى   وليس بغير الشر ذو الشر يرتد
حليم إذا ما الحلم زين أهله   لطيف وفى الهيجاء فالصارم الصلد
خلافته زال الخلاف بعقدها   واكدها فينا المحبة والود
فيابن مليك العرب والأوحد الذى   به عز حزب الله وانخذل الضد
أعاد لأبناء العروبة مجدها   ونالت فخاراً لا يحد له حد
ليهنك إذ نلنا الهناء ببيعة   تقلدها الناشى ومن ضمه المهد
فراع بحسن العطف منك رعية   جميل رجاها فى جنابك ممتد
فانت سعود ليس سعدك واحدا   ففى كل يوم منك يبدو لنا سعد
ودونك من ارض (المبرز) مدحة   يفوح لها من نشر عليا كم ند
مؤلفها من حبكم فى فؤاده   مكين وعن رؤياك قد عاقه البعد
وذاك (ابن عبد القادر) المخلص الذى   الى الخزرج الانصار يسمو به الجد
وخزرج للازد بن كهلان ينتمى   وحسبى الى قحطان إذ ينتهى العد

ودم بأمان الله فى عيشة الرضى تدوم مع التمكين ما قهقه الرعد
تحوط ذمار المسلمين بهمة يكللها النصر المؤبد والمجد
عليكم سلام الله ما هبت الصبا وما اخضرت الاعشاب والبان والرند
وما قال مسرور الفؤاد ببيعة (بدا طالع الاقبال يتبعه السعد)

وفى هذا المعنى قصائد كثيرة ومن ذلك العهد والمملكة العربية السعودية تتقدم من حسن الى أحسن قد عمها الأمن، وشملها العدل واتسع الرزق وكثرت موارده، وعم اليسار معظم طبقات الشعب بما أجرى الله فى جهات الاحساء من منابع الزيت، ببركة هذا الملك المصلح، فقد طبق فى مملكته الأحكام الشرعية التى جاء بها القرآن ونطقت بها سنة النبي الكريم محمد بن عبد الله ﷺ فقتل القاتل وقطع يد السارق وجلد شارب الخمر ورجم الزانى المحصن، وشدد العقاب على المفسدين والعابثين بالأمن، فنعمت البلاد بأمن لم تكن تحلم به، ولم يحصل لغيرها من رعايا الدول الكبيرة المتمدنة، وأقام الدليل الواضح على أن شريعة الاسلام هى الشريعة الكفيلة بسعادة البشر فى كل زمان ومكان فجزاه الله عن المسلمين خيرا .

ذكر وفاة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي
رحمه الله وعفا عنه بمنه

(كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذى الجلال والاكرام)، فى اليوم الثالث من شهر ربيع الاول فى الساعة الثالثة عام ثلاث وسبعين وثلثمائة والف هجرية توفى جلالة الملك عبد العزيز بقصره بمدينة الطائف بحضرة ولى عهده ابنه سعود، وابنه فيصل وحاشيته، وبعد تجهيزه والصلاة عليه نقل جثمانه بالطائرة الى مدينة الرياض وصلى عليه فى الرياض ايضا ودفن فى مقابر آبائه الكرام، ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى عم نبأ وفاته جميع الأرض وعم الحزن جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وذلك لأنه الملك الوحيد الذى حكم الشريعة فى جميع الأمور صغيرها وكبيرها، وهى الدستور الوحيد المقدس فى بلاده ولما قام به من تأمين حجاج بيت الله الحرام والسهر على راحتهم ورفاهيتهم، وأقر زعماء الغرب وساستها وكتابها بكمال صفاته الكريمة، ودمائه وقوة عقله وذكائه، فلم يستطع اكبر سياسى منهم أن يغلبه على شىء من أمره، أو يخدعه بدهائه ومكره، وقد صرح الكثير من كبارهم أن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الرجال الافذاذ الذين لا يوجدون إلا فى

اوقات نادرة ، وكان ملكا مهاباً وهابا، شجاعاً باسلا حازما، منفذاً لأحكام الشريعة، لايحابى فى ذالك احداً ولو كان ولده أو أخص الناس به وكان موفقا فى جميع تصرفاته كأنما ينظر الى العيب من ستر رقيق، وصولا للرحم لم يعاقب احداً من قرابته ولو عظمت اساءته اليه،فانهالت التعازى من جميع انحاء المعمورة الى خليفته وولى عهده الملك سعود بن عبد العزيز ونظمت المراثى من شعراء الشام ومصر والمغرب واليمن والحبشة وزنجبار والعراق والمملكة العربية السعودية وعمان والبحرين ،ونرجو من المطلعين عليها أن يجمعوها ويطبعوها والشعر ديوان العرب يحفظ مجدهم للاجيال القادمة وقد ظفرنا من تلك المراثى بمرثية من نظم الامير الكريم الشيخ أحمد بن الامير الشيخ محمد بن عيسى بن على بن خليفة فى الملك الراحل عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود .

... ... واستلهموا السلوان عن فقدانه
.. . . على الضريح فانه قبر يضىء المجد من اركانه
ذا قبر ضرغام الجزيرة فاقرؤا سيرا له كتبت بحدسنانه
هذا الذى نشر الوئام وهللت من فضله الدنيا ومن أحسانه
ان تسألونى يارفاق فانه قد مات بعد السبق فى ميدانه
ان ... غسلته وأنهــا لفته بعد الموت فى اكفانه
وسرت به نحو الخلود لعالم ما دبت الأحقاد فى افنانه
سارت به والطهر ملء ركابه وشذا الفخار يفوح من أردانه
بكت المكارم يوم شيع نعشه وتهاوت العليا على جثمانه
واشتد فى قلب الطبيعة هاتف شاجى الدوى يرن فى اكوانه
نوحوا على بطل العروبة واندبوا نسراً رماه البين عن طيرانه
وارتدت الاعراس محض كآبة والطير صب الحزن فى ألحانه
مات الامام وكيف أصبح نازحا عن عرشه السامى وعن تيجانه ؟
عبد العزيز فى الملاحم والوغى من فاز بالاكايل عن أقرانه
هو ملهم الصحراء والبطل الذى تكبو جياد الخيل فى ميدانه
هذى البوادى قدصحت من نومها من صوته الداعى ومن ايمانه

هو فى الصحارى النائيات محارب يطأ المخاوف والردى بجنانه
ان هب فى الهيجاء فى يوم الوغى هب العلى والمجد يستبقانه
أحيي تراث المسلمين بعهده وأقام ركن المجد فى سلطانه
وأعاد بالسيف الصقيل لقومه ما تعجز الابطال عن اتيانه
لم يحتفل بحضارة الغرب التى قد سار منها الغرب فى طغيانه
كانت عقيدته ومنهج حكمه ما قاله الرحمن فى قرآنه
أنى (الأربا) من حصافة رأيه فالغرب يعجز عن نباهة شأنه
هو إن سرى نحو الجهاد سرى على قبس من الايمان فى وجدانه
فيرى على ظهر الجواد ملثما متقدما أبداً على فرسانه
والسيف فى يده يلوح كأنه برق يكل الطرف من لمعانه
ملك أقام على الهداية عرشه وبنى فكان العز فى بنيانه
ما قيل يوما ظالم فى حكمه أبداً فان العدل فى ميزانه
قد عاش فى الدنيا تقياً خاشعاً ومضى وذكر الله فوق لسانه
الشرق مهد الملهمين وملعب لفوارس جبلت لصون كيانه
ان العباقرة الأولى ساسو الدنا خففت قلوعهم على خلجانه
والمنشدون على اختلاف نبوغهم غنت مزاهرهم على كثبانه
هو مهبط الوحى القديم وموطن روح الوفاق تدب فى سكانه

وقد ألف الكتاب فى تاريخ حياته وسيرته وفتوحاته واصلاحاته مؤلفات كثيرة، ومما اطلعنا عليه تاريخ أمين الريحانى، قلب الجزيرة لفؤاد حمزة، وكتاب الجزيرة لحافظ وهبه، وكتاب الملك العادل للسيد عبد الحميد الخطيب، وكتب الكتاب الكبار فى المجلات الشهيرة مقالات مسهبة عن هذا الملك الجليل، فمنها ما كتبه وديع فلسطين، فقال: ليس بين الملوك المعاصرين ملك كعبدالعزيز ابن عبدالرحمن السعود كان ذا هدف وغاية منذ أيامه الباكرة، أما هدفه فهو توحيد الجزيرة العربية ونشر الامن والنظام فيها، وقد نجح فى ذلك نجاحا كبيراً شهد له به الأعداء، وأما غايته فهو أن يرقى بلاده حتى يجعلها فى الرعيل الأول من الدول الاقتصادية المنيعة، وقد خطا فى هذا

المضمار خطوات واسعة ،أهمها كشف منابع الزيت فى اقليم الاحساء وما ترتب على ذلك من نهضة شملت الصحارى الجدب فجعلت الذهب أسوده وأصفره يسيل فى جزيرة العرب ، وهى اليوم تتطلع إلى الذهب الأبيض وهو القطن ، ان عبد العزيز لم يتعلم ثقافة غير ثقافة القرآن، ولم يتعلم من الفنون إلا فنون الكر والفر ولم يترك بلاده إلا مرتين أولاهما إلى البحيرة المرة حيث اجتمع برئيس الولايات المتحدة روزفلت ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل وثانيتهما حين زار مصر وصار ضيفاً كريماً ، وصار عبد العزيز ملكا على بلاده ثلاثا وخمسين سنة وصان لبلاده استقلالها ، وقد سجل تاريخ ابن سعود بأقلام أكابر الكتاب أمثال مستر ونج وفيلبي وجورج خيرالله وتوتشل، وسيقال ان أعظم عمل أقدم عليه الملك السعودى هو استخراج الزيت من باطن الارض ، فصارت المملكة العربية السعودية الدولة الثالثة المنتجة للزيت فى العالم،ووقف فى مواقف الكرامة، رجلالا يهاب أحداً، ووقف فى موقف الشهامة اريحيا لا يضارع فتح بابه للاجئين السياسيين، وأبى ان يسلم واحداً منهم ، وأبرز أولئك اللاجئين اليوم رشيد عالى الكيلانى بطل الثورة العراقيـــة والدكتور أمين رويحه ، وكان ملكا من هامته إلى قدمه ، وصار ساسة العالم يسعون اليه خاطبين الود فيستقبل فى قصره ملوكا وأمراء وزعماء فى المواسم وغـــير المواسم ، ذهب الملك الذى ليس له فى التاريخ الحديث مثيل ، حقق احلام شبابه ، وظل حتى ودع الدنيا وفياً للرسالة التى كابد المشاق فى سبيل أدائها وترك وراءه أمة عربية مكلومة بمصابه تشاركها أساها أمم العروبة جمعاً ، وأمم ما وراء البحار.

وكان له رحمه الله جملة من الأولاد أكبرهم ولى عهده جلالة الملك سعود وولى عهد سعود ووزير الخارجية الأمير فيصل، والأمير محمد والأمير خالد والأمير عبدالله والأمير سلطان والأمير ناصر والأمير بندر والأمير مساعد والأمير متعب والأمير سلمان والأمير مشعل والأمير عبد المحسن والأمير فهد والأمير مشارى والأمير طلال والأمير فواز والأمير عبد الرحمن والأمير نواف والأمير عبد الاله والأمير بدر والأمير نايف والأمير ثامر والامير عبد المجيد والامير ممدوح ، والامير مشهور ، ونسأل الله ان يجعل الخير فيهم وفى أعقابهم إلى يوم القيامة ، ويجعلهم من أنصار دينه وإعلاء كلمة التوحيد ، ورحم الله والدهم وأسكنه الجنة برحمته .

ذكر ولاية جلالة الملك سعود بن عبد العزيز

على أثر وفاة الملك عبد العزيز بايع الناس عامة جلالة الملك سعود ،ولم يتخلف عنها أحـــد وجعل ولى عهده أخاه فيصلا ، وكان الملك سعود حفظه الله السلوانة الكبرى والبلسم الشافى

لذلك الجرح الدامى فضمد جراح المسلمين بما أسدى اليهم من المعروف ، وساوى فيه بين الشريف والمشروف ، فقام برحلات عامة الى جميع مدن المملكة وقراها و بواديها ، وأسبغ العطاء على جميع الفقراء والضعفاء وساعد المنكوبين وفرج كرب المكروبين ، وقضى كثيراً من دين المدينين ، وإذا كانت المدينة او القرية محتاجة إلى شيء من الاصلاح ، أو بناء مسجد ، أو اجراء ماء أو بناء مدرسة لم يفارقها حتى يأمر باصلاح ماتحتاج اليه ، وفى كل سنة يقوم بجولة فى جميع أنحاء المملكة إلى عامنا هذا عام التاسع والسبعين وثلاثمائة والف وأول زيارة قام بها الى الاحساء بعد توليه الملك فى سادس عشر ربيع الثانى سنة ١٣٧٤ فأقام له أهل الاحساء مهرجانا عظيما فى (محاسن) فى الصحراء الغربية المحاذية لبلد المبرز والقيت فيه القصائد والخطب الترحيبية بجلالته ، وفى اليوم الثانى أقام له أهل المبرز احتفالا شائقا على عين أم السبعة الشهيرة فى الاحساء وزينت العين وساحاتها بأنواع الزينة والاعلام واقواس النصر والمصابيح الكهربائية ونصب السرادق الفخم مطلا على حوض العين المملوء بمائها الأزرق الصافى ، فكان منظرا جميلا خلابا وانشدت فى ذلك الحفل القصائد الترحيبية ومنها هذه القصيدة لمؤلف الكتاب :

بوادر الخير من يمناك تبتدر	لا (أم سبعة) والنيل الذى ذكروا
ورونق الجود فى لألاء غرتكم	يغار منه ضياء الشمس والقمر
هذى ام سبعة يجرى نهرها مرحا	يسمو برؤياك احقابا ويفتخر
قد أجج الشوق فى احشائه لهبا	فمنذ كان لهــذا الوصل ينتظر
كأنه واصفرار الشمس يصبغه	خدود غيد علاها الورس والخفر
(آل السعود) على حافاته نزلوا	سعود بدر تليه الأنجم الزهر
هم الأولى تشرق الدنيا بيهجتهم	وينزل النصر عند الباس والظفر
مساعر الحرب إن طارت عجاجتها	لا يرهبون لقا الاعدا وإن كثروا
كم عمروا مدنا كم دمروا دولا	كم ارشدوا امما لولا هم كفروا

وكان حفظه الله قد أمر بمليونى ريال مساعدة للفلاحين فى الاحساء كما ساعد غيرهم فى جميع انحاء المملكة فظمت هذه الأبيات شكراً لإحسانه وانشدت بين يديه فى ذلك الحفل :

لك الاحسان والمنن الجسام	ومنا الشكر ما سجع الحمام

ملأت قلوبنا حباً وشوقا وتم لنا بلقياك المرام
وفيت لنا بما أملى رجانا من النعما وعادتك التمام
ولولا ما مننت به علينا لكان الحرث ليس له قوام
فهذى (هجر) ترفل فى حلاها يسير بها التقدم والنظام
وصارت جنة يعنو اليها طريد الفقر والقوم الكرام
فمملكة تكون لها عمادا تحل بها السعادة والوئام
جمعت بسالة وصفاء ذهن وجوداً لا يحاكيه الغمام
ترى عقبى الأمور إذا ادلهمت وتدرك ما يراد وما يرام
مهابتكم تقوم مقام جيش ويغنى عنه من فيك الكلام
تقدمكم الى العلياء ملك علا عزا واكبره الأنام
وأنت سليله واليك تعزى صفاة المجد ليس بها انثلام
وقد أوتيت ما لم يؤت ملك عليك صلاة ربى والسلام

ولم يزل حفظه الله مجداً فى بناء المساجد والمدارس والمستشفيات فى جميع انحاء المملكة وبناء الموانى وتعبيد الطرق ،وبذل المساعدات ، حفظه الله وبارك للمسلمين فى عمره وشد عضده بأخيه وولى عهده الامير فيصل وجميع اخوته وانجاله وعامة اسرته الغر الميامين ، وايد بهم شريعة سيد المرسلين

وفاة الامير عبد الله بن جلوى

رحمه الله تعالى

وفى ه شعبان سنة أربع وخمسين وثلثمائة والف توفى امير الاحساء عبد الله بن جلوى بن تركى فى الاحساء رحمه الله واسكنه الجنة ، وكان رحمه الله نسيج وحده فى الحزم والانصاف والمساواة بين الناس ، ينفذ ما تحكم به الشريعة ، لا يحابى فى ذلك احدا لاقريبا ولا صديقا ،شديد النقمة على المجرمين والمفسدين ، وقد وصفه العلامة الشيخ عبد العزيز العلجى بقوله :

فتى عم كل الناس صادق عدله فما أحد إلا عن البغى اخلدا

فأدناهم أعلاهم عند حقه وأعلاهم أدناهم ان تمردا

وقد خلفه فى منصبه ابنه الاكبر الامير سعود ،فحذا حذو أبيه فى العدل والانصاف والمساواة بين الناس ،فيما تحكم الشريعة الغراء ، وقد قبض على أيدى المجرمين بيد من حديد .

نقل كرسى الامارة الى الدمام

وفى عام سبعين وثلثمائة والف أمر جلالة الملك الراحل عبد العزيز بنقل كرسى أمارة الامير سعود الى مدينة الدمام لانها أصبحت ذات أهمية كبرى، وهو أمير المنطقة الشرقية كلها وخط الانابيب الممتد من الظهران إلى حيفا ، وعين الامير عبد المحسن بن عبدالله بن جلوى أميراً فى الاحساء ، وكان حفظه الله متحليا بالصفات الفاضلة والاخلاق الكريمة ، والعدل ، والاحسان ، جمل الله بطول بقائهم البلاد ، ونفع بهم العباد ، وقطع بهم دابر اهل البغى والفساد ، انه سميع مجيب .

وقد تم ولله الحمد والمنة تبييض الجزء الاول من تاريخ الاحساء ، فى يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة تسع وسبعين وثلثمائة والف هجرية (ويليه الجزء الثانى ويختص بالعلم والادب فى الاحساء) بقلم مؤلفه محمد بن عبدالله بن عبد المحسن آل عبد القادر الخزرجى النجارى الانصارى القحطانى عفا الله عنه بمنه وكرمه .

ملاحق الكتاب

-١-

اضافات جغرافية من كتابي

(بلاد العرب) و (صفة جزيرة العرب)

(١)

قال الحسن بن عبد الله الاصفهاني ـ المعروف بلغدة ولكذة ايضا ـ من اهل القرن الثالث الهجرى ـ في كتابه (بلاد العرب) من صفحة ٤٤ الى ٤٦ :(نسخة حمد الجاسر الخطية)

واما سعد بن زيد مناة فاقصاها يبرين وهو بحذاء عمان ينزل منهم بنو عوف بن سعد وناس من بنى عوف بن كعب واخلاط سعد ، ثم هم متصلون الى الاحساء والاحساء من هجر على ميلين ينزلها أخلالهم وبها سيدهم وعاملهم ابراهيم بن موسى ، فاذا خرجت من الاحساء اتيت الاجراف وهى قرى ومياه ، ثم تصير الى بطن غر وهو بطن فيه مياه وقرى وعيون فيها ماءة يقال لها ثبآت وماءة يقال لها كنهل، قال الشاعر :

تجانف عن شرائع بطن غر وحادبه عن السيف الكراع

وقال في كنهل :

ان لها بكنهل الكناهل حوضا يرد ركب النواهل

ثم تخرج من بطن غر وتقع في الستار وفيه لهم اكثر من مائة قرية لافناء سعد ولامرىء القيس بن زيد ، ومن قراها ـ ثاج ـ وبها سوق قال ذو الرمة :

نحاها لثاج نحية ثم انه توخى بها العينين عيني متالع

وعينا متالع منها وقرية يقال لها ملح وقرية يقال لها نطاع ، قال العجاج :

ان تك دهنا ظعنت عن دارها عامدة للملج او ستارها
فقد تصيد القلب باحوارها وكفل ينصار بانصيارها

فاذا خرجت من الستار وقعت في القاعة فيها مياه كثيرة ، وماء يقال له العتيد، قال الشاعر :

يا حبذا عتيد وماءه فكل ماء حوله فداءه

وماء يقال له الطريفة لبنى مالك بن سعد ، اقتتلوا فيها هم وبنو عوف بن كعب ، فصارت لبنى مالك وبها حصن يغزوهم فيها الكدل ،ولبنى مالك القصيبة منزل العجاج وولده ، ثم لبنى مالك من ناحية طويلع قريتان يقال لهما ثيتل والنباج ، ولهم بناحية اليمامة قرى كثيرة، ولهم وراء الدهناء ماآن عظيمان يقال لهم وسيع ودحرض ، وفيهما يقول الشاعر :

شربت بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

ولهم وراء الدهناء بجنب حفر سعد ماء يقال له البير ، قال الراجز :

بالبير والله ذياب والحفر

ولهم ببطن السيدان الخمانية وهى ماءة لبنى خمان والربيعية لبنى ربيع بن الحرث ، وهم مختلطون بالصعاب ، والصعاب اسفل من الدو والسيدان هم وبنو الحرماز بن مالك في مياه كثيرة ، منها مسلحة والوفراء وكاظمة ، وهم متصلون الى سفوان من يبرين ، وذلك اكثر من مسيرة شهر ، وعرضهم من البحرين الى الدهناء ووراء الدهناء عشر وزيادة ، واما بنو عبد الله بن دارم فليس لهم في البادية الا القرعاء، وهى ماء اسفل من الصمان ، وهى بينه وبين الدو ولهم غيرها وغير مصنعة لها ، يقال لها الخمة بالصمان ، وكانت القرعاء لرجل من بنى تيم الله بن تعلبة ، يقال له الاقرع ، وبجنب القرعاء لصافه، وفي القرعاء يقول ابن المقدم الضبى:

بكى فلك القرعـــاء من لؤم اهلها وما قابلتها من ثنايـــا المـوارد
يلوح خطام اللؤم فوق انوفهـــم كما لاح فـــي ورق الحمام القلائد

ثم بجنبها من ما يلى فلجاً لصاف وهى لنهشل، وفيها يقول الراجز :

يا ليت عنا وبنى منـــاف والنهشليين عـــلى لصـاف
قد ارتمينا حجرى قذاف

ولهم يقول ابو مهوش الاسدى :

قد كنت احسبكم اسـود خفيـــة فاذا لصـــاف بهـا يبيض الحمر

وليس لبنى نهشل غيرها وغير القممية وهى ببطن فلج فوق الحفر ، وفي ناحية الدو ماءة عظيمـة يقال لها الرمادة لبنى فقيم بن جرير ، ولبنـــى مناف بن دارم ثم بين طويلع والرمادة ماءة يقال لها قنور وهي لبنى مناف بن دارم ، وماءة ملحة تسمى نيرة قريبة من الشيطين لهم ايضـــا ، ولبنى فقيم ماءة قريبة من طويلع ، يقال لهـــا الجرباء ، وفيها يقول الشاعر :

ظلت على الجرباء ذات القود

وقال ذو الرمة في الرمادة :

اخرقاء هل قيظ الرمال راجــــع لياليــه او أيامهن الصوالــــح

والقرعاء واللهابة ولصاف وطويلع وما حولهن بسمين الشاجنة وعو في اسافل الصمـــان ، قال ذو الرمة :

اتتنا بريا برقـــة شاجنيـــــة حشاشات انفاس الرياح الزواحف

(٢)

وقال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (المتوفي سنة ٣٣٤ تقريباً) في كتاب (صفة جزيرة العرب) ص ١٣٦ - طبعة الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله في مصر سنة ١٣٧٣ -

البحرين ونواحيها

عن ابى مالك احمد بن محمد بن سهل بن صباح اليشكرى وكان قد سكن هذه المواضع ونجعها ورعاها وسافر فيها وكان بها خبيرا.

مدينة البحرين العظمى هجر وهى سوق بنى محارب من عبد القيس ومنازلها ما دار بها من قرى البحرين فالقطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهى ساحل وساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم ابن مسمار ورهطه (×)، ثم العقير من دونه وهو ساحل وقرية دون القطيف من العطف وبه نخل ويسكنها العرب من بنى محارب ، ثم السيف سيف البحر وهو من اوال على يوم وأوال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم في يوم وفيها جميع الحيوان كله الا السباع، ثم الستار تعرف بستار البحرين وهو منادى بنى تميم فيه متصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن، والفطح وهو طريق بين الستار والبحر الى البصرة ومن المياه المتصلات معقلات ثم خمس ثم معقلا طويلع وهو عن يمين سنام ثم كاظمة البحور ساحل وفيها يقول فروة الاسدى :

عدتهن المخاوف عن سنيح　　　وعن رمل النقار فهن زور

هى النقار وهى الجفار وهى الحظائر حظائر مدرك

ضمنت لهن ان يهجرن نجدا　　　وان يحللن كاظمة البحور

ثم رحلية الى البصرة، ومن مياه ستار البحرين ثيتل والنباح والتباج والنباك وكل فيه نخل كثير وماء يقال له قطر .

ثم ترجع الى البحرين فالاحساء منازل ودور لبنى تميم ثم لسعد من بنى تميم ، وكان سوقها على كثيب يسمى الجرعاء تتبايع عليه العرب،وعن يمين البحرين ودونها يبرين والخن موضع فيه نخل كثير لبنى ودعة، ويبرين نخل وحصون وعيون جارية وغير جارية وسباخ ، والبحرين انما سميت البحرين من اجل نهرها محلم ولنهر عين الجريب .

(×) انظر عن ابن مسمار الوارد ذكره في كلام الهمداني ما يأتي في الملحق الثالث .

-٢-

الولاة العيـــــــونيون

- ٣ -

الولاة العيـــــونيون

كما جاء تاريخ في مخطوط مجهول المؤلف ، موجود في دار الكتب المصرية

(المكتبة التيمورية) رقم ٦٣٧ تاريخ

(هذا المخطوط في التراجم ، وجل من ترجموا فيه من الشيعة ، ويظهر ان مؤلفه شيعي ، اذ اورد فيه من شعره قوله : -

قل للمطايـــا اذا أبلغتـــني حسنـــا ... اجـارك الله من شد وترحـــال
ترعين سوما ونغشـــا في حمى حسن ... رعى الجـوازى وآرام بذى صنـــال

ووالد المؤلف كان رحالة ، فقد جاء الى المدينة ، قادما من الهند (الورقة ٤٠١) والمؤلف من اهل القرن العاشر الهجري، وكان في سنة ٩٧٨ في مدينة (احمد انكر) في الهنـــد (الورقة ٤٣٩) قال في الورقة ٣٥٨) :

ترجمـــة ابن المقرب

الامير الكبير جمال الدين ابو عبدالله على بن مقرب العيونى البحرانى فريد دهره وهو المتقـدم على متقدمى عصره ، حسن السبك في شعره ، جزل الالفاظ في كلمه ، كثير الامثال في نظمه ، ولم يتكسب بالشعر لعطايا ، ولم يمتدح ذى ثروة في البرايا ، وانما كان مديحه أكثره فـــى أهل بيته وعشيرته وهم ملوك البحرين كمـــا سيأتى ، وله فيهم المدائح ، والمعاتبات والنصائح ثم أنه لما لم ينجع بهم النصح هاجر من هجرهم وأستبدل من قربهم بهجرهم ، يقصد العــراق ومدح الخليفة الناصر لدين الله بقصيدة اولها:

ارتها المآقى ما تكن الجوانـــح ... فبح فالمعاني بالصبابة بائـــح

ثم أنه قصد ديار بكر للقاء الملك الاشرف بن العادل فلما بلغ الموصل خبر أن الاشرف نهض هو واخوته وجنوده الى لقاء الافرنج وانه نـــازل دمياط ، فامتدح والى الموصل بدر الدين لؤلـؤ وكان ذلك سنة ٦١٨ ورجع من الموصل .

العيونيـــون

ابتداء تملكهم مملكة البحرين :

وهى ثلاث مدن هجر وهى الحســاء وأدال وهى البحرين ، والخط وهى القطيف فملخصه أن عبد الله بن على كاتب السلطان ملك شــاه السلجوقى ووزيره نظام الملك وشرح احوالــه واحوال القرامطة وأنه يريد اقامة الدولـــة العباسية والجلالية يريد السلطان ملك شـــاه فوافق ذلك منهم القبول فارسلوا من الجنـــد سبعة الاف عليها اكسك سلار الملقب ارتق بك

(المقدم ذكره في حرف الهمزة) فاستولوا على ملك الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما رجع ارتق الى الديوان واخبر بذلك خرج بذلك توقيع ، وفي ذلك يقول ابن مقرب في القصيدة الميمية قوله :

وجمعنا في مئتين اربع قصرت — عدا ولكنها أعلى الورى قدما

وهذه القصيدة مشتملة على تواريخ جمة تركناها ايثارا للاختصار ، واحالة عليها فانها مسطورة في ديوانه المشروح ،

اذا تقرر ذلك فاول من ملك تلك الديار :

١ ـ عبد الله بن علي بن محمد بن ابراهيم .

وبقي بها لم يكن فيها منازعا ، واجتمع له ملك البحرين ، كما سيأتى الى ان توفي ، وكان ملكه من اخراجه القرامطة ستون سنة .

ثم ملك :

٢ ـ الفضل بن عبد الله بن علي

اوال والقطيف في زمان ابيه ، وكان مدة ملكه سبع سنين ، وقتل في تاروت ، قتله خدام له .

ثم ملك :

٣ ـ الامير ابو سنان محمد بن الفضل بن عبدالله

بعد جده ، وملك القطيف واوال ثمان عشرة سنة وزيادة ، ثم قتله ابو المنصور ، وابو علي وهما عماه .

ثم ملك :

٤ ـ ابو الحسين :

وبقي في القطيف واوال مدة احدى عشرة سنة وتوفي واولاده صغار .

ثم ملك بعده :

٥ ـ عزيز بن مقلد المكنى بالتراكي

ومدة ملكه سبع سنين ، وكان مجيء باكرراملك قيس الى اوال في ايامه ثالث عشر جمادى الاولى سنة تسع واربعين وخمسمائة فنهبها ،وخرج بعد ان بقي فيها مدة ثم قتل عزيز قتله ابن عمه .

٦ ـ هجرس بن محمد بن عبد الله

وكان مدة ملكه سنة واحدة ، ثم توفي .

ثم ملك :

٧ ـ شكر ابن ابى الحسن بن عبدالله بن علي

وكان مدة ملكه ثمانية عشر سنة ، وكان في زمانه تاتي عساكر باكرزا (١) الى اوال مرارا كثيرة ، وتوفي ثم ملك بعده اخوه :ـ

---

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب (باكرزاز)

٨ ـ على بن الحسين بن عبدالله بن على بن الحسن

اوال من باكرزا (١) بعد مدة قليلة ، رجع باكرزا بعساكره وانحدر من ناحية سترة فالتقيا عسكر على بن الحسن وكان امير العسكر اخوه الزير فظفر الزير بعسكر باكرزا فقتل منهم خلق كثير واسر اخا كسر الملك واسمه نمسار وكان هذا كثير العسكر ٠

ثم بعد ذلك عبر الزير الى القطيف وبعد مدة جاء الامير واخوه الزير الى اوال فدخل المسجد المعروف بسبسب من صدد فقتل الزير اخاه الامير على بن الحسن ٠

ثم بعده ملك :

٩ ـ الزير

وكان مدة ملكه سنتين واشهر ٠ ثم دخل محمد بن احمد بن محمد بن الفضل في اوال في الليل واصاب الامير الزير سهم فمات وكان راميها رجل اعجمى ٠

ثم ملك بعده :ـ

١٠ ـ محمد بن احمد بن الفضل

دون سنة فخرج مختارا ٠

ثم ان اهل القطيف ملكوا عليهم رجلا وهو النقيب العلوى فملك مقدار اربعين يوما وبعد ذلك استقال منها ٠

وملكوا عليهم بعده رجلا يقال له مسيب وهو من بيت عبد الله فبقى مدة شهرين :

ثم ملك :

١١ ـ حسن بن شكر بن ابى عبد الله

وبقى مدة ثلاث سنوات وزيادة ، ثم قتله شكر واخوه عبد الله بن منصور وملك القطيف مدة سبع سنين وجذب عساكر شاه بن باكرزا وكانت الوقعة في البحرين وهذه الوقعة تعرف بوقعة ابن الحناس وزير الامير عبد الله فخافت اهل اوال من ولد باكرزا ان يعود اليهم بالعساكر فعبروا على القطيف ٠

١٢ ـ ثم ان محمد بن احمد بن الفضل جاء الى القطيف وملكها وخرج منها عبد الله بن منصور وراح الى اخيه في الاحساء ٠

وكان ملك محمد بن ابى سنان بهاثمان عشرسنة ، وكان وزيره في مدة ملكه الحاج على بن الفارس الكازرونى ٠

ثم ان الامير محمد قتله اصهاره من العماير

وملك بعده :

١٣ ـ غرير بن الحسن بن شكر

وبقى الملك بيده سنة ٠

١٤ ـ ثم ان الامير فضل بن محمد بن احمد استعان بديوان الخلافة وجاء الى القطيف وحاربها وقتل غريرا وملكها وبقى فيها مدة عشر سنين وزيادة ، وفي زمانه استقر الصلح بينه وبين ملك قيس غياث الدين شاه بن تاج الدين جمشيد وكتب بينهما

---

(١) كذا وفي شرح ديوان ابن المقرب باكرزاز بن سعد بن قيصر

كتابا وعهدا على ان تكون جزيرة اكل ومقاسمهاوخراجها وبرها وبحرها وما يتعلق بهـــا ، وجزيرة الجارم وما يتعلق بها ، وجزيرةالطيوروهي تواره وقثان وحرم المربعة ما خلا مائتى خلده وما في بحر الحوره وظهرها سماهيـــــجوجميع عسكر السمك الى ساحل بنى المروان وخمسمائة دينار في كل سنة لملك قيس خاصةوان يكون الخراج والمقاسم والخاصة والحلقة وطراز الغاصة والطير والطيارات والعشور، بين ملك قيس وملك العرب نصفين ، وان يكون لملك قيس من مقاسم تاروت الحسيني والحساســيومقسم القصر ومن مقاسم القطيف بستـــان القصر وبستان المشعرى ودالية الدار والـــدارو الفايدية ونصف طراز الغاصة الذين هم ليسوا من اهل القطيف وخمسة وثلاثـــون بهارا من الخراج لملك قيس زيادة على النصـــف عوض بستان المصفاة التى بالاحساء فلم يزل عمـــال قيس يقبضون ذلك من البحرين الى ثم ان العماير حاربوا الامير الفضل بن محمـــد وملكوا بعد ان اخرج فضل مـــن البلد .

١٥ ـ وبقي الملك بيد مقلد .
وتوفي وملك بعده : ـ

١٦ ـ فاضل بن معن :
ثلاث سنين ، وملك بعده اخوه :

١٧ ـ جعفر بن معن
غدرا ، فأحبه الناس وبقي ملكه

شهرا ثم ان المساعيد حاربوه فاطلعوه من البلدقهرا وملك بعده :
١٨ ـ الامير محمد بن مسعود واخوه حسن وحسين مدة سنتين ونصف وبعد ذلك حاربهم الامير منصور بن على واخرجهم من البلد قهرا ،وملك بعده :
١٩ ـ الامير منصور
وكان مدة ملكه ثلاث سنين ونصف ، وفـــيزمانه ملك ابو المظفر الهرموزى والتجابه قيس في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وستمائةوانفذ نوابه الى البحرين، وكان يقبضون القواعد التى كانت لملك قيس بالبحرين الى ان جـــرىعليها العهد في زمان الامير الفضل بن محمد الى ان وصل السلطان الى قيس واخرجوا ابا المظفرواصحابه قهرا وملكوا جزيرة قيس ومضافاتها وبعد ذلك انفذ السلطان شهاب الديـــن خسروالعسى عاملا ونجيب الدين عثمان مشرفا الىاوال فكان يقبض السلطان القواعد التى الى اعمـــالقيس وانا النظر × ذلك
الى ان وقع بين الامير الاعظم وعبد محمد بن محمدالى اوال وقبضه
ثم ان الامير منصور بن على بن العادة فجاء اليه الامير محمد بن محمد وركب
غدرا .

ثم ملك :

٢٠ ـ الامير محمد بن محمد
وبقى اوالخمس سنين وخمسة اشهر وفي القطيف ثـــلاث
سنين ثلاث سنين وخمسةأشهر ثم ان عساكر السلطان
القطيف في سنة ست وعشرينوستمائة فكسرهم محمد بن محمد وعبر وسكن فيها وذلك سنة ثلاثين وستمائة ، فبعد وصولهبسبعة اشهر جاء عسكر السلطان الى اوالوهـــم

(×) البياض في هذه الصفحة بياض في الاصل .

وجملة العرب في سنة ثلاثين وستمائة فكسرهم محمد بن محمد وبقى في اوال بعد عسكرهم الى سنة ست وثلاثين وستمائة وجاء الى اوال عسكر السلطان المنصور خلد الله دولته والتقوا من ناحية المغرب والتقوا واياهم وكان الظفر للعسكر المنصور وعسكر السلطان فقتلوا محمد ٠

وملك السلطان الاعظم خلد الله ملكه في سنة ست وثلاثين وستمائة ٠ قلت : قد عرفت ما تقدم ان هذه الاقطار كانت تحت يد القرامطة ٠

فأولهم : ـ

الحسين

تولى سنة تسع وثمانين ومئتين وقتله غلامه سنة ٣٠٢ ٠

وملك بعده ولده :

ابو طاهر

وهو اصغر اولاده ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ٠

وملك بعده اخوه

ابو القاسم سعيد واسحاق ويعقوب ويوسف

وكان الامر بينهم ، ومات سعيد سنة ٣٦٦ ومات يوسف سنة ٣٩٦ وعقد الامر بينهم لتسعة وكان الامر بينهم شركة ، وسموا السادة وكانت كلمتهم واحدة واراؤهم متفقة ومازال القرامطة بعد ذلك يتوارثون ملك البحرين كلما هلك واحد ملك بعده آخر الى ان ضعف امرهم فخرج عليهم في اوال رجل يقال له ابو البهلول واسمه عوام بن محمد واخذها منهم سنة ثم انتزع يحيى بن عباس منهم القطيف سنة وبقى ملكه في الاحساء الى سنة تسع واربعين واربعمائة ثم ملكها عبد الله كما سبق ذكره ولم تزل هذه الممالك بيد العيونيين المذكورين الى ٠٠٠٠ (١)

(تابع ترجمة ابن المقرب)

ثم بعد ان أورد عددا من قصائد الشاعر ابن مقرب قال :

(وكانت وفاته بقرية بساحل البحر العمانى، سنة مررنا عليها في ذهابنا من الهند الى هرمز يقال لها طيوى ـ بالمهملة والمثناتين بينهما واو ـ فلما نزلها سماها (طيبى) بالموحدة ٠ انتهى) ٠

---

(١) هنا بياض في الاصل ورقة كاملة

-٣-

من أخبار البحرين (الاحساء)

من أخبار البحرين (الاحســـاء)

(نقلا عن نسخة من شرح ديوان ابن مقرب ، كتبها ناصربن حمد بن لاحق سنة ١١٩٤ هـ لشيخه الشيخ صالح العتيقي ـ من علماء المجمعة في نجد ـ والنسخة يملكها الاستاذ الشيخ محمد صادق بن الشيخ ماجد الكردى مدير البعثات العلمية السعودية في الاسكندرية) .

بنو العياش ، بنو العريان ، بنـو مسمار

قال ابن المقرب : ـ

انى لاخشى ان تلاقوا مثلما لاقى بنو العياش والعريان
كرهوا الجلاءعن الديارفاهلكوا بالسيف عن عرض وبالنيران

يعنى بالعياش عياش بن سعيد رئيس بنى محارب كان منزله بالجبل المعروف بالشبعان من جبال هجر وهو في وسطها تحف به انهارهاوبساتينها والعريان رئيس بنى مالك وهـو العريان بن ابراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورق بن رجا بن بشر بن صهبان بن الحارث ابن وهب بن عضبة بن كعب بن عامر بن معاوية ابن عبد الله بن مالك بن عامر ابن الحـارث وذلك ان عبد القيس حين اختلفت كلمتهـم وكثرت بينهم الحروب ضعفوا ووهنوا ووهـن امرهم بالبحرين فوثب القرمطى وهو ابو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرشت على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وضامن فرضتها وكان قدجمع مالا عظيما استمال به قلوب الناس وكان رياسة القطيف يومئذ وملكها لبنى جذيمة وكان اولو الامر فيهم بنو ابى الحسن على بن مسمار بن مسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك بـن عمرو بن مخاشن بن معدى بن كليب بن عامر بن سعد بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر ابن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز ابن أفصى بن عبد القيس وجمع جيشا من اهلها ومن البادية ومن اهل عمان وحارب بهم اهـل القطيف حتى ملكها بعد ان حرق الزارة وهـى مدينتها ودار مملكتها وسار حينئذ الى الاحساء بجموع عظيمة وكان يمكن العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم من قوم الانتقال فلم ينتقلوا في فحاربهم ابو سعيد حتى هزمهم وملك الاحساء فحين استقر له الملك جمع من بها من عبـد القيس في محلة من الاحساء تسمى الرمـــادة واضرمها عليهم نارا وقد اعد لهم الرجـال بالسلاح حول تلك المحلة فمن خرج قتله ومن لم يخرج اكلته النار فهلك منهم يومئذ بالحرق والقتل قوم لا يحصى عددهم وكان فيهم مـن حملة القرآن خلق كثير .

حديث ملك ابن البهلول

واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج

أخذ عبد القيس جزيرة اوال من القرامطة

كان له اخ يسمى مسلما ويكنى بأبى الوليد وكان خطيب اوال وهو من اهل التدين والمتظاهرين بالسنن وعن لهم ان يبدلوا القرامطة وكان له اخا يسمى بجعفر وعن لهم ان يبذلوا للقرامطة عن يد جعفر بن ابى محمد بن عرهم وهو يومئذ الناظر بجزيرة اوال ثلاثة الاف دينار على تمكينهم ان يبنوا جامعا ليجتمع اليهم الجمع والمسافرون فانهم نافرون من خلو البلد من جامع تصلى فيه الجمعة وهم خائفون من انقطاعهم لذلك عنهم بالجملة وذكروا ان هذا مما يجلب العجم الى جزيرتهم ويضاعف لهم الفائدة في معاملتهم ومبايعتهم وكتب ابن عرهم الى القرامطة بذلك واستأذنهم فيما قالوا فاجابوه ان يأخذ ما بذلوه ويفسح لهم ما التمسوه فاعطوه ما ضمنوه وتشاغلوا ببناء الجامع فلما تم بناؤه صعد ابو الوليد الزجاج المنبر وخطب للخليفة القائم بأمر الله (١) وصلى الجمعة فقال من يهوى القرامطة هذه سنة وبدعة قد احدثها الزجاج بالحيلة والخداع ويجب ان يمنعوا الخطبة ويمنعوا من الصلاة الجامعة فلما خوطبوا على ذلك قالو ما بذلنا ما بذلناه وسلمنا من اموالنا ما سلمناه الا لهذا الامر ولاجل هذا الدين قصدا لاستجلاب العجم الينا وارغابهم في معاملاتنا فان كرهمتوه فردوا ما اخذتموه فنحن نمسك عما قصدناه وان نقصت به معيشتنا ونقصت به فائدتنا . وكوتب القرامطة بالحال فأجابوا الا يعترضوا في مذهبهم ولا يمنعوا من خطبتهم فجروا على سننتهم وصار ما فعلوه السوق الكبيرة والميرة الكثيرة لان تلك النواحى الى ذلك مائلون وبه متدينون . واتفق ان اعترض المخالفون لهذا المذهب ابا الوليد ابن الزجاج ومنعوه من الخطبة وقالوا له : الذى كنت تخطب له قد بطل وصارت الخطبة بالعراق لمستنصر (٢) بالله صاحب مصر ويجب ان تكون الخطبة له دون من بطل حكمه فامتنع من ذلك وانفذ ابو البهلول الى القرامطة هدية قرنها بالمسالة لهم في اجرائهم على رسمهم من غير تغيير ومعينا لهم وكتب الى القرلمطة بما يحسن فعلهم ويبلغهم املهم ومضت على ذلك مديدة وابو البهلول يزيد امره وينمو ويقوى ويعلو وكتب الى ابن عرهم بتقسيط بعضه على اهل البلد ويحمله اليهم فلحسن سيرته فيهم وجميل طريقته معهم استدعى ابو البهلول ومن يجرى مجراه واطلعهم على ما ورد عليه ووافقهم على النفور عليه اذا خاطبهم بالتقسيط المتقدم ومنع جانبهم منه حتى يجعل ذلك ومنع جانبهم منه حتى يجعل لذلك سببا يعتذر به ففعلوا وكتب الى القرامطة باضطراب القوم عليه وانه لم يمكنه مخاشنتهم فكف عنهم ويشير بالاضطراب عما طلب منهم فغاضهم فعله وفعلهم وانفذوا بمن عزله وتولى عليهم بدله وامروه بالقبض على من حال ومصادرتهم على ما اقدموا عليه من عصيانهم واستعملوا من امتناعهم فجمع ابو البهلول عشيرته واقاربه ومن أنس اليه ووثق به من متقدمى البلد وعرفهم ما ورد ابى العريان فادخلوه فيما فعلتموه وكان ابن ابى العريان متقدما على اوال من ذوى العشائر والاصحاب فقالوا له افعل ما ترى وقد رددنا امرنا اليك وعولنا فيه عليك فقم بهم اليه وحكى له مثل ماحكى لهم وقال هؤلاء القوم قد حضروا وسمعوا لى واطاعوا فلا أصلح لذاك الا أن تدخل فيه معى ويكون يدى ويدك فان فعلت تعاضدنا

---

(١) تولى الخلافة في ذى الحجة سنة ٤٢٢ وتوفي في شعبان سنة ٤٦٧ .

(٢) تولى الحكم سنة ٤٢٧ وتوفى سنة ٤٧٨

وتساندنا وحمينا انفسنا واموالنا كل هـــذا ومبنى القول على ان لا يطيعوا القرامطة الا بعد اعادة ابن عرهم وان يحفظوا نفوسهم من الناظر مكانه فحالفهم ابن ابى العريان على ذلك واخـذ هو وابن ابى العريان في استدعاء متقـــدمي الضياع والسواد واظهارهم على ما فعلـــوه وادخالهم وقال لهم الخراج موقوف على اربابـه وغير ماخوذ من اصحابه فان رجع ابن عرهـم سلم اليه والا فليفر كل منكـم بما عليه فسروا بهذا القول وكان اكبر الاسباب في اتساق الامر وحصل معهما نحوا من ثلاثين الف رجل وعرف الوالى الجديد ما تم من ذلك فجمع اليه من يتعلق به واعتزم القبض على ابن ابى العريان وعلى ابى البهلول بغتة فعاجلاه بالرجال وزاحفاه القتال فهرب الى الشذات وانصرف عنهما بعد ما قتلا من اصحابه عدة فكتب الى القرامطة ثانيا : لا نعود الى الطاعة ولا نرجع الى الموافقة عن المخالفة الا بعد رد ابن عرهم الينا ونظره علينا فـــورد الجواب اليهما بالصعب الاشد وبأن لا سبيـــل لابن عرهم الى العود وان العساكر تجيئهم وتتحكم فيهم . وانفذ ابو عبـــد الله بن شنبر وزير القرامطة بعض اولاده الى عمان بحمل مال وسلاح من هناك وعرف ابو البهلول وابن ابى العريان ذلك فكمنا له في عوده من عمان فقتلاه وقتلا اربعين رجلا معه صبرا بين ايديهما واخذا مـــاصحبه وكان خمسة الاف دينار وثلاثـة الاف رمحا ففرقاه في رجالهما وبلغ ابن شنبر ما جرى فعدل الى مكاتبة ابن ابى العريان سرا وبذل لـه البذل الجزيل ووعده الوعد الجميل وان يوليه الجزيرة ويمكنه منها فمال ابن ابى العريان الى ذلك واجاب بالسمع والطاعة ولا يجتاز الجماعة واشار بانفاذ عسكر في البحر الى الجزيرة فاذا قرب منها وثب هو على ابى البهلول وقتله وقال لاصحابه وعشيرته هذا الذى نحن فيه امر لا يتم ومالنا بالقرامطة قدرة ولا في ازالة ملكهم حيلة ويجب ان ندبر امرنا بغير ما دبرناه ونعجـل بتلافي ما فرضناه فقالوا له الامر اليك ونحن معك وابتدأ معهم في فسخ ما سفر ونقض مـــا استمر وعرف ابو البهلول الحال فانزعج وجمع اهله واطلعهم عليها وقال لهم مالنا قدرة عـلى ابن ابى العريان الا بوجه لطيف لانه اقوى جانبا منا واكثر رجالا وهو ان تترصدوا منه فرصـة تنتهزونها في قتله فهو آكلنا ومتقرب بنـــا . وقرر مع ابن ابى العريان ابن عم ابى القاسـم قتله وتفرقوا على ذلك وعرف على كونه في عـين تسمى ابو زيدان يغتسل فيها ومن معه ومعـه غلام فقتلاه وقتلا غلامه وقت عتمة وتأخر ابـن ابى العريان عن اهله واصحابه فانبثوا في طلبه فوجدوه مقتولا فساروا وجاؤا الى ابى البهلول واتهموه بقتله وطالبوه بدمه فحلف لهم اربعين يمينا انه ما قتله وارضى وجوههم بما كان لـــه فاعرضوا عنه ورضوا وجاء ابو عبد الله بـــن شنبر على ما استقر بينه وبين ابن ابى العريان في مائة وثمانين شداة فيها من عامر ربيعة عدد كثير وجمع ابو البهلول الشذات ونزل على حاله فلما التقى الفريقان وكانت شذات ابى البهلول مائة قطعة قد شحنها بالرجال وكان عند نزوله الى الشذات قد وقع من على الفـرس فانكسرت ساقه واجتهد به اخوه ان يرجع فلم يرجـــع وتقدم بأن ترفع الاعلام وتضرب الدبـــادب والبوقات واتفق من اتفاق السوء لابن شنبر ان حط معه في الشذات خمس مائة فرس اكثرهـا لعامر بن ربيعة تصوروا منه دخول البلد من غير حرب ولم يشعر بما حدث لابن ابى العريـــان وتجدد فلما سمعت الخيل صـــوت الدبادب والبوقات ورأت المطارد والاعلام وهى خيـــل بدوية نفرت فغرقت بعض الشذات ووقع العرب الى البحر وهرب ابن شنبر الى الساحل واستولى ابو البهلول على بقية الشذاة واخذ نحوا مـــن مائتى فرس وشيئا كثيرا من السلاح واستأمن اليه من كان فيها من اهل السواد وحلفوا ان ابن شنبر اخذهم قهرا لا ايثارا وقسرا لا اختيـــارا وظفر باربعين رجلا من اصحاب القرامطة فقتلهم وعاد وقد ثبت قدمه وقوى امره وتم غرضـــه وانتظمت حاله ورد الى اخيه ابى الوليد وزارته وكاتب الديوان وكان كتابه الى ابن ابى منصور يوسف صاحب ديوان الخلافة يطلب العـــون والمدد على القرامطة ليصير اليه ملك البحريـن ويزيل دولة القرامطة ويقيم الخطبة للدولـــة العباسية .

حديث ملك عبد الله بن على البلاد

وهلاك عامر بن ربيعة ، ومكاتبة زين الدين للسلطان ، والسلطان يومئذ ملك شاه بن بويه ، والوزير يومئذ نظام الملك وشرح أحواله وأحوال القرامطة

وانه يريد اقامة الدعوة العباسية والجلالية ، ويظهر لها الخطبة بالاحساء ويميت سنن القرامطة واجابته اياه الى ذلك

وذلك انه لما طالت الحرب بين عبد الله بن على وبين القرامطة واليمن وعامر بن ربيعة بعد رسله الى الديوان بما تقدم ذكره بعث السلطان اليه من الجند سبعة الاف فارس وسار بهم اكسك سلار الملقب بارتق بك مقطع حلوان واكوارها وفي نفسه يومئذ من القطيف وما جرى لكجكينا من ابن عباس ونهب معسكره ورجوعه بما لا يحب ونزل في طريقه بالبصرة فخسف بها اصحابه ونهبوا ورعوا ما مروا به من زروعها وغلقت الاسواق فيها والدروس والدروب وسدت ابواب الدور واقاموا ثلاثة ايام لا يخرجون يسقون من الماء فخرج اليه من خاطبه على فعله وساله الرجوع الى ما هو الاليق به فقال ما يمكنني المسير الى الاحساء وتلك الاعمال الا ان تعطوني على ما عندى الف جمل وخمسمائة الف منا دقيقا ومثلها شعيرا ومثلها تمرا وعشرة الاف دينار افرقها دون اصحابي فاعطى من ذلك ما قنع به واستنزل عن الباقي وسار منها في رجب وقال ابتدىء بالقطيف فلما وصلها لحق يحيى بن عباس فدخلها وانتقل الى جزيرة اوال فسار الى الاحساء فنهب ما ظفر به وحاصرها مع عبد الله بن على وصار يغزو العرب ويأخذهم حتى بعدت العرب وانهزمت عامر ربيعة لما علموا بوصوله فلما مضت له مدة على الحصار راسلته القرامطة واليمن على مال كثير يدفعونه اليه فقبل منهم وهم قد امتنعوا منه وقل عليهم الزاد وما بقوا يجدون غير التمر ولا يجدون غير السمك وهما غالب اقوات اهل البحرين واللحم ارتفع عنهم وفنيت البقر والحنطة في ذلك الوقت قليلة ، لانقطاع زرعها (١) .

وهؤلاء تندفع عنهم وتمهلهم مقدار شهر او اقل ليتفسحوا ويطمئنوا ويتشاغلوا بتقسيط المال على من له ضيعة وملك ومعيشة وسلموا الينا رهنا على ذلك ثلاثة عشر رجلا منهم فرحل اكسك سلار يومئذ عنهم فخرجوا الى امكنة لهم كانوا يجعلون بها الطعام لما خافوا وما بقوا يقدرن على رفعه من آبار ومغارات ومكانات خافية في بساتينهم واحتملوها الى البلد وتقووا بها (فلما رأى اكسك سلار ذلك منهم علم انهم قد مكروا به فرجع اليهم فوجدهم غادرين على اشد ما كانوا فيه من الخلاف فقتل بعض الرهائن واحتبس بعضا ممن رأى فيه رأيا منعه من قتله وما فعلوا ذلك الا لانهم عرفوا ان العجم قد قابلها وقت الحر ولا تقدر ان تقيم في تلك الارض مع نفاد الزاد وقلة الماكول وعرف ايضا اكسك سلار من نفسه واصحابه ذلك وانه قد اخرب البلاد واعمالها وسوادها ولم يبق فيه من الزروع شيئا وان اصحابه ما بقوا يحتملون المقام وطلبوا بيوتهم وقاسوا من الحر مقاساة عظيمة فشاور عبد الله بن على في امره فقال تجعل عندى مئتي فارس وتمضى لشانك فنحن نقضى الحاجة أن شاء الله ففعل وجعل

(١) هنا انقطاع في الكلام .

(×) تكرر هنا وفيما ياتي (ابن عباس) وهو (ابن عياش) .

عنده مائتى فاس مع اخيه البغوش وعاد بمن معه من البصرة وقد اخذ في طريقه من العرب اموالا كثيرة يقوى بها وكل ذلك من عائذ وقبائل والاحلاف ما سلموا الا على خيولهم وكان سيرهم الى الاحساء في سنة سبع وستين واربعمائة فلما بلغ اكسك سلار الى الديوان خدم وذكر ما فعله في حرب الاحساء وما رزقه الله عليهم من المعونة والنصر وانه بنية العود واخذ الاحساء ومن فيها بغير توقيف وانهى الى الخليفة ذلك فاخرج اليه توقيع قرئ عليه وانصرف بعد ذلك مضمون نسخة التوقيع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتوحد بالجمال والبهاء المتفرد بالقدرة والكبرياء المنجى من غياهب الشرك بانوار الحق المختار لرسالته ودينه اكرم خلقه محتدا واصلا واشرفهم درجة ومحلا النبى العربى سيد الانبياء وخاتم الاصفياء صلى الله عليه وآله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والحمد لله الذى عضد الاسلام بالخلفاء الراشدين من بنى العباس المهديين الذين ازال الله بهم البدع والمنكر وجعل ولاءهم سبيل النجاة يوم الفزع الاكبر وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله فقال عز من قائل واطيعوا الرسول واولى الامر منكم حتى اصار الى امير المؤمنين شرف الامامة ارثه بالوجوب أصاب قلوب اهل الزيغ في ايامه الهلع والوجوب وغدت رايات اوليائه حيث امت منصورة ظاهرة وامداد الفتوح اليهم متقاطرة متناظرة والله يمتع امير المؤمنين بالنعمة ، ولا يخلى دولته من حميد مساعيه ففى الاثر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام عليه قباء اسود وفي وسطه كالخنجر فقلت يا جبرئيل رياستهم في من تكون فقال في ولد العباس بن عبد المطلب فقلت يا جبرئيل اتباعهم ممن يكون فقال لى من اهل خراسان اصحاب المناطق ومن وراء دهاقنة الصغد وترك التوغر واهل الخناجر من اهل الجبال قلت يا جبرئيل اى شيء تملك ولد العباس فقال يا محمد تملك ولد العباس المدر والعرب والاحمر والاصفر والمروة والمشعر والصفا والمنحر والقبة والمفخر والسرير والدنيا الى المحشر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وليعلم ان تويك بن اكسب الوقوف على خدمته والامتثال على طاعته والاحماد في مساعيه فى جهاد المبطلين والقرامطة الملحدين ، وليستنفر معه متجارة لله تعالى في استئصال ذكرهم وتطهير تلك البقعة من دنس كفرهم قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين وليعتمد احماد السريرة والسيرة فيما يفتحه من الاعمال وليقدم امدا بعيد ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد فقام وقبل الارض وشكر ودعا وانصرف وحمل اليه انزال وشيء من الثياب وفرس بمركوب مغموس ومنحوق بثلاث شدات سأله تشريفا واكراما رغب فيه وحضر لاجله وانحدر الى واسط بعزم الائتمام الى البصرة فلقيه الرسول من اخيه المقيم مع عبد الله بن على بالاحساء بكتب تتضمن ان القرامطة واليمن الى عامر بن ربيعة وجاءهم منه خلق كثير وساروا في عدد لا يحصى ولا يلتقى ورأينا امرا عجزنا واقهرنا فبرزنا اليهم مستشعرين بالخوف راهبين من كثرتهم مع قلة عددنا لانا لا نبلغ منهم سهما من خمسين سهما فبدانا بعامر ربيعة فهزمناهم وملنا على القرامطة واليمن فقاتلناهم حتى قتل منهم خلقا كثيرا لا يحصى عدده وكانت الوقعة بيننا وبينهم بالمكان الذى يعرف بما بين الرجلتين وقتلناهم حتى ادخلناهم القصر فعند ذلك اذعنوا وذلوا والامان التمسوا على انفسهم وقد اجابهم عبد الله بن على الى ذلك وذلك بعد ان اتى القتل على جمهورهم وقد ملك عبد الله ابن على القصر وضربت الدبادب والبوقات وصعده ولم يمكن العجم من الصعود معه وقد خطب المشائخ والرؤساء (١)

ولذلك قبل المال على انه للدولة العباسية وذلك في سنة تسع وستين واربعمائة .

(١) الكلام هنا غير متصل بما بعده . وكذا وقع تحريف في نص (مرسوم) اكسك سلار ، ويمكن تصحيحه بمقابلته بما تقدم ص ٩٩

حديث قتل عامر ربيعة بالاحساء

وسبي نسائهم وذراريهم وأخذ أموالهم

ذكر اهل العلم بذلك انه لما تولى عبد اللـه ابن على الاحساء وسارت عنهم العجم وبقيت معه منهم بقية قليلة وكان عبد الله بن على حين ملك اقر القرامطة واليمن بالبلد ولم يخرجهم منها ولا قتل احدا منهم فبعث القرامطة واليمن الى عامر ربيعة واطمعوهم بالبلد فاقبلوا في خلق كثير وحلوا عليها وارسلوا الى عبد الله بن على فطلبوا منه ان يعيد لهم ما كان على عهد بقية القرامطة واليمن فامتنع من ذلك فاجتمعوا ولبسوا السلاح وجففوا الخيل وساقوا النعم قدامهم وخرج اليهم عبد الله بن على ومن معه والتقوا بين النهرين محلم وسليسل وقد قدمت عامر ربيعة الابل واقبلت الفرسان والرجالة تسوقها من ورائها ويحملونها على اصحاب عبد الله بن على لتدوسهم فلما اقبلت وصار اولهـا في نهر محلم امر عبد الله بن على بضرب الدبادب والطبول والبوقات وامر اهل الخيل ان يزحفوا عليها وامر العجم ان يرشقوها بالنشاب وان يضربوا وجوه الابل ففعلوا ذلك فرجعت الابل على عامر ربيعة فداستهم وحمل عليهم عبد الله ابن على واصحابه بالخيل والرجال من كـل ناحية فلم يفلت منهم صغيرا ولا كبيرا غـير الرئيس وهو احمد بن مسعر وغير ابى فراس ابن الشبباس كان نازلا فيهم وكان احمد بن مسعر على فرس له شقراء جواد فحصل هو ابوفراس في حلة المنفتق المقاربة للبصرة على صورة قبيحة من المرض وسوء الحال فمن عبد اللـه ابن على على الحرم والذرارى وخلى سبيلهم ولم يمكن العجم منهم وحصل له من غنائمهم اربعة الاف ناقة فيها فحولها ورعاتها واخذ من الخيل ارادته وترك بقية المغنم للعجم وللعساكر وذلك في سنة سبعين واربعمائة ٠

الخبر الذي حدى اكسك سلار

على الابتداء بالقطيف عند انحداره من البصرة الى الاحساء في نصرة عبد الله بن على

انما كان ذلك غضبا لكجكينا احد حجـاب السلطان جلال الدين صاحب الدولة ملك شاه شاه بن بويه لانه كان وصل الى القطيف فـى عسكر اكثره العرب فهزم عسكره ونهب رحله على زمان يحيى بن عباس الجذمى وسبب ذلك انه رجل علوى يعرف بابن الزراد يخدم كجكينـا احد حجاب السلطان واتفق له انه انحدر الـى البصرة فلقيه بها رجال من اهل القطيف من اصحاب الامير يحيى بن عباس صاحب القطيف وجزيرة اول فجرى بينهم وبينه الحديـث فقالوا لو ان السلطان يدفع الى صاحبنـا مئتى فارس من العرب كان يأخذ مدينة الاحساء بها وبمن معه وكان يخطب بها للسلطان ويحمـل اليه من الاموال من اعمالها كل سنة حملا كثيرا فقال لهم ابن الزراد انا افعل هذا واقوم بـه واعتضد برجل بدوى يقال له غداف من اصحاب ابن مهارش العقيـلى ومضى معهم الى القطيف واجتمعوا مع ابن عباس وضمن لهم ذلك وانفذ ابن الزراد كتبه الى السلطان جلال الدولة والى نظام الملك وعاد فلم يكن منه ما ضمنـه حتى اطمعه انه استولى على تلك النواحى بهذه الحجة وهون عنده ذلك وشرع كجكينا لذلك فكتـب اليه بأن يتلقاه اصحابه في البصرة ويسيرون في خدمته الى ان يصل اليه ويجتمعان على التدبير وعاد ابن الزراد هذا الى القطيف ثم رجع وجـاء الى بغداد وجاء سعد الدولة الكوهراى معه على هذه القاعدة لمعاونته ومعاونة خطلغ على الكوفة وبنى خفاجة وانحدروا على ان يلحق بهم سعد الدولة بقيم البصرة لتسمع العرب بكونه هناك فيحترمونهم ويخدمونه لقربـه ولقرب عسكره منهم ووصلوا الى واسط وجاءهم غداف البدوى بمكاتبة تقدمت منهم اليه واجتمعـا وتحالفـا وتعاهدا على يكون المغنم مقسوما على احد عشر سهما سهم للخليفة وسهم للسلطان وسهـم لنظام الملك وسعد الكواهرى والبقية اربعـة اسهم لكجكينا واربعة لاصحاب مهارش واقاموا مدة فلما عرفوا حصول سعد الدولة بواسـط بنية الائتمام للبصرة خرجوا منها بعد ان وقـع بينهم وبين الاشراف من وجوه ربيعة هيشـة واعتدوا في اربعمائة فارس من العرب والعجم سوى اتباعهم وحصلوا مع غداف وجماعته وقد ترددوا الشهر استظهارا لقطع الطريـق الى القطيف وساروا حتى وصلوا موضعا يعـرف بجبل سنام وهم يتوقعون ان المنتفق يسيرون معهم وكانوا راسلوهم فوعدوهم وهم منهم على ثقة فحين وصلوا جبل سنام قيل لهم ان بطنا من العرب يعرف بقيس وقبات قد نزلوا عـلى طريقهم طمعا فيهم فتحقق عندهم الخوف منهم ومن غدر البدو الذين معهم وطال مقامهم فـى الطريق حتى بلغت القوصرة التمر خمسة دنانير وسبعة واقل واكثر وكذلك الشعيـر والـذرة بالاشياء المتقاربة وخافوا من قيس وقبـات ان يقصدوهم فاجتمعوا وسروا ليلا ومعهم الدليـل فوصلوا بعد يومين الى قبات وقيس فقاتلوهـم يومهم فلم يظفروا بهم فعملوا حيلة بأن جعلوا منجنيقاتهم وثقلهم وراء تل وامـروا بضرب الطبول وضرب البوقات ونشر الاعلام حتى كأنهم نجدة قد وصلت فغنموا اموالهم وحلتهم واجار كجكينا النساء والثقل وسيرهن الى اهلهن فـى ظعنهن وجمالهن فشكرت له قيس وقبات ذلك وارسلوا اليهم بعد ان ساروا يومين يشكرونهم ويعرضون عليهم الخدمة والمسير معهم ويطلبون منهم الخلع فبذلوا لهم ما التمسوا وشكروا لهم ما قالوا ووعدوهم ما طمعوا فيه ورجوه وتعاهدوا

وتواثقوا وجاء متقدمهم في نحو ثلاثمائة راكب على المطايا وفي ايديهم الحراب وجعلوا عليه وعلى نيف من وعشرين من اصحابه وعلى صاحب ابن مهارش وخمسة رجال كانوا معه وضمنوا لهم رد اموالهم بعد فراغهم من قصدهم ورجوعهم الى البصرة وساروا معهم يبتاعون منهم التمر والذرة بالثمن الذى يريدونه ويطلبونه من غير مقاولة ولا مراجعة الى ان صاروا من القطيف على اربعة فراسخ وراسلوا ابن عباس بوصولهم فوجدوه بخلاف ما قيل لهم نافرا مما ذكروا فعلموا ان ابن الزراد قد كذبهم وعاد جواب ابن عباس اليهم بان الذى استقر مع هذا الغلام يعنى ابن الزراد ان ينفذ الى السلطان بمائتي فارس من العجم اكون متقدمهم وزعيمهم اصرفهم على رأيي واجريهم مجرى جندي واما صاحب طبل واعلام فلا ولست آنس الى مخالطتك ومشاركتك ايها الحاجب يعنى كجكينا ولا آمن الاجتماع معك ولا الالتقاء بك وقد فعلت في بنى قيس وقباث ما افسدت به نيات العرب عليك وعلى وكسرت عرضى وحصلت ها هنا كالسبع الذى في الاجمة وحولها الاعداء ولا يمكنك المقام ولا العود فان انت سلمت الى مما معك من الجند ورجعت رددتك الى البصرة سليما وقصدت انا الاحساء واعمالها واخذتها واقمت الخطبة بها وجمعت اموالها وبعثت بها الى السلطان ووفيت بما ضمنته فيها وان ابيت ذلك واردت ان تكون انت المقدم فهذه البرية بين يديك فامض كيف شئت · وجرت بينه وبينه مراسلات الى ان لبسوا السلاح وقصدوه وجرت بينهم وبينه حرب قتل فيها اخوه وابوه وجماعة من هؤلاء وهؤلاء وذلك في يوم الاربعاء ورجعوا غانمين مستظهرين ذلك اليوم بعد ان ايقنوا بالهلاك لكثرة من خرج من عساكر القطيف وباكروا القتال يوم الخميس فوردت عليهم الرسائل بالرغائب والتلطف مخادعة لهم ومخاتلة لم ينتبه علمهم اليها وشرع ابن عباس في الحديث مع قيس وقباث ومنعهم ومناهم على ان يغدروا بهم ففعلوا ذلك بكرة يوم الجمعة فاخذوا جمالهم التى اخذوها منهم وقد حملوا عليها زادهم واثقالهم واخذوا ايضا جمالهم التى كانوا خرجوا عليها من البصرة وجميع ما عليها من زاد وقماش فبلغ الاعاجم ذلك فساورا وراءهم وخرج اهل القطيف الى معسكرهم فنهبوه واخذوه ولم يظفروا هم بالعرب ولا كان لهم من خوف ابن عباس فرجع فاتاهم شبانة ابو الشبانات فأقام معهم ولولاه ماتوا جوعا وعطشا فعمد رئيسهم كجكينا فخلع على شبانة واصحابه وطيب نفسه ووعدهم ومناهم وطلب منه ومن اصحابه احضار الزاد ليشتروا منهم كيف اقترحوا فارسل شبانة ولده الى اصحابه فاجتمعوا بهم فصاروا يشترون الجلة التمر بثلاثين دينارا او ثوب ديباج يساوى اكثر من الثلاثين ويشترون منهم البعير بفرس لان الجمال اقوى من الخيل ولا عندهم زاد للخيل فغنموا منهم غنائم كثيرة وساروا على اقبح حال واسوأه حتى بلغوا البصرة على هذه الصورة بعد الاشفاء على الهلاك وذلك في سنة ثمان وستين واربعمائة والامير عبد الله بن على قد اشفى على ملك الاحساء (×)

(×) ابن عباس المذكور في هذا الخبر هو ابن (عياش) ·

حديث القاروني وجيوشه

الذين سار بهم الى الاحساء يريد ملكها على بن عبد الله بن علي

وذلك ان ملكا من ملوك العجم كان قاضى بلادقاروت قد خرج يريد الاحساء في جيش وكان قد سبقه اليها ملك آخر في عسكر عظيم عن طريق البصرة من جهة خمار تكين وقد نقل اسمه الى تلك الاعمال بعد ان بعد اكسك سلار الى الشام وخدم هذا القاضى الديوان فلما وصلت الجيوش مع الامراء الاحساء قلب الامير عبد الله بن علي الراى بطنا وظهرا فلم يجد غير استقبالهم باظهار الطاعة والتجمل في الاموال والافعال معهم الا انه لم ينزلهم عنده في القصر بل اقام لهم الانزال اياما وبعث الى متقدميهم وامرائهم واشار عليهم بالمسير الى عمان ورغبهم في ملكها وهونه عليهم ووصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة ومن ثياب الابريسم والكتان والمتاعات ، واكثر ، ورغبوا في ملكها وطلبوا منه الادلاء فبعث الى قوم من بنى خارجة ممن يسكنون الرمل الذى بين عمان والبحرين فجاؤوه فتقدم اليهم بان يسيروا معهم ويدلوهم على الطريق اليها وقد اسر اليهم بأن اذا توسطتم بهم الرمل ونفد ماؤهم فانزلوهم على غير ماء واثبتوا بهم في ذلك المكان فاذا ذهب شطر من الليل بحيث لا يرونكم فامضوا واتركوهم فامتثلوا ما تقدم به اليهم سرا فحين توسطوا بهم في الرمل ذهبوا وتركوهم فهلكوا جميعا ولم يسلم منهم الا شخص واحد بلغ به فرسه الاحساء وهو لا يدرى اين هو ذاهب فسلم هو وحده من ذلك الجمع الغفير ، وذلك في سنة اربع وسبعين واربعمائة .

حديث العجم الذين سار بهم ركن الدين والدولة

يطلب البغوش الذي كان قتله عبد الله بن علي

كان البقوش الذىهو امير المائتى فارسالذىلزمها عبد الله بن على من السبعة الالاف الذين جاؤا لنصرته من الديوان هم بمنازعة عبد اللهابن على الملك فقتله عبد الله في السجن فسار ركن الدين في الفى فارس وقصد الاحساء فاقاممحاصرا لها حولا كاملا وامدته اهل الاحساء بعض رغبة وبعض رهبة ولم يبق عند عبد اللهابن على غير اهل بيته آل ابراهيم ونفر قليلمن اصحابه وخواصه وارباب دولته ووجوه عشيرتهفنزلوا جميعا القصر فبعد الحول لم يبق له طمع في الملك فراسل في الصلحفصالحهعبد اللهابن على ورحل عن البلاد بمن معه وسار عنده خلق لا يحصى من اهل البلد ممن كان قاتلمعه خوفا ان يعاقبهم عبد الله بن على بما فعلوا من خذلانه وعون العجم عليه فنادى لهم بالامانوطيب قلوبهم وبذلك السبب استرد املاكا كثيرة ممن كان قد اقطع رجالا من وجوه البلدحين ملكه وصفح عن ذلك الذنب واحتجب بعد ذلك عنهم وتحفظ منهم .

وقعة ناظرة في عهد عبد الله بن علي (*)

العكروت رجل من اهل اوال كانت فيه شجاعة وابن عباس هو زكريا بن يحيى بن عباس وذلك ان زكريا بن يحيى بن عباس حين قتل اخاه الحسن بن يحيى جهز سرية وسار بها الى الاحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناظرة حل هناك واغارت خيله فاتى الصريخ عبد الله بن علي فركب وخرج بمن معه من اولاده من اولاده واولاد اولاده واهل بيته وبني عمه وجنوده واهل بلاده فالتقوا هناك فهزمت سرية ابن يحيى ونهب رحله وانهزم وتبعه عبد الله ابن علي ياخذ خيله في الف فارس واكثر من ذلك حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا ان القطيف تمنعه فعبر الى جزيرة اوال فتبعه الفضل بن عبد الله بن علي فقاتله بمن معه حتى قتل الامير فضل رجلا كان يقال له العكروت اشجع اصحاب زكريا فانهزم حينئذ زكريا وركب البحر وخرج منه الى العقير واجتمع بقوم من البادية فاقام معهم اياما حتى حشد حشدا كثيرا وجند جنودا من العرب واغار بهم على القطيف فلقيه عبد الله ابن علي فحمل على جموعه فهزمها وقتل حينئذ زكريا بن يحيى واستقر ملك البحرين جميعا في يد عبد الله بن علي .

(*) العنوان ليس في الاصل ، ويلاحظ ان اسم (ابن عباس) ورد هكذا بالسين المهملة وهو في الشرح المطبوع (ابن عياش) بالمثناة والشين المعجمة ، وهو الصواب .

وقعة بني مالك

فى عهد الامير محمد بن أبى الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن مقرب يمدحه سنة ٥٩٩ هـ :ـ

فسائل به في الحرب ابناء مالك ... وما حاضر في علمه مثل غائب

بنو مالك قبيلة من قبائل طىء عظيمة ذات بأس ونجدة ، وكان قد اغار عليهم واوقع بهم وقعة عظيمة اخذ فيها الاموال وملك الحريم وكانت بنو مالك هؤلاء جمرة من جمرات العرب ثم هلكوا بعد ايقاعه بهم بسنوات وكان سبب هلاكهم ان ارضهم اجدبت وتتابع عليهم الجدب ، فساروا يطلبون النجعة من بلد العراق فاصابهم برد شديد ، وهبت عليهم ريح بليل ، فقتلت جميع المواشى من خيل وابل وغنم ، ومات اكثرهم ، وسارت بقيتهم بعد ان اصبحوا فلم يصل الى العراق من بقيتهم الا القليل ، وافترقوا في قرى العراق ولم يبق لهم جماعة يرجعون اليها ، وذلك في سنة سبع وستمائة .

يوم صفوى

في عهد الامير محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان بن الفضل

قال ابن المقرب :ـ

لما اتت اهل القطيف بجحفل ... مثل الاسود بحافتي خفان
في آل جحاف وآل شبانة ... متوقد كتوقد النيران
نزلوا على صفواء صبحا وابتنوا ... فيها القباب وأيقنوا بأمان

كان من حديث صفوا وهى ارض بالقطيف من البحرين انه لما ملك الامير الحسن بن شكر ابن الحسن بن عبد الله بن علي بعد خروج محمد بن ابى الحسين منها وتركه لها ومضت له مديدة رجع الامير محمد بن الحسين يحل عليها في القيظ وعنده عميرة بن سنان من بنى عقيلة وشرذمة قليلة من القديمات فنزلوا على صفوا فان الامير محمد بن غفلة بن شكر واولاد شبانة فالشبانات اخواله وانضاف اليهم عمران بن جحاف وهو يومئذ شيخ للجحافعة وكان فارسا مشهورا وكان عنده يومئذ والده الامير طريفة بن شبانة وتبعته الجحاجفة وقد امكنهم الامير الحسن بن شكر من البلاد واقطعهم واكثر اموالهم واملاكهم حين نزل الامير محمد بن الحسين وعميرة بن سنان ومن معهما على صفوى انكر ذلك خوفا منه وانكرت اولاد شبانة واولاد جحاف فجمع على ذلك الامير الحسن بن شكر عساكر القطيف فرسانها ورجالها وعجمها واظهر العدد والسلاح واستنفر آل شبانة وآل جحاف جميع من يتبعهم من القديمات ومن ينزل عليهم من جار ونزيل وخادم واقبلوا مثل السيل ليدفعوا محمد بن ابى الحسين وعميرة بن سنان عن ذلك المنزل ولينهبوا بيوتهم فلما بلغوا صفوا خرج اليهم عميرة بجمع من عنده ولم يكن كثيرا وقد اخرجت الشبانات والجحافعة جملا وجعلت عليه قبة وثيابا وجعلوا في القبة طريفة بنت شبابة فجرى بينهم طراد وشىء من القتال والامير محمد بن ابى الحسين موثوق عن القتال في الحلة فلم يكن لاصحاب الامير محمد بن ابى الحسين واصحاب عميرة بن سنان بما أتاهم من الجموع طاقة فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحلة ووردت اهل القطيف ومن معهم اول الحلة وصارر فيها النهب فلما رآهم الامير محمد قد بلغوا الحلة قال للذين تكفلوا بلزومه اتركونى فترة فاعتزى وصاح صيحة هائلة ان كاد ان ينصرع في الارض وحمل عليهم حملة لم يثبت منها غير اولاد شبانة فضاربهم وضاربوه حتى استوثقوا واستوثق البدوى والحضرى ولم يكن يعطف كل ساعة غير اولاد شبابة وكان فيمن ذكر ذلك اليوم زيد بن عقبة الحارثى ومن اصحاب ابن ابى الحسين محمد بن ابى عميرة بن سنان ولم يزل الامير يطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذى عليه الهودج واخذه وعليه المراة ودفعها الى اصحابه وقد تراجع اليه بعض منهم وذلك قوله : وحوى المطامع طعامهم ... ولم يقف منهزمهم الى ان بلغوا البلد فبلغت القتلى والاسرى ذلك اليوم ما لا يحصى عوده وبعد هذه الهزيمة نزلوا بأهليهم البلد وحصرهم فيها وذلك بقوله : وانزلهم بشر مكن بعنى البلد لان البدوى ما شىء اشد عليه من نزول البلد ٠

حالة الاحساء

في عهد عزيز بن حسن بن شكر

أخذوا الحساء من القطيف الى محا	ديث العيون الى نقا حلوان
والخط من صفواء حازوها فما	أبقوا بها شبرا الى الظهران
والبحر فاستولوا على ما فيه من	صيد الى در الى مرجان
وأمض شيء للقلوب قطائع	بالمروزان لهم وكرزكان

الحساء لغة في الاحساء والكثيب طرفها الجنوبى والعيون طرفها الشمالى والمحاريث من ارض العيون وحلوان مكان بالاحساء والقطيف والخط هى القطيف وصفوا طرفها الشمال والظران طرفها الجنوبى٠٠ والمروزان وكرزكان قريتان من سواد جزيرة اوال ٠ وكان من الامر ان الامير عزيز بن حسن بن شكر بن على حالف راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة وهو يومئذ شيخ عقيل بالبحرين على ان يقتل الامير محمد ابن ابى الحسين صاحب القطيف ويتولى عزيز ابن حسن مكانه ويكون لراشد بن عميرة كل ملك السلطان في القطيف من ارض ونخل وعدة بساتين من اوال مسماة وعدة مراكب من مراكب البحرين فما يكون للسفر ومما يكون للغوص وعدة الوف دنانير تكون رسما كل سنة وعددها من الثياب لراشد منه شيء معلوم وعليه زيادة فضة واشياء غيرها ويفرق التالى على عشيرة راشد واصحابه وقومه ومن اراد له ذلك من اهل البلد فقتله على ذلك الشرط ووفى له عزيز بن الحسن بجميع ذلك ولم يبق للسلطان في جميع بساتين القطيف وارضها قليل ولا كثير فبعد قتل راشد بن عميرة للامير محمد بن ابى الحسين وملك عزيز بن الحسين البلاد من بعده سار ولد محمد بن أبى الحسين الفضل بن محمد الى بغداد مستنصرا بالخليفة الناصر لدين الله وطلب اليه ان يمده بشيء من السلاح فأمده بمنجنيقات وبقوم يرمون عن الخرخ وبقوم يزرقون بالنفط فانحدر من بغداد وسار الى القطيف وسار معه خاله الحسين بن المقداد بن سنان بمن تبعه من عامر وغيرها وحاربوها معه فحالفه قوم من اهلها فملكها بعد حرب اشهر فحين ملكها وثب على جميع املاك اهلها فصار يقطع الرجل من عامر العين الجارية بماتسقى من النخل والارض وقسم جميع الحضور التى في البحر لصيد السمك ايضا على عامر واقطعهم ايضا املاكا من بساتين اوال وقسم عليهم عدة مراكب من مراكب السفر وعدة مراكب من مراكب الغوص وملكهم الغاصة التى فيها وصاروا يتوارثون ذلك الولد عن الوالد والحى عن الميت وكان اول هلاك القطيف واول خروجها من ايدى اهلها قتل الامير محمد بن ابى الحسين وملك الامير عزيز بن الحسن وتممه ملك الفضل بن محمد وكلاهما زين له ذلك قوم من اهل البلد وساعدوه عليه وهونوا امر الرعية عليه ولو لم يزينوا ذلك لم يفعل ٠

حالة الاحساء

في عهد مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله بن على

(مقدمة القصيدة التى مطلعها : كم بالنهوض الى العلا تعداني)

وقال بمدينة القطيف بعد خروجه من الاحساء يريد العراق من البحرين وكان سبب قولها انه حين خرج الامير على بن ماجد من الاحساء بعث قوم من اهل البلد الى مقدم بن عزيز بن الحسن بن شكر بن على بن عبد الله بن على فادخلوه الى البلد فملكها وكانت السلطنة بالبحرين قد ضعفت وساء تدبير أهلها وذلك انهم صارروا يقدمون قوما ليسوا من اهل الشرف ولا من اهل الدولة ولا القرابة لهم ويؤخرون أهل قراباتهم ومن هم من ارباب الدولة ويتحاملون عليهم حتى زهد فيهم الصديق فابغضهم ذوو قراباتهم وطمع فيهم العدو فصارت العامة تقدم من تريد وتؤخر من تريد من السلاطين ومما بلغ من سوء تدبير ملوكها واستحواذ العامة عليهم انه صار اذا ملك احدهم اخرج جميع مملكته من اقاربه وبنى عمه وبقى فردا وكانت اموال السلطنة قد خرجت من يدى اهلها وصارت لعدوها ولخصومها الذين هم البدو فما بقى السلطان يقدر على مال يجتذب به جنودا تمنعه وتحفظ بلاده وتدفع عنها بأس رعيته فاجترت الرعية وصار كل له هوى يميل اليه وكل يريد ان يكون الملك على يديه وصار بعضهم يريد هلاك بعض ليكون الامر كله اليه فعند ذلك حملت القوم الذين كانوا ادخلوا مقدم بن عزيز وملكوه عليهم وقالوا لا بد ان نقبض على قوم واحدا واحدا من بنى مرة من آل ابراهيم العيونيين اقارب اهل بيت السلطان وكان اذ ذاك مقدم بن عزيز جاهلا بالبلد واهلها وغير مكترث بالنسب لانه نشأ في البادية ولم ينشأ في البلد ولم يكن يعرف اهلها فاجابهم الى ذلك فقبض على عدة رجال والقاهم في المطمورة ونهب ما في خزائنهم فأتاه قائل هذه القصيدة قبل خروجه ولامه في ذلك وقبح عليه ذلك الفعل بعد ان سأله وقال ما ذنب هؤلاء الرجال الذين قبضت عليهم فقال ما قبضت عليهم وانما قبض عليهم اصحابى فلان وفلان ومالى قدرة على خلافهم ولا طاقة لى بمعضيتهم فقال هذه القصيدة عند وصوله القطيف وبعث بها الى ابى على ابراهيم بن عبدالله بن عزيز بن ابراهيم بن ابى جروان وكان يومئذ رأس من بالاحساء وكان هو الذى ادخل مقدم بن عزيز وملكه وجعل الخطاب فيها الى عبد القيس لانهم جل اهل البحرين وبهم يعرف وابراهيم هذا جدهم .

حالة الاحساء

فى عهد ماجد بن محمد بن علي

كم للعشيرة مذ تولى ماجد   من سابق بعتم ومن بستان

مذ تولى مذ ملك وماجد هو ابن محمد بن علي وذلك انه حين ملك استخف بأهل الاحساء استخفافا عظيما واخذ في سفك دمائهم واستباحة اموالهم حتى تعدى حد الجور ومال الى البدو ميلا عظيما حتى بلغ من ميله اليهم ومحبته لهم ان اعطاهم جميع مال السلطنة من مال وعقار وكراع ولامة حرب واكثر املاك اهل البلد وجميع خيولهم والمشهور من سلاحهم حتى بلغ من ميله الى البدو ومحبته لهم فما حكى عنه انه سمع فى ذات يوم رغاء بعير فقال : اللهم وحى راكبه فقال له بعض من بحضرته اتعرف راكبه فقال اعرف انه بدوى وكان قد قرب عدة رجال من اوباش اهل الاحساء وآخرين منهم يعرفون بقلة النخوة والحمية وعظم الحمق فصار الرجل منهم يبيع البستان من بساتين اهل الاحساء الذى يساوى مئتى دينار او اقل او اكثر على البدوى بدينار وبدينارين وبثوب وبجزور وما اشبه ذلك فلا يعترض عليه ولا يسأل عما فعل ويمضى البيع وربما استغاث الرجل حين يباع بستانه فيستخف به وينا له من الهوان اعظم من قيمة البستان وربما صار اهل البلد تشترى ثلاث مائة فرس واربعمائة فرس واقل واكثر على انهم يركبونها وتقوى بها البلد فاذا اكمل شراؤهم لها وثب عليهم فما يحول الحول الا وقد اعطاها البدو وفعل ذلك مرارا عدة فلم يزل ذلك دأبه ودأب أصحابه في اهل البلد مدة عشر سنين حتى بعث اهل الاحساء الى الامير على بن الحسين بن عبد الله بن على فسار اليهم فادخلوه البلد وحاصروا ماجد بن محمد في القوت حتى اخرجوه منها وملكها على بن على وكان سببا لاستخفافه بالرعية واعطاء البلد البدو واملاكهم وخيلهم وسلاحهم مع ميل الامير الى هاؤلاء الرجال ٠

والله ما نحس البلاد سواكم   لا بالعدى انتحست ولا السلطان

- ٤ -

ترجمتــــــا

(١) اكسك سلار، القائد ـ (٢) ابن المقرب الشاعر

اكسك سلار

(هو قائد الجيش الذى ارسله الخليفة العباسى لنجدة عبد الله ابن على العيونى ، حينما ثار على القرامطة (انظر ص ٩٨ من هذا الكتاب وما ورد في الملحق الثالث) قال ابن خلكان في كتاب « وفيات الاعيان ج١ ص١٧١ طبعة الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد سنة ١٣٦٧) :

أرتق بن أكسب ، جد الملوك الارتقية

هو رجل من التركمان ، تغلب على حلوان والجبل ، ثم صار الى الشام مفارقا لفخر الدولة أبى نصر محمد بن جهير ، خائفا من السلطان محمد بن ملكشاه ، وذلك في سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة ، وملك القدس من جهة تاج الدولة تتش السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى ، ولما توفى أرتق في التاريخ المذكور فيه تولاه بعده ولداه سكمان وايلغازى ابناء أرتق ، ولم يزالا به حتى قصدهما الافضل شاهنشاه ، أمير الجيوش الآتي ذكره أن شاء الله تعالى من مصر بالعساكر واخذه منهما في شوال سنة احدى وتسعين واربعمائة ، وتوجها الى بلاد الجزيرة الفراتية وملكا ديار بكر ، وصاحب قلعة ماردين الان من اولاده ، وملك ولده نجم الدين ايلغازى مدينة ماردين سنة احدى وخمسمائة وكان ولاه السلطان محمد شحنكية بغداد وتوفي سكمان بن ارتق بعلة الخوانيق في طريق الفرات بين طرابلس والقدس سنة ثمان وتسعين واربعمائة ٠

وكان أرتق رجلا شهما ، ذا عزمة وسعادة ، وجد واجتهاد وتوفي سنة اربع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ٠

وهو بضم الهمزة وسكون الراء وضم التاء المثناة من فوقها ، وبعدها قاف ٠

وأكسب بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح السين المهملة ، وبعدها باء موحدة :

وقيل هو أكسك بالكاف بدل الباء والله اعلم

ابن المقرب

(ورد أسم هذا الشاعر مرات كثيرة في هذا الكتاب ، وقد وعد المؤلف الفاضل بأن يورد ترجمته في القسم الثانى من هذا الكتاب ، غيرأننا رأينا أن نورد أوفى ترجمة واقدم ترجمة اطلعنا عليها للشاعر المذكور ، في هذا الجـزءليكون لدى القارىء معرفة بعصره . قال الحافظ المنذرى في كتابه (التكملة ، لوفيات النقله) ـنسخة دار الكتب المصرية المخطوطة ـ في ذكر وفيات سنة ٦٢٩ هـ) :

(✪ ويقال ابو الحسن على بن المقرب بن منصور بن المقرب بن الحسن بن عزيز بـن ضبار بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الربيعى العيونى البحرانى الاحسائى الشاعر بالبحرين ومولده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائـة بالاحساء من بلاد البحرين وقيل أنه توفي في رجب من هذه السنة . قدم بغداد وحدث بها بشىء من شعره ، كتب عنه غير واحد من الفضلاء ودخل الموصل ايضا ، ومدح ملكها ، واقبل عليه أهل البلد ايضا ، وكان شاعرا مجيدا مليح الشعر وقيل انه من بكر بن وائل .

وعزيز بفتح العين المهملة وكر الزاى وبعدهاياء آخر الحروف ساكنة وزاى .

وضبار بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعد الالف راء مهملة .
والعيون بضم العين المهملة والياء آخـر الحروف جمع عين وهى ناحية بالبحرين .

والعيون ايضا موضع قرب واسط

والعيون ايضا مدينة بالاندلس يقال لها جبل العيون .

والبحرانى بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وبعد الالف نون وياء النسبة .

والاحساء ممدود الهمزةوبسكون الحاء وفتح السين المهملة .

وفي بلاد العرب مواضع تسمى الاحسـاء غير هذا أيضا انتهى .

(×) بدأ الكلام بجملة (ويقال) مما يدل على أن وفاته في سنة ٦٢٩ ليست ثابتة .

- ٥ -

خبر قرامطة البحرين، ودولة بني الجنابي فيها

وذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

(نقلا عن تاريخ العلامة ابن خلدون)

قال ابن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبر : (ج ٤ ص ٨٨ الى ٩٢ الطبعة الاولى) .

خبر قرامطة البحرين ودولة بنى الجنابى فيها

وفي سنة احدى وثمانين جاء الى القطيف من البحرين رجل تسمى بيحيى بن المهدى وزعم انه رسول من المهدى وانه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلى ابن احمد الدبادى وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة واقراهم كتاب المهدى وشيع الخبر في سائر قرى البحرين فاجابوا كلهم وفيهم ابو سعيد الجنابى واسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدى مدة ورجع بكتاب المهدى يشكرهم على اجابتهم ويامرهم ان يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلاثين × عن كل رجل فدفعوها ثم غاب وجاء بكتاب اخر يدفعوا اليه خمس أموالهم فدفعوا وقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر ابو سعيد الجنابى الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين واجتمع اليه القرامطة والاعراب وسار الى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الواثقى فادار السور على البصرة وبعث المعتمد عن ابن عمر الغنوى وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين وضم اليه الفين من المقاتلة وسيره الى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابى ومن معه ورجع عنه عند اللقاء بنو ضبة فانهزم وأسره الجنابى واحتوى على معسكره وحرق الاسرى بالنار ثم من عليه واطلقه وسار الى الابلة ومنها الى بغداد وعاد ابو سعيد الى هجر فملكها وأمنها واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها بالارتحال فمنعهم الواثقى ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصا من كلام الطبرى فلعله كما ذكره قال كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلثمائة فنقل الكلام وكان ابو سعيد عهد لابنه الاكبر سعيد فقام × به وثار به أخوه الاصغر ابو الطاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيدالله المهدى بالولاية وفي سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم الى مصر واستدعى أبا طاهر القرمطى وانتظره فاعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر فهزمه ورجع الى المهدية ثم سار ابو الطاهر سنة سبع الى البصرة فاستباحها وخرب الجامع وتركها خربة ثم خرج سنة اثنتى عشرة لاعتراض الحاج فاوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم واسر أميرهم أبا الهيجاء بن حمدان واستصفى النساء والصبيان وترك الباقى بالبرية فهلكوا ثم خرج سنة اربع عشرة الى العراق فعاث في السوا ودخل الكوفة وفعل فيها أشد من البصرة وفي سنة اربع عشرة وقع بين العقدانية واهل البحرين خلاف فخرج أبو طاهر وبنى مدينة الاحساء وسماها المؤمنية فلم تعرف الا به وبنى قصره واصحابه حوله ، وفي سنة خمس عشرة استولى على عمان وهرب، واليها في البحر الى فارس وزحف سنة ست عشرة الى الفرات وعاث في بلاده ، وبعث المقتدر عن يوسف بن ابى الساج من اذر بيجان وولاه واسط وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه ابو طاهر واسره وارجف اهل بغداد وسار ابو طاهر الى الانبار وخرجت العساكر من بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الخال فلم يطيقوا دفاعه وتواقفوا ثم تحاجزوا وعاد مؤنس الى بغداد وسار هو الى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسراياه وسار الى هيت والكوفة وقاتل الرقة فامتنعت عليه وفرض الاتاوة على اعراب الجزيرة يحملونها الى هجر ودخل في دعوته جماعة من بنى سليم

× بياض في الاصل .

ابن منصور وبني عامر بن صعصعة وخرج اليه هرون بن غريب الخال فانصرف ابو طاهر الى البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد الى بغداد . وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيرا من الحاج ومن اهلها ونهب أموالهم جميعا وقلع باب البيت والميزاب وقسم كسوة البيت في أصحابه واقتلع الحجر الاسود وانصرف به واراد ان يجعل الحج عنده وكتب اليه عبيد الله المهدى من القيروان يوبخه على ذلك ويتهدده فكتب اليه بالعجز عن رده من الناس ووعد برد الحجر فرده سنة تسع وثلاثين بعدان خاطبه منصور اسمعيل من القيروان في رده فردوه وقد كان بجكم المتغلب على الدولة ببغداد ايام المستكفى بذل لهم خمسين الفا من الذهب على أن يردوه فابوا وزعموا انهم أنما حملوه بامر أمامهم عبيد الله وانما يردونه بامره وأمر خليفته وأقام أبو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزو حتى ضربت له الاتاوة ابغداد وبدمشق على بنى طغج ثم هلك ابو طاهر سنة ثنتين وثلاثين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور وولي اخوه الاكبر أحمد بن الحسن واختلف بعض العقدانية عليه ومالوا الى ولاية سابور بن ابى طاهر وكاتبوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية الاخ أحمد وأن يكون الولد سابور ولى عهده فاستقر أحمد في الولاية عليهم وكنوه ابا منصور وهو الذى رد الحجر الاسود الى مكانه كما قلناه ثم قبض سابور على عمه ابى منصور فاعتقله بموافقة اخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين ثم ثار بهم اخوه فاخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى أخوته واشياعهم الى جزيرة اوال ثم هلك ابو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموما على يد شيعة سابور وولى ابنه ابو على الحسن بن أحمد ويلقب الاعصم وقيل الاغنم فطالت مدته وعظمت وقائعه ونفى جمعا كثيرا من ولد ابى طاهر يقال اجتمع منهم بجزيرة اوال نحو من ثلثمائة وحج هذا الاعصم بنفسه ولم يتعرض للحاج ولا انكر الخطبة للمطيع .

فتنة القرامطة مع المعز العلوى

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامى على دمشق طالب الحسن بالضريبة التى كانت له على دمشق فمنعوه ونابذوه وكتب له المعز واغلظ عليه ودس لشيعة ابى طاهر وبنيه أن الامر لولده واطلع الحسن على ذلك فخلع المعز سنة ثنتين وخطب للمطيع العباسى في منابره ولبس السواد ثم زحف الى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لحربه فهزمه الاعصم وقتله وملك دمشق وسار الى مصر فحاصر جوهرا بها وضيق عليه ثم غدر به العرب واجفلوا فاجفل معهم وعاد الى الشام ونزل الرملة وكتب اليه المعز سنة احدى وستين بالنفى والتوبيخ وعزله عن القرامطة وولى بنى أبى طاهر فخرجوا من اوال ونهبوا الاحساء في غيبته وكتب اليهم الطائع العباسى بالتزام الطاعة وأن يصالحوا أبن عمهم ويقيموا بجزيرة أوال وبعث من أحكم بينهم الصلح ثم سار الاعصم الى الشام وتخطاها دون سور فقاتلوه وراء الخنادق وبذل جوهر المال للعرب فافترقوا عنه وانهزم ونهب معسكره وجاء المعز من افريقية ودخل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر الى الشام فاستولوا عليه فنهض الاعصم اليهم فأوقع بهم واثخن فيهم وانتزع ما ملكوه من الشام وسار الى مصر وبعث المعز لدين الله ابنه عبد الله فلقيهم على بلبيس وانهزم الاعصم وفشا القتل والاسر في أصحابه فكانوا نحوا من ثلاثة الاف ورجع الاعصم الى الاحساء واستخلص المعز بنى الجراح امراء الشام من طيء حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشام بعد حروب وحصار ثم مات المعز سنة خمس وستين وطمع الاعصم في بلاد الشام وكان افتكين التركى مولى معز الدولة بن بويه لما انتقض على

ابيه بختيار وهزمه ببغداد سار افتكين منهزما الى دمشق وكانوا مضطرين فخرجوا اليه وولوه عليهم وصالح المعز الى ان توفى فنابذا العزيزوبعث اليه جوهر في العساكر فحاصره فكتب افتكين الى الاعصم واستدعاه فجاء الى الشام سنة ست وستين وخرج معه افتكين ونازلوا الرملة فلكوها من يد جوهر وزحف اليهم العزيز وهزمهم وتقبض على افتكين ولحق الاعصم بطبرية منهزما ثم ارتحل منها الى الاحساء وانكروا ما فعله الاعصم من البيعة لبنى العباس واتفقوا على اخراج الامر عن ولد ابى سعيد الجنابى وقدموا رجلين منهم وهما جعفر واسحق وسار بنو ابى سعيد الى جزيرة اوال وكان بنو أبى طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل اليهم من ولد احمد بن أبى سعيد واشياعه ثم قام بأمر القرامطة جعفر واسحق عذان ورجعوا الى دعوة العلوية ومحاربة بنى (بياض بالاصل) ورجعوا سنة اربع وستين الى الكوفة فملكوها وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر اليهم فهزمهم على الفرات وقتل منهم خلق واتبعوهم الى القادسية ثم اختلف جعفر واسحق وطمع كل منهما بالرياسة على صاحبه وافترق امرهم وتلاشت دعوتهم الى أن أستولى الاصغر بن ابى الحسن الثعلبى سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الاحساء من أيديهم واذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه ·

ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة

كان باعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستنجدونهم على اعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الاوقات وكان اعظم قبائلهم هنالك بنو تغلب وبنو عقيل وبنو سليم واظهرهم في الكثرة والعزة بنو تغلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بنى بويه بعد انقراض ملك بنى الجنابى وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة للقرامطة ودعاه الى اذهاب دولتهم فاجابه وداخل بنى مكرم رؤساء عمان في مثل ذلك فاجابوه واستولى الاصغر على البحرين واورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببنى عقيل وطردوهم من البحرين فساروا الى مصر ومنها كان دخولهم الى افريقية كما يأتى ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو ثعلب الى العراق فملكوا الكوفة والبلاد العراقية وامتد ملك الاصغر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل وحارب بنى عقيل سنة ثمان وثلاثين اوربعمائة برأس عين من بلاد الجزيرة وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميافارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقى الملك متوارثا في بنيه في البحرين الى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت دولة بنى عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد اولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها الى البحرين مواطنهم الاولى ووجدوا بنى ثعلب قد ادركهم الهرم فغلبوا عليهم · قال ابن سعيد سالت اهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة احدى وخمسين وستمائة عن البحرين فقالوا الملك فيها لبنى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم اصحاب الاحساء (ولنذكر) هنا نبذة في التعريف بكاتب القرامطة وامصار البحرين وعمان لما أن ذلك من توابع اخبارهم ·

(الكاتب) كان كاتبهم ابو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم كان من اعلام الشعراء وذكره الثعالبى في اليتيمة والحصرى في زهر الآداب وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقى وكتب لهم بعده ابنه ابو الفتح نصر ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتبا للاعصم

(البحرين) اقليم يسمى باسم مدينتـــه ويقال هجر باسم مدينة أخرى ومنه كانـت حاضرة فخربها القرامطة وبنوا الاحساء وصارت حاضرة وهذا الاقليم مسافة شهر على بحر فارس بين البصرة وعمان شرقيها بحر فارس وغربيهـا متصل باليمامة وشمالها البصرة وجنوبها بعمان كثيرة المياه ينبطونها على القامة والقامتين كثيرة البقل والفواكه مفرطة الحر منهالة الكثبـان يغلب الرمل عليهم في منازلهم وهى من الاقليم الثانى وبعضها في الثالث كانت في الجاهليـة لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة وملكهـا للفرس وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوى التميمى ثم صارت رياستها صدر الاسلام لبنى الجارودى ولم يكن ولاة بنى العباس ينزلون هجر الى أن ملكها ابو سعيد القرمطى بعد حصار ثلاث سنين واستباحها قتلا واحراقا وتخريبا ثم بنى ابـو طاهر مدينة الاحساء وتوالت دولة القرامطـة وغلب على البحرين بنو ابى الحسن بن تغلـب وبعدهم بنو عامر بن عقيل · قال ابن سعيـد والملك الان فيهم لبنى عصفور ·

(الاحساء) بناها ابو طاهر القرمطى في المائة الثالثة وسميت بذلك لما فيها من احساء الميـاه في الرمال ومراعى الابل وكانت للقرامطة بهـا دولة وجالوا فى أقطاب الشام والعراق ومصـر والحجاز وملكوا الشام وعمان ·

(دارين) هى من بلاد البحرين ينسب اليها الطيب كما تنسب الرماح الى الخط بجانبهـا فيقال مسك دارين والرماح الخطية ·

الفهرس

رقم الصفحة

رقم الصفحة

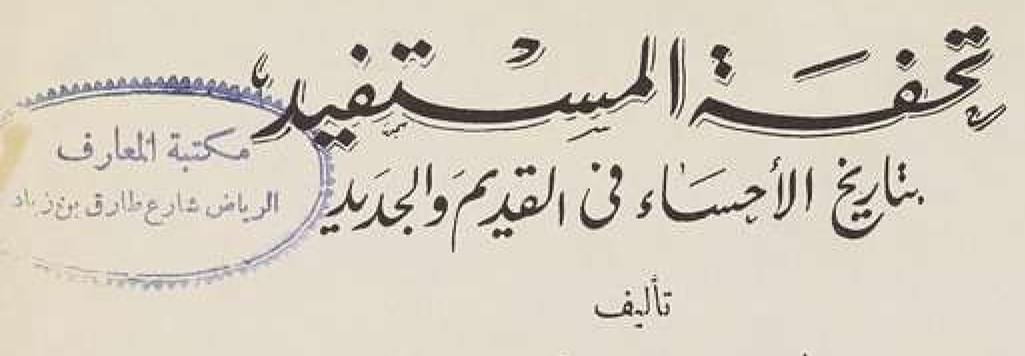
رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة





تأليف

محمد بن عبدالله بن عبدالمحسن آل عبدالقادر
الأنصاري الأحسائي

أشرف على طبعه وفهرس له

محمد زهير الشاويش

القسم الثاني

هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر

الطبعة الأولى

١٣٨٢هـ ١٩٦٣م

منشورات المكتب الإسلامي بدمشق

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد: فهذا هو الجزء الثاني من كتاب « تاريخ الأحساء » لمؤلفه الصديق العزيز علامة الأحساء الشيخ **محمد بن عبد الله آل عبد القادر وفقه الله .**

- بدأنا بطبعه بعد أن طبع منه الجزء الاول في مطابع الرياض - زادها الله توفيقاً ، وها هو ذا يظهر للقراء بعد أن تكرم

صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حفظه الله

وشمل هـذا الكتاب برعايته كما شمل الجزء السابق. وسوف يجد فيه القارىء صفحة جديدة من تاريخنا المجيد مختصة بمنطقة لم توف حقها في التعريف بها ونشر آثار علمائها ، ونرجو الله أن يوفق علماء المسلمين للعمل ونشر العلم ليكون ذلك رابطاً بين سائر ابناء الامة التي تلعب بها الأهواء - وبين ماضيهم المجيد، ونسأل الله تعالى أن يمد في عمر المؤلف ، وأن يزيد في توفيقه ويحسن مثوبة من ساعد على نشر هذا الكتاب، وأخص بالذكر صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حفظه الله .

هذا وقد قمنا بوضع التعليقات التي كتبها أستاذنا العلامة الشيخ محمد بن مانع بعد أن اطلع على مخطوطة الكتاب في مواضعها، وقابلنا أكثر القصائد على الاصول التي يظن أن المؤلف -حفظه الله- نقل عنها ، وأصلحنا الأخطاء التي ظهرت لنا ، وكان منشؤها سبق القلم ، وهو مما لا يخلو عادة منه مؤلف . وكذلك عملنا فهرساً للقصائد الوارد ذكرها في الكتاب ، فهرساً عاماً للتراجم التي تضمنها ، سائلين المولى عز وجل أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق في ١٠ رمضان المبارك سنة ١٣٨٢ هـ الموافق في ٤ شباط سنة ١٩٦٣ م .

ابو بكر
زهير الشاويش

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

ان هذا الجزء يختص بالعلم والأدب في هجر وهي «الأحساء» قاعدة بلاد البحرين

كانت هجر من المدن العامرة بالعلم والأدب قبل الاسلام وبعده ، وفيها جماعة من أحبار أهل الكتاب ورهبانهم ، أشهرهم :

(١) **ابو الجلد الهجري** : ذكر ابن جرير الطبري ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله عز وجل : (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق) البقرة : ١٩. قال: حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قرائهم قال : كتب ابن عباس رضي الله عنهما الى أبي الجلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق ، فكتب اليه: كتبت الي تسألني عن البرق؟ وانه من الماء .

وحدثنا أحمد بن اسحاق الأهوازي ، قال : حدثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : حدثنا بشر ابن اسماعيل عن أبي كثير ، قال كنت عند أبي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس رضي الله عنهما، بكتاب اليه فكتب إليه: كتبت الي تسألني عن البرق ؟ فالبرق من الماء .

وبهذا الإسناد أن ابن عباس كتب اليه يسأله عن الرعد؟ فقال : الرعد ريح تختنق تحت السحاب .

ومن المشهورين من بني عبد القيس سكان هجر بالعلم والأدب :

(٢) **الجارود بن المعلى بن حنش العبدي** ، وكان نصرانياً ، ولما جاء الاسلام أسلم وحسن اسلامه . قال ابن كثير رحمه الله في « البداية والنهاية » أخبرنا الرحالة المسند : أحمد بن أبي طالب الحجار ، قال : أجاز لنا جعفر بن علي الهمداني ، قال اخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ابن ابراهيم السلفي سماعاً ، وقرأت على شيخنا الحافظ أبي عبد الله الذهبي ، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي ابن أبي بكر الخلال سماعاً قال : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي قال ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السعدي ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن علي المقرىء قال : حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم بن أحمد السعدي قاضي فارس ، قال : حدثنا أبو داود سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم

الطائي من أهل حران ، قال :حدثنا أبو عمرو سعيد بن يربع عن محمد بن اسحاق، قال : حدثني بعض أصحابنا من أهل العلم عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه ، قال :

كان الجارود بن المعلى بن حنش بن المعلى العبدي نصرانياً حسن المعرفة بتفسير الكتب وتأويلها، عالماً بسير الفرس وأقاويلها ، بصيرا بالفلسفة والطب ، ظاهر الدهاء والأدب ، كامل الجمال ، ذا ثروة ومال ، وانه قدم على رسول الله ﷺ ، وافداً مع رجال من عبد القيس ذوي آراء وأسنان وفصاحة وبيان ، وحجج وبرهان ، ولما قدموا على رسول الله ﷺ ، وقف بين يديه الجارود وأنشد:

يا نبي الهــدى أتتك رجــال قطعت فــدفــداً وآلاً فآلا
وطوت نحوك الصحاصح تهوي بكماة كأنجم تتــلالا
كل بهاء قصــر الطرف عنها أرقلتنــــا قلاصنا إرقــالا
وطوتها العتاق يجمح فيهــا لا تعد الكلال فيك كلالا
تتقي وقــع بأس يوم عظيم هــائل أوجع القلوب وهالا
ومزادا لمحشر الخلــق طراً وفراقــاً لمن تمادى ضلالا
نحـو نور من الإله وبـر هــان وبر ونعمة أن تنـالا
خصــك الله يابــن آمنـــة الخير بها إذ أتت سجالاً سجالا
فــاجعل الحــظ منك ياحجـة الله جزيــلاً لاحــظ خلف أحالا

فأدناه النبي ﷺ ، وقرب مجلسه ، وقال له : « ياجارود : لقد تأخر الموعود بك وبقومك » فقال : فداك أبي وأمي ! أما من تأخر فقد فاته حظه ، وتلك اعظم عقوبة وأغلظ حوبة ! واني الآن على دين قد جئتك به ، وها أنا تاركه لدينك ، أفذلك مما يمحص الذنوب ويرضي الرب عن المربوب ؟ فقال رسول الله ، ﷺ : « أنا ضامن لك ذلك ، وأخلص الآن لله الوحدانية ، ودع عنك دين النصرانية » فقال الجارود : فداك أبي وأمي : مد يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أنك محمد عبده ورسوله . قال فأسلم ، وأسلم معه رجال من قومه ، فسر بهم النبي ﷺ ، وبإسلامه ، وأظهر من إكرامهم ما سروا به وابتهجوا بــه ، ثم أقبل عليهم رسول الله ، ﷺ ، فقال : « أفيكم من يعرف قس بن ســاعدة الايادي ؟ » فقال الجارود : كلنا يعرفه ، فداك أبي وأمي ، واني من بينهم لعالم به وواقف على أمره . كان قس يارسول الله سبطاً من اسباط العرب ، عمر ستمائة سنة ، تقفر خمسة أعمار في البراري والقفار ، يضج بالتسبيح على مثال المسيح ، لا يقره قرار ، ولا تكنه دار ، ولا يستمتع به جار ، كان يلبس الامســاح ، ويفوق السواح ، ولا يفتر من رهبانيته ، يتحسى في سياحته بيض النعام ، ويأنس بالهوام ، ويستمتع بالظلام،

يبصر ويعتبر ، ويفكر ويختبر ، فصار بذلك واحداً تضرب الأمثال بحكمته ، أدرك رأس الحواريين «سمعان» وهو أول رجل تأله من العرب ووحد ، وحذر سوء المآب ، وأيقن بالبعث والحساب وأمر بالعمل قبل الفوت ، ووعظ بالموت ، وسلم للقضا ، على السخط والرضى ، وزار القبور ، وذكر النشور ، وندب بالأشعار ، وفكر في الأقدار ، وأنبأ عن السماء والنماء ، وذكر النجوم والماء ، ووصف البحار ، وعرف الآثار ، ورسل الرسائل ، وذكر كل هائل ، وخوف الدهر ، وحذر الأزر ، وعظم الأمر ، وشوق إلى الحنيفية ، ودعا الى اللاهوتية ، وهو القائل يوم عكاظ : شرق وغرب ، وسلم وحرب ، ويابس ورطب وأجاج وعذب ، وشموس وأقمار ، ورياح وأمطار ، وليل ونهار ، واناث وذكور ، وعشي وبكور ، وبراري وبحور ، وحب ونبات ، وآباء وأمهات ، وجمع وشتات ، ونور وظلام ، ويسر واعدام ، وفقير وغني ، ومحسن ومسيء ؛ ان لذلك إلهاً واحداً ، ليس بمولود ولا والد ، أعاد وابدى ، وأمات واحيا ، رب الآخرة والأولى .

أما بعد ، فيا معشر اياد ، أين ثمود وعاد ؟! وأين الآباء والأجداد ؟! وأين العليل والعواد ؟ كل له معاد . يقسم قس برب العباد ، وساطح المهاد ؛ لتحشرن على الانفراد ، في يوم التناد ، اذا نفخ في الصور ونقر في الناقور ، فويل لمن صدف عن الحق الأشهر ، والنور الأزهر ، والعرض الاكبر ، في يوم الفصل ، وميزان العدل ، اذا شهد النذير وحكم القدير ، وبعد النصير ، وظهر التقصير ، ففريق في الجنة وفريق في السعير .

وله شعر يقول فيه :

أيقظ القلب من هواه ادكار ‏ ‏ ‏ وليال خلالهن نهار
وسجال هواطل من غمام ‏ ‏ ‏ ثرن ماء وفي جواهن نار
ضوؤها يطمس العيون وأرعا ‏ ‏ ‏ دشداد في الخافقين تطار
وقصور مشيدة حوت الخير وأخرى خلت بهن قفار
وجبال شوامخ راسيات ‏ ‏ ‏ وبحار مياههن غزار
ونجوم تلوح في ظلم الليل نراها في كل يوم تدار
وصغير وأشمط وكبير ‏ ‏ ‏ لهم في الصعيد يوماً مزار
فالذي قد ذكرت دل على الله نفوساً لها هدى واعتبار

فقال رسول الله ﷺ : « مهما نسيت ، فلست أنساه بسوق عكاظ ، واقفاً على جمل احمر يخطب الناس ، فيقول : اجتمعوا وعوا ، واذا وعيتم فانتفعوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت آت ، ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، وبحر عجاج ، ان في الأرض لعبرا ، وإن في السماء لخبرا ،

أقسم قس قسماً ، لاحانثاً فيه ولا آثماً ، ان الله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه ، وهذا زمانه وأوانه ، ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا بالمقام فأقاموا ، أم تركوا فناموا ؟! » ثم التفت رسول الله ، ﷺ ، إلى أصحابه ، فقال : « أيكم يروي شعره ؟ » فقال أبو بكر الصديق : فداك أبي وأمي : أنا سمعته يقول :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلي ... ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

ثم قال رسول الله ، ﷺ : « رحم الله قساً ، انه سيبعث يوم القيامة أمة وحده » وقد رواه البيهقي والحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، من حديث محمد بن عيسى بن محمد الاخباري .

(قلت) : ويظهر من قول الجارود : كلنا يعرفه يا رسول الله : أن سياحة قس كانت في صحاري بلاد البحرين ، وأنه من بقايا إياد الذين سكنوا هجر قبل مجيء عبد القيس .

(ذكر مشاهير الصحابة من عبد القيس)
(من سكان هجر وجواثى)

قال الإمام القسطلاني في « المواهب اللدنية »:

كان لعبد القيس وفادتان إلى رسول الله ، ﷺ :

إحداهما : قبل الفتح ، سنة خمس أو قبلها ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلاً ، كما رواه البيهقي وغيره . وقيل : أربعة عشر رجلاً كما جزم به القرطبي والنووي وهم :

(١) **المنذر بن عائذ**، وهو الأشج ، وقيل : اسمه عبد الله العصري من ولد لكيز بن أفصى .

(٢) **منقذ بن حبان** . (٣) **مزيدة بن مالك** ، على وزن كبيرة . (٤) **عمو بن مرجوم** ، بالجيم المعجمة .

(٥) **الحارث بن شبيب** . (٦) **عبيدة بن همام** . (٧) **الحارث بن جندب** .

(٨) **صحار بن العياش العبدي** ، أحد الفصحاء المشهورين . قال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي : يا أزرق ؛ قال : الباذي أزرق . قال : يا أحمر ؛ قال : الذهب أحمر . قال معاوية : ما هذه البلاغة فيكم ياعبد القيس ؟. قال: شيء يختلج في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الزبد . قال : فما تعدون البلاغة فيكم ؟ قال : أن نقول فلا نخطىء ، ونجيب فلا نبطىء .

(٩) **عقبة بن جروة**. (١٠) **الجهم بن قثم** . (١١) **جويرية العبدي** . (١٢) **رستم العبدي**.

(١٣) **الزراع** . (١٤) **ابن عامر** .

والوفادة الثانية: كانت في سنة الوفود، سنة تسع من الهجرة ، وكان عددهم أربعين رجلاً، وهم:

(١) **الجارود بن المعلى بن حنش العبدي** . (٢) **مطر بن عامر أخو الزراع** . (٣) **وسفيان بن حولي** . (٤) **ومحارب بن مزيدة** . (٥) **والزراع بن الوزاع** . (٦) **وشهاب بن متروك** . (٧) **وعمرو بن عبد قيس** . (٨) **وطريف بن أبان** . (٩) **وعمرو بن شعيب** . (١٠) **وعامر بن عبد قيس** . (١١) **وسفيان بن همام** (١٢) **وهمام بن معاوية** . (١٣) **مسرح السعدي** . (١٤) **جابر بن الحارث** . (١٥) **خزيمة بن عبد عمرو** . (١٦) **همام بن ربيعة** . (١٧) **جارية بن جابر** . (١٨) **نوح بن مخلد** . (١٩) **أبو خيرة الصباحي** . (٢٠) **أذينة بن**

مسلم العبدي .(٢١) جـــابر بن عبيد العبدي .(٢٢) جندب بن كعب العبدي :الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة بالبصرة .

قال الحافظ ابن كثير ، رحمه الله ، في تفسيره عند قول الله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون)سورة البقرة:١٠٣ :قال الإمام أبو بكر الخلال :أخبرنا عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثني أبو اسحاق ، قال : حدثني حارثة ، قال : كان عند بعض الأمراء رجل يلعب ، فجاء جندب مشتملاً على سيفه فقتله ،قال : أراه كان ساحراً . قال : وقد روي من طرق متعددة ان الوليد بن عقبة كان عنده ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ، ثم يصيح به فيرد إليه رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ! يحيي الموتى ؟! فرآه رجل من صالحي المهاجرين ، فلما كان الغد جاء مشتملاً على سيفه ، وذهب يلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه ، فضرب عنق الساحر ، وقال : ان كان صادقاً فليحيي نفسه ،ثم تلا قول الله تعالى : (أفتأتون السحر وأنتم تبصرون)سورة الأنبياء:٣ .فغضب الوليد إذ لم يستأذنه في ذلك ، فسجنه ثم أطلقه .

ومنهم(٢٢)الحكيم بن جبلة العبدي : أرسله أمير المؤمنين عثمان بن عفان ،رضي الله عنه،الى السند يختبرها ، فذهب اليها ثم رجع فقال لعثمان ، رضي الله عنه : ماؤها وشل ؛ أي : قليل . واصها بطل - يعني شجاع - وسهلها جبل ، ان كثر بها الجند جاعوا - يعني لقلة خيراتها - وان قلوا ضاعوا لكثرة سكانها .فلم يوجه لها عثمان ، رضي الله عنه ، أحداً خوفاً على المسلمين من الضياع والجوع .وكان رضي الله عنه ، شجاعاً جريئاً ، حضر وقعة الجمل مع علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، فزحف اليه طلحـــة ابن عبيد الله رضي الله عنه، في ثلاثة رجل ، فتقدم حكيم وجعل يضرب بالسيف وهو يقول:

أضربهم باليابس ضرب غلام عابس من الحياة يائس في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها ، فحبا اليها حتى أخذها ، وضرب بها الرجل حتى قتله ، ثم اتكأ عليه ، وأنشد :

ياساق لن تراعي إن معي ذراعي أحمي بها كراعي

فمر عليه رجل وهو رثيث ، فقال : مالك ياحكيم ؟ قال : قتلت ! قال من قتلك ؟ قال : وسادتي ، فاحتمله وضمه الى سبعين من أصحابه .

ومن مشاهير الصحابـــة من عبد العيس. (٢٣) خزيمة بن جزي بن شهاب العبد .(٢٤) زيد

ابن صوحان العبدي، وكان رضي الله عنه خطيباً مفوهاً وشجاعاً باسلاً قتل يوم الجمل في حرب علي، رضي الله عنه، قال فيه رسول الله ﷺ: «زيد مازيد؟! تسبقه يده الى الجنة ثم يتبعها جسده» فقطعت يده يوم الجمل، ثم قتل، رضي الله عنه.

ومنهم (٢٥) **صعصعة بن صوحان**، رضي الله عنه. قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» أسلم على عهد رسول الله، ﷺ، ولم ير النبي ﷺ لصغره، فلا يعد في الصحابة، ولكنه كان سيداً من سادات عبد القيس، وكان خطيباً فصيحاً عاقلاً لسناً ديناً يعد في أصحاب علي، رضي الله عنه، قال يحيى ابن معين: صعصعة وزيد وسيحان، بنو صوحان كانوا خطباء من عبد القيس قتل يزيد وسيحان يوم الجمل.

ومن الصحابة: (٢٦) **عمرو بن تغلب العبدي**، رضي الله عنه، من أهل جواثى روى عنه الحسن ابن أبي الحسن، والحكم بن الأعرج. حدثنا أحمد. قال: حدثنا مسلمة، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني، قال: حدثنا يونس بن حبيب، قال: أخبرنا أبو داود الطيالسي، قال: أخبرنا ابن فضالة عن الحسن عن عمرو بن تغلب، رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله، ﷺ، كلمة ماأحب أن لي بها حمر النعم: أتي رسول الله ﷺ بشيء فأعطى قوماً ومنع قوماً، وقال: انا لنعطي قوماً نخشى هلعهم وجزعهم، وأكِلُ قوماً إلى ماجعل الله في قلوبهم من الايمان، منهم: عمرو بن تغلب» ورواه البخاري أيضاً.

(٢٧) **معبد بن وهب العبدي العصري**، ذكره ابن أبي حاتم وغيره في الصحابة، تزوج هريرة بنت زمعة أخت سودة أم المؤمنين، رضي الله عنها، وشهد بدراً مع الرسول، ﷺ، وقاتل بسيفين، فقال: رسول الله ﷺ، «لهفي على فتيان عبد القيس، أما انهم أسد الله في أرضه» ذكر ذلك في «الإصابة» ومن الصحابة من عبد القيس: (٢٨) **شهاب بن متروك**. (٢٩) **عمرو بن عبد القيس**. (٣٠) **طريف بن أبان من جديلة بن أسد** (٣١) **عمرو بن شعيب** (٣٢) **جابر بن جابر**.

(ذكر أعلام التابعين من أهل هجر)

(١) **ابراهيم بن مسلم الهجري العبدي**: روى عن عبد الله بن أبي أوفى، رضي الله عنه، وأبي الأحوص عوف بن مالك، وروى عنه السفيانان وشعبة. (٢) **الحضرمي بن العجلان مولى الجارود العبدي**، روى عن نافع مولى ابن عمر، وروى عنه الربيع بن زياد. (٣) **حوشب بن عقيل العبدي**. (٤) **أبو دحية الهجري**، روى عن ابيه وابن مهدي، وسليمان بن حرب، وثقه أحمد والنسائي.

(٢) **خلاس بن عمرو الهجري**: روى عن علي، رضي الله عنه، وعمار وعائشة، رضي الله عنهم. روى عنه قتادة بن دعامة السدوسي.

(٣) **عوف بن أبي جميلة** : المعروف بابن الأعرابي الهجري .

(٤) **زياد بن سليمان العبدي** : مولاهم الهجري ، المعروف بالأعجم ، وهو من الشعراء ، وسيأتي بعض شعره . روى عن أبي موسى الأشعري ، وعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهم . وروى عنه طاووس، وغيره .

(٥) **زيد بن علي أبو القلوص العبدي** : روى عن طلحة بن عبيد الله وابن عباس ، رضي الله عنهم . وروى عنه قتادة وعوف بن أبي جميلة .

(٦) **سليمان بن جابر الهجري** : روى عن عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، وروى عنه عوف ابن أبي جميلة . خرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٧) **عبد الحميد بن المنذر بن الجارود العبدي** : روى عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، وروى عنه أنس بن سيرين . وثقه النسائي .

(٨) **عثمان بن الجهم الهجري** : روى عن زر بن حبيش ، رضي الله عنه ، وروى عنه وكيع ابن الجراح . وثقه ابن حبان .

(٩) **الزبير بن جنادة الهجري** : روى عن عطاء ، وروى عنه حرمي بن عمارة وزيد بن الحباب . وثقه ابن حبان .

(١٠) **مهدي بن حرب الهجري العبدي** : روى عنه حوشب بن عقيل، صحح الحاكم حديثه في « المستدرك » .

انتهى نقلاً من خلاصة « تهذيب الكمال في أسماء الرجال » للعلامة صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي .

(ذكر أعلام الشعراء في بلاد البحرين)

(وعبد القيس)

١ – المثقب العبدي :

هو عائذ بن محصن بن ثعلبة ، من بني عبد القيس المتوفى بعد الهجرة بسبع سنين ؛ وكان من جملة الذين كانوا يترددون على عمرو بن هند ، ويمدحونه ، وله فيه قصائد ؛ منها هذه القصيدة :

أفاطم قبل بينك ودعيني ومنعك ما سألت كأن تبيني
فلا تعدي مواعد كاذبات تمر بها رياح الصيف دوني

فإني لو تخالفني شمالي ... خلافك ماوصلت بها يميني
إذاً لقطعتها ولقلت بيني ... كذلك أجتوي من يجتويني
لمن ظعن تطالع من ضبيب ... فما خرجت من الوادي لحين
مررن على شراف فذات رجل ... ونكبن الذرانح عن يمين
وهن كذاك حين قطعن فلجاً ... كأن حمولهن على سفين
ويشبهن السفين وهن بخت ... عراضات الأباهر والشؤون
وهن على الدجائن واكنات ... قواتل كل أشجع مستكين
كغزلان خذلن بذات ضال ... تنوش الدانيات من الغصون
ظهرن بكلة وسدلن أخرى ... وثقبن الوصاوص (١) للعيون
وهن على الظلام مطلبات ... طويلات الذوائب والقرون
ومن ذهب يلوح على تريب ... كلون العاج ليس بذي غضون
إذا مافتنه يوماً برهن ... يعز عليه لم يرجع بحين
بتلهية أريش بها سهامي ... تبذ المرشقات من القطين
علون رباوة وهبطن غيباً ... فلم يرجعن قائلة لحين
فقلت لبعضهن وشد رحلي ... لهاجرة نصبت لها جبيني
لعلك إن صرمت الحبل مني ... كذاك أكون مصحبتي قروني
فسل الهم عنك بذات لوث ... عذافرة كمطرقة القيون
بصادقة الوجيف كأن هراً ... يباريها ويأخذ بالوضين
كساها تامكاً قرداً عليها ... سوادي الرضيح مع اللجين
إذا قلقت أشد لها سنافاً ... أمام الزور من قلق الوضين
كأن مواقع الثفنات منها ... معرس باكرات الورد جون
يجذ تنفس الصعداء منها ... قوى النسع المحرم ذي المتون
تصك الحالبين بمشفتر ... له صوت أبح من الرنين
كأن نفي ماتنفي يداها ... قذاف غريبة بيدي معين
تسد بدائم الخطران جثل ... خوابة فرج مقلات دهين
وتسمع للذباب إذا تغنى ... كتغريد الحمام على الوكون
فألقيت الزمام لها فنامت ... لعادتها من السدف المبين

(١) الوصاوص : البرقع الذي يعم جميع الوجه ، وسمي المثقب بهذا البيت.

كأن مناخها ملقى لجام ... على معزائها وعلى الوجين
كأن الكور والأنساع منها ... على قرواء ماهدة دهين
يشق الماء جؤجؤها ويعلو ... غوارب كل ذي حدب بطين
غدت قوداء منشقاً نساها ... تجاسر بالنخاع وبالوتين
اذا ماقمت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين
تقول إذا درأت لها وضيناً ... أهذا دينه أبداً وديني ؟
أكل الدهر حل وارتحال ... أما يبقي علي ولا يقيني ؟
فأبقى باطلي والجد منها ... كدكان الدرابنة المطين
ثنيت زمامها ووضعت رحلي ... ونمرقة رفدت بها يميني
فرحت بها تعارض مسبطراً ... على صحصاحه وعلى المتون
الى عمرو ومن عمرو أتتني ... أخي النجدات والحلم الرصين
فإما أن تكون أخي بحق ... فأعرف منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني ... عدواً أتقيك وتتقيني
فما أدري اذا يممت أمراً ... أريد الخير أيهما يليني
أألخير الذي أنا أبتغيه ... أم الشر الذي هو يبتغيني ؟

ومن ظريف قول المثقب ماقاله في خالد بن الحارث ، وذلك أن المثقب العبدي كان أسيراً عند بعض الملوك ، فكلمه فيه خالد بن الحارث فوهبه له ، فقال المثقب :

إنما جاد بشاس خالد ... بعد ما حاقت به إحدى العظم
باكر الجفنة ربعي الندى ... حسن مجلسه غير لطم
يجعل المال عطايا جمة ... إن بذل المال في العرض أمم
مثلا تضربه حكامنا ... من يجد يحمد ومن يبخل يذم
أيها الباخل عنا بالندى ... وهو بالجود كما كان زعم
شيمة قد فرعت من شيم ... انما الإمساك والجود شيم
لايبالي طيب النفس اذا ... عطب المال اذا العرض سلم
أكرم الجار وأرع حقه ... إن عرفان الفتى جهد الكرم
لاتقولن اذا مالم ترد ... أن تتم الوعد في شيء نعم
حسن قول نعم من بعد لا ... وقبيح قول لا بعد نعم
ان لا بعد نعم فاحشة ... فبلا فابدأ اذا خفت الندم

وإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاز الوعد إن الخلف ذم
لو تبينت إذا جاورتني ... إن عهدي لايغيره القدم
لاتراني راتعاً في مجلسي ... في لحوم الناس كالليث القرم
إن شر الناس من يشكرني ... حين يلقاني وإن غبت شتم
رب فقر حل من بعد غنى ... وغناء حل من بعد عدم

وقال أيضاً :

ألا حييا الدار المحيل رسومها ... تهيج علينا مايهيج قديمها
سقى تلك من دار ومن حل ربعها ... رهام الغوادي وبلها وديمها
ظللت أرد العين من عبراتها ... إذا نزفت كانت سراعاً جمومها
كأني أقاسي من سوابق عبرة ... ومن ليلة ضاقت بصدري همومها
فبت أضم الركبتين إلى الحشا ... كأني راقي حية أو سليمها
سيكفيك مر الهم عزمك صرمه ... ويكفيك مخلوج الأمور صريمها
ويعملة أربى بها اليد في السرى ... يقطع أجواز الفلاة رسيمها
رجوم بأثقال شداد رجيلة ... إذا الآل في التيه استقلت حزومها
كأني وأقتادي على حشمة الشوى ... يجور صراري بها ويقيمها
أمضي بها الأهوال في كل قفرة ... ينادي صداها آخر الليل بومها
أنص السرى فيها بكل هجيرة ... يغير ألوان الرجال سمومها
أرى بدعاً مستحدثات تريبني ... يجوز بها مستضعف وحليمها
فإن تك أموال أصيبت وحولت ... ديار فقد كنا بدار نقيمها
ونحمي عن الثغر المخوف ويتقى ... بغارتنا كيد العدى وضيومها
صبرنا لها حتى تفرج بأسنا ... وفئنا لنا أسلابها وعظيمها
نعد لأيام الحفاظ مكارماً ... فعالاً وأعراضاً صحيحاً أديمها
أبي أصلح الحيين بكراً وتغلباً ... وقد أرعشت بكر وخفت حلومها
وقام بصلح بين عوف وعامر ... وخطة فصل لايعاب زعيمها

وقال يمدح النعمان بن المنذرملك العرب :

ألا ان هنداً أمس رث جديدها ... وضنت وما كان المتاع يؤودها
فلو أنها من قبل دامت لبانة ... على العهد اذ تصطادني وأصيدها
ولكنها مما تميط بوده ... بشاشة أدنى خلة تستفيدها
أجدك مايدريك أن رب بلدة ... إذا الشمس في الأيام طال ركودها

وصاحت صواويح النهار وأعرضت ... لوامع يطوى ريطها وبرودها
قطعت بفتــلاء الذراعين حرة ... يغول البــلاد سومها وبريدها
فبت وباتت كالنعامــة ناقتي ... وباتت عليهــا صفنتي وقتودهــا
وأغضت كما أغضت عيوني وعرست ... على الثفنــات والجران هجودها
على طرق عند الأراكة ربة ... توازي شريم البحر وهو قعيدها
كأن جنيباً عند مقعد غرزها ... تحاوله عن نفسها ويريــدها
فنهنهت منهــا والمناسم ترتمي ... بمعزاء شتى لايرد عنــودها
وأيقنت ان شاء الإله فإنه ... سيبلغني أجــلادهــا وقصيدها
فإن أباقابوس عنــدي بلاؤها ... جزاء بنعمى لايحل كنودها
رأيت زناد الصالحــين نميته ... قديماً كما بذ النجوم سعودها
ولو علم الله الجبال عصينه ... لجاء بأمراس الجبال يقودها
فإن تك منا في عمان قبيلة ... تواصت بأجناب وطال عنودها
فقد أدركتها المدركات فأصبحت ... الى خير من تحت السماء وفودها
الى ملك بذ الملوك فلم يسع ... أفاعيله حزم الملوك وجودها
وأي أناس ماأباح بغــارة ... يوازي كبيدات السماء عمودها
وجأواء فيها كوكب الموت فخمة ... يقمص بالأرض الفضاء وئيدها
لها فرط يحوي النهاب كأنه ... لوامع عقبان مروع طريدها
وطار قشاري الحديد كأنه ... نخالة أقواع يطــير حديدهــا
فانعم أبيت اللعن أنك أصبحت ... لديك لكيز كهلها ووليدها
وأطلقهم تمشي النساء خلالهم ... مفككة وسط الرجال قيودها

(٢٠) **الصلتان العبدي** : قال في « خزانة الأدب » للبغدادي : اسمه : قثم ، بضم القاف وفتح الثاء ، ابن خبية ، بفتح الخاء وكسر الموحدة وتشديد المثناة التحتية ، وهو أحد بني محارب ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس : هو شاعر مشهور خبيث اللسان ومن مشهور شعره :

أشــاب الصغير وأفنى الكبير ... كرّ الغــداة ومر العشــي
اذا هزمت ليــلة يومهــا ... أتى بعــد ذلك يوم فتي
نروح ونغــدو لحاجــاتنــا ... وحاجــة من عاش لاتنقضي
تموت مع المرء حاجــاته ... وتبقي له حاجــة مابقــي

اذا قلت يوماً لمن قد ترى أروني السري أروك الغني
ألم تر لقمان أوصى ابنه وأوصيت عمراً ونعم الوصي
بني بدا خبء نجوى الرجال فكن عند سرك خبء النجي
وسرك ماكان عند امرىء وسر الثلاثة غير الخفي
كما الصمت أدنى لبعض الرشاد فبعض التكلم أدنى لعي
ودع النفس من اتباع الهوى فما للفتى كل مايشتهي
فكن كابن ليل على أسود اذا ماسواد بليل خشي
فكل سواد وان هبته من الليل يخشى كما تختشي
أرد محكم الشعر إن قلته فإن الكلام كثير الروي
كما الصمت أدنى لبعض الرشاد وبعض التكلم أدنى لعي

وقيل له : احكم بين الفرزدق وجرير ، فقال :

أنا الصلتان الذي قد علمتم متى مايحكم فهو بالحق قاطع
أتتني تميم حين هابت قضاءها واني لبالفضل المبين صادع
كما أنفذ الاعشي قضية عامر ومالتميم في قضائي رواجع
سأقضي قضاء بينهم غير جائر فهل أنت للحكم المبين سامع ؟
قضاء امرىء لايتقي الشتم منهم وليس له في المدح منهم منافع
فإن كنتما حكمتماني فأنصتا ولا تجزعا وليرض بالحكم قانع
فإن يك بحر الحنظليين واحداً فما تستوي حيتانه والضفادع
وليس الذنابى كالقدامى وريشها وما تستوي في الكف منك الأصابع
ألا انما تحظى كليب بشعرها وبالمجد تحظي دارم والأقارع
أرى الخطفي للفرزدق شأوه ولكن خيراً من كليب مجاشع
فيا شاعراً لاشاعر اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه له باذخ من ذي الخسيسة رافع
وقد يحمد السيف الدوان بغمده وتلقاه رثاً غمده وهو قاطع
يناشدني النصر الفرزدق بعدما أناخت عليه من جرير صواقع

فحكم لجرير بجودة الشعر ، وحكم للفرزدق بالشرف على جرير .

(ومن شعراء البحرين التي عاصمتها هجر)

(٢١) **طوفة بن العبد** ، المتوفى قبل هجرة نبينا محمد ، ﷺ ، بثلاثين سنة ، قال في

« معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص » : هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة بن قيس بن تغلب . ويقال : ان اسمه عمرو ، وأمه وردة من عشيرة أبيه ، وكان أحدث الشعراء سناً وأقصرهم عمراً قتل وهو ابن عشرين سنة ، فيقال له : ابن العشرين ، ويقال : انه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، والى ذلك تشير أخته حيث قالت ترثيه :

عددنا له ستاً وعشرين حجة ... فلما توفاها استوى سيداً ضخما
فجعنا به لما انتظرنا إيابه ... على خير حين لا وليداً ولا قحما ؟

وكان السبب في قتله أنه كان ينادم عمرو بن هند ملك العرب ، فأشرفت ذات يوم أخته ، فرأى طرفة ظلها في الجام ، فقال فيها شعراً ، فغضب عمرو بن هند على طرفة وخاله المتلمس ، وأمدهما بمنادمة أخيه أبي قابوس ، وكان أبو قابوس قسم وقته يوماً لمطاردة الصيد ويوماً لشرب الخمر ، وكانا يركبان معه حيث كان فيصيبهما التعب والنصب ، وفي اليوم الثاني يقفان على بابه حتى يفيق من سكره ، فيأذن لهما في الدخول عليه ، فسئما ذلك الحال ، فقال طرفة يهجو عمرواً وأخاه أبا قابوس :

فليت لنا مكان الملك عمرواً ... رغوثاً حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماها ... وضرتها مركنة درور
يشاركنا لنا رخلان فيها ... وتعلوها الكباش فما تنور
لعمرك إن قابوس بن هند ... ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي ... كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم ... تطير البائسات ولا نطير
فأما يومهن فيوم سوء ... تطاردهن بالحدب الصقور
وأما يومنا فنظل ركباً ... وقوفاً لانحل ولا نسير

قال المفضل بن سلمة : كان لطرفة ابن عم اسمه عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرشد ، وكان ينافس طرفة على منادمة الملك وكان عبد عمرو سميناً بديناً ، فدخل عمرو بن هند الحمام ، فرأى عبد عمرو متجرداً ، فقال عمرو بن هند : كأن طرفة رآك حين قال :

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وان له كشحاً اذا قام أهضما

فقال عبد عمرو : أيها الملك ان الذي قال فيك شر مما قال لي : وأنشده قوله :

فليت لنا مكان الملك عمرواً ..

وبعد ذلك دعا الملك المتلمس وطرفة وقال لهما : لعلكما اشتقتما الى أهلكما ؟ قالا : نعم !

فكتب الى المكعبر عامل كسرى على البحرين - وكان له عليه رياسة ، وكان المكعبر يقيم في هجر - أن يقتلهما ، وأعطى كل واحد كتاباً وأوهمه أنه أمر له بصلة ، فخرجا من عنده ، فشك المتلمس في الأمر فمرا على نهر الحيرة وفيه غلمان يلعبون ، فقال المتلمس لطرفة : هل لك أن تنظر في كتابينا ؟ فإن كان فيها خير مضينا له ، وإن كان شراً ألقيناهما، فأبى عليه طرفة ، فأعطى المتلمس كتابه بعض الغلمان فقرأه ، فإذا فيه السوء ، فألقى كتابه في الماء ، وقال لطرفة : أطعني وألق كتابك ،فأبى طرفة ومضى بكتابه إلى العامل فقتله ، ومضى المتلمس حتى لحق بملوك بني جفنة بالشام .

ويروى أن عامل البحرين واسمه ربيعة بن الحارث العبدي ، لما قدم عليه طرفة بن العبد قال له : ان بيني وبينك خؤولة ، وأنا لها راع ، فاهرب من ليلتك هذه ، فأبى طرفة وقال : اني لم أذنب ، ولا أجعل لعمرو بن هند علي سبيلاً ، ولكن ثقلت عليك جائزتي فلما أصبح أمر بحبس طرفة ، وجاءت بكر بن وائل وقالت : أخرج لنا طرفة ، فدعا به صاحب البحرين فقرأ عليهم كتاب الملك ، ثم أمر بطرفة فحبس ، وتكرم عن قتله ، وكتب الى عمرو بن هند : أن ابعث الى عملك من يتولاه ، فإني غير قاتل الرجل ، فبعث الملك الى عمله رجلاً من بني تغلب يقال له : عبد هند بن جرذ ، وكان رجلاً شجاعاً ، وقد أمره الملك بقتل طرفة وقتل ربيعة بن الحارث العبدي ، ولما قدم عبد هند قرأ عهده على أهل البحرين ، ولبث أياماً واجتمعت بكر بن وائل ، وهمت به ، وكان طرفة يحضهم عليه ، فانتدب رجل من عبد القيس من الحواثر يقال له : أبو ريشة فقتله ، فقبره اليوم معروف بهجر ، وزعموا أن الحواثر سلمت ديته إلى أبيه وقومه ، وقالت أخت طرفة تهجو عبد هند :

ألا ثكلتك أمك عبد هند ... أبالخربات آخيت الملوكا
هم دحوك للوركين دحاً ... ولو سألوا لأعطيت البروكا

ومن أشهر شعر طرفة القصيدة المشهورة بالمعلقة ، لأن العرب اختاروها مع بقية السبع المعلقات ، وكتبوهن بماء الذهب ، وعلقوهن في بطن الكعبة حفظاً لها وتشريفاً وتنويهاً بشأنها ، وحيث أن هذه القصيدة لاتوجد في كثير من كتب الأدب أحببت ذكرها هنا ، وإن كانت أشهر من أن تذكر تقريباً للقراء ، وهي هذه :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد ... تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد [1]
وقوفاً بها صحبي علي مطيهم ... يقولون : لاتهلك أسى ، وتجلد

---

(١) اسم امرأة . الطلل : رسم الدار . ببرقة : أرض ذات حجارة .

كأن حدوج المالكية غدوة … خلايا سفين بالنواصف من دد[١]

عدولية أو من سفين بن يامن … يجود بها الملاح طوراً ويهتدي[٢]

يشق حباب الماء حيزومها بها … كما قسم الترب المفايل باليد[٣]

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن … مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد[٤]

خذول تراعي ربرباً بخميلة … تناول أطراف البرير وترتدي[٥]

وتبسم عن ألمى كأن منوراً … تخلل حر الرمل دعص له ندي[٦]

سقته إياة الشمس إلا لثاته … أسف ولم تكدم عليه بإثمد

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها … عليه نقي اللون لم يتخدد

وإني لأمضي الهم عند احتضاره … بعوجاء مرقال تروح وتغتدي[٧]

أمون كألواح الأران نصأتها … على لاحب كأنه ظهر برجد[٨]

جمالية وجناء تردي كأنها … سفنجة تبري لأزعر أربدي[٩]

تباري عتاقاً ناجيات وأتبعت … وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد[١٠]

تربعت القفين في الشول ترتعي … حدائق مولي الأمرة أغيد[١١]

تريع الى صوت المهيب وتتقي … بذي خصل روعات أكلف ملبد[١٢]

كأن جناحي مضرحي تكنفا … حفافيه شكا في العسيب بمسرد[١٣]

فطوراً به خلف الزميل وتارة … على حشف كالشن ذاو مجدد[١٤]

---

(١) النواصف متسع الوادي . ودد : وادي بالبحرين .

(٢) ابن يامن : رجل ثري .

(٣) حيزومها : الحيزوم الصدر . المفايل : لاعب الفيال يدفن شيئاً في التراب ، ثم يقسمه بيديه .

(٤) المرد : ثمر الاراك : الشادن : الظبي .

(٥) الربرب : قطيع الظباء اذا اشتد سيرها . الرملة : المعشبة . البرير : ثمر الاراك .

(٦) اللمى: حمرة الشفة .

(٧) العوجاء : النشيطة . مرقال : تخب في مشيها .

(٨) الامون: التي لاتعثر. الاران: التابوت. نصأتها: زجرتها. لاحب: طريق واضح. ظهر برجد. كساء مخطط.

(٩) جمالية: تشبه الجمل . وجناء : عظيمة الوجنات . تردي : تعدو . سفنجة : نعامة . تبري: تعرض. الازعر : ذكر النعام . الابد : الذي لونه كلون التراب .

(١٠) عتاقاً : كريمات . الوظيف : من الرسغ الى الركبة .

(١١) تربعت : رعت نبت الربيع. القفين: موضع بالصمان. الشول: قليلات اللبن. مولي: سقاه الولي، وهو المطر الثاني.

(١٢) المهيب : الداعي .

(١٣) المضرحي : العتيق من النسور .

(١٤) الزميل : الرديف .

لها فخذان أكمل النحض فيهما ... كأنهما بابا منيف ممرد(١)
وطيٌّ محال كالحنيّ خلوفه ... وأجرنة لزت بدأي منضد(٢)
كأن كناسي ضالة يكنفانها ... وأطر قسي تحت صلب مؤيد(٣)
لها مرفقان اغتلان كأنها ... تمر بسلمي دالج متشدد(٤)
كقنطرة الرومي أقسم ربها ... لتكتنفن حتى تشاد بقرمد
صهابية العثنون موجدة القرى ... بعيدة وخد الرجل موارة اليد(٥)
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت ... لها عضداها في سقيف مسند
جنوح دفاق عندل ثم أفرعت ... لها كتفاها في معالي مصعد
كأن علوب النسع في دأياتها ... موارد من خلقاء في ظهر قردد(٦)
وأتلع نهاض اذا ارتفقت به ... كسكان بوصي بدجلة مصعد(٧)
وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعى الملتقى منها الى حرف مبرد
وخد كقرطاس الشآمي ومشفر ... كسبت اليماني قده لم يحرد
وعينان كالماويتين استكنتا ... بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد(٨)
طحوران عوار القذى فتراهما ... كمكحولتي مذعورة أم فرقد(٩)
وصادقتا سمع التوجس فيهما ... لهجس خفي او لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما ... كسامعتي شاة بحومل مفرد
وأروع نباض أحذ ململم ... كمرداة صخر في صفيح مصمد(١٠)
واعلم مخروت من الأنف مارن ... عتيق متى ترجم به الأرض يزدد

---

(١) النحض : اللحم . منيف : قصر عالي .

(٢) وأجرنة : باطن العنق .

(٣) ضالة : السدر .

(٤) بسلمي : الدلو.

(٥) العثنون : شعر تحت الحنك . موجدة القرى : قوية الظهر .

(٦) علوب : آثار . دأياتها : خرز ظهرها . الخلقاء : الصخرة الملساء . قردد : الارض الغليظة .

(٧) وأتلع : طويل العنق . كسكان : الذي تدار به السفينة .

(٨) كالماويتين: المرآتين . قلت : النقرة في الجبل .

(٩) فرقد : ولد بقر الوحش .

(١٠) وأروع : قلب .

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت ... مخافة ملوي من القد محصد[١]
وإن شئت ساما واسط الكور رأسها ... وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد[٢]
على مثلها أمضي اذا قال صاحبي ... ألا ليتني أفديك منها وتفتدي
وجاشت اليه النفس خوفاً وخاله ... مصاباً ولو أمسى على غير مرصد
اذا القوم قالوا من فتى خلت أنني ... عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
أحلت عليها بالقطيع فأجذمت ... وقد خب آل الأمعز المتوقد[٣]
فذالت كما ذالت وليدة مجلس ... تري ربها أذيال سحل ممدد[٤]
ولست بحلال التلاع مخافة ... ولكن متى يسترفد القوم أرفد
فإن تبغني في حلقة القوم تلقني ... وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحي الجميع تلاقني ... الى ذروة البيت الشريف المصمد
نداماي بيض كالنجوم وقينة ... تروح علينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رفيقة ... بجس الندامى بضة المتجرد
اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا ... على رسلها مطروقة لم تشدد
اذا رجعت في صوتها خلت صوتها ... تجاوب أظآر على ربع ردي
ومازال تشرابي الخمور ولذتي ... وبيعي وانفاقي طريفي وتالدي
الى أن تحامتني العشيرة كلها ... وأفردت افراد البعير المعبد[٥]
رأيت بني الغبراء لاينكرونني ... ولا أهل هذاك الطراف الممدد
ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟
فإن كنت لاتستطيع دفع منيتي ... فدعني أبادرها بما ملكت يدي
ولولا ثلاث هن من لذة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عوّدي
فمنهن سبقي العاذلات بشربة ... كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرّي اذا نادى المضاف محنباً ... كسيد الغضا نبهته المتورد[٦]

---

(١) ملوي : سوط .
(٢) الخفيدد : ذكر النعام .
(٣) بالقطيع : السوط . فأجذمت : أسرعت . آل : سراب .
(٤) سحل : ثوب أبيض .
(٥) المعبد : الاجرب المطلي .
(٦) المضاف : الخائف .

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب   ببهكنة تحت الخباء المعمد[١]
كأن البرين والدماليج علقت   على عشر أو خروع لم يخضد
كريم يروي نفسه في حياته   ستعلم ان متنا غداً أينا الصدي ؟
أرى قبر نحام البخيل بماله   كقبر غوي في البطالة مفسد[٢]
ترى جثوتين من تراب عليهما   صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي   عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة   وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك إن الموت ماأخطأ الفتى   لكالطول المرخى وثنياه باليد
يلوم وما أدري على مايلومني   كمالامني في الحي قرط بن معبد
فمالي أراني وابن عمي مالكاً   متى أدن منه ينأ عني ويبعد
وآيسني من كل خير طلبته   كأنا وضعناه على رمس ملحد
على غير شيء قلته غير أنني   نشدت ولم أغفل حمولة معبد
وان أدع للجلى أكن من حماتها   ولمن يأتك الأعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك أسقهم   بشرب حياض الموت قبل التهدد
فلو كان مولاي امرءاً هو غيره   لفرج كربي أو لأنظرني غدي
ولكن مولاي امرؤ هو خانقي   على الشكر والتسآل أو أنا مفتدي
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة   على النفس من وقع الحسام المهند
فدعني وشأني انني لك شاكر   ولو حل بيتي نائياً عند ضرغد[٣]
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد   ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
وأصبحت ذا مال كثير وزارني   بنون كرام سادة لمسود
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونني   خشاش كرأس الحية المتوقد[٤]
فآليت لاينفك كشحي بطانة   لعضب رقيق الشفرتين مهند
حسام إذا ماقمت منتصراً به   كفى العود منه البدء ليس بمعضد
أخي ثقة لاينثني عن ضريبة   إذا قيل : مهلاً قال حاجزه قد
إذا ابتدر القوم السلاح وجدتني   منيعاً إذا بلت بقائمه يدي
وبرك هجود قد أثارت مخافتي   بواديها أمشي بعضب مجرد
فمرت كهاة ذات خيف جلالة   عقيلة شيخ كالوبيل يلندد[٥]

---

(١) الدجن : الغيم . ببهكنة : المرأة السمينة .
(٢) نحام : الحريص .
(٣) ضرغد : ماء عند جبل رمان.
(٤) الضرب : خفيف اللحم . خشاش : يدخل في الامور بلطف .
(٥) كهاة : ناقة سمينة . يلندد : شديد الخصومة .

يقول وقد تر الوظيف وساقها ... ألست ترى أن قد أتيت بمؤيد[1]
وقال ألا ماذا ترون بشارب ... شديد علينا بغيه متعمد
وقال ذروه إنما نفعها له ... والا تكفوا قاصي البرك يزدد
فظل الإماء يمتللن حوارها ... ويسعى علينا بالسديف المسرهد[2]
اذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي علي الجيب يابنة معبد
ولا تجعليني كامرىء ليس همه ... كهمي ولايغني غنائي ومشهد
بطيء عن الجلى سريع الى الخنا ... ذلول بإجماع الرجال ملهد
فلو كنت وغلاً في الرجال لضرني ... عداوة ذي الأصحاب والمتوحد[3]
ولكن نفى عني الرجال جراءتي ... عليهم واقدامي وصدقي ومحتدي
لعمرك ماأمري علي بغمة ... نهاري ولا ليلي علي بسرمد
ويوم حبست النفس عند عراكها ... حفاظاً على عوراته والتهدد
على موطن يخشى الفتى عنده الردى ... متى تعترك فيه الفرائص ترعد
وأصفر مضبوح نظرت حواره ... على النار واستودعته كف مجمد
ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ويأتيك بالأخبار من لم تبع له ... بتاتاً ولم تضرب له وقت موعد

وقال طرفة أيضاً :

ذاد عني النوم هم بعدهم ... ومن الهم عناء وسقم
كل من أمسي رخياً باله ... بت والهم ضجيعي لم أنم
صادت القلب بعيني جؤذر ... وبأنف فوقه فرع أجم
وبصبغ لاح في وجنتها ... مثل برق لاح في جنح الظلم
وجبين لم يعبه عائب ... ربة البيت وترباب النعم
منية الناظر لما أسفرت ... ومشت فوق فؤادي بالقدم
لا تلوموني عليها انها ... قد برت جسمي كما يبرى القلم
تركت في القلب جرحاً مؤلماً ... مثل خط الزبر في أولى الأمم
سائلوا عنا الذي يعرفنا ... بجزازى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أوجهها ... ذاهلات لقريب وابن عم

---

(١) بمؤيد : داهية .
(٢) بالسديف : قطع السنام .
(٣) وغلاً : ضعيفاً .

يوم لاتعرف بيض بعلها ووجوه عابسات كالحمم
يوم لا يحمل الا فارساً ورث الطعنة من خال وعم
وترى الخيل اذا ما ألحقوا من بداة الشدق يعلكن اللجم
يصغي الداعي الى الداعي اذا صوت الناعي وقد عم الندم
وشباب وكهول بيننا كليوث ضاريات في الأكم
وبنو بكر اذا ما اجتمعوا دوحة الحرب وجرثوم الكرم
نودع الجاهل في مجلسنا فترى المجلس منا كالحرم
ونكر الخيل في مكروهها حين لايقدم الا ذو كرم
نذر الأبطال صرعي بالقنا تأكل العقبان منهم والرخم
ان لله علينا نعما ولأيدينا على الناس نعم

وله ايضاً :

كل خليل كنت خاللته لاترك الله له واضحة
فكلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ومن مشاهير شعراء البحرين خال طرفة بن العبد المعروف بالمتلمس .

قال ابن خلكان في كتابه « وفيات الأعيان » في ترجمة الفرزدق : اسم المتلمس جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة الأسحم بن ربيعة ، وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة .

فهذا أوان العرض طن ذبابه زنابيره والأزرق المتلمس

وكان قد هجا عمرو بن هند ملك الحيرة وكتب لعامله بالبحرين بقتل المتلمس وأعطاه الصحيفة ، وأوهمه أن له فيها حباء ، فارتاب المتلمس فيها ، ولما قرئت له وعرف ما فيها رماها في نهر الحيرة ، وهرب الى ملك غسان في حوران . ومن غرر شعره قصيدة يقول فيها :

وكنا إذا الجبار صعر خده أقمنا له من ميله فتقوما
لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما
ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وقوله :

وأعلم علم حق غير ظن ... وتقوى الله من خير العتاد
لحفظ المال خير من بغاه ... وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ... ولا يبقى الكثير على الفساد

وهو من اصحاب المنتقيات ، وهذه قصيدته المنتقاة :

كم دون مية من مستعمل قذف ... ومن فلاة بها تستعمل العيس
ومن ذرى عالم طام مناهله ... كأنه في حباب الماء مغموس
جاوزته بأمون ذات معجمة ... تهوي بكلكلها والرأس منكوس
يا آل بكر ألا لله دركم ... طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شأني فأغنوا اليوم شأنكم ... وشمروا في مراس الحرب أو كيسوا
أرى عقالاً وما بالحق من حصن ... لما رأوا آية رأي خلابيس
معقولة شطر الاشراف راكبها ... كأنه ضرم بالكف مقبوس
لن يشتكي سبل النوباة منجدة ... ما عاش عمرو ولا ما عاش قابوس
آليت حب العراق اليوم آكله ... والحب يأكله في القرية السوس
وان تبدلت من قوم بغيرهم ... إني اذاً لضعيف الرأي مألوس
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ... ولا دمشق اذا ديس الكراديس
حنت الى النخلة القصوى فقلت لها ... حجر حرام ولا تلك العلاميس

(لطيفة) : ذكروا أن المتلمس طالت غيبته بالشام ، فألح أهل زوجته عليها بالزواج بغيره وكانت تكره ذلك وتفضل الصبر حتى يرجع زوجها ، فغلبها أهلها وزوجوها وهي كارهة وفي ليلة الزفاف قدم المتلمس ، وعلم بذلك فتلطف ودخل بيت العرس وأدخلت المرأة على الرجل ، وأنشدت تقول :

ألا ليت شعري والحوادث جمة ... بأي بلاد أنت يا متلمس

فأجابها المتلمس يقول :

فإني قريب يا أمامة فاعلمي ... وإني لمشتاق اذا الركب عرسوا

فأجابها الرجل يقول :

فبيتا بخير ثم عيشا بمثله ... خلا لكما بيت كريم ومجلس

وخرج عنها وتركها ووهب لها البيت وما فيه .

ومنهم الممزق العبدي واسمه شاس بن نهاد وسمي الممزق بقوله :

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني ولما أمزق

ومن جيد شعره قوله :

صحا من تصابيه الفؤاد المشوق ... وحان من الحي الجميع التفرق
وأصبح لا يشفي له من فؤاده ... قطار السحاب والرحيق المروق
فمن مبلغ النعمان أن ابن أخته ... على العين يعتاد الصفا ويمزق
وأن لكيزاً لم تكن رب عكة ... لدن صرحت حجاجهم فتفرقوا
قضى لجميع الناس إذ جاء أمرهم ... بأن يجنبوا أفراسهم ثم يلحقوا
يؤم بهن الحزم خرق سميدع ... أحذ كصدر الهندواني مخفق
وقال جميع الناس أين مصيرنا ؟ ... فأضمر منها خبث نفس محرق
ووجهها غربية عن بلادنا ... وود الذين حولنا لو تشرق

وله أيضاً :

هل للفتى من بنات الدهر من واقي ... أم هل له من حمام الموت من راقي ؟
قد رجلوني وما رجلت من شعث ... وألبسوني ثياباً غير أخلاق
ورفعوني وقالوا أيما رجل ... وأدرجوني كأني طي مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً ... ليسندوا في ضريح الترب أطباقي
هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي
كأنني قد رماني الدهر عن عرض ... بنافذات بلا ريش وأبواق

ومن أعلام شعراء البحرين عمرو بن قميئة :

قال البغدادي في « خزانة الأدب » عمرو بن قميئة ، على وزن فعيلة ، مؤنث قميء على وزن فعيل ، مهموز اللام ، من قمؤ الرجل : بضم الميم ، قمأ : بسكونها ، وقماءة : بفتحها ، أي : صار قميئاً ، وهو : الصغير الذليل .

قال ابن قتيبة في كتاب : « الشعر والشعراء » : عمرو بن قميئة من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حجر أبي امرىء القيس ، فلما خرج امرؤ القيس الى الروم صحبه ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه   وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لاتبك عينك انما   نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الصغير .

ومما ينسب لعمرو بن قميئة من الشعر قوله :

خايـلي لاتستعجلا أن تزودا   وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا
فما لبثي يومـاً بسابق مغنم   ولا سرعتي يوماً بسابقة الردى
وان تنظراني اليوم أقض لبانة   وتستوجبا مناً علي وتحمدا
لعمرك مانفسي بجد رشيدة   تآمرني سـراً لأصرم مرثداً
وان ظهرت منه قوارص جمة   وأقذع في لومي مراراً وأصعدا
على غير ذنب أن أكون جنيته   سوى قول باغ كادني فتجهدا
لعمري لنعم المرء تدعو بحيلة   اذا ماالمنادي في المقامة نددا
عظيم رماد القدر لامتعبس   ولا مؤيس منها اذا هو أوقدا
وإن صرحت كحل وهبت عرية   من الريح لم تترك لذي المال مرفدا
صبرت على وطء الموالي وحطمهم   اذا ضن ذو القربى عليهم وأخمدا
ولم يحم فرج الحي الا محافظ   كريم المحيا ماجد غير أحردا

وله أيضاً :

لئن أك قد أقصرت عن طول رحلة   فيارب أصحاب بعثت كرام
فقلت لهم سيروا فدأ خالتي لكم   أما تجدون الريح ذات سهام
فقاموا إلى عيس قد انضم لحمها   مرفقـــة أرساغهـا بخـــدام
وقمت الى وجناء كالفحل جبلة   تجـاوب شدي نسعها ببغـام
فأدلج حتى تطلع الشمس قاصداً   ولو خلطت ظلماؤها بقتـــام
فأوردتهم ماء على حين ورده   عليه خليط من قطاً وحمام
وأهون كف لاتضيرك ضيرة   يد بين أيد في اناء طعام
يد من بعيد أو قريب أتت به   شآمية غبراء ذات قتـــام
كأني وقد جاوزت تسعين حجة   خلعت بها يوماً عذار لجام
على الراحتين مرة وعلى العصـا   أنوء ثلاثاً بعدهن قيـــامي
رمتني بنات الدهر من حيث لاأرى   فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنهـا نبل اذاً لاتقيتها   ولكنني أرمي بغير سهام

إذا مارآني الناس قالوا ألم تكن ... حديثاً جديد البز غير كهام
وأفنى وما أفني من الدهر ليلة ... ولم يفن ماأفنيت سلك نظام
وأهلكني تأميل يوم وليلة ... وتأميل عام بعد ذاك وعام

وله أيضاً :

بالهف نفسي على الشباب ولم ... أفقد به إذ فقدته أمما
قد كنت في ميعة أسر بها ... أمنع ضيمي وأهبط العصما
وأسحب الريط والبرود إلى ... أدنى تجاري وأنفض اللمما
لاتغبط المرء أن يقال له ... أمسى فلان لعمره حكما
ان سره طول عيشه فلقد ... أضحى على الوجه طول ماسلما
ان من القوم من يعاش به ... ومنهم من ترى به وصما

وله أيضاً :

نحن خيلنا الى مالك ... فحني حنينك اني مقالي
الى دار قوم حسان الوجوه ... عظام القباب طوال العوالي
فوجهتهن الى مهمه ... قليل الوغى غير صوت الرئال
سراعاً ذرائبماينثنين ... حتى احتللن مجي حلال
بسعد بن ثعلبة الأكرمين ... أهل الفضائل أهل النوال
ليالي يجبونني ودهم ... ويجبون قدرك غر المتالي
فتصبح في المحل محدرة ... لفيء أهالتها كالظلال
فإن كنت ساقية معشراً ... كرام الضرائب في كل حال
على كرم وعلى نجدة ... رحيقاً بماء نطاف زلال
فكوني أولئك تسقينها ... فدى لأولئك عمي وخالي
أليسوا الفوارس يوم الفرات ... والخيل بالقوم مثل السعالي
وهم ماهم يوم الهنات ... إذا زعزع الطلح ريح الشمال
بدهم ضوامر للمعتدين ... يمونونهن قبل العيال

وله أيضاً :

ان قلبي عن تكتم غير سالي ... تيمتني وما أرادت وصالي
هل ترى عيرها تجيز سراعاً ... كالعدولي رائحاً من أوال
نزلوا من سويقة الماء ظهراً ... ثم راحوا للنعف نعف مطال
ثم أضحوا إلى الدثينة لايؤلون ... أن يرفعوا صدور الجمال
ثم كان الحداء منهم مصيفاً ... ضاربات الخدور فوق الكلال

فزعت تكتم ، وقالت عجيباً　　ان رأتني تغير اليوم حالي
يابنة الخير إنما نحن رهن　　لصروف الأيام بعد الليالي
جلح الدهر وانتحى لي وقدماً　　كان ينحي القوى على أمثالي
أقصدتني سهامه اذ رمتني　　وتولت عنه سليماً نبالي
لاعجيب فيما رأيت ولكن　　عجب من تفرط الآجال
تدرك التمشح المولع في اللج　　ة والعصم في رؤوس الجبـــال
والفريد المسفع الوجه ذا الجـ　　ـد يختار آمنات الرمـــال
وتصدى لتصرع البطل الأرو　　ع بين العلهـــاد والسربال

وله ايضاً :

غشيت منازلاً من آل هند　　قفاراً بدلت بعدي غضيـــا
تبين رمادهـا ومخط نوء　　وأشعث ماثـــلا فيها شويا
فكادت من معارفها دموعي　　تهم الشأن ثم ذكرت حيا
وكان الجهل لو أبكاك رسم　　ولست أحب أن أدعى سغيا ؟
وندمـــان كريم الجد سمح　　صبحت بسحرة كأساً سبياً
يحاذر أن تباكر عاذلات　　فينبأ أنه أمسى غويـــا
فقال لنا ألا هل من شواء　　بتعريض ولم يكميه عيا ؟
فأرسلت الغــلام ولم ألبث　　الى خير البوائك توهريـــا
فنـاءت للقيـام بغير شوق　　وأتبعها جرازاً مشرفيا
فظل بنعمه يسعى عليـــه　　وراح بهــــا كريماً أجفلياً
وكنت اذا الهموم تضيفتني　　قريت الهم أهوج دوسريا
بويزل عامه مردى قذاف　　على التأويب لا يشكو الونيا
بشبح على الفلاة فيعتليها　　وأذرع ما صدعت به المطيا
كأني حـــين أزجره بصوتي　　زجرت به مـــدلا أحذريا
أطال الشــد والتقريب حتى　　ذكرت بــه بمراً أندريا
بها في روضة شهري ربيع　　فساف لهـا أديمـــا أدلصيا
مسيماً هل يرى شبحاً قريباً　　ويوفي دونهـــا العلم العليـــا
إذا لاقى بظاهره دلاقـــاً　　أمر عليهما يومــــاً قسيـــاً
فلمـــا قلصت عند البقـايا　　وأعوز عن مراتعــــه اللوبا

أرن فصكها صخب دؤول   يعب على مناكبها الصبيا
فأوردها على طمل يمان   يجل إذا رأى لجماً طريا
له شريانة شغلت يديه   وكان على تقلدها قويا

ومن مشاهير شعراء عبد القيس زياد الأعجم : هو من موالي بني عامر بن الحارث بطن من عبد القيس ، وكان ينزل اصطخر ، فغلبت العجمة على لسانه ، فسموه الأعجم ، وكان شاعراً جزل الشعر ، وقد خص بمدحه المغيرة بن المهلب ، وله فيه قصيدة يرثيه بها مشهورة وهي قوله :

قل للقوافل والغزاة إذا غزوا   والباكرين والمجد الرائح
إن السماحة والمروءة ضمنا   قبراً بمرو على الطريق الواضح
فإذا عبرت بقبره فاعقربه   كوم الهجان وكل طرف سابح
وأرى المكارم يوم زيل بنعشه   زالت بفضل فواضل ومدائح
رجفت لمصرعه البلاد وأصبحت   منا القلوب لذاك غير صحائح
الآن لما كنت أكرم من مشى   وافتر نابك عن سناه القادح
وتكاملت فيك المروءة كلها   أعقبت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزناً ببيت حله   أخرى المنون فليس عنه ببارح
فعفت منابره وحط سروجه   عن كل طامحة وطرف طامح
وإذا يناح على امرىء فليعلمن   أن المغيرة فوق نوح النائح
تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا   والباكيات برنة وتصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض   للموت بين أسنة وصفائح
وإذا الأمور على الرجال تشابهت   وتوعرت بمفالق ومفاتح
فتل السحيل بمبرم ذي مرة   دون الرجال بفضل عقل راجح
وأرى الصعالك للمغيرة أصبحت   تبكي على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم إذا انتجعوا الندى   وخبت لوامع كل برق لائح
كان المهلب للمغيرة كالذي   ألقى الدلاء إلى قليب المائح
فأصاب جمة ما استقى فسقى له   في حوضه بنوازع وموائح
أيام لو يحتل وسط مفازة   فاضت معاطنها بشرب سائح
إن المهلب لن يزال لها فتى   يمري قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواحقاً آطالها   يجتاب سهل سباسب وصحاصح

متابعا تهفو الكتائب حوله ... لمح المتون من النصيح الراشح
ملك أغر متوج يسمو له ... طرف الصديق بغض طرف الكاشح
رفـاع ألوية الحروب الى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

وقال يمدح عمر بن عبد الله بن معمر :

سألناه الجزيل فما تأتى ... فأعطى فـوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا
مراراً مـا دنوت اليه الا ... تبسم ضاحكاً وثنى الوسـادا
أخ لك لا تراه الدهر الا ... على العـلات مبتسماً جوادا

وقال يمدحه أيضاً :

أبلغ أبا حفص رسالة ناصح ... أتت من زياد مستبيناً كلامها
فإنك مثل الشمس لاستر دونها ... فكيف أبا حفص علي ظلامها
لقد كنت أدعو الله في السر أن أرى ... أمور معد في يديك نظامها
فلما أتاني ما أردت تباشرت ... بناتي وقلن العام لاشك عامها
واني وأرضاً أنت فيها ابن معمر ... كمكة لم يطرب لأرض حمامهـا
إذا اختترت أرضاً للمقام رضيتها ... لنفسي ولم يثقل علي مقامها
وكنت أمني النفس عنك ابن معمر ... أماني أرجو أن يتم تمامها
فلا أك كالمجري الى رأس غاية ... يرجي سماء لم يصبه غمامها

وقال يمدح عبد الله بن الحشرج .

ان السماحة والمروءة والندى ... في قبة ربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائـل ... للمعتفين يمينـه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى ... بعد النبي المصطفى المتحرج
لـما اتيتك راجياً لنوالكم ... ألفيت باب نوالـكم لم يرتج

وروي أن الفرزدق هم بهجاء عبدالقيس وبلغ ذلك زياداً الأعجم فبعث إلى الفرزدق، أن لاتعجل حتى أهدي لك هدية، فانتظر الفرزدق ، فبعث اليه هذه الأبيات :

وما ترك الهاجون لي ان هجوته ... مصحاً أراه في أديم الفرزدق
ولا تركوا عظماً يرى تحت لحمه ... لكاسره أبقوه للمتعرق

ساكسر ماأبقوا له من عظامه ... وأنكث مخ الساق منه وأنتقي
فإنا وما تهدي لنا ان هجوتنا ... لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فلما بلغه ذلك قال : ليس الى هجاء هؤلاء من سبيل مادام هذا العبد فيهم .

ومات رحمه الله على رأس المائة من الهجرة .

ومن شعراء الأحساء في القرن السادس :

(**علي بن المقرب**) : هو جمال الدين أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن عزيز بن ضبار بن محمد بن ابراهيم العيوني . وعلي بن عبد الله العيوني مؤسس دولة العيوني في الاحساء ، جده من قبل الأمومة ، وكان أبوه قائداً من قواد الدولة العيونية ، وكان ابن المقرب من شعراء الحماسة ، قصر شعره على عد مفاخر قومه ، والافتخار بربيعة بن نزار ، البطن الذى ينتمي إليه ، وعد أيامهم في الجاهلية والإسلام ، ومني من بني عمر بالاضطهاد والإبعاد ، فجعل يشكو ذلك في شعره ، فنسمعه يقول :

تجاف عن العتبي فما الذنب واحد ... وهب لصروف الدهر ماأنت واحد
اذا خانك الأدنى الذي أنت حزبه ... فواعجباً إن سالمتك الأباعد

الى أن يقول :

أولئك اخواني ورهطي وأسرتي ... وقومي إذا ما استنهضتني الحقائد
فإن ساءني منهم على القرب معشر ... وأصبح من تلقائهم ماأكابد
فقد باعت الأسباط قبلي أخاهم ... ببخس وكل منهم فيه زاهد

وكان السبب في ذلك أنه لايرى سياسة اللين ومجاملة الأعداء ، ويحمل ولاة الأمر من بني عمه على الأخذ بالحزم والعزم ، وقهر الأعداء بالسيف والقوة ، كقوله :

إلى كم مناجاة الهموم العوازب ؟ ... وحتام تأميل الظنون الكواذب ؟
أما حان للعضب اليماني أن يرى ... بيمناك كالمخراق في كف لاعب ؟
لعلك خلت الذل حتماً أو العلى ... حراماً أو ان الشر ضربة لازب
فقم قام ناعي من يقيم بمنزل ... يضام به والأرض شتى المذاهب
ولا عاش من يغضي على الضيم جفنه ... وفي قائم المندي فضل لضارب
ورح واغد في كيد العدو ولا تنم ... على ضمد فالعمر كسوة سالب
أتظما لديك المشرفية والقنا ... وفي قلل الباغين ورد لشارب

فشمر وأوردها فقد زاد ظمؤها	على العشر لاتشمير غمر موارب
فإن بها ترقى الدماء كما بها	تراق وفيها عاليات المراتب
ومن لم يرو السيف يظمأ ومن يهن	يهن ومحاريب العلى المحارب
ومن لم تخف منه العدى في بلادها	تخفه وعقبى الذل شر العواقب
أرى الناس مذ كانوا عبيداً لغاشم	وخصماً لمغلوب وجنداً لغالب
وما بلغ العلياء إلا ابن حرة	قليل افتكار في أمور العواقب
ولا تتوهم أن إكرامك العدى	سخاء وأن العز ضيم الأقارب
لعمرك ماعز امرؤ ذل قومه	ولا جاد من يعطي عطية راهب
خليلي عن دار الهوان فقوضا	خيامي وزما لارتحال النجائب
ولا تذكرا عندي لعل ولا عسى	فما بعسى يقضى نجاح لطالب
ولبس عسى أو ربما أو لعلما	وياطالما ، الا قيود المعاطب
عجبت لقوم أصبحوا وعيونهم	تحاذرني من تحت تلك الحواجب
إذا مابدا شخصي لهم خلت عاصفاً	من الريح قد ثارت عليهم بحاصب

ورحل الى العراق ، فدخل البصرة وبغداد والموصل ، ويقال انه مات في عمان . وفي قرية « طيوي » من بلاد عمان جبل شاهق وفي رأسه قبر ، ويقول أهل طيوي : انه قبر بن المقرب ، والله أعلم .

ومن أشعاره في الحماسة قوله .

خليـــاني من وطاء ووساد	لأرى النوم على شوك القتاد
وارحلا من قبل أن لاترحلا	فالبلايا كل يوم في ازدياد
واتركاني من أباطيـــل المنى	فهو بحر ليس يروى منه صادي
وابـــذلا في العز مجهودكما	لايلام المرء بعد الاجتهاد
انما تدرك غـــايات المنى	بـسير أو طعان وجلاد
من نصيري من زمان فاسد	جعل الأمر الى أهل الفساد
كلما قلت له : ذا سرف	في التعدي ، قال لي : هذا اقتصادي
كنت قبل اليوم أبكي بشجى	هم نفسي وطريفي وتلادي

ثم قد أصبحت أبكي بأسى ... شجو اخواني ورهطي وبلادي
زوبعة في جوها عاصفة ... ذات اعصار تضاهي ريح عاد
مانجى من نارها غير امرىء ... عاذ منها بضل غير هادي
تركت عاليها سافلها ... والرعان القود نعلاً للوهادي
يالقومي من أراكم حسناً ... بيعنا بالبخس في سوق الكساد
أعمى غالكم أم ناصح ... مضمر البغضاء مبد للوداد ؟
عجباً منكم ومن تصديقكم ... وتمنيكم لنار من رماد
واللبيب الحي لايخدعه ... لمعان الآل عن حفظ المزاد
والقديم العتق لايوفى به ... باسل الغارات من نسل الكداد(١)
آه واشقوة أرباب العلى ... هلك المجد الى يوم التنادي
يابغاث الطير طيري وانظري ... هرب الأجدل من كلب الجراد
وارتعي يابقر الحرث فقد ... ظفر الضيون بالأسد الوراد(٢)
طبت ياموت متى شئت فزر ... ليس عيش الذل يوماً من مرادي !
قبح الله حياة قرنت ... بشقا الضيم واشمات الأعادي !
غير مخط ان تمنيت الردى ... دولة الأوباش من سقم الفؤاد
كم تقاضاني المعالي عزمة ... يهتف الشادي بها في كل وادي
فإذا رمت نهوضاً قعدت ... بي أمور أنا منها في جهاد
قلة المال وكثر في العدى ... وابن عم رأيه غير السداد
لامعين لي من قومي ولا ... جدتي تحمل جدي واجتهادي
يانديمي اتركاني واذهبا ... ليس وادي الذل للحر بوادي
كيف حالي وأنا المانعها ... يوم تأتي مشرئبات الهوادي
تعثر العقبان في عثيرها ... وتظل الشمس منها في حدادي
حاملات للوغى كل فتى ... محصد النجدة مسترخي النجاد

---

(١) الكداد : الحمير .

(٢) الضيون : السنور .

طال لبثي بين مولى خاذل ومعاد وصديق كالمعادي
تمضغ الأيام لحمي عبثاً ليس بعد المضغ الا الازدراد
لاجنابي يتقي الجار ولا نائلي يرجى ولا يخشى عنادي
أحذار الموت أبقى هكذا ؟ لا ومجري الماء رزقاً للعباد
ان تر شخصي لأمر ساكناً فلعمري ان قلبي في طراد
رب ذي هم تراه مطرقاً وهو في إطراقه حية وادي
ماانتظاري برؤوس أينعت ليس هذا الينع إلا للحصاد
ياجفوني طلقي عنك الكرى إنما طاب الكرى بعد السهاد
ماالذي يقعدني عن هممي والمنايا رائحات وغوادي
لأقيمن لأبناء الوغى سوق اقدام وطعن وجلادي
ان يكن عز والا فردى لست من دون شبيب ومصاد
لايطيب العز مالم تجنه باللدان السمر والبيض الحداد
مااعتذاري والوغى تعرفني والعوالي والمواضي والهوادي
قد تساوى في مضائي صارمي وسناني ولساني وفؤادي
فارم بي ماشئت واعلم أنني ليث غاب وشهاب ذو اتقاد
لست بالتوعية الغمر ولا واهن العزم ولا كابي الزناد
منصبي في المجد أعلى منصب وعمادي في العلى أوفى عماد
وأنا ابن السادة الغر الألى ورثوا المجد جواداً عن جواد
لم يزل فينا ربيع مربع وحمى حام وهاد للرشاد
يقرع الشيزى إذا البر غدت ليس فيها قوت يوم للقراد[1]
ونصك البيض بالبيض إذا حطمت في الصيد أطراف الصعاد
ولنا فضل حلوم مادعى مثلها قيس ولا قس إياد

وله أيضاً ، رحمه الله تعالى :

ردي مر الحتوف ولا تراعي فما خوف المنية من طباع
ومن هاب المنية أدركته ومات أذل من فقع بقاع
ذريني والملوك بكل أرض أكايلها الردى صاعاً بصاع
فما أيمانهم تعلو شمالي ولا أبواعهم تعلو ذراعي

---

(١) الشيزى : هو خشب أسود تصنع منه القصاع الكبار .

تخوفني ابنة العبدي حتفي وإقحامي المهالك واقتراعي
وتعذلني على انفاق مالي وتزعم أنه للفقد داعي
أما والأريحية ان سمعي لما تهذي العواذل غير واعي
أأحفل بالفراق وكل شعب تصيره المنون الى انصداع
وأرهب أن أموت وكل حي سينعاه الى الاقوام ناعي
وأخشى الفقر والدنيا متاع وربي بالكرام أبر راعي
فما للمرء خير في حياة اذا ماعد من سقط المتاع
فإن بأرضنا بقراً شباعاً ولكن بين آساد جياع
وهل يغني البهيمة خصب مرعى اذا ماآنست صوت السباع
إذا راع الوداع قلوب قوم فلي قلب يحن الى الوداع
وان ينزع الى الأوطان غمر فإني الى النوى أبدا نزاعي
يراع لفرقة الأوطان نكس ضعيف العزم أخلى من يراع
وكم من فرقة طالت فكانت بعيد اليأس داعية اجتماع
تقارعني الحوادث عن مرادي وأرجو أن يذللها قراعي
واني والعلى فرسا رهان كما أنا والندى أخوا رضاع
ولست اذا الهموم تأوبتني ألاقيها بآراء شعاع
ولكني سأنقاها بعزم رباع في المكارم أي باع
سئمت تقلبي فوق الحشايا ونومي بالهواجر واضطجاع
إذا يوم نبت بي دار قوم فما تنبو المطي عن انتجاع
سأطلب حق آبائي وحقي ولو من بين أنياب الأفاعي
وان الموت في طلب ارتفاع لدي ولاحياة في اتضاع
تخادعني عن العليا رجال وأين بنو الفواعل من خداعي؟
يطاولني بقومي كل عبد تنقل من لكاع في لكاع
أهم بهجوهم فأرى ضلالاً هجاءي دون رهط ابن الرقاع
أنا ابن السابقين الى المعالي وأرباب المهالك والمساعي
حللنا من ربيعة في ذراها وجاوزنا الفروع الى الفراعي
وقد علمت نزار أن قومي سيوف ضرابها عند المصاع

وأنا المانعون حمى معد   وأهل الذب عنها والدفاع
نهين لها التلاد ولانحاشي   ونوطئها البلاد ولانراعي
ونشدي التبعات لكل خطب   عناها لالبيع وابتياع
وما حفظ العلى والمجد شيء   من الأشياء كالمال المضاع
وان نفخر نجيء بكل ملك   حليم قادر عاص مطاع
بنينا عزنا ورسا علانا   بضرب الهام والكرم المشاع
بنا يستنسر العصفور عزاً   وتخشى الأسد صولات الضباع
ورائس قد تركناه رئيساً   يسوم الناس غير المستطاع
فصار يعد ذا رأي وعقل   وكان يعد في الهمج الرعاع
وأرعن باذخ صعب المراقي   صككناه فآذن بانقشاع
فلايستغرقن الحمق قوماً   فكم من رفعة سبب اتضاع
فإن سيوفنا مازال فيها   شفاء للرؤوس من الصداع
يخبر تبع عنها وكسرى   بذا والمنذران وذو الكلاع
فكم قدماً ربعنا من ربوع   بهن وكم أبرنا من رباع

وقال يفتخر بملوك قومه :

قم فاشدد العيس للترحال معتزما   وارم الفجاج فإن الخطب قد عظما
ولاتلفت الى أهل ولاوطن   فالحر يرحل عن دار الأذى كرما
كم رحلة وهبت عزاً تدين به   شوس الرجال وكم قد أورثت نعما
وكم اقامة مغدور له جلبت   حتفاً وساقت الى ساحاته نقما
واسمع ولاتلغ ماأنشات من حكم   فذو الحجا لم يزل يستنبط الحكما
لم يبك من رمدت عيناه أوسبلت   جفناه إلا لخوف من حدوث عمى
ان المنية فاعلم عند ذي حسب   ولا الدنية هان الأمر أو عظما
من سالم الناس لم تسلم مقاتله   منهم ومن عاث فيهم بالأذى سلما
لايقبل الضيم الا عاجز ضرع   إذا رأى الشر يغلي قدره وجما
وذو النباهة لايرضى بمنقصة   لو لم يجد غير أطراف القنا عصما
وذو الدناءة لومزقت جلدته   بشفرة الضيم لم يحسس لها ألما
ومن رأى الضيم عاراً لم تمر به   شرارة منه الا خالها اطما
وكل مجد اذا لم يبن محتده   بالبأس نقره الاعداء فانهدما

لايضبط الأمر من في عوده خور ... ليس البغاث تساوي أجدلاً قطما
وللبيوت سطاعات تقوم بها ... لاخروعاً جعلت يوماً ولا غنما
ماكل ساع الى العلياء يدركها ... من حكم السيف في اعدائه حكما
من أرعف السيف في هام العدى غضباً ... للمجد حق له أن يرعف القلما
لاتطلب الرأي إلامن أخي ثقة ... لايصدر القوم من لايورد العلما
ولايعد كريماً من مواهبه ... تمسي وتصبح في اعدائه ديما
والبخل خير من الاحسان في نفر ... أبوهم بك من أعدى ومن شتما
وواضع الجود في اعداء نعمته ... كمودع الذئب في برية غنما
من استخف بأرباب العلى سفهاً ... وسامه الخسف أدمى كفه ندما
ألا فسل عن كليب كيف جد له ... جساس هل كان إلا أن حمى فرمى
ولايعز الفتى إلا بأسرته ... لوكان في البأس عمرو والندى هرما
لاترض بالهون في خل تعاشره ... فلن ترى غير جار الذل مهتضما
وأخسر الناس سعياً رب مملكة ... أطاع في أمره النسوان والخدما
وقائل قال لي اذ راقه أدبي ... والمرء قد ربما أخطا وماعلما
وذاك بعد سؤال منه عن خبري ... والصدق من شيمي لوأورث البكما
هلا امتدحت رجالاً في العراق لهم ... مال ركام وجود يطرد العدما
فجاشت النفس غبناً بعد ماشرقت ... عيناي بالدمع حتى فاض وانسجما
فقلت كلا وهل مثلي يليق به ... مدح الرجال وكم جرح قد التأما
اني على حادثات الدهر ذو جلد ... تجلو الحوادث مني صارماً خذما
ولست أول ذي مجد له ظلمت ... صروف أيامه العوصاء فانظلما
يأبى لي الشرف العالي منصته ... ان أورد النفس حرصاً مورداً وخما
أنا ابن أركان بيت المجد لاكذبا ... والنازلين ذرا العلياء والقمما
قومي هم القوم في بأس وفي كرم ... ان ادعى غيرهم مافيهم وهما
في الجاهلية سدنا كل ذي شرف ... بالمأثرات وسدنا العرب والعجما
وصار كل معدي لنا تبعاً ... يرعى بأسيافنا الوسمي حيث هما
حطنا نزاراً وذدنا عن محارمها ... ولم ندع لمناوي عزها حرما
حتى أتى الله بالاسلام وافتتحت ... كل البلاد وأضحت للأنام سما

وفضل آخرنا عن فضل اولنـــا … يغني ولكن بحراً هـــاج فالتطما
شدنا من المجد بيتاً لايقاس بـــه … ذات العماد ولكن لم تكن ارمـــا
سل القرامط من شظى جماجمهم … فلقاً وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد أن جل بالبحرين شانهم … وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها … ارض العراق وتغشى تارة أدما
وحرقوا عبد قيس في منازلها … وصيروا العز من ساداتها حمما
وأبطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا … شهر الصيام ونصوا منهم صنما
وما بنوا مسجـداً لله نعرفه … بل كلما ادركوه قائماً هدما
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت … منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا … فلم تجد بكماً فينا ولاصمما
وقلد الأمر منا ماجد نجد … يشفي ويكفي اذا ماحادث دهما
ماضي العزيمة محمود نقيبته … أعلى نزار الى غاياتها همما
وصار يتبعه غر غطارفـــة … لوزاحمت سد ذي القرنين لانهدما
إذا دعوا يال ابراهيم ظل لهم … يوم يشيب من هام العدى اللمما
حتى أناخ بباب الحصن يدفعه … عزم يهد الجبال الصم والأكما
ولم تزل نرد الهيجاء يقدمنا … ماض على الهول وراد إذا عزما
ابو علي وفضل ذو الندى وابو … مسيب وهما تحت العجاج هما
ومسعر الحرب مسعود اذا خمدت … وماجد وابن فضل خيرهـــا شيما
هم بنوه فلا ميل ولاعزل … ولاترى فيهـــم وهناً ولاسأما
كل يعد لألف لايضيق بها … ذرعاً ويوسعها ضرباً إذا ارتطما
ومالك حين تدعـــوه فأي فتى … حرب إذا ماالتقى الرجاف فالتطما(١)
ومن بني الشيخ عبـد الله كل فتى … يخال في الروع فحل الشول مغتلما
ينمـــى لفضل وصبار واخوتهـــا … بني علي كعام الخطب ان هجما
تلكـم بنات العلى لاقول منتحل … كنا ولا كان لاباعاً ولا قـدما
سقوا صدور القنا علاً وقـد نهلت … وأكرهـوا المازن الخطي فانحطـما

---

(١) مالك: هو مالك بن بطال بن مالك بن ابراهيم العيوني واليه تنسب قرية البطالية بالاحساء

وفلل البيض في الهامات ضربهم ⁂ من بعد مانهلوها في المكر دما
بزوا ثمانين درعــاً من سراتهـم ⁂ في حمــلة تركت هاماتهم رمـا
وكم لنا مثلهــا لم تبق باقيــة ⁂ الا الزعانف والاطفال والحرما
فسلم الأمر أهل الأمر وانتزحوا ⁂ عن سورة الملك لازهداً ولاكرما
وأصبحت آل عبد القيس قدثلجت ⁂ صدورها فترى الموتور قد بسما
ثم انتحينا لعوف بعـد ماورمت ⁂ أنوفها ففششنا ذلك الورما
دسناهم دوسة جرمية جمعت ⁂ أشلاءهم وضباع البر والرخما
ثم انثنينا بجرد الخيل نجنبها ⁂ نقائــذاً وأفانا السبي والنعما
وسل بقاروت هل فازت كتائبهم ⁂ لما أتتنا وهل كنا لها غنماً ؟
والشركسية إذ جاءت تطالبنا ⁂ دم النفوس وفينا تقسم القسما
ففرج الله والبيض الحداد لنا ⁂ وعزة لم تكن يوما لنا غشما
فأصبحت حاسدونا من قبائلنا ⁂ لحماً أقام له جزاره وضما
لكن عفونا وكان العفو عادتنا ⁂ ولم نؤاخذ أخا جرم بما اجترما
ولم ينج ابن عياش بمهجته ⁂ يم إذا ما رآه الناظر ارتسما
أتى مغيراً فوافى جو ناظرة ⁂ فعاين الموت منا فوق ما زعما
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى ⁂ حبل السلامة إلا السوط والقدما
فانصاع نحو أوال يبتغي عصماً ⁂ إذ لم يجد في نواحي « الخط »معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك ⁂ مازال مذكان الأهوال مقتحما
فحاز ملك أوال بعد ماترك ال ⁂ مكروت بالسيف للبوغاء ملتزما
وصارملك « ابن عياش »وملكأبي ال ⁂ بهلول مع ملكناعقداً لنا نظما
منا الذي قام سلطان « العراق » له ⁂ جلالة والمدى والبعد بينهما
منا الذي حاز من «تاج» الى «قطر» ⁂ وصير الرمل من أرض العدو حمى
منا الذي من نداه مات عامله ⁂ غماً وأصبح في الأموات مخترما
منا الذي جاد إيثاراً بما ملكت ⁂ كفاه لايد يجزيها ولارحما
منا الذي فض أموال الخزائن في ⁂ غوث الرعية لا قرضاً ولا سلما
وأهمل الدخل ذاك العام وانتعشت ⁂ به الرعية حتى جازت العدما
منا الذي جعل الإقطاع من كرم ⁂ إرثاً يوزعه الوراث مقتسما
وجاد في بعض يوم وهو مرتفق ⁂ بأربعين جواداً تعلك اللجما

ومطعم الطير عام المحل ناسم بـــه   منا اذا صر خلف الغيث فانصرما
منا الذي أنفق الاموال عن عرض   حتى رأى شعب شمـــل العز ملتئما
ملا المسوك قناطيراً مقنطرة   ما خاف في جمعها حوباً ولا اثما
منا الذي كل يوم فوق دارته   داع ينادي إليه الجائع الضرما(١)
منا الذي يوم حرب النائي جلى   يوم السبيع ويوم الخانس الغمما
منا الذي منع الأعداء هيبته   حرب البلاد فما شدوا لهم حزما
ومات يطلب يوماً يستلذ به   يطبق الجو نقعاً والحضيض دمـــا
منا الذي ضربت حمر القباب له   « بالمشهدين » وأعطى الامن والنعما
منا الذي أمن المجتـــاز من حلب   الى « العراق » الى « نجد » الى «أدما»
منا الذي كل عام بالعراق له   رسم سني الى ان ضمن الرجمـــا
منـــا الذي ركز الرمحين ضاحية   وجوز العرب العرباء بينهما(٢)
حتى احتوى ما اصطفاه من عقائلهـــا   غصباً وهان عليه رغم من رغمـــا
ويوم ستره منا كان صاحبه   لاقت به سامة والحاسك الرغما
الفين غادر منهم مع ثمان مئين   صرعى فكم مرضع من بعد ما يتما
منا ابو يوسف والمرتجى حسن   زين الامارة والبيت المنيف همـــا
منا الذي ابطل الماشوش فانقطعت   آثاره وانمحى في الناس وانطسما
منا الامير ابو الفضل متى اختصمت   بنو الوغى كان في ارواحها حكما
ماقابل الألف إلا وانثنى هـــربا   كأنها الوحش لاقت ضيغما خصما
وفي سليم لنا عز ومفتخر   ومفلح وهمـــا لله درهمـــا
وفي أمير وسلطان لنا شرف   نسمو به وابن بدر الليث بعدهما
منا أبو فاضل واللودعي أبو   مذكور القرم فافخر بمثلهما
وكم لنا من بني النبعي من بطل   إذا رأى من عدو هامة صدما
منـــا الثلاثة والفـــرد الذين لقـــوا   كتائباً فكأن السيل حين طما
يدعـــو عجيبة احياناً وآونـــة   ام العجرش والجحاف بينهما
يوم الجريعـــاء ماخافوا ومـــا جبنوا   بل كلهم يصطلي نيرانها قـــدما
منا الرجال الثلاثون الذين هم   يوم القطيعة أوفى معشر ذممـــا

---

(١) هو ابو منصور ، وكان اميراً على الظهران .

(٢) تفعله ملوك العرب عند خمس الغنائم .

لاقوا ثلاثة آلاف وما جبنوا ... عنهم ولا استشعروا خوفاً ولا برما!
فطاعنوهم إلى ان عاف طعنهم ... من كان يحسبهم غنماً اذا قدما
فعال آبائهم يوم الركين ومن ... يشبه اباه فلا والله ماظلما
قد طير القلب يوم القصر كرهم ... على الأعاجم حتى باد بينهما
نحن الشمال فمن يكفر بنعمتنا ... كنا المثمل ندني الحتف والسقما
أبياتنا لذوي الحاجات منتجع ... اذا الزمان تراكى العير او عرما
وما عددت عشيراً من مناقبنا ... ومن يعد ثرى «يبرين» مرتكما

وقد مضت في الجزء الأول من هذا الكتاب عدة قصائد لهذا الشاعر عند ذكر الدولة العيونية، وأظن أنه توفي في منتصف القرن السابع لأني لم أجد تاريخاً لشيء من قصائده بعد منتصف القرن السابع رحمه الله تعالى وعفا عنه.

ذكر اعلام القرن الحادي عشر

من اهل الاحساء

الشيخ ابراهيم بن حسن الاحسائي الحنفي

ذكر لي من أثق به أن والده حسن الحافظ كان أحد قادة الجند التركي الذي قدم لفتح الأحساء بقيادة محمد باشا فروخ عام ثلاث وستين وتسعمائة، وكان قدم مع الجند الشيخ علي الواعظ آل ملا، جد أسرة آل ملا الموجودين في الأحساء، لوعظ الجند وارشادهم، وكان عالماً جليلاً عاملاً فأعجب حسن الحافظ بعلمه وعمله وأخلاقه، فقال يوماً: ايت لي ولداً مثل الشيخ علي الواعظ: فأجابه بعض جلسائه قائلاً، ان الشيخ علي قد قدم ومعه أخت له صالحة للزواج، فاخطبها منه، فلعل الله يرزقك منها ولداً يشبه أخاها، فخطبها وتزوجها لهذا الغرض، فجاءت بالشيخ ابراهيم بن حسن. قال الشيخ محمد المحبي في كتابه «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» مانصه: الشيخ ابراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي من أكابر العلماء الأئمة المتحلين بالقناعة، المتخلين للطاعة، كان فقيهاً نحوياً متفنناً في علوم كثيرة، قرأ ببلاده على شيوخ كثيره (قلت: مع الأسف انا لم نقف على معرفة أحد من شيوخه الأحسائيين ولا على شيء من آثارهم) وأخذ بمكة عن مفتيها الشيخ عبد الرحمن ابن عيسى المرشدي، وكتب له اجازة حافلة أشار فيها الى تمكنه في العلوم وأخذ الطريق عن

العارف الشيخ تاج الدين الهندي حين قدم الأحساء ، وأخذ عند الأمير يحي بن علي باشا حاكم الأحساء . وله مؤلفات كثيرة في فنون عديدة منها : « شرح نظم الأجرومية » للعمريطي ، ورسالة سماها « دفع الاسى في أذكار الصباح والمسا » وشرحها . وله أشعار كثيرة . (قلت) : لم نقف على شيء منها الا قوله :

ولاتك في الدنيا مضافاً وكن بها مضافا اليه ان قدرت عليه
فكل مضاف للعوامل عرضة وقد خص بالخفض المضاف اليه

وكانت وفاته في اليوم السابع من شوال سنة ثمان واربعين والف بمدينة « الأحساء » .

(الامير ابو بكر بن علي باشا) (الاحسائي ثم المدني)

قال الشيخ محمد المحبي في « خلاصة الأثر » : الأمير الكبير الجليل القدر أحد اسخياء العالم رأيت في بعض التعاليق ترجمته ، وقد ذكر مترجمه أن ولادته بمدينة الأحساء في حدود الألف ، ونشأ على الاشتغال بالعلم ، ثم رحل صحبة والده الى المدينة المنورة وتوطنها ، وكان بها ملازماً للعبادة ، مواظباً على قيام الليل ، حتى انه كان يجيء الى المسجد النبوي الشريف ، فيقف ببابه نحو ساعة حتى يفتحه الخدام ، الى أن أدركه أجله يوم عرفة بعرفة وهو محرم ، فحمل بمحفة الى مكة ودفن بالمعلاة ، وذلك سنة ست وسبعين وألف ، وتوفي والده علي باشا بالمدينة في سنة احدى وخمسين وألف ، وله ديوان شعر في مجلدين ، ومن شعره قوله مادحاً الشريف زيد بن محسن صاحب مكة :

زفت لعز مقامك العلياء وعليك فضت راحها الجوزاء
فالبدر كأس والشموس عقارها فاشرب بكأس شمسه الصهباء
وحبابها نجم السها فكأنها ذات وذاك بشكله الأسماء
وأتتك بكراً قبل فض ختامها يقتادها راووقها وذكاء
خضعت لعزك فاستقم في عرشها ياظاهراً لايعتريه خفاء
وانصب لواء العدل منتشر الثنا قد ضوعت بعبيره الأرجاء
يسعى بظل أمانه بين الورى ذو البأس والأمجاد والضعفاء
فالدهر سيفك فاتخذه مجرداً متوشحاً بالنص وهو رداء
وعلاك قد شهد الحسود بفضله والفضل ماشهدت به الأعداء
وحماك أمن الخائفين تؤمه شم الأنوف القادة الأكفاء
ولقد حظيت من الإله بنصره رد مديد الكيد وهو هباء

وحبيت منه بما تقاعس دونه ... همم الملوك الصيد والعظماء
فالله أظهر ذا الجناب بنصه ... فالخلق أرض والجناب سماء
لو قيل لي من ذا أردت أجبتهم ... هل غير زيد تمدح الشعراء؟
واذا ادير حديثه في محفل ... فلمسمعي من طيب ذاك غذاء
ملك إذا وعد الجميل وفى به ... واذا توعد شأنه الإغضاء
ملك اذا كتمت رعود سمائنا ... فعلى انسكاب ندى يديه نداء
ملك إذا جار الزمان على امرىء ... فجنابه السامي الرفيع وقاء
ملك اذا ماالقرن أوقد ناره ... فسيوفه لخمودها أنواء
فالله يبقي ملكه السامي الذي ... قد كللته بنورها الزهراء
ويديمه في الدولة الغرا التي ... ظهرت بها الآباء والأبناء
فإليك بكر قريحة بكرية ... زفت إليك تحفها الأضواء
كلمات حق شرفت بمديحكم ... ومديحكم تسمو به الفضلاء

وكتب الى العلامة عيسى بن محمد الجعفري الثعالبي ثم المكي مادحاً :

يامن سما فوق السماء مقامه ... ولقد يراك الكل أنت امامه
حزت الفضائل والكمال بأسره ... وعلوت قدرا فيك تم نظامه
لو قيل من حاز العلوم جميعها ... لأقول أنت المسك فض ختامه
كم صنت من بكر العلوم خرائداً ... عن غير كفء لم يجب اكرامه
واعلم بأني غير كفء لائق ... ان لم يكن ذا الفضل منك تمامه

وأتبعه بنثر هذا نصه :

لما أضاء نور المحبة فى قناديل القلوب ؛ صفت مرآة الحقيقة فظهر المطلوب ، فاتضحت الرسوم الطامسة وبانت الطرق الدارسة فاكتحلت عين القريحة ، فسالت في انهر النطق ، فأثمرت بالمسطور ، وهو المقدور ، وأما المقام ؛ فهو ابهى من ذلك وأجل ، وليس يدري ذلك إلا من وصل ، وأما العبد ؛ فهو مقر انه قصرت به الركاب عن بلوغ ذلك ، وعاقته عقبات الأسباب عن سلوك هذه المسالك ، لكن حيث أن ثياب الستر من فضلكم على امثاله مسبولة ؛ فيكون انه يدخل في ضمن الأمثال مطلوبه ومأموله :

فأجابه الشيخ عيسى :

لله دررك يافريـــد محاسن أربى على البـــدر التام تمـامه
قد صغت من سر البلاغـــة مفردا فاق الفرائد نثره ونظامه
وكسوته من جزل لفظك سابغاً وشيت بكل لطيفة أكمامه
وجلوته يختال تيهــاً آمناً من أن يشابه في الوجود قوامه
أعربت فيه عن اعتقاد خالص ومكين ود أحكمت أحكامه
وحوت ذا شكر ببيت قصيدة وبفض خاتمة العلى أسوامه
اهلاً بــه فرداً أتى من مفرد وحبابه ضيفاً يحـل مقامه
حـتماً علي ولازماً تبجيله فوراً وحقاً واجباً اكرامه
لكن على قدري ولست بكفء من وطئت على هام العلى اقدامه
واليكها عـــذرا على مهل أتت خجلى لمنزلك العزيز مرامه
فاصفح بفضلك عن صحيفة نقصها فالفضل مؤتم وانت امامه
واسحب رداء الفضل غير مدافــع فلأنت عنصره وانت ختامه

ثم أتبعه بنثر صورته :

دام جدك في سعود ، ومجدك في صعود ، عجرفة أبرزها فاتر الفكر الأعرج ، وقاصر الذهن البهرج ، تتعثر في مروط الخجل لما بها من الخطأ والوجـــل ، أتت سوح حضرتك الواسعة الأرجاء ، وأملت أن تفوز بتحقيق الرجاء ، فقابل إقبالها بالقبول والإغضاء ، والحظها بعين الرضى ، فبابك مأوى الفضل ومخيمه ، ومفتتحه ومختتمه ، ولولا نافذ أمرك المطاع ، وواجب تعظيمك المتمكن في الأفئدة والأسماع ، لما تراءى لراء عجرها ولا بجــرها ، ولا استبان لسامع خبرها ، ولكن عند الأكابر تلتمس وجوه المعاذير ، ولدى الافاضل يرتجى الصفح ، عن التقصير والسلام .

(**محمد بن خليل الاحسائي**) قال المحبي نقلاً عن « سلافة العصر » للمعصومي : هو قاض قضى من الأدب الارب ، وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب ، ومازال بكعبة الفضل طائف حتى تقلد القضاء بالطائف ، وكان شديد العارضة في علم العروض ، مبيناً لطلابه السنن والفروض ، مـــع المام جيد باللغة والإعراب ومفاكهات تنسي نوادر الأعراب ، وهو من أبدع الناس ، وأتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً ، كتب ماينـــوف . على الألوف ، وخطه بالحجاز معروف ومألوف ، وله شعر أجاد فيه وأبدع ، وأودعه من الإحسان ما أودع ، فمنه قوله مهنئاً للشيخ عبد الرحمن المرشدي بالتدريس بالمدرسة السليمانية ، وهو قوله :

لقد سرني ما قـد سمعت فهزني بلذته هز المدام فأسكرا
وذلك لما أن غدى الحق راجعاً لأهليه من بعد الضلال مبكرا
فدونكها مفتي الأنام حقيقـة وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله :

وشادن كالبدر شـاهدته عيونـه الدعج تميت الأنام
بـدأت بالتسـليم حباً له فقال بالغنج : عليك السلام

وكتب الى القاضي تاج الدين المالكي وقد فوض اليه تفريق الصدقات :

إمـام هـذا العصر لا تجعل محبك في الإضاعـه
ما خلت حـاجـاتي اليك وان نأت داري مضاعـه
لا تنس ثـدي مودتي بيني وبينـك وارتضاعـه
ولقـد عهدتك في الوفـا ء أخـا تميم لا قضاعـه
صدقات قطر الهنـد قـد صادت إليك بـلا دفاعـه
لا تتركني في الرعـاع إذا تفرقت البضـاعـه

ووعده تاج الدين بنعل وهو بالطائف ، فأبطأ بها عليه ، فكتب له :

قاضي الشرع فقت هذا الأناما وبحجى ثابت وعز فداما
وذكاء يفيد كل ذكي واطلاع يخجل النظامـا
ان أهل الكمال عطل وتاج الدين تاج يزين الأقوامـا
مـذحللت الحجاز ضاء ومـذ غبت رأينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم أنس ذكرك فيه فاحفظن المحب منك الذماما

فكتب له تاج الدين :

وصلت رقعة الحبيب ولكن اقتضى النظم أن أقول الحماما
ذكرتني وأذكرت غير ناس لاتخلني أنساك حاش المقاما
فكأني أراك تعرك بالتفكير فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى بعثها عن وصولنا يا هماما
يا لهـا من مطية امتعتنا بمحياك زائداً بسـامـا
قد لعمري وريت فيها بلطف واحتكمت التنكيت فيها احتكاما
كل أبياتها قصور ولكن كان بيت القصيد منها الختاما
فانتشقنا فتيت مسك ختام زاد نشراً بما افتتحت النظاما

عجل الله ذلك الفأل منه ... وأقام المحب ذاك المقاما

فأعاد الجواب عليها بقوله :

وصلت زورة الفريد على ما ... كان في حليها محباً فقاما
وهي في كفه يفكر فيها ... أيرى ذروة لها أم سناما ؟
أم يخلي سبيلها في عفاء ... ليرى أنها تقيم النظاما
وإذا احتجتها ليوم نزال ... فحميمي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف سلاح إذا أردنا اللطاما
ثم لازلت من أياديك تعطي ... كل وجناء لا تمل الزماما
يا أخا الفضل انني في زمان ... سل من جور علي الحساما
صد عني فصد عني صديقي ... ورآني لا أستحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم ... كلما رمته أراه حراما
وابق ياسيدي وقرة عيني ... في سرور ونعمة لا تساما

وأتبعه نثراً قال فيه :

وصلت المطية حمراء الوبر ، المركوبة في الحضر والسفر ، التي لا تشرب الماء ولا ترعى الشجر ، فقبلها المملوك وقبلها ، وأجهدها بعد ما قبلها[1] ، فشكر الله فضلكم ، ولا أعدم أحبابكم طولكم والسلام .

ولما تولى القاضي محمد بن خليل قضاء الطائف سنة أربع وثلاثين وألف ؛ أرخ ولايته الباشارضا الشهير بعجم زاده ولايته بقوله : « القاضي محمد » . وأرخه القاضي تاج الدين المالكي بقوله : « قاضي بالطائف » ، وكتب اليه :

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت ... فليس يخفي سناها منه كتمان
تبدي سريرته محمود سيرته ... كالطرس دل على ما فيه عنوان
فحبه لصلاح الخلق كلهم ... سجية لم يجزها قط انسان
ما زال يبذل في المعروف قدرته ... حتى تناقلت الأخبار ركبان
فصان عن فعل إحسان حكومته ... فطالما استعبد الإنسان احسان

وكانت وفاته سنة أربع وأربعين وألف رحمه الله تعالى .

(**السيد علوي الهجري**) قال المحبي في « خلاصة الأثر »هو السيد علوي بن اسماعيل ذكره ابن

---

(١) قبلها : جعل لها قبالين .

معصوم ، فقال في وصفه : شاعر هجر ، ومنطيقها الذي واصل المنطق الفصل وما هجر ، يفسح للبيان مجالاً ، ويوضح منه غرراً وأحجالاً ، ويطلع في أفقه بدوراً وشموساً ، ويروض من صعابه جموحاً وشموساً ، ومعظم شعره فائق مستجاد ، فمنه قوله في النسيب ولقد أجاد :

بنفسي أفدي وقل الفدى ... غزالاً بوادي النقا أغيدا
مليحاً اذا نض عن وجهه ... نقاب الحيا خلت بدراً بدا
غزال ولكن اذا ما نصبت ... شراكاً لأصطاده استأسدا
سقيم اللواحظ مكحولها ... ولم يعرف الميل ولا الإثمدا
رشيق القوام اذا هزه ... رأيت الغصون له سجدا
لهريقة طعمها سكر ... يجلي الصدى ويروي الصدا
ولحظ كعضب ولكنه ... يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا ... فسبحان مولى له أفردا
رعى الله ليلاتنا الماضيات ... وعيشاً ألفنا بها أرغدا
وصب على ترب تلك الربو ... ع مثعنجراً مبرقاً مرعداً
إلى حيث أخنت صروف الزمان ... وشمل الوصال بها بددا
وأضحت قفاراً وليس بهن ... من ذلك الجمع إلا الصدى

وكانت وفاته سنة تسع وسبعين والف هجرية :

(ذكر اعلام القرن الثاني عشر والثالث عشر)

(من أهل الأحساء)

(الشيخ أحمد بن عبد الله عبد القادر)

هو الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن حمد بن علي ، وهو الجد الخامس لمؤلف هذا التاريخ من ذرية أبي أيوب الأنصاري ، الصحابي الجليل ، وأبو أيوب اسمه خالد بن زيد ابن كليب ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار ،واسم النجار تيم اللهبن ثعلبة، سمي النجار لأنه ضرب وجه رجل اسمهالعنز بقدوم ،فنجره فسمي النجار بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو ابن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان . وكان الشيخ أحمد بن عبد الله يشغل في حياته منصب المستشار الأول لحاكم الاحساء عرعر بن دجين وابنه سعدون بن عرعر ، فتوجهت إليه

آمال الآملين ، وقصده القاصدون لقضاء حوائجهم ، وكان له من النفوذ الشيء الكثير . قال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي في كتابه الذي شرح به منظومته لحروف المعاني المسمى « صرف العناية بشرح الكفاية » وقد صدر النظم بمقدمة ذكر فيها الشيخ أحمد المذكور بقوله :

فقلت ياشوق ألست تدري … ماأنا فيه من جفاء الدهر
وهل ترى لحلة المعاني … من لابس فى هذه الازمان
ولايرون النظم الاعظما … وليس فيهم من اليه يظما
فلاتسمني خطة الإذلال … ولاتدعني ضحكه الجهال
فقال لي وأين أنت من سري … راقي مراقي سؤدد ومفخر
يلعب بالألباب في البيان … تلعب النسيم بالأغصان
ولن ترى في الفضل مثله فتى … قلد منه الدهر عضبا مصلتا
يفوح من ذكر شذاه المحفل … ماالمسك ماالمندل ماالقرنفل
فقلت صرح لي واترك الكنى … ففكرتي في صدا من العنا
فقال لي أدى بك الدهر الى … أن ادعيت جهل فضل ابن جلا
ذاك ابن عبد الله أحمد العلى … من امتطى مطى المعالي فاعتلا
قد شهدت بفضله الحساد … وذللت لعزه الآساد
ذو نسب كالعلم المنصوب … والرمح أنبوب على أنبوب
نمته أشراف من الأنصار … الى ذرى بيت بني النجار
فقلت والله لقد ذكرتني … من كنت قدماً بهواه معتني
وهو الذي علمني الآدابا … والبحث والسؤال والجوابا
وطالما كنا كغصني بان … لكن نما وزدت في النقصان

وقال في شرحها: وأحمد المذكور هو أحمد بن عبدالله بن محمد الأنصاري الخزرجي الأحسائي، دأب في اقتناء الأدب ، وبرع في لسان العرب ، ونشأ على كاهل المجد حتى اكتهل ، وألقت اليه المعاني أعنتها من غير مهل ، ولم يزل أحسن من أمسه غده حتى تمكنت من ناصية الحظ يده فاكتسى من الشمس غرة واغترف بالكف الخضيب من نهر المجرة ، وطالت ذراع سعده ، حتى هم باجتناء عنقود الثريا على بعده وقلب طرفه في جبهة الأسد فصار من هيبته جديا ، ولم يترك دلو جدواه المجدولة الرشاء في بطن بلدته كبداً صديا ، وكان منذ كان الى أن تغمده الله بالغفران من بلدة الأحساء كالقلب من الصدر ، وهي منه كالهالة من البدر ، سقى الله ثراه شآبيب الرحمة ، ووسع مسلكه يوم الزحمة .

(ذكر القصائد التى مدح بها المترجم له)

فمنها ماقاله الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يهنئه بعيد الفطر سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف :

يا أحمد المأمول ياخير من ... مهد طرق المجد تمهيدا
وخير من ألقى اليه الحجى ... والعلم والحلم المقاليدا
هذا هلال الفطر وافى وقد ... بدد شمل الصوم تبديدا
كحربة أودها الطعن في ... صدور أعدائك تأويدا
أو منجل غادر ربي به ... عمر الذي يقلاك محصودا
فاشرب على اثر زمان مضى ... يهدد الشراب تهايدا
مقبول ماشدت في شهرك الـ ... ماضي من الخيرات تشييدا
مغرداً طير المسرات في ... افنان اقبالك تغريدا
تفيد من والاك مايشتهي ... وتترك الحاسد مفؤودا
وليهنك العيد ولو أنني ... أنصفت هنيت بك العيدا
فأي يوم أنت فيه يرى ... لسائر الأيام محسودا
أيار لولا ورده لم يكن ... دون شهور العام محمودا
جمعت للأنفس طيباً وإطرا ... باً كما قد ضمن العودا
عودك مبري من الجرد أم ... من عودك الباري برا الجودا
خلفة ماء الورد عن ورده ... خلفت أجدادك مجدودا
تروي أحاديث الندى عنهم ... مصححاً تلك الأسانيدا
وفقت لولا صحبة المصطفى ... أولئك الصيد الأماجيدا
أجلت طرفي بين أهل الورى ... وجبت في تطوافي البيدا
فلم أجد أحفى بكسب الثنا ... منك ولا أبذل مجهوداً
عزمك يوماً لا يرى مغمداً ... ولم يزل كررك مشدوداً
أنت لنا روح ولا فضل لا ... جسم بدون الروح معدودا
ما مهمل اللفظ مفيداً ولو ... ردد بالألحان تريدا
هل جاحد فضلك الا الذي ... لم يؤت توفيقاً وتسديدا
ان لم ير الأكمه شمس الضحى ... فليس فضل الشمس مجحودا
ياسيداً منطقه لؤلؤ ... يروق محلولاً ومعقوداً
وخلقه السهل النسيم الذي ... باكر روضاً طل أو جيدا
وطبعه ماء الحياء الذي ... يجدد الأعمار تجديدا

هاك ثناء مثلما يخضل الرو ... ض من الطـل وتمجيدا
ما فيه من عيب سوى أنه ... جنب تطويلًا وتعقيداً
من حافظ الود القديم الذي ... أكده الإخلاص تأكيدا
هاجر في حبك أحبابه ... طرآ وأهـلًا ومواليدا
ما ان تراه في الهوى ملحداً ... حتى يرى في الرمس ملحودا
فطالما منَّ غير من رأى ... طوق منـه جودك الجيـدا
جود بلا وعد ولا خيرَ في ... من تتقاضاه المواعيدا
عش في أمان من صروف الردى ... مخولاً عــزاً وتـأييدا
والمجد لا زال وظل العلى ... عليك مقصوراً وممدوداً
ترفل في ذيل المنى والهنا ... مـادام عيـد عاقبـاً عيدا

وقال يودعه في سفرة ما سافرها :

أيا ويح صب لا يزال يروعه ... نـذير النوى من متهم ثم منجد
ضنى لم يدع مس الهوى من رسومه ... سوى نفس في طمره متردد
تناجت غوادي الطير ياليتها غدت ... فريسة أقنى ذي مخالب معتد
وقالت : غداً ينأى أبو المجد أحمد ... ولا صبر لي يوماً على نأي أحمـد
فتى إن يكن رضوى يحمل بعض ما ... يعانيه في العلياء والمجد ينأد
وهل أنا إلا الكف وهو أنامـل ... ولا خير من بعد الأنامل في اليد
فمن لي وأني للفتى كل بغيـة ؟ ... بحابس هذا اليوم أو دافـع الغد
فيا يوم لا تدبر لك الخير كله ... ويا غد لا تقبل وعش عيش مقعد
على أنه لا شك ذلك مدبر ... واني على إقبال هـذا بمرصد
وقد يرتجي ما لا يراه ينـاله ... حليف الجوى واهي القوى والتجلد
فان سار فالبـدر المنير أخوه، لم ... يزل كل ليل في مبيت مجدد
سأات الذي فوق السموات عرشـه ... يقيك الردى في كل مهوى ومصعد
فترجع في عز منيع ومنصب ... رفيع واقبال وسيـع وسؤدد
فشفى حزازات النفوس وتشتفي ... حرارة أنفاس وغلة أكبد

وقال يمدحه ايضاً وذلك في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائة والف

الهجر أقتل ماعلمت فواصلي ... ماذا التجافي منك يابنة وائـل
ان تصرمي حبلي فلست بصارمي ... أوحلت عن عهـدي فاست بحائل

أو تنكري شيباً ألم بمفــرقي … فكما علمت تكرمي وشمائلي
باأخت ذهل ملت عن من لم يمل … وذهلت عن من ليس عنك بذاهل
ان كنت من أغنى الحسان ملاحة … طرا فإنني اليوم احوج سائــل
أمسي وأصبح والأسى حشو الحشا … بين السهاد وبين عــذل العــاذل
لم أنس ما قـــد قلت للأتراب إذ … تمشي الظعائن في خبوب حلائل
من ذا الفتى البادي لنــا في بردتي … سيما الشباب ولون أشيب ناحل؟
أغريب دار أم له في وائــل … نسب يؤول اليه دون قبائلي
وأراه مقتول الغرام فمن به … ولأنت أدرى العالمين بقاتلي
يامن حكاه البان في لين وفي … ترف كما زعموه نور خمائل
لولاك عنســي لم تبت بعقالهــا … تشكو وجاها في سبب عاقل
بين الصدى والبوم والغيلان والعر … ج الجياع وكل أطلس خاتل
حيث القطا لاتهتدي لفراخها … والريح لم تأمن طروق غــوائل
باعدت فيك أقاربي وغششت فيك … مناصحي وقطعت فيك مواصلي
وأكلت صمغ الطلح فيك ولم يكن … غير القصور الشامخات منازلي
وألفت محترش الضباب وحبذا … ووردت مر موارد ومناهل
وبذلت جهدي في رضاك ولم ازل … بمـا أأمل من هواك بطائل
ان الذي يرجو الوفــاء من الدمى … كالمرتجي لدوام ظل زائل
من يمتدح بين الأنام ببخله … هيهات ان تحظى لديه بنائــل
أشمت بي الواشين والحساد والـ … لوام لي في لوعتي وعواذلي
وتركت ذلي بعد عزي في الهوى … مثلاً بكل مشاهد ومحافل
فلأدمين قلباً غريراً ماسلا … عما وعدت له بدارة ماسل
ولأعدلن ركاب شوقي عنك يا … من ليس في شرع الغرام بعادل
لاعود مني يا أمامة بعد ما … عدت لمولاي الإمام الفاضل
عم النوال أخو العلوم أبو العلى … والجد خدن الجـد ليس بهــازل
هو أحمد الذهب المصفى فرع من … ساسوا القبائل بالقنا وقنابل
قبل النبي وحينا نصروه بالـ … بيض الرقاق وكل اسمر ذابل
قــاري الصحائف والصفاح فمنه احـ … ياء العلوم وقتــل دهر ماحــل

تلقى العفاة المحدقين بربعه … في الجدب كالأصداف حول الساحل
ومـداده للحب من ذوب اللمى … والحب شبه لعاب أسود سائل
قل للذي يرجو محامد أحمد … أين الدراري من يد المتطاول؟
نسب أصيل في شمائل مثلما … رقت شمـول من نسيم شمائـل
وبديع نظم مثلما خلع الربيـ … ـع على الروابي من نفيس غلائل
ورزين حلم لو حوته الارض مـا … خفنا عليها من طروق زلازل
ونجوم آراء له كم قد جلت … عنا دياجي خطب ليل هائل
ويمينه في الجرد نهـر سائل … ما إن رأينا منه نهر السائل
يانازلاً أعلى الهضاب اذا ارتـدت … أنواؤها برداء ألأم باخل
عجز الأواخر عن لحوقك في العلى … لماجروا وسبقت شأو أوائل
فتوركوا الأعجاز حين رأوك قد … ملكت كل غوارب وكواهل
من تعبه الفرسان في جولانها … بطرادها يقنع بثبة راجل
ومذاصطفيت على الجياد رواحلا … فضل الرغاء على صهيل الصاهل
للبدو كل الفخر إن تك فيـهـم … أو في القرى فلهن كل فضائـل
ياليت شعري هل غفلت عن الذي … مالبس يوماً عن هواك بغافل
وأنا الوفي وشر من والته … من وده لك كالخضاب الناصل
أرضـاك في الحالـين سخطك والرضى … أهواك في يومي نوى وتواصل
لكنني مـذغبت عـني سيدي … لاغبت الا كنت أول آيل
مازلت مسلوب القوى حلف الفرا … ش رهين قيد حوادث ونوازل
ضعفت فمن لي أن أخط لسيدي … شكواي عن حمل اليراع أناملي
إن الفتى غرض وما أيامه … الا النبال ودهـره كالنابل
والعفو منك ومني التقصير في … الحالات فاسترني بعفو شامل
جاءتـك تخطو في البرى وخلاخل … وغلائل مثل القضيب المائل
خجلى تعثر في فضول مروطها … ترنو إليك بلحظ طرف خاذل
حسن الحضارة في قناع بداوة … جمعت فقابلها بوجـه القابل
ولئن تجد لكمالها عيباً فما … غير الإله اذا نظرت بكامل
لأزلت عز الجـار معمور الديار … مكين حظ قبلة للآمل
ماحن رعد أوبكت سحب على … ميت النبات بسح دمع هاطل

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدحه ايضاً :

يامن يزجي عذبه العملسا ... العيطموس العرمس العرندسا
يطوي عليها بسبساً فبسبساً ... من كل مرت كالمرات أملسا
بلغ تحيات مريض نكسا ... سيده الحجاج غطريف الحسا
أبا المعالي أحمد المرأسا ... خير طبيب الكلومنا أسا
ومن إذا ما الدهر يوماً عبسا ... حتى اطلخم جوه وعسعسا
ألان منه بالندى ماقدقسا ... وورد ماقد كان منه حندسا
بعزمه الماضي المضاهي قبسا ... أجلى من الصبح إذا تنفسا
ومن إذا خيل القوافي شمسا ... أضحت ولم تلق لهن محبسا
باتت له شعث النواصي نكسا ... أو مبحث من العلوم التبسا
فرج عنا ضيقه ونفساً ... ومن إذا ماقيل من ينفي الأسى
عن مستجير مستضام أبلسا ... أومت له كف الرجال والنسا
فلو رآه من شكى كروسا ... لقال لا ياأحمد لايفقعسا ؟
ومن على جودي كفه رسا ... سفينة الجود ونعم المرتسا
فأي در للمعالي ماا كتسى ... واي در للمعالي مااحتسى
ترى الفصيح في علاه أخرسا ... ماذا عسى أقوله ماذا عسا
حياه ربي في الصباح والمسا

ومدحه الشاعر المجيد حسين بن مبارك القطيفي بهذه القصيدة :

تنفس الصبح والأنفاس في لهب ... مني وقد سح دمع العين كالسحب
في ليلة طال شجوي في دياجرها ... لقل طول يدي ما كان من أربي
دعني خليلي فما همي هوى دعة ... ولالفوت وصال الخرد العرب
وإنما هيج الشكوى وهد قوى الصبر الجميل وأصمى الروح بالوصب
دهر أذل الرؤوس الصيد من ضعة ... وأصعد السوقة الأذناب في الرتب
وملك الأسد ضبان الفجاج كما ... في البيض سود سود النوب بالنوب
وأرشف السلسل الصافي أراذله ... والقادة الغر أسقى الصاب بالوصب
ماكان ذا غير أني قد طويت على ... التقوى حشاً ووقيت الدين من عطب
والقوم باعو بدنيا الغير دينهم ... واستعقبوا حذر العقبى ورا العقب
ذاك الذي دك طودي عن تطاولهم ... واجتاح طولي وأدنى دونهم طلبي

وأسبق الشوط مني خطو خبطهم ... وليس عن سبق حسن كان أو حسب
فكيف يسبق في المضمار جرد نضى ... جرذانها في مدى عدو وفي خبب ؟
أم كيف تولى بغاث الطير سلطنة ... على البزاة ويرخى الرأس الذنب ؟!
وكيف لا والزمان الخسف رب عمى ... فلم يميز بين التين والعنب ؟!
والدهر زاغ فولى آله وخبا ... وآذن الرشد حيث الرشد بالحرب
والوقت قد سفهت أخلاقه فملا ... السفاه وانحط أهل الفضل والأدب
هذا الذي اذهل الألباب من دهش ... وقطع النفس والأنفاس من كرب
فلا معين على هـذا الزمان وما ... أعدى علينا من الإعلال والتعب
ولا نصير ولا ملجا يصون سوى ... نتيجة النجب من أنصار خير نبي
مولى ملا ساحة الآفاق فيض ندى ... ففاق كل سخي في الندى وأبي
وماجد ورث الأحساب كابرها ... عن كابر وحواها حرث مكتسب
أسلافه في العلى أقمار هالتها ... لكنها الدهر لم تنقص ولم تغب
ذاك الهزبر ابن عبد الله أحمد من ... حاز المحامد من مجد ومن حسب
نمته من عصب الأنصار أطولها ... باعاً الى الفخر من خال أب وأب
بهم علا قائم التوحيد واتضحت ... أنهاجه بالعوالي السمر والقضب
وفضله كمل الماضي وزاد بما ... لا يستطاع من الآتي لمنتخب
مديد مجد طويل الصيت وافره ... بسيط خلق بجود غير مقتضب
وكيف لا وهو المرجو نائله ... والمختشى البطش في رعب وفي رغب
إيضاح مشكلها كشاف معضلها ... تبيان خافي معاني غامض الكتب
كعب السماح إياس الفهم حاتمه ... في الجود سحبان حوك النظم والخطب
فيا ملاذ بني الآمال إن دهمت ... جلى الحوادث في جد وفي لعب
ويامحط رجى اللاجي الضعيف عنا ... من كل هول من الأهوال مرتهب
عطفاً علينا بعين منك ناظرة ... ما نحن فيه من الأشجان والسحب
من معشر مارعوا فينا معاشرة ... ظلماً وما ارتقبوا حقاً لمرتقب
بل ايقنوا ان فينا الظلم معدلة ... والزور والبهت فينا أقرب القرب
وأنت أنت المرجى في الخطوب وما ... نخشاه من تعب يدرى ومن عتب
فلا تزال به كهفاً نلوذ به ... في حادث شيب الأحداث من كأب
فلا برحت لنا غوثاً وغيث ندى ... وناصراً حيث عز النصر من عصب

واسلم ودم ما تغنى بالعقيق على الأغصان ساجعة في الدوح من طرب
هذا ونقري سلاماً لايزال وان زال الزمان بمنهل ومنسكب
عليكم ثم آل والرفاق ومن يليك من غر أحباب ومن صحب
أزكى السلام وأوفى الحمد ماصدحت ورق وما افتر ثغر الكأس عن حبب

ذكر مساجلاته مع الخاصة من أدباء مصر

كتب إليه الشيخ العلامة الشاعر الخنذيذ عبد الله بن محمد الكردي رحمهما الله تعالى يشكو إليه قلة القهوه ، وكان الشيخ مسافراً في البادية سنة ١١٩٤ :

لي شهر ان لم يكن شهران منذ فارقت لذة الفنجان
ساء خلقي من بعده ولقد كنـ ـت كما كنت ذاسجايا حسان
ولقد ضاق بي مكاني حتى ضق صدري عن احتمال جناني
ياخليلي عشيا أبلغا عني الندامـا حالي التي ترباني
قهوتي أزرق المياه وهم يسقون حمراء كالأرجوان
رب ليل أطار نومي هواوين بيوت الجيران قبيل الاذان
فيه أشكو بثي وحزني الى الله وحالي لديه رأي العيان
أنهم يوضهم معيشتي النكدا ء فلا خير في بقايا الزمان

فلما وصلت أبيات الشيخ أحمد بذل له المسؤول ، وكتب إليه يقول :

اشرب الكأس دائماً بالتهاني آمن العدم ماجرى الملوان
واصطبح قهوة كحمرة صبح بعد هزم الكرى قبيل الأذان
بنت بن لابنت كرم حرام لم تذلل بعصرها في الدنان
تجلب الأنس للفتى وتحلي دارس العهد حلية الفتيان
فاسع في طبخها وقف لجلاها ثم طف للوداع نحو الحسان
لاتكن للسرور يوما مضيعاً فالفتى يستفيته الفتيان [٢]
وانتهب لذة الزمان فيارب سرور نهبته من زماني
ياخليلي اذا تذكرت مافات سعت مقلتاي بالهملان .
ليت شعري هل رجعة أرتجيها أم مضى مثلما مضى القارظان ؟
أشتكي للذي براني دهراً بالهموم المثقلات براني

---

(١) الخنذيذ . الشاعر المجيد المفلق .
(٢) الفتيان : الليل والنهار

أسهر العين وابتلاني بقيد　　منع الرجل أن تسير اثاني

قال ذلك لأجل قرحة أصابته في رجله منعته المشي :

كلما رمت نهضة قال مهلاً　　لاتقس أولاً قياس الثواني
ليته إذ جفا ولم يرع عهدي　　لم يكن جالباً خلاف الأماني
لارعى الله صاحباً لايراعي　　سالك الود والعهود المتان

فكتب إليه الشيخ عبد الله الكردي هذه القصيدة جواباً وتسلية له :

هاجك البرق أم نسيم يماني　　أم حمام رقت على الاغصان؟
ياحمام الأراك رفقاً بصب　　ذي فؤاد من الجوى حران
ياحمام الأراك مالي أراكن　　تجاوبن في ذرى الأفنان
أخماص ظمأى ولاينكر　　شكوى من ظامىء خمصان
أم بطرتم اذ بشمتن يوماً　　من فروع من البشام لدان
أم ذكرتن مألفاً وغريب الدا　　ر يشجوه تذكر الأوطان
أم ثكالى تندبن والندب فرض　　في طريق الوفا على الثكلان
غير أن رابني جمود الأماقي　　مع طول البكا وخضب البنان
ان بكيتن يابسات شؤون　　فدموعي سالت على الأردان
إن شأني وشأنكن جميعاً　　عند أهل الهوى لمختلفان
بان لي أنكن عجم فلاتفر　　قن بين السرور والأحزان
ذاك طبع فيهن لالأخي البث　　لديها عون ولا الجذلان
ساعداني على البكا ساعداني　　ياخليلي قبل أن تبكيان
أوأعيرا جفني جفناً صحيحاً　　فلحاظي قريحة الأجفان
أودعاني وودعاني وكفا　　عن ملامي وخلياني وشاني
أتلومانني سفاهاً وهل　　يسمع صب ليست له أذنان
أوتنامان عن شج شفه الو　　جد حليف السهاد والاشجان
فهو يصلى زفيره ماتبقى　　منه إلاعينان نضاختان
خذ تماني العهود حين الليالي　　أسلمتني الى يد الحدثان
صرح الوجد برح الهم فر　　الصبر قر الأسى فلا تخذلاني
لارعى الله صاحباً ليس عوناً　　لأخيه على رزايا الزمان

من لمضنى يرعى النجوم وحيداً ... ـل حتى رثى له الفرقدان
ظن من طول ليله أنها سمر ... ن أفلاكها عن الدوران
بات يرمي السها بطرف كليل ... من سهاد دامي المدامع وان
ويد منه فوق كبد جريح ... ويد مدها الى الرحمن
يسأل النجح والشفاء رب ... الجود والمجد والمزايا الحسان
خزرجي النجار فرع بـني النجا ... رجم الفخار عالي المباني
طيب العود واللحا عريق العر ... ق سامي الغصون حلو المجاني
أحمد المرتجى المفدى بن عبد ... الله ذو الحلم والحجا والبيان
ومكان من المكانة سام ... بات من دون نيله النيران
ومساع جميلة دون منـ ... ـه يبغي بها رضى الرحمن
رب سهد يراه كالشهد في دفع ... ملم عن عاجز لهفان
تعبت نفسه لكي تستريح النا ... س في خفض عيشه وأمان
فهو كالشمعة الصبور على النار ... لكيما تضيء للندمان
سود أقلامه تضيء دياجـي ... أمل الآملين في الجريان
أريحي يهتز عطفاه للجدوى ... اهتزاز الخطي عند الطعان
كم له في الندى شواهد صدق ... من أياد بيضن سود الأماني
لوحوت كفه نقود الدراري ... لحباها هيلاً بلا ميزان
ذو قواف يدخلن من غير اذن ... عند إنشادهن في الآذان
فهي تسري من اللطافه في الأر ... واح مسرى الأرواح في الأبدان
رق معناه مع جزالة لفظ ... رقة الخندريس حشو الدنان
ماالبيـد لديه إلا بليـد ... في المعاني فما بديع الزمان
صادق القول صادق الفعل عف ... السهد عف الهجود عف اللسان
وبه تمت المكـارم طراً ... مثلما تمت القنا بالسنان
ياظهيري ياساعدي ياعضيدي ... ياالساني يامقلتي ياجناني
ياأبا المكرمات أبقاك مولا ... ك بقاء النسرين والسرطان
جاءني مشتكاك في ضمن أبيا ... ت حسان كلؤلؤ أوجمـان
فهي تفتر عن معا كما افتر ... عن الطل مبسم الأقحوان
فمراني من العنا ماعراني ... ودهاني من الأسى ما دهاني

ان رجلا تشكو أذاها لأهل ... أن تفدى بموضع التيجان
هزك الدهر بالجفاء وماهز ... سوى عطف صارم هندوان
أنت تشكو وليس يشكو ... سوى الفضل ومحض الحجى ولب المعاني
ان تكن خانك الزمان فقد خا ... ن أباك الصفي وسط الجنان
بعد أن كان في الفراديس يختا ... ل سروراً في الروح والريحان
لقي البؤس والعناء وسوء ال ... عيش في دار ذلة وامتهان
مانجا من أذاه نوح نجي الـ ... ـه من قبل آية الطوفان
نال مانال من سباب وضرب ... متماد من عابدي الأوثان
يتواصون فيه بالهجر والهجـ ... ـر كما قد سمعت والشنآن
والخليل الجليل اقحم تلـك ... النار كرهاً اذ جاء بالتبيان
كان يبغيهم النجاة من النا ... ر فجهلًا جازوه بالنيران
ولاهل التسليم منـا تسل ... في الذبيح المفـدى بالقربان
حين ينقاد للبلاء مطيعا ... لنفوذ القضاء دون توانی
فجع الدهر يوسف بأبيـ ... ـه وأباه بيوسف الكنعان
كفت المقلتان في الحزن من ... هذا وذاك بيع بيع الهوان
بات في مصر برهة نائي الدا ... ر غريباً في قبضة السجان
بعدما ذاق وحشة الجب وال ... إيذاء والجور من يد الاخوان
لوثبيراً يمس مـا مس أيوب ... من الضر هم بالسيلان
وبلاء الكليم ماهـو يتلى ... كبلاء المسيح في القرآن
ولنا في الرسول أسوة خير ... خاتم الرسل سيد الاكوان
اخرجوه من بطن مكة ظلماً ... فبكى رحمة له الأخشبان
ورموا ثغره وشجوا جبيناً ... منه من بعض نوره النيران
انما الدهر هكـذا فتصبر ... صبر لاعاجز ولا متواني
أول العنكبوت أولى إذاما ... أعضل الداء من دوا لقمان
من يرم صفوة الحياة دواماً ... خانه لاأباله الفتيان
ان شكوى الفتى الى الدهر يوماً ... مثل شكوى الجريح للعقبان
رب يسر أتاك من بعد عسر ... ورزايا تبدلت بالتهاني
أي ليل لم يتله واضح الصبـ ... ـح وغيم لم ينكشف بعد آن

ربما النيران يعروهم الكسـ ... ف كما قد ترى فينجليان
دم شفاك الاله موفور أجر ... فوق ماترتجي من الديان
في ظلال من المسرات دان ... وأمان من نائبات الزمان

وقال الشيخ عبد الله بن محمد الكردي يمدح الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ويشكو اليه قسوة الدهر على أهل الفضل والأدب:

أما آن للدهر أن يستكين ... فتنجلي غمرة قلبي الحزين
لقد ألانت مزن أحداثه ... صم الرواسي وأبى أن يلين
كم من هجين دمث مبركاً ... وحرة وجناء تشكو الوجين
وجاهل في منصب شامخ ... وعاقل في أسفل السافلين
وباتر أفني شباه الصدى ... في خلق رهن الزوايا مهين
وهو اذا ماعبست أوجه الأق ... ران يوم الروع نعم القرين
وفاتر الحد يرى حمله ... فخراً أثيلاً عاتق الدارعين
مصقل في خلل وشيت ... بعسجد محض ودر ثمين
يشقى به الكاهل من غير جد ... وى فهو كالاثم على الآثمين
يمش خزاما الحزن مص الثرى ... ومكرع الكراث ماء معين
وضيغم في الغاب يشكو الطوى ... وللثعالي شهوة المشتهين
قد عطلت شهادة الكف وال ... خنصر في الحلي من المزدهين
يالهف تبدو واوعمرو سدى ... وهمز بسم الله في المختفين
عاداني الدهر فلي مضجع ... أقض والمشرب ماء وطين
تقول ماذا الهم لي جارتي ... اني أراها في ضلال مبين
لاهم إلا هم ذي همة ... عالية يبلى بخسف مهين
بحثت مما بحت لامسعد ... يجيبني كلا ولا لي معين
أسامني أحفى الأخلاء بي ... ويح شمال أسلمتها اليمين
والمرء قد يلقى من الأقربيـ ... ن ماليس يلقاه من الأبعدين
بقيت في بيتي كالعضب في ... قرابه ليس له من خدين
وبت من بين الملا ضائعاً ... كشمعة أوقدتها للعمين
لاذنب لي الا حجى يرتضى ... ولين أخلاق وجأش متين
يادهر حتام التعامي أما يكـ ... فيك أم لست من المبصرين ؟

أم لست تدري أنني جار خير الموقد النيران للمحتفين
صلب قناة البأس للمعتدين رخو وكاء الكيس للمجتدين
ابو المعالي أحمد المرتجى الـ حبر الهمام الهبرزي[1] الرزين
أصيد إما جئته تلقه أز هر كالبدر أغر الجبين
يفوح من أعراقه المنتدى ما الآس، ما النرجس ما الياسمين؟
ذو مقول كالصارم المنتضى من جفنه أبيض عرض ودين
رقت حواشي برد أفكاره لذا تراه في اشتداد ولين
يغار للحق مطيعــاً له فليس يخشى لومة اللائمين
دان له من كل فخر أبى عن غيره مالم تخله يدين
سارت معاليه واخلاقــه كالمثل السائر في العالمين
وإن تجاهلت فأنصار دين اللـ ـه من آبائه الأكرمين
هم قوموا الدين بصد القنا بعد اعوجاج من يد الكافرين
كم مشهد قرت بهم أعين الأ ملاك فيهم جبرئيل الأمين
يتلون بالبيض وسمر القنــا راية طه سيد المرسلين
سحب صلاة وسلام على روضة مثواه همت كل حين
يافارس الأقران والنظم والمـ نثور بل ياكعبة المعتفين
أهل أتاكم أنني لم أزل مذ بنتم حلف الجوى والحنين؟
ماساغ لي بعدكم بارد ولا تمتعت بأكل السمين
ماشام جفني لكم بارقــاً إلا وانساني من المغرقين
ولاتنسمت نسيم الصبــا إلا ومن تذكاركم لي أنين
فدتك يانفسي نفسي ومن أعزى اليهم من كرام الأبين
متى ترى أنيقكم عندنا تحط من أكوارها والوضين
فيفرج الهم وينفك عــا ن بات في كف البلايا رهين
دمت كما شئت عماد العلى عن غير الدهر من الآمنين
مخلداً صيتك دنيــاً وعقــبى في الفراديس مع الخالدين

ووصلت هذه القصيدة الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية للقيام بمهام منصبه ، فأجاب الشيخ بهذه القصيدة ، وفيها تسلية للشيخ الكردي :

---

(١) الهبرزي : اسم الاسد والوسيم من كل شيء .

لله أم الكرد أن أنجبت ... إذ نتجت كل حسام سنين
أبدت لنا من أفقها كوكباً ... يضيء للسارين والسائرين
ذو فكرة عزت على الأولين ... منّ بها الله على الآخرين
ألفاظه كالدرّ لكنها ... من بعدها عزت على الطالبين
صارت له معجزة أنبأت ... بالصدق والتصديق للكافرين
ياواحد الفضل وثاني الحيا ... وثالث القطبين حقاً يقين
أبياتك الغر بست مهجتي ... فكدت منها أعلق الطائرين
كأنها لما تبدت عصا ... موسى تلقى زخرف الساحرين
هذا هو السهل المنيع الذى ... يطرب من يسمى لعلم ودين
إن قلت : در فهو من مالح ... وهذه من ماء بحر معين
أو قلت : بل نظم درار أتت ... في نسق ، خلت الدراري تبين
ليلاً وتخفى أن اضا فجرها ... وليس فيها من هدى للعمين
وهذه مصباح أفكارها ... باد وتهدي العمي والمبصرين
لاعيب فيها غير أن الورى ... تدارسوها بينهم كل حين
ياليت شعري ما الذي أغفل الده ... ر عن الأنجاب والفاضلين ؟
ياليته أرخى إماماً يرى ... في كل فن قدوة المقتدين
الشيخ عبد الله كردي بيتوش الهمام ... بن الهمام الرزين
علامة الوقت فإحسانه ... قد وسم الطلاب فوق الجبين
إن كان ذو المال له نائل ... وقتاً فهذا نيله لا يبين[1]
أو كان يمتاز به قنية ... فالعلم نعم المقتنى والخدين
شتان ما بينهما في العلى ... ولا يساوي المجتبى والهجين
العلم يبقى ذووه في رفعة ... والمال لايبقى وذوه مهين
ياسيداً حاز المعالي فما ... له نظير في العلى أو قرين
لاذنب للدهر فذا دأبه ... قدماً على أهل المعالي ضنين
كالماء لايعلو الروابي وقد ... يتبع ما انحط من السافلين
وأنت أعلى منه قدراً لذا ... جاء منيباً ضارعاً مستكين
والله والمختار حظاً على ... قبول من جاء من التائبين
وخذ ثناء جاء من مدنف ... مشرد النوم حليف الأنين

(١) لايبين : لاينقطع.

طويل أشجان مديد الجوى بسيط أحزان سريع الحنين
مشتت القلب معنـًى برا ه الهم حتى لم تخله يبين [١]
نضاخـة عينـاه يا ويله قد فارق الأصحاب والأقربين
طالت نواه ليت عمر النوى عمر كراه منذ دهر أبين [٢]
قد قطّع الوحد حشاه فما تلقاه الا في عذاب مهين
يكفيه ما أشجاه من دهره من مقلة عبرى ودمع سخين
إذا سها النوام في سكرهم أتته غـارات الدواهي تبين
فاعذر وسـامح شاحباً عزه من دهره هم يشيب الجنين [٣]
بقيت في الدنيا سعيداً وفي أخراك من أصحاب ذات اليمين

وقال الشيخ أحمد بن عبد الله وهو في البادية سنة ١١٩٤ يتشوق إلى أهله وندمائه ويمدح الشيخ عبد الله بن محمد الكردي رحمهم الله :

ساجع الورق على الأغصان غنى أطرب الخالي واجتاح المعنى
صادحاً ببرح في أفنانـه كلما ازداد غراماً زاد فناً
ألهب الشوق بأحشائي وما فارق الربع ولا الإلف الأغنا
بل اذا أطربه الروض اعتلى صهوة الدوح طروباً يتغنى
اذكر الصب عهوداً بالحمى وليلات بهـا قلبي تهـنى
وندامى كالسـلاطين لهم سمر يحلو إذا ما الليل جنا
لهم في العلم أقدام رست وعليهم باهر الفضل أبنا [٤]
ليت شعري والاماني رقى هل تراهم مقلتي بالقرب منا
أو ترى من قد رآهم لحظـة أنني أرضى بـما منهم تسنى
كلما لاح بريـق نحوهم جذب القلب هوى الربـع فحنا
يا أصيحـابا بهجر خيموا لم أبن من بعدكم للضحك سنا
إن تغيبوا عن عيوني فلكم في سويدا القلب قد شيدت كنا
أو يحول القفر من دونكم فخيال منـكم يمسـي لدنا
صار شغلي بعدكم هماً رسا لم يزايلني وإن بنتم وبنا
أغناكم وهيهـات المنى عز ماأرجوه من دهري وأنى

---

(١) يبين : يفصح . (٢) أبين : أبعد . (٣) عزه : غلبه. (٤) أبنا : أقام .

ما لقلبي لم يفارقــه الجوى وعيوني دمعها لم يتأن
وفؤادي كلما هبت صبا قرحتي خانه في الحال جذا
أغرامــاً وبعــاداً وضنى يا لقومي لفتى لم يطمئنا
خانـــه الصبر وأعياه الهوى فإذا الليل دجى حن وأن
وإذا نام المعافى خالياً تأته الأفكار من ثم وهنـا
ضمر الشوق وأخفى وجده بالحشا خوف عدو يتجنى
وعذول جد يرجو سـلوتي يحسب السلوان لي سلوى ومنا
غره مني نهاه ثابـت وحنان ليس يدري ما أبينا
مادرى أن الهوى قد عزني وعلى أحشائي الغارات شنا
كل يوم أطلب الصلح فلم لقه إلا اعتلى الخيل وعنا
ليس يرضيه سوى قتل امرىء أماله من ناصر حامـي فمنا
يازماني كف عنا إننا بالفتى الكردي في الحرب استعنا
ماجد قد حاز أصناف العلى ألمعي لم يعد مخلف ظنا
ذو سنان وبنان راعف واكف ان أحجم الغيث وضنا
كل معنى رائق في لفظه كزناد فيه لمع النار كنا
ذبج النظم بزاهي نظمـه فالجنى الداني لنا منه تدنى
إماماً صار بدراً للورى في دجا الليل إن البدر استكنا
أبلغ التسليم عني خلة فرض الحب لهم مني وسنا
هم فـؤادي ومرادي وهم نصب عيني حيثما كانو وكنا
في ربى هجر أقاموا صوراً وأرى أشباحهم مني تدنى
فسقى الله ربى هجر حيا ينفض الودق مريعاً مرجحنا
أينبت الزهر باكناف الصرى وربى الحزم[1] غدت روضاً أغنـا
والعذيب العذب شرقي الحمى عمه اوبل ورواه وهنا

(قلت) العذيب هو محلة معروفه ببلد المبرز من فريق السياسب ، تقرب من المدرسة الثالثة في الشمال الشرقي.

تلك أطلال لنا لم أنسها ماجرت روحي وهزالريح فنا
اسأل الرحمن فيها رجعـة تغسل الهم الذي للقلب عنى

---

(١) الحزم : هو ما جاور بلد المبرز من الجهة الغربية ، وفيه القصر المسمى صاهود .

وصلاة الله تغشى المصطفى　　من به الله هدى انساً وجنا
وكذا الآل مع الأصحاب ما　　ساجع الورق على الأغصان غنى

فأجابه الشيخ عبد الله بن محمد الكردي بكتاب جاء فيه

لم ازل منذ نأى مولانا ، أمد الله ظلاله ، وزاد اجلاله ، أتسلى نهاراً برؤية جميل آثاره ، كما أغنى التيمم بالصعيد ، وأشكو إلى طيف خياله بعد مزاره ، كما يشكو العميد الى العميد ، وكلما تفرقت حواسي من الجوى ، كتشتت الآراء في اللأوى ، وتلعبت بي أيدي النوى ، كتلعب الأفعال بالأسما ، وعضت نوائب البين جناني ، كما يعض على الغارب القتب ، وربأت إلى بعض الروابي ، عسى أن يخف مابي ، الى أن ورد كتاب ، من ذلك الجناب ، فمحى استلامي له سورة الاكتئاب ، فوجدته منظوماً يفتر عن اللؤلؤ المنثور من المعاني ، كما الغيث يفتر عن البرق والرعد ، وأحكمت خلاله البلاغة التي هي أرفع المباني ، كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، فأعرضت عن جوابه زماناً ممتداً ، فلما لم أجد للمحيا عن رد التحية بدا ، قلت : وأظن ذلك المولى يقول : (لقد جئتم شيئاً ادا)

هاجه الوجد الى نجد فأنى　　وثنى الأبرق الفرد وأنى
أيها الغادي الى وادي الغضا　　نلت من حسن القضا ماتتمنى
إن ترى الظبي الأغن الأحور ال　　مصطفى مصطافه الروض الأغنا
قل له عن نازح صب ترى　　دمعه صباً متى ما البرق عنا
من لمسحور فؤاد سحراً　　ولمجنون إذا ماالليل جنا
هائم مازال سكران وما　　شرب الكاس ولاجاور دنا
واجب القلب رأى المكروه من　　عذل في لحظك المسنون سنا
طالما كان يمنيه الهوى　　أن يرى مصرعه فيك فمنا
وهن العظم واوهى جلدي　　عظم مابي فارحم المضنى المعنا
ذقت فيك الصبر من صبري وقد　　كنت خلواً خالي العيش مهنا
أدن مشتاقاً يذيب الحجر الصل　　د أدنى وهج فيك أجنا
منّ في أسري بالفك وان　　ترقتلي أره سلوى ومنا
والئن ترضى فإذلالي لم　　يرض لي من صار لي كهفاً وكنا
أحمد الأوحد من صار لنا　　جنة ان قلب الدهر المجنا
حامل الكل عن الكل صفو　　ح عن الخل بما منه تسنى
زبدة الأنصار أخلقه بأن　　صار بين الخلق بالمجد يكنى
نال شأو العلم طفلاً والندى　　يافعاً والحزم والرأي هسنا
ذو حياء وحبى ان بالحيا　　ضنت السحب فلن يخلف ظنا

كم كفى حراً وقنا همه | فغدا الحر له بالجود قنا
طوق الأعناق منا من أيا | د ثقال ماترى فيهن منا
ياإماماً يممت أنيقه | أرض نجد راضياً بالنأي عنا
جاءنا من غرر النظم لكم | مهجاكي روضة بالحزن غنا
رمل الأبحر لكن دره | عدد الرمل أفراداً ومثنى
فتباشير التهاني أقبلت | بعد طول اليأس من هنا وهنا
هالنا هيلكم تلك المعا | ني فاقنعوا بالوزن منا
سيدي مازال وجدي فيكم | بين أحشائي مقيماً مستكنا
ماترى في مغرم مهما سرت | نسمة نجدية هام وجنا
أينما كنتم فأنتم سادة | ونرى أنا عبيد حيث كنا
هجر من هجركم هاجرة | مانرى فيها لجنب مطمئنا
فكأنا ماوردنا معكم | عد لهو وكأنا ما عطنا
كم وكم شن علي الهم من | جيشه الغارات حتى صرت شنا
فعسى نشكر أيدي نجب | قد شكونا إذ بأقتابك بنا
فترد الروح في الميت أسى | ويرد العقل فيمن كان جنا
هاكها مني صعاباً شرداً | دن لي كرها وماكدن يدنا
أوقرت من درر المدح فلا | غرو أن سرن بطاء تتأنى
دم خلوداً في جنان الانس وال | أمن من شر الورى انساً وجنا
وصلاة الله تغشى من لنا | سنن الخير وسيف الحق سنا
وكذا أصحابه ماوامق | هاجه الوجد الى نجد فأنى

وكتب إليه السيد العلامة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزواوي المالكي نزيل بلد المبرز من الاحساء هذه القصيدة يمدحه ويعتذر إليه من أمر نسب اليه :

مابال سلمى لاتنيل وصالا | وتهز للهجر المديد نصالا
وتريش نبل جفونها المصمي لأ ع | شار القلوب تجنباً وملالا
وتحل عقد وصالها من بعد ما | قد أحكمته ولم ترث حبالا
أفلا تصد وتهجر المضنى ولا | ذنب هنالك أم تصد دلالا
فلقد كلفت بها وخامر حبها | قلبي وصار عن السلو عقالا
فلها أميل وعن هواها لاأحول | وإن أضر وقطع الأوصالا

ولما أولي وجهتي متوليـــاً عن غيرها ولها هوى أتوالا
وأرى السلو وإن تناءت أو دنت وأطاعت العزال في محـــالا
أتطيع في حسود ود غاظـــة قربي فنمق عندهـــا الأقوالا
وتذودني عن ورد كوثرها وقد اصفتني منه زلاله السلســالا
وتصدني أن أجتني من وجهها بدر المحاسن نوره يتلالا
أو أن أشيم بريق ذياك اللمى وأهز أسمر قدهـــا العسالا
أو أجتني من ورد وجنتها التي جرى فيها ماء الجمال وسالا
فبنور وجنتها ومشرق نحرهـــا وبفرع الليل ادلهـــم وطـــالا
وبذلك الخد الأسيل وفاتر الـــلحظ الكحيل وقده الأبطالا
وببارق الثغر الشهي وقامة مثل القضيب لها الثياب أمالا
وبلين عطف للجوانح عاطف لا حلت عن عهدي وإن هو حالا
فلأصبرن على أليم جفائـــه جهدي وأحمل في الهوى الأثقـــالا
ولأسفحن بسفح وادي حله دمعي السفوح وأندب الأطلالا
وأخوض من غمرات وجدي لجة ذات اضطراب موجها يتعالى
وأواصل الليل الطويل مسامراً نجم الغرام وأركب الأهوالا
لاغرو أن سمع العدى في مدنف وأهان موصول الإخا وأزالا
فلقد أطـاع الحاسدين أخو الحجى فيما نمـــاه كذوبهم فأحالا
أعني به الندب الهمام أخا الندى الماجـــد المتقدم المفضالا
من فاق أهل زمانه وسماهم حلماً وسمتاً فائقاً وكمالا
نجل الألى صحبوا النبي وقاسموا أصحابه الأوطان والأموالا
نصروا وآووا وارتضاهم ربهم وعليهم أثنى الإله تعـــالى
زين المحافل صدرها ومشارها يصغي بإذعان الى ماقالا
دست الرياسة قد حلا بحلوله فيه وزاد مهابة وجـــلالا
شمس المعارف والمحاسن والعلى ظهرت ولم يك نورها أفالا
بحر العلوم فليس يدرك قعره حـــلو المناهل مده يتوالى
أبدى لنا درر البيان نظيمه وأفاض منه على العطاش سجالا
ذو الفهم والذهن الذي من شأنه فك العويص وفتحه الاقفالا
يا ابن الألى حازوا الفخار وذللوا صعب المعـاني والعلى إذلالا
إني سمعت بأنه قد رابكم قول تقوله الحســـود ضلالا

وعزاه عني آفكاً ومبدلاً   مني الجميل بما يسيء مقالا
وأتاكم من ربكم فتبينوا   مع كون هذا فاسقاً محتالا
وعرفتم عهدي القديم وصحبتي   وصفاء ود لايزال زلالا
فبأي شيء قد تحقق صدقه   فنفى المحقق عندكم وأزالا
ما والذي حج الحجيج لبيته   يرجون منه تفضلاً ونوالا
ماصار مني مايقول ولم أكن   سبباً ولايمن عليه تمالا
فاصفح وسامح لاعدمتك مولياً   صدق المودة والاخا افضالا
واسلم ودم في رغد عيش واسع الا   أرجاء لاتخشى عليه زوالا

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد الله بهذه القصيدة :

ما والذي رزق الحجى وأنالا   كل الأنام تفضلاً ونوالا
وبنى السماوات العلى وطحا طبا   ق الأرض حكمة وجلالا(١)
وحمى قلوب ذوي المودة والصفا   عن رسم شكل ينتج الأدخالا
وأعاذ ملتجئا اليه وطالباً   منه الاقالة فاجتبى وأقالا
ماحلت عن سنن المودة والإخا   قسماً ولاأرضى التحول حالا
أو ملت عن ود قديم راسخ   قلبي عليه مع الفؤاد تمالا
حاشى لقلبي أن يميل لعاذل   قد خاض في بحر الشقاق وجالا
اني اذاً لعديم رأي في الهوى   وصبابتي حكت السراب زوالا
ان رمت عن سعدى سلواً أونوى   لاساعدت يمنى يدي شمالا
أأطيع فيها الكاشحين وأنثني   عن حبها أعظم بذاك ضلالا
فبحقها وبحبها وبحسنها   لم أرع للواشي المزيف بالا
لاأنثني لاأنتهي عن حبها   لو ذقت فيه اهانة وكلالا
ياسيداً حاز المكارم والتقى   والجود والاحسان والافضالا
والعلم والحلم الذي قدشابه   بشجاعة فسما بذاك وطالا
يابهجة الدنيا وياجبل النهى   من سادة كانوا بذاك جبالا
اكرامكم حق علينا واجب   وبه أتى أمر الاله تعالى
وبجدكم نلنا الهدى بعد العمى   وبحبكم فقنا نهى وكمالا
أهديت لي من نظم فيك خريدة   بكراً تميس تأنقاً ودلالا
معسولة الالفاظ قد هذبتها   فأتت كعقد لآلىء يتلالا

(١) كذا الاصل ، ولا يستقيم وزن البيت .

محجوبــة قـد أبرزتها فكرة ... وقادة كست الزمان جمالا
لاغرو ان كانت نتيجـة فارس ... جاءت له عصم الروي ذلالا
مضمونها عـذر جلي واضح ... من ناصح قد دان فيك وغالى
مستضلع من حبكم مستطلع ... لولائـكم ولنحو حبك مالا
قد جرد العضب الجريء يذب عن ... كم ذا السفاهة ان أراش نبالا
ولئن قد غركم متشدق ... بمقال سوء بئس ذاك مقالا[1]
فالله حسبي منـه يدفـع شره ... ويثيبه ممـا جناه وبالا
كذب وبهتان وغيبـة غافـل ... وتهافت يرجو بذاك جدالا
والعذر منكم واضح ياسيدي ... لكن تثبتكم أعز منالا
فالله عز يقول ان جا فاسق ... فتبينوا أعظم بذاك مثالا
والفضل أنتم أهله ومقامكم ... عن كل شيء في الزمان تعالى
واسلم ودم في نعمة وكفاية ... وحماية ووقاية تتوالى
ماهيجت ورق الحمام متيماً ... ورجا المحب من الحبيب وصالا
وأديم تكرار الصلاة على الذي ... نسخ الضلال بشرعه وأزالا

ومن ألغاز الشيخ أحمد بن عبد الله قوله :

أشكو الى الرحمن من عاذل ... أذاب قلبي كلما كلما
ألح في العذل ولم يرعو ... في عاشق يبكي الدما في الدمى
أقصر فلست بالمدعوي ... لونلت ماأصغي ورب السما

فيقال لسامعها : أين مفعول نلت ؟ وقال فيما جمعه بألف وتاء :

ماجمعه بألف مع تاء ... خمسة أشياء بلا امتراء
ذو تاء تأنيث بغير جنسه ... وعلم التأنيث واسم جنسه
مالم يكن فعلى له فعلان ... أو أفعل فافهم لك الاحسان
مثاله صحرا ومـاله بلي ... وصف مذكر لغير عاقـل
تصغيره كذا وتم قيلي ... نص على ذلك في التسهيـل

وله في المواضع التي تكون الياء فيها للتنبيه والمواضع التي يحذف فيها المنادى :

وان يلي ياليت رب حبذا ... تكن لتنبيه فلا تعدل بذا
وقبل أمر احذف المنادى ... كيا اسجدوا لمن برا العبادا

(١) كذا الاصل .

كذاك من قبل الدعاء عزلا كيا اسلمي يادار مي على البلى
ويا الندا الزم في كلا الحالين فحذفها يحضر في هاتين

وتوفي الجد أحمد بن عبد الله المترجم له ، رحمه الله تعالى ، عام ست وسبعين ومائة وألف ، وكان أشهر أولاده الشيخ عبدالله بن أحمد وهو جد المؤلف الثالث ، وكان عالماً جليلاً وصدراً نبيلاً ، ولما استولى الامام سعود بن عبد العزيز على بلاد الأحساء ، وقويت ثقة الامام بالمترجم له وبعلمه وفضله وتمسكه بما عليه السلف الصالح في اعتقاده وعمله خرج له من الامام توقيع هذا نصه : بسم الله الرحمن الرحيم صدر الامر من الأمير سعود بن عبد العزيز ، نشر الله في الآفاق صيته وعزه وعدله ، وأظهر في الرعايا معروفه واحسانه وفضله ، بإقامة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر مدرساً ومعلماً للناس ماخلق الله لأجله الخليقة ، ونصب الدلائل على أنه الواجب المقدم ، واللازم المحتم في الحقيقة ، وهو توحيد الله جل جلاله في أسمائه وذاته وصفاته ، وخلقه وأمره ونهيه ، ومايتبع ذلك من تفسير كتاب الله وقراءة حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وعليه في ذلك تقوى الله سراً وعلانية ، ومراعاة ماتجب مراعاته ، وبذل الوسع في بث هذا الخير الذي خص الله به من يشاء من عباده فشرفوا به ، وظهروا على أهل الضلال والإلحاد ، وملكوا ببركته اقاصي البلاد .

جرى في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب الحرام ، عام واحد وعشرين ومأتين والف .

وعلى التوقيع هذه العبارة : ليعلم الواقف عليه أن الأمير سعود بن عبد العزيز قرر ما في هذه السجلة بمحضر مني ، وختمها بيده . قال ذلك عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب .

وقد مدح العلامة الشيخ حسين بن أبو بكر بن غنام الشيخ عبد الله بن أحمد بهذه القصيدة :

هل الدعص الاماحواه ازارها أو البان الا ماأبان اهتصارها
أو الفجر الا مابدا من جبينها أو الورد الاما جلاه احمرارها
أو الليل الا من معسعس شعرها أو الخمر إلاظلمها لاعقارها
أو السهم الا ماتريش جفونها أو البيض الا لحظها لاغرارها
مهاة تريك الشمس طلعة وجهها إذا أسفرت يجلو الظلام نهارها
سقى كل هطال اليك العزالين حيا ولا برحت حلف الحياء ديارها
فكم قد ركضنا في ميادين لهوها جياد هوى ماخيل منها نفادها
وأوقات لذات قضينا بسوحها وأيام وصل واصلتها قصارها
فيا من لعين حالف السهد جفنها لفقد حبيب مايكف انهارها
كأن الحشا من لاعج البين والنوى وفرط الجوى قد أوقدت فيه نارها

كأن فؤادي مذدهى البين مخبر ... بأن قد جفاه ذر المعالي وجارها
إمام الهدى رب الندى مجزل الجدى ... كما للعدى منه دواماً دمارها
زكي ذكي كم جلى نور فكره ... دجى مشكلات بان منها انتشارها
حوى الحلم الاجلال والحزم والنهى ... همام به الأحساء كان افتخارها
سلالة حاوي المجد والفخر أحمد ... وآثارها للمكرمات مدارها
وهم عصمة الجاني ومأمن خائف ... وملجأ ألباب علاها اندعارها
فكم فرجوا من كربة اثر كربة ... وكم أخمدوا ناراً يطير شرارها
نمتهم جدود في اللقاء ضراغم ... فبين يد المختار دام انتصارها
لئن بان صد منهم فقلوبنا ... على العهد لايخشى عليها ازورارها
فلا برحوا شمس المعالي على المدى ... وقطب رحى العليا عليهم مدارها
ولا برحوا ظلاً تقيل به الورى ... وكعبة افضال يدوم اعتمارها
فكم فتحوا من غامض الرأي مقفلا ... اذا عم أرباب العقول احتيارها
فقل لمن قد رام إدراك شأوهم ... أفق إنما يردي النفوس اغترارها
تحاول ما أدناه تقصر دونه ... فأين بنو النجار منك نجارها ؟
فما الآل يطفي غلة فدع العنا ... فبالشيخ أشتات المعالي انحصارها
ولو خيرت نهد المكارم في فتى ... لكان لعبد الله يبدو اختيارها
همام علا هام السماكين رفعة ... ورتبته فوق الثريا قرارها

وتوفي الشيخ عبد الله بن أحمد رحمه الله تعالى في عام الرابع والستين ومائتين وألف ، وله من الولد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن وعبد الوهاب وأحمد ، وكلهم علماء وحملة قرآن ، رحمهم الله تعالى ، وآل عبد القادر الموجودون الآن في بلد المبرز كلهم من أولاد محمد وحسين وعبد العزيز وعبد الرحمن .

وكان أشهرهم بالعلم والفضل الشيخ محمد ويلقب عند علماء الأحساء بسحبان ، لفصاحته وكمال ذكائه ، ولد رحمه الله تعالى على رأس مائتين وألف وأرسله والده الى الدرعية ، فقرأ على العلامة المحقق الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب علم الأصول ، والعقيدة السلفيه ، ومكث في الدرعية ثلاث سنين ، ثم رجع الى وطنه وأخذ عن أبيه فقه الإمام الشافعي ، رحمه الله ، وأخذ علم العربية عن الشيخ أحمد بن غنام المالكي ، وأخذ علم الفرائض عن الشيخ رشيد الحنبلي وبعد موت أبيه تصدى للإقراء والتعليم وقصده طلبة العلم من أهل فارس وعمان واليمن ، وقرأ عليه جم غفير من أهل الأحساء ، ولما بنى الإمام فيصل بن تركي ، رحمه الله ، الجامع الكبير في بلد المبرز جعل الخطابة والإمامة فيه محبسة عليه ومن أولاده من بعده ، وتوفي رحمه الله تعالى في رجب سنة ثمان وثمانين ومائتين

وألف ، وهو الجد الثاني للمؤلف ، وله عدة أولاد ، وكان أشهرهم الشيخ علي بن محمد والشيخ عبد المحسن بن محمد ، والمؤلف هو محمد بن عبد الله بن عبد المحسن ، وهذان الاثنان علماء مدرسون .
وكان الشيخ علي ، رحمه الله ، أغزر علماً وأبعد صيتاً ، وتولى القضاء في بلد المبرز حسبة بعد والده ، ومن أولاده الشيخ عبد الله بن علي المشهور بالعلم والأدب ، وستأتي ترجمته في أعلام القرن الثالث عشر والرابع عشر .

وقد مدح العلامة الأديب الشيخ عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي المالكي الأحسائي بيت آل عبد القادر بهذه القصيدة العصماء ، ونوه بذكر الشيخ علي بن محمد وابنه الشيخ عبد الله بن علي وابن عمهما الشيخ عبد الرحمن بن صالح بن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله ، وهو غير المنادى به في صدر القصيدة ، فإنه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد آل عبد القادر ، قالها وهو في أبي ظبي سنة ١٣٠٩ :

ذكر الربع وأهليه فأنا … وشجاه البارق الساري فحنا
وغريب الدار يخلو بالأسى … والصبابات إذا ما الليل جنا
يا أخي يا عابد الرحمن يا … منجدي يا مسعدي حساً ومعنى
ياسميري في الهوى إذ لافتى … منك أولى بالوفى فيمن علمنا
قم فطارحني أحاديث الجوى … وارو لي أخبار ، عفراء ولبنى
أسفاه لشباب ينقضي … عاطلاً من وصل ريا القد حسنا
طال ليلي في أبي ظبي ولا … ظبي لي فيه يضاهي البدر حسناً
أقصر الليل به مقتطفاً … ثمر اللذات من هنا وهنا
من أقاح حوله الورد الى … نرجس من فوق تفاح أبنا
فهو انسان وبستان وان … شئت كان البدر والظبي الأغنا
إن رنا جرد سيفاً فاتكا … أو تثنى هز من عطفيه لدنا
وكما في الثغر في النحر وان … رمته نثراً فعقد اللفظ يجنى
وإذا قبلته مرتشفاً … ريقه قلت بذا أسكر جفنا
وإذا غازلت غازلت رشا … وإذا عانقته عانقت غصناً
ويريني مانضى البرقع عن … وجهه كيف تبدى الشمس وهنا
وإذا أرسل جثلاً وارداً … فوق متنيه أراني الليل مثنى
أهيف الخصر ثقيل ردفه … أتلع الجيد رقيق الأنف أقنى
حرمت نهداه والردف على … قمصه تماسها ظهراً وبطناً

وإذا ما باشرتـــه نسمـــة ضمخت من عرفه جيباً وردنا
فإذا ما سعدنـــا حالفنـــا واطرحنا العتب والإعتـــاب عنا
وتجاذبنـــا حواشي سمـــر هل رأيت الروض والعود المرنا
أخذ الدلة مـــن كانونهـــا بشمال وأدار الكأس يمنـــا
وانبرى يسكب من ياقوته في لجين الكأس ما نسميه بنا
كلما أنعم بالكأس ملا مثلها من طرفه الساجي فثنا
فأنا أشرب بالكأسين والثـــا لث الثغر فما أحلى وأهنا
وسعدنا وشـــقي حاســـدنا بالتئام والتزام كيف شئنا
فإذا ماالشهب للغرب انتحت مثل أسراب القطا يطلبن وكنا
وتغشاه الكرى وسدتـــه ساعدي ثم تعانقنا وبتنـــا
آمنين العـــار والإثم فـــلا عبرت بي فرحة تعقب حزنا
يالهـــا أمنية لم تعدهـــا منيتي الا الى أسنى واسنى
نفحة قدســـية تســـعدني برضى الله الذي أغنى وأقنى
وترقي رتبـــة في العلم من دونها المريخ بالأعمـــال تبنى
وسمو في العـــلى تصحبه قدرة بالمال والحال لأهنـــا
ولقا الإخوان من كل فتى حسن الأخلاق بالفضل معنى
كأصيحاب أناجيب لهم أصبح المجد كما شاؤوه قنا
ورثوه كابراً عن كابر وسيبقى بعدهم ارثا للابنـــا
في الكرام الخزرج الزهر سما لهم أصل أفاد الفخر ضمنا
شـــابهت أنسابهم أحســـابهم وندام لعلاهم صار قرنا
حملوا العـــلم فزانوه تقى وحموا جانبه ذبـــاً وصونا
أوطنوا الأحساء فارتاحت بهم واكتسى الدهر بهم زيناً وحسنا
حسبهم فخراً علي وابنـــه فلقد فاقا على الأقصى والادنى
وفتى صـــالح الندب الذي طاب خلقاً وصفا قلبا وذهنا
انني صب بهـــم لا أرتضي بدلاً منهم ومن أين وأنى
كم أويقات صفا طابت لنا بهم والدهر مغضي الطرف عنا
وهنيهـــات سرور كلما عن لي تذكارها للقلب عنا
بالقبيليات لازالت بهم جنة منها ثمار الخير تجنى

(قلت) القبيليات : حديقة غناء كانت ملكاً للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وكان أكثرما يجتمعون فيها ، أما في الوقت الحاضر فهي ملك للفاضل سليمان بن محمد بالغنيم .

إنه للأنس والأفراح مغنى ... والفدى نفسي لأهليـه الفدى

(قلت) : والفدى : اسم حديقة بجوار القبيليات بني فيها مجلس جميل رحب ، وهي للشيخ عبد الرحمن بن صالح آل عبد القادر ، وفي الوقت الحاضر لسليمان بن محمد بالغنيم .

حف بالأشجار والنخل فما ... شئت فيه من ثمار تتسنى
والعريش الرحب من غربيـه ... روضة أزهارها الآداب غنـا
كم هصرنا فيه أغصان المنى ... ولنوار الفكاهات اقتطفنـا
ليت شعري والنوى طـال متى ... باجتماع الشمل في ذاك نهنـا
وأراه قد زهى في جيـده ... عقد مجد مفرد منهم ومنـا
يا ندامي بـذياك الحمى ... بلغ الله بـكم مـا نتمنى
أمزجوا الكاس بذكري ماصفا ... لكم يوماً كما مر فأنا
واقرؤوا مـني على ساقي الفدا ... تحف التسليم أفراداً ومثنى
وصلاة الله مـا برق سرى ... أو شدا الورق وما الودق ارجحنا
وسلام مثلهـا يترى على ... خاتم الرسل الذي للدين سنـا
وكذاك الآل والأصحاب مـن ... شيدوا ملته ركناً فركنا

وستأتي ترجمة الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في ذكر أعلام القرن الرابع عشر ، انشاءالله تعالى .

وفي أول القرن الثاني عشر دخل الأحساء الشيخ العلامة محمد بن أحمد العمري الموصلي واجتمع بكثير من علمائها وأخذ عن جماعة منهم ، وقد نظم قصيدة ذكر فيها من لقي من العلماء ، فقال فيها :

جبت الفيـافي والقفار جميعها ... برآ وبحراً كي أنال مناني
وشرعت في السفر الحميد ببلدتي ... دار الأفاضل موصل الحدباء
جئت إلى الأحساء أحسن كل ما ... في الأرض من بلد بغير مراء
فأقمت فيهـا مدة أجني جنى ... ثمرات روضة لذتي وصفـائي
ووجدت أهلها مشايخ سادة ... صافـين من حسد ومن بغضاء
ورأيتهم أهل اعتقاد صادق ... وبها اجتمعت بغالب العلماء
منهم أناس شافعية مذهب ... وهم الكثير بهـا بغير خفاء
فأجلهم بحر المعارف ذو التقى ... قاضي القضاة وملجأ الفقراء

من أحرز المجد المؤثل واغتدى سبـاق غايات إلى العلياء
ومن ارتدى برداء فضل سابغ وسما مقاماً صين عن نظراء
كهف الأرامل مقصد العافين من طلاب علم مع جزيل حباء
هو سيدي الشيخ الأجل حسين من هو في الزمان شبيه عين الرائي
نجل الأجـل اللوذعي محمد ابن النبيل حسين المعطائي
لازال ملحوظاً بعين عنـاية من ربه ما انهل ماطر ماء

(قلت) : هو الشيخ حسين بن العلامة القاضي الشيخ محمد بن العلامة الشيخ حسين العدساني ، وينتمون الى محمد بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب ، تولى الشيخ حسين بن محمد القضاء في بلد الأحساء من عام ثمانين ومائة وألف هجرية ، إلى عام ألف ومائتين ، وكان نقش خاتمه : كفى بالموت واعظـاً ياحسين .

والشيخ سيدنا الذي عن شأوه في الفضل قصر سائر القدمـاء
الحائز الشرفين علمـاً مع ندى والجامع الكرمين باستقراء
عين الزمان وروح جثمان الوفى صدر الأفاضل سيد العظمـاء
من فضله قـد عمني وجميله ولحسنيه علي بث ثناء
قسماً بمن أرسى بقلبي حبه إن اسمه في المخمصات غذائي
مولاي أحمد نجل عبد الله من هو طاهر الآباء والأبناء
ابن الإمـام محمد بن المرتضى عبد اللطيف سلالة الكرماء

(قلت) : هو العلامة الشيخ أحمد بن العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، ووالد المترجم له هو الذي أخذ عنه الشيخ امام الدعوة محمد بن عبد الوهاب حين قدم الأحساء في صدر القرن الثاني عشر ، رحمهم الله تعالى :

والشيخ مولانا المهذب من غدا في الفضل منفردا عن الشركاء
مولى تسنم ذروة الشعرى وقد أضحى مخالف رتبـة قعساء
ندب حوى ما عنه يعجز غيره لوجد في صبح وكل مساء
شهم هو القمر الذي ما فيه من كلف وشمس معاهد النبلاء
فخر المحـافل أحمد بن محمد من جده عثمان ذو اللألاء

(قلت) : هو الشيخ أحمد بن محمد بن عثمان وعندنا من خط يده حاشية الشيخ علي الشبراملسي على « نهاية المحتاج بشرح المنهاج » أربعة أجزاء كبار ، و « فتح الجواد بشرح الإرشاد » للامام أحمد بن

حجر الهيتمي ، الجميع في فقه الشافعية ، رحمه الله تعالى :

والشيخ من هو بالتقى متوشح ومن الفضائل مرتد برداء
الأكمل الحاوي محاسن قد سمت عن ثلب حصر بل عن استقصاء
الماجد المتفنن الورع الذي قد ساد أهل زمانه بعلاء
هو أحمد فرع الأجل محمد درويش ابن السادة النجباء

(قلت) : هو درويش العدساني المتقدم ذكره :

والشيخ نادرة الأوان حقيقة فرد المعالي أورع الفقهاء
من أرضعته المكرمات لبانها طفلاً فساد به على الرضعاء
وغدا خطيب نجيبة التقوى التي قالت لعمرك أنت من أكفائي
ونشا بروض الزهد غصن جنابه ولقد ترعرع في مهود حياء
ترب الندى عمر بن أحمد نجل عبد الله نجل عمير الوفاء
والشيخ من حلى بإثمد نظمه مقل المهارق فهي ذات رواء
الماهر النحرير مفرد عصره وجواده في حلبة الإنشاء
فرد الكمال محمد نصف اسمه وسعيد الثاني فتى العلياء
حاوي المفاخر نجل عبد الله فر ع محمد بن عمير الفتاء

(قلت) : هو العلامة الشيخ محمد سعيد بن عبد الله بن محمد بن عمير ذكره في «سبائك العسجد» بقوله : الذي طرز الطروس بجواهر علمه ، وأطرب النفوس ببديع نظمه ، له الخطب البليغة ، والمواعظ النافعة الأنيقة ، ولد في محلة الكوت من مدينة الهفوف عاصمة الأحساء عام ستين ومائة وألف تقريباً ، وقرأ على مشايخ بلده ، وبلغ الغاية المنشودة من التحصيل ، ونظم ألفية في علم العربية ، افتتحها بقوله :

الحمد لله الذي قد فتحا باب العطاء دائماً لمن نحا

وله أشعار كثيرة في مدح النبي ﷺ ، وفي الزهديات ، قد اطلعنا عليها عند بعض طلبة العلم ، وقد أضاعوها ، ولم يبق لدينا الا قطعة واحدة في الوعظ والنصيحة ، وبعد كل بيت منها نثر مسجع في معناه وهي قوله :

ضياع العمر ميلك للبطاله وكل الخسر شغلك بالجهاله

من ركن الى البطالة والدعة ، ذهب عمره في غير منفعة ، ومن نزل من الجهل بساحة ، أضل يوم رحيله الراحة .

ورأس النقص فوزك بازدياد من الدنيا وحبك أن تناله

إنما الدنيا كالسراب غرّ من أم له وخاب من أمله .

وأمر النفس يوقع في البلايا وسعيك للذي تهوى ضلاله

من كان لأمر نفسه ممتثلاً ، أصبح في الغابرين مثلاً مخالفة ، النفس دليل العقل وطريق ذوي الفضل إلى الفضل .

هي النفس العدو إذا تولت تذيق مطيعها أبداً وباله

من أطاع نفسه أطالت حبسه ، وأظهرت بخسه .

فيا مملوك شهوته سريعاً إلى ماحاولته وما بدا له

الجاهل مملوك لشهوته ، ومقتول ببطنته ، وأسير نهمته ، ومن كان لقضاء شهوته سريعاً ، كان للشيطان مطيعاً .

متى تصحو وتسعد باعتداد وتلحق ان ترد سبقاً رجاله

ألم تأسف على زمن تقضى بسكرة غفلة صرمت حباله

أمد الحياة قريب المدى ، وهو بالغفلة قليل الجدا ، فمن تمادى في سكرته ، أخذ على ، وغرته فائدة الندم ، قبل سكون القدم .

وكم وافاك ويحك من نذير وأخلص في نصيحتك المقاله

أول نذر الانسان ، شهود جنائز الأقران ، وأبلغ داع للصواب ، مواراة الأتراب ، في التراب ، ومن لم ينذره المشيب فليس لدائه طبيب .

وقد أعطيت نفسك مشتهاها وما استعملت من عقل عقاله

العاقل من عقل نفسه عن المكاره بعقال الاصطبار ، وهذبها بنار الحمية من مقارفة الأوزار .

وما نزمت شيبك عن تصاب ولا راعيت بالتقوى كماله

وتقوى الله أعظم مستفاد من الدنيا لمن حذر انتقاله

الشيب بهاء ووقار ، والتصابي أوساخ وأقذار ومن لم تكن التقوى له غنيمة ، كانت حسرته في الآخرة عظيمة .

فبادر بالمتاب فلست تدري زمان الموت وارتقب اغتياله

فما لك لا تضن بوقت عمر ستبكي عند آخره زواله

من خشي العذاب بادر بالمتاب والسماح بضياع الزمان دليل الخسران .

إذا عرض يلوح فأنت ذئب وفي الطاعات أروغ من ثعاله

نهارك كله لهو ولغو   وليلك بالكرى تلقى انسداله
وتأتي للصلاة بغير قلب   وتقضيها وأنت على ملالـــه
وتلبس في العباد رداء كبر   وقد أغفلت أنك من سلالـة
فكن براً الى الخيرات تسعى   وصاحب من لديه لها دلاله
ودونك من مفيد القول نظماً   حوت كالنثر من حكم عجاله
وخذ صدقاً بسنة خير هاد   ومن محق الضلالة والجهالة
محمد الذي هو في المعالي   فريد لم ينل أحد كماله
عليــه الله بالتسليم صلى   وعم بها مع الأصحاب آله

وشغل الشيخ محمد سعيد بن عمير منصب القضاء في الأحساء مدة ثلاث سنين من سنة احدى ومائتين وألف ، الى سنة ثلاث ومائتين وألف ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، رحمه الله .

★ ★ ★ ★ ★ ★

والشيخ مولانا الرفيع مراتباً   من فضله قد سد كل فضاء
المرتقي أوج العلوم ومن له   جاد الإله بسابغ النعماء
الأوحد البحر الخضم ومـن به   ذا العصر أصبح ذا سنا وسناء
هو عابد الرحمن نجل خليفة   ابن الأجل نعيم المعطــاء

(قلت) : لم أقف للشيخ المذكور على شيء من المؤلفات أو الأشعار .

والشيخ قدوة كل مفت جامع   أشتـات كل فضيلة وعلاء
مفتي الأنام فـلا ترى أبوابه   تخلو من الغرباء والبعـداء
ما جاءه طلاب علم قاصداً   إلا وآب بثروة وغنـاء
أعني محمد بن عفات بـه   لطف المهيمن ألطف اللطفاء

وكل هؤلاء العلماء الجهابذه المذكورون في هذه المنظومة متعاصرون ومتجاورون في محلة الكوت من بلد الهفوف ، أما بقية الشافعية الذين سيأتي ذكرهم في النظم ، فهم في مدينة المبرز من الأحساء .

ومن علماء الشافعية المشهورين في ذلك العصر من سكنة الكوت من بلد الهفوف العلامة الشيخ محمد بن أحمد آل عبد اللطيف ، ذكره الشيخ عثمان بن سند في كتابه الذي سماه « سبائك العسجد» في فضائل الشيخ أحمد بن رزق الجواد المشهور في بلد الزبارة من أرض قطر ، فقال : ومن الوافدين على الشيخ أحمد محمد بن أحمد بن عبد اللطيف ، وذكره بسعة المعرفة والاطلاع في علوم الحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان ، فكان العمدة في عصره والوردة في رياض مصره ، تخرج على أبيـه

وغيره من العلماء الأجلاء ، والأفاضل النبلاء ، وتأدب بهم ، وطلع بدراً في سماء رتبهم ، وذكر أنه مدح الشيخ أحمد بن رزق بغرر القصائد ، ولكنه لم يذكر منها شيئاً ، ثم قال : ان الشيخ محمد بن عبد اللطيف خرج من بلده قاصداً حج بيت الله الحرام ، فمر ببلد الزبارة ، واجتمع بفضلائها ، وتأدب به عامة أدبائها ، حتى صار لأدباء تلك النوادي ، كالعبهر والجادي ثم خرج من الزبارة الى أرض عمان ، فلقي من سلطانه وكرماء سكانه الحفاوة البالغة ، ثم اجتازه في طريقه الى مكة المشرفة بلاد اليمن ، وروى عن أفاضله ، ثم سار الى مكة وحج ، ثم سار الى المدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، ثم رجع الى بلده الأحساء ، ومكث فيه سبعة أعوام ، ثم خرج من بلده بقصد السفر الى بيت الله الحرام ، فاجتاز ببلد الزبارة ، ثم سافر الى مكة المشرفة ، وبعد فراغه من الحج رجع الى وطنه ، فكان طريقه على عمان ، فلما وصلها وافته منيته هناك ومات في عمان ، ولم يذكر المؤرخ البلد الذي مات فيه من أرض عمان ، وذلك سنة احدى وعشرين ومائتين وألف ، وله منظومة في علم تجويد القرآن ويوجد منها قطعة من أحكام اظهار الميم الساكنة واخفائها ، واليك ماوجدنا من المنظومة :

(الميم الساكنة)

تظهر عند أحرف الهجاء ... جميعها لا مثلها والباء
في كلمة تكون حين تظهر ... وكلمتين مثلما قد قرروا
فعند مثلها لها قد أدغموا ... بغنة وهو لها محتم
نحو الوشاة في قلوبهم مرض ... وعند حرف الباء الاخفا مفترض
بغنة كقول ربنا على ... من يعتصم بالله فيما أنزلا
وهاك أمثالي لها في حال ... إظهارها سرداً على التوالي
ظمآن قلب كنت اذ أطعمتني ... هواك بالأمثال قد ألحقتني
والمحنة العشاق صبرهم جفا ... ورعيهم يمحو السلو والوفا
ذللهم خارق أمر الحب ... وشفهم دوام فقد القرب
أحبتي من هجركم ذاب الحشا ... عطفاً لكم ربي ينيل ما يشا
هل صدرت مني عليكم زله ... من بعدكم سرت لي المذله
يمشي بي الشوق اليكم صادقا ... فيكم ضربت الدق غرباً مشرقا
عن الكرى ليلا حجبتم طرفي ... والصبر عنكم ظل حلف الحتف
جمع العدى بكم غدي مفرقاً ... ومالهم في السعد حظ بل شقا

هل عندكم قبل الممات مرحمه   للصب أم كل رأى أن يعدمه ؟
أملي لكم أخبار أموات العزا   والصبر والسلوان كي ألقى الجزا
أنعمن لي بالعــذر عاذلاتي   فصرن لي يهدنــه في الآتي
يافـاتني فيه بحسن يوسفي   لم يأن أن تسمح بالتعطف
واحرص على الإظهار بالخصوص   في الواو والفا حسب المنصوص

فصل

(في الاظهار لبعض الحروف)

والواو عند الواو في الأداء   قد أظهروا كياء عند الياء
تقول : في يوم الوداع عني   ساروا وسار القلب إثر الظعن
وأظهروا كذاك حرف الحاء   حال الأداء عند حرف الهــاء
نحو : فسبحه ، إذ الحلقي لا   يدغم فيما كان منه أدخلا
والغين عند القاف نحو : ربنا   يا ذا الجلال لا تزغ قلوبنـا
وهي لدى العين كما في قولي :   أفرغ علينا الصبر يا ذا الحول
واللام في الفعل كما في : قلنا   ونحوه كقوله : أرسلنا
وعند حرف النون نحو : قل: نعم   وعند حرف الزاي نحو : بل زعم
والراء في النون ك : انظرني الى   وهي بحرف اللام ك : اصبر للبلا
واللام عند التا نحو : قلتم   والضاد في الظا ك : يعض الظالم
والظاء في التاء كما في قوله   سبحانـــه وعظت في تنزيله
وبــين التحريك للهمزة في   أنشأكم في النطق كي لاتختفي
وأظهر الواو وحرف اليـاء   فـذاك واجب لدى القراء
إذا مع النون أتى كلاهما   في كلمة وهـا مثالي لهما
يا سـاكراً من خمرة الدنيا أفق   وعد عن بنيان ما لايتفق
بستان طاعاتك ذو صنوان   خاويــة فاســدة القنوان
لأنــه لو قيل بالإدغام في   ذين لخيف اللبس بالمضاعف
وهو الذي أصوله منهاجرى   في النطق حرف واحد مكررا
نحو : رميت الواشي بالصوان   وحسبه العرض على الديان

(باب الادغام ، يعني : ادغام النون الساكنة والتنوين)

وقد أتى في اللغة الإدخال له — معنى ولم تثبت سواه النقله
وفي اصطلاح قل هو إيصالكا — حرفاً مسكناً بما تحركا
بحيث يسمعان حرفاً واحداً — في حالة النطق به مشدداً
وهو أي الإدغام عند أربعه — واثنين فهي ستة مجتمعة
الياء والراء وميم لام — والواو والنون لها تمام
ولفظ يرملون جامع لها — وناظم بعد افتراق شملها
قالوا وقد جاء على قسمين لا — غير بغنة وما عنها خلا

(فصل في الادغام بغنة)

وذا أتى في أحرف أربعة — وقد أتت مجموعة في لفظة
يومن أو منوي أو ينموها — أمثلتي وقس عليها مثلها
من يأتني مبشراً يلق الجزا — من واله واف له عز العزا
وليت لي ممن مضى بقلبي — والروح عطفاً ما ورعي الحب
من نار أحشائي فؤادي احترق — والطرف من شوق نمى حلف الأرق
وسائر القراء إلا خلفا — يتلون بالغنة هذي الأحرفا
وهو يغن الميم والواو فقط — وقال تغنين سواهما سقط

(فصل في ادغام الميم والنون الساكنتين في مثلهما)

أوجب لذين في الأدا أن يدغما — في حالة الإتيان في مثليهما
بغنة كليس لي من ناصر — ومالكم ممنوى سوى في ضامري
وإن يك التشديد يأتي فيها — بغنة كاملة فاخصصها
وما خلت نون وميم مطلقا — عن غنة أصلاً كما قد حققا
لكنها كاملة في القلب مع — تشديد ادغام واخفاء وقع
ذوات نقص في سوى هذا ولا — يضبط ذا إلا شفاه حصلا

ومنهم الإدغام حتماً عنا في قوله : (مالك لاتأمنا)
عليه مجمعاً مع الإشارة فاحذر إذا قرأته اظهاره

(فصل في بيان الغنة)

ودونك التعريف بالغنة في كلامهم لتقتدي وتقتفي
صوت من الخيشوم في التسكين وعدم الإظهار والتبيين
للميم والنون ولو تبييناً وقد مضى تمثيلها مبيناً
وليس للسان فيها من عمل كما على ذاك من الخيشوم دل
قالوا ولو مسكت منك الأنفا فإنها حينئذ لا تلفى
وقدرها في المد قالوا ألف وفوق هذا ليس فيها يعرف

(فصل في الادغام بلا غنة)

وذا بحرف الرا وحرف اللام يكون واقعاً بلا كلام
نحو : سألت القلب من رب البها ومهجة رقت فأوحى سلبها
من ليس يدري كيف طعم الحب كيف يلوم شيقاً للقرب
فلا تجوز هاهنا الغنة مع ما هو معدود له من التبع
فى قولهم ومنه إدغامان أيضاً من الغنة خاليان
دغام مثلين وإدغام لما تقاربا في مخرج كلاهما

(فصل في ادغام المثلين)

علم بأن كل حرف قد سكن في مثله يدغم لكن لايغن
وانما يدغم ان لم يأت مدياً اذ يخشى من الفوات
للمد كالبائين والتائين وحرفي الكافين والهائين
وغيرها من كل ماقاثلا مما له التمثيل ها هنا جلا
نحو بدت تزري بشهب الأفق ليلى فشبب بحلاها وارفق
فكانت الأوصاب ذاهبة هبا قلت اذهبي يشركك حزني عطبا

لم تستطع على الفراق صبرا ، يا قلب هل لاقيت شيئاً نكرا
تخفي الغرام والهوى قد دلهك إذ ذهبت سعدى لك السقم نهك
كفكَ وجه الى مولاكَ في شفاء دائك الدفين المتلف
واجمعوا طراً على الإدغام في واو يكون المد عنها منتفي
ساكنة والفتح فيما قبلها آت بغير غنة في مثلها
كقولنا : لي قد رثوا ومالوا لما لهم مني استبان الحال
كذاك في الياء التي قد سكنت إن مع ياء ذات فتح التقت
كالكاشح العاتي يروم القطعا للوصل اذ بالافتراء يسعى

« فصل في ادغام المتقاربين »

وكل ما من الحروف يقرب مخرجه مما سواه أوجبوا
ادغامه في الثاني مثل التاء بحرف دال أو بحرف طاء
والطاء في التاء وحرف الدال في تلك والذال بحرف الذال
والذال في الثاء ولام في الرا والثاء في الذال بوفق القرا
والباء في الميم وحرف القاف من كلمة واحدة في الكاف
نحو أجيبت دعوتي لرؤيتي متيمي اذ قال . ضاءت طلعتي
بسطت مطوي بساط الشكر والنفس قالت : دام نث البر
كدت أطير فرحة لما غدا واشي يلهث ذاك كالكلب عدا
اذ ظلمتني العاذلات في الهوى أنسيت قل ربي وذهني قد هوى
قد قلت للصبر : ألم تركب معي فقال : لم أعلقك بي لا تطمع
وللحسود لابقيت اذ ذهب ودام منك القلب مملوءاً لهب
فكل ذا خال لدى القراء من غنة في حالة الأداء
وابق في مثل بسطت لازماً وصفاً للاستعلاء مهما أدغما
خشية أن يشبه حرف الطاء بحرف تاء مدغم في التاء
ولا تقلقله فليس القلقله جائزة في حالة الأداء له

(باب الاقلاب)

وذاك يأتي عند حرف الباء ولا يرى عند سواه جائي

وهو بأن تقلب عند النون ميماً كذا عند التقا التنوين
بغنة كأنبيء العواذ لا بأنهم صم بهم وقر البلا
وينبغي لكل طالب عزي للحرص أن يكون ذا تحرز
من كزه الشفاه عند الميم خشية تمطيط من الخيشوم

وهذا ماوجدنا من هذه المنظومة الفريدة في موضوعها ، أحببنا ذكرها حفظاً لها ، لعدم وجودها ، وعدم إمكان طبعها مفردة ، وهي دليل واضح على مبلغ علمه ، وجودة نظمه ، ومن هنا شرع صاحب النظم الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي في ذكر الشافعية الساكنين في بلد « المبرز » من بلد الأحساء ، فقال :

والشيخ من هو للعلوم عمادها وأميرها السامي على الأمراء
وبليغ هذا العصر بل وبديعه ملك المعاني أسوة البلغاء
من جر فخراً فوق هامة قسهم ذيل الفصاحة فائق الفصحاء
المصقع اللسن الذكي ومن حوى شرفاً به أخنى على الشرفاء
الشامخ الهمم التي لا ترتضي بالدون بل هي منه ذات اباء
الحائز الرتب الرفيعة سابقاً من حين كان بظلمة الأحشاء
هو ذو العلى والمجد عبد الله فرع محمد الكردي ذو الإملاء

(قلت) : هو الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردي الجامع بين علمي الشريعة والأدب ، ومالك خزانة لغة العرب . ولد في « بيتوش » وهي قرية صغيرة في منحدر الجبل المشرف على نهر الزاب الصغير من كردستان ، نحو سنة ثلاثين ومائة وألف تقريباً ، وتعلم مبادىء العلوم على علماء بلده ، ثم رحل الى بغداد ، وأخذ عن الكثير من علمائها ، اشهرهم الشيخ عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي ، ثم رحل هو وعمه العلامة الشيخ محمود الكردي إلى بلد الأحساء في عام ثلاث وسبعين ومائة وألف ، وسكنا مدينة « المبرز » متفيئين ظلال الجد الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد القادر ، فكان يظلها برعايته وجوده ، ولما طاب لهما في الأحساء المقام ، ولقيا من أهلها الحفاوة والإكرام وبهرهما ما رأيا فيها من العلماء الاعلام .

كتب الشيخ عبد الله الكردي الى شيخه عبيد الله أفندي رسالة مطولة هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

إني أحن الى العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه

لكن في بغداد لي من قربه أشهى الي من الشباب وشرخه
بأبي الذي شوقي له شوق السقيم الى الشفاء أو الظليم لفرخه
أو شوق أعرابية حنت الى أطلال نجد فارقته ومرخه
قلبي أسير عنده وقف فقل ان لم يحل أساره فليرخه

أهدي من السلام رياضاً تفتقت من أكمام الولاء أزهارها ، وتدفقت من ينابيع الوفاء أنهارها وسجعت بمحض الوداد أطيارها ، ورقت من رقة نسيم الإخلاص أصائلها وابكارها ، ومن التحيات نفائس تبهر النيرين أنوارها ، ومن الثناء مالو لمسه محرم لأوجبنا عليه الفدى لأنه باشر طيباً أو استنشقه مقعد لراح وغدا ، وقد أوتي من ماء الحياة نصيبا ، ومن الدعاء ما هبت عليه قبول القبول ، وتكفل بحصول السول على الوجه المأمول ، الى من ربته العلوم في حجرها ، وغذته من أفاويق درها ، حتى ترعرع وبرع ، فبنى بإعرابه عن مضمرات الأحكام ، للدين قصراً مشيدا وأطلق أعنة الأفكار في اقتناص الفرائد ، وقيد الأوابد ، فلله ذلك الإطلاق كيف صار تقييدا ! ارتقى منهاجه فضلاء عصره ، ونبلاء مصره فهو مجازهم الى كل حقيقة ، والقطب الذي تدور عليه كل دقيقة :

جامع أشتات علوم الورى فاستشهدن أقلامه تشهد
وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
كما حوى كل حروف الهجا بيت قصير فاستمع واعدد
جاحظ فضل غوث مستصرخ هش ذكي قطب عز ندي

أعني به شمس الدين المشرقة في الآفاق ، شيخ مشائخ العراق على الإطلاق ، حضرة المكرم عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي . أسأل الله الذي جلت اسماؤه ، وعمت آلاؤه أن يبقيه مميزاً بالتفوق والتبريز ، منصوباً على ذلك التمييز ، مدفوعاً حاله منصوفاً باله ، على مافيه من العدل والمعرفه عن اشتغاله بالتنازع على الدنيا المتزخرفة .

وبعد ؛ فإني منذ طوحت بي طوائح الاغتراب ، وأنأتني عن شرف تلك الأعتاب ، لم يزل الدهر يرمقني شزرا ، ويلحظني خزرا ويوسعني هجراً وهجرا ، ويمطيني غارب كل هجين ، وينيخ بي على كل وجين ، لا أسري منه الا في داج داجن ، ولا أرد منه الا على ماء آجن ، يسومني خطة الأذى ، ويقلاني قلى المقلة للقذى ، لكنه يزاول مني فتى شديد الشكيمة أبيا ، ويستمري مني دمعاً عصيا ، لا يتعثر مني الا بجد صارم قضيب ، ولا يعجم مني غير عود على ناب الزمان صليب ، لم يحكمني ولله الحمد تصريفه لأحوالي ، وإعلاله لآمالي ، على ابتذالي بالتملق الى والي ، حياء من قولي الذي شرق به الركبان وغربوا ، وأطرب أولي الألباب لما صعدوا النظر فيه وصوبوا .

لاتمدن يداً يوماً لأ خذ يدٍ ... ولو أضرت بـك اللأواء والنوب
فالصبر مر على من الرجال وإن ... أربى على المن والـلوى الذي وهبوا

على أن التعفف كان دأبي، وأجمل ثيابي، قبل أن أطوي برد شبابي، فكيف وليل الشباب قد انقضى، وصبح المشيب أضا.

إذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته ... فما يقول إذا صبح المشيب أضا؟!

بل كنت بما شاهدت من تقلب الزمان بين قالبي البرد والحر وتبدله من الشر إلى الخير، ومن الخير إلى الشر، مغتبطاً بالعنى، اغتباط المثري بالغنا، وأجتني من غصون المنايا ثمار المنى، اقتفاء لأسلاف كان ذلك سيماهم وقليل ما هم، وإني في أثناء ذلك، جنب الله سيدي المهالك، وسلك به إلى رضوانه أحسن المسالك، لم آل في اقتناء علم الأدب، وتتبع خفايا كلام العرب، فخبطت من تلك الفنون الشجراء والمرداء، وطويت منها الآهل والبيداء، ولم أترك منها مورداً إلا وعرجت عليه، ولا طللاً إلا وحثثت ركابي إليه، حتى صار الأدب حشو إهابي، وملء جرابي، فطفقت أصوغ من الغزل والتشبيب ما تغني به الغواني في سهواتها، ومن الوعظ ما ترفض منه مآقي العباد في خلواتها، ومن المديح، ما تندى له صفاة الشحيح، ومن الهزل والمجون، ما يطرب له العاقل والمجنون كما قلت ملتزماً فيه ما لا يلزم:

وكم من قليب خضخضته دلاؤنا ... فعاد نميراً بعد ما كان آجنا
وليل قدحنا فيه زند احتيالنا ... فصار منيراً بعد ما كان داجنا
ولما رأيت الجد لم يجد طائلاً ... برزت ولم أحفل بما قال ماجنا
تراني أبيع اللؤلؤ الرطب ساعة ... وسود براد ساعة ومعاجنا
لحى الله دهراً لم يزل في منشباً ... لياليه من كل الجهات محاجنا

ومن كثرة شغفي في البكر والأصائل، بارتشاف رضاب الطل من ثغور أقحوان تلك الخمائل، ووفرة كلفي بالمقيل، في سجسج ظلها الظليل، كنت اتنكب عن صحبة من لا يدأب اجتناء ثمرة الأدب، ولا يتعلق من أهدابه بهدب، ولو أناف في التصوف على الجنيد، وفي التقشف على عمرو بن عبيد، ظناً مني أنه من أمنع المعاقل للعاقل، وأوثق الوسائل للنائل اغتراراً مني بقول القائل:

لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب ... على خمولك أن ترقى إلى الفلك
أما ترى الذهب الإبريز مطرحاً ... في الترب إذ صار إكليلاً على الملك

بيد أني كلما زدت في ذلك ارتفاعاً، زاد حظي نقصاً واتضاعاً، كما قلت فيما بثثت

فيه شجوني ، قبل أن يطلع فجر المشيب من ليالي قروني :

حتى متى أرقى المعـــالي ولا أبرح من دهري في الهون
أعلو ورأسي في انتكاس الى سفل كأني بيد مجنون

وأصبحت الليالي تشن علي الغارة بعد الغارة ، وتتلاعب بي تلاعب السنور بالفارة، فأيقنت أن ذلك عقوبة ما كسبت يداي ، وأنه من شؤم أدبي الذي كان غاية مبتغاي ، فصار في زيادة أو رتبتي في العيون زهادة ، وليتها كالزيادة في الآن ، إن لم تكسبه تعريفاً فهو تنكيرها في أمان ، بل كانت كياء التصغير ، الكاسية ذويها ثوب التحقير ، أو كياء صيارفه ، التي صارت لها صارفة ، والعرب تجاهر ، بالدماء على كل ماهر ، فتقول للمقدام المطعان : ويلمه ما أشجعه ، وللشاعر المجيد : قاتله الله ما أبدعه ، ولأمر ما ترعى الصعوة لطائف الأزهار ، وترد ما أرادت من الأنهار ، والهزار في ضيق قفصه ، يشكو مضض غصصه ، ورحم الله العالم العلامة ، التفتازاني ، اذ يقول وازنـــاً بصنجة ميزاني.

طويت بإحراز الفنون وكسبها رداء شبابي والجنون فنون
وحين تعاطيت الفنون ونلتها تبين لي أن الفنون جنون

ومع ذلك لم ألتفت يمنة ولا يسرة إلا وأرى مايزيدني حسرة من تقلب أغنياء أغبياء كالنعم ، في بلهنية النعم ، وتصرف البغاث المستنسرة ، في الرياض النضرة ، واختيال أهل الورى ، بلبس نفائس الفرا ، على أنهم يتيهون بالمال ، على أهل الكمال ، والدهر مع الأنام كالميزان ، لا يرفع الا صاحب النقصان ، فلما لم تزد علي انياب الزمان إلا حدة ، ومخالب المصائب إلا شدة ، ألجأتني الأيام الغبر ، الى مسالمة الدهر ، فاستسلمت له استسلام العاجز ، بعد ما كانت قناتي لا تلين لغامز ، وقلت للأدب : ارحل عني ركاب البين ، واجعل بيني وبينك بعد المشرقين ، تباً لك من صارم أكل حده جثمان غمده ، وثمر عرض اشجاره ، للرمي بالحجاره ، وأصالة رأي ساقتني الى الخطل ، وحلية فضل شانتني لدى العطل :

وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا نفر منها اذا مالت إلى الضرر

وأقدمت على الانتظام في سلك أغمار الناس ، وطويت كشحي عن مداناة الأكياس ، وجلبت دواوين الأدب ، في سوق الكرب ، واتخذت من التغابي جلبابا ، وفتحت علي من الفهاهـة أبوابا ، وأريت الناس أني أرى الصواب خطأ والخطأ صوابا ، اقتداء بأديب معرة النعمان أبي العلاء أحمد بن سليمان ، حيث يقول وقد رشقته سهام الزمان :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً ... تجاهلت حتى ظن أني جاهل
فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص ... ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل !

فكنت إذا سمعت معرباً في مجالس الألباء ، يقول : زيد مجرور بالباء ، أتباكى وأقول : ويح ذلك الفتى ، الى أين جر ومتى؟ وماالذي جر لأجله، وهل يجر الرجل الا بيده أو رجله، ورأيت من يقول : عمرو مرفوع ، أقول . لعل ذلك شيطان مرفوع الى السلطان ، وربما أخذني المعرب بحلمه ، وأدناني ليفيدني من علمه ، فعلمني معنى الرفع ، وما يقصد به في ذلك الوضع ، فأقول : فما بالنا لانقرأ : (في بيوت أذن الله أن ترفع) بالرفع ؟ وهل بعد إذن الله في رفعها من دفع ؟ وهل بين الرفعين فارق ؟ فيقول : نعم بينهما فارق قوي ، ذاك اصطلاحي وهذا لغوي ، فقلت : لقد أطلت الهراش ، وكثر الضباب على خراش ، هلا كسرت الفاء من «فرق» وفتحت من «لغوي» اللام، لتسلم من حمة الملام ؟ ألم تقرأ في الكتاب المستبين : (كل فرق كالطود العظيم) ؟ (وانك لغوي مبين) فتضحك مني تلك الطلبه ، ويقولون : لله أنت ! ما أظرف جهلك وما أعذبـــه ! وتالله انك بطرق الجهالة ، أعلم من الشافعي بمسائل الرسالة ، وفي السلوك الى الخطا ، أهدى من القطا ، ودمت على هذا النهج آتي أهل العصر من كل فج ، أتقلب اليهم في أفاليب ، وأتنكر عليهم في أساليب ، حتى سكنت عني تلك المزاهز والزعازع ، وصافاني المنازع والمقازع ، وهشت الي الليالي بعد اكفهرارها ، وتوطأت لي الأيام بعد اشمخرارها ، وانتبه طرف حظي بعد طول النعاس ، ودرت علي أخلاف النعم من غير ابساس ، فصرت من يمن التغابي والتعامي لاتخطىء سهامي المرامي ، فلا علي إذا أنشدت من حوك جناني ووشي بناني .

ألجأتني الأيام للجهل حتى ... غشيتني وأهل بيتي التهاني
فأنا اليوم في الأنام أبو جهـ ... ـل وعرسي من المنام هاني

وبالجملة فللجهل عندي يد لا أفتر عن ذكرها ، ولا أقوم ما حييت بشـــكرها ، وحال التاريخ أنا في الأحساء أتقلب في روض من العيش أريض ، وأتبختر في برد من العافيـــة طويل عريض ، بين سادة سمحاء يكرمون ولا يمكرون ، ويطعمون ولا يطمعون، وفصحاء يبتكرون ولا يرتكبون ، ويبهرون ، ولا يرهبون ، لا تمل مناجاتهم ، ولا تخشى مداجاتهم ، الى أخلاق في رقة النسيم ، وعذوبة التسنيم ، لا تكبو في حلبة الفخار جيادهم ، ولا تصلد في مشاهد النوال زنادهم ، ثابت لديهم فيما ابتغي قدمي ، مجدأ عندهم ما نفثه فمي ورقمه قلمي :

لاعيب فيهم سوى أن النزيل بهم ... يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

ومنذ أنخت في رحاب أفنيتهم ، واستنشقت من ند أنديتهم ،وأنا أذيع من جميل صفات حضرة سيدي ما ينفي كلف السهر عن مآقي أهل السمر ، ومن حسن أخلاقه ، وطيب أعراقه ، وجمعه بين

شجرة علمه وثمرة عمله ، وعدم ازدهائه ، بسعة جاهه ، على أشباهه ، وما فتىء قلبي من تذكر منادمته في ذهول ، وجسمي في ذبول ، وزفراتي في صعود ودمعي في نزول ، فإذا ضاقت بي رحبة البلد بما بي من الكمد ، برزت الى الرياض ، وذهبت في الغياض ، لعلي أبل من متسلسل أنهارها صدى ، أو أجد على جلنارها هدى ، فما أنثني الا وصبري في انتقاص ، ووجدي في مزيد ، منشداً ما قاله الأمين بن الرشيد :

وصف البدر حسن وجهك حتى   خلت أني أرى وأني أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض   توهمته نسيم شذاكا
خدع للمنى تعللني فيك   بإشراق ذا ونكهة ذاكا
لأقيمن ماحييت على الشكر   لهذا وذا إذا حكياكا

ويا ليت شعري هل درى . أنني أبعث إليه مع كل برق سرى ونسيم جرى ، بمثل قولي الذي يملأ العين عبرا ، ويصدع القلب ولو كان حجرا :

هل ترى زورة صب مولع   بهواكم فترى هل فترى
سترى ان جئته حلف أسى   فيك كم داء دفين سترا
وترى من في انحناء شابه القوس   لكن في نحول وترا

وما برحت من الشجي والخلي في ثوب معذرة وتعنيف ، إلى أن أتاني من جنابه الشريف ، لا زالت حضرته للطلاب أخصب ريف ، كتاب فحواه أرق من ماء الشباب ، ومعانيه أحلى من رضاب الكعاب ، لم يترك من الجزالة طريقة الا حواها ، ولا من السلاسة كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها ، فوقفت على مافيه من الفنون ، وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه ، فألفيت مجمل عقد سره ، كما فصل الياقوت بالدر ناظمه ، ورأيت أصداف ألفاظه تنفلق عن اللؤلؤ المكنون ، كما افتر عن زهر الرياض كمائمه ، فتضاعف عند قراءته على قلبي المحزون من الهم والتبريح ما الله عالمه ، وكأن جفني حين بادره الدمع الهتون ، كريماً رأى ضيفاً فدرت مكارمه ، فايزه كاتب الخط ، فقد أتى بما لم يسبق اليه قط ، فلقد قرر وحرر ، وجمع جمع تصحيح لا مكسر ، إلى حسن كتابة سخرت ألفاتها بالقدود ، وواواتها بالأصداغ فوق الخدود ، وسيناتها بالطرر على الغرر ، وصاداتها بالعيون المكحلة بالحور ، وميماتها بمباسم العذارى ، وان تركت راشفيها سكارى ، ونوناتها بالحواجب ، وإن أنافت على قوس حاجب ، فلا غرو أن وقعت تلك الألوكة من قلوب الأدبا ، موقع الطل من أقاح الربى ، فشكرت عند ورودها ذلك الجناب ، شكر الروض للسحاب ، وحمدت الله على أن أجناني ثمرة إخلاصي في ولائه ، وإذا عيي لعبير ثنائه ، ولقد زادني سيدي بما كتب ، إجلالاً عند جحاجحة العرب ، وقلدني

نعمة لا إقارف كفرها ، ولا أفارق شكرها ، وقد أملت بهذا الهذر جنابه الخطير ، وأبرمته بما لا طائل تحته ، لأني من أهل التقصير ، لكن لا عتب على نازح صدع قلبه تذكر أوطانه صدع الزجاج ، وأخل حنينه الى إخوانه منه المزاج ، ففي دماغي من السوداء ما لو صب في الفرات لانقلب نيلا ، أو حمل غيري ما حملت لاندق عنقه ولو كان فيلا ، ولولا أني كبحت طرف قلمي الجموح ، وعضضت طرفي الطموح ، لأفضى بي الى عقد فصول ، من جنس هذا الفضول ، ومؤلفات من هذه الخرافات ، فليحمد سيدي على العافية مولاه ، وليعذر من ابتلاه ، أدام الله لنا مكارمه التي عمت ، ولم أسأل زيادتها فقد تمت (انتهت الرسالة) .

وكان مجيئه الى الأحساء في العقد السابع من القرن الثاني عشر ، وبقي فيها الى عام ثمانية وسبعين ومائة والف ، ثم رجع الى بيتوش ، ورجع الى الأحساء عام ثمانين ومائة والف ، ورجع الى بيتوش سنه احدى وثمانين ، وفي أواخر سنه تسعين رجع الى الاحساء ، ومكث فيها الى سنة عشر ومائتين والف ، ثم رحل الى البصرة ، ونزل عند الشيخ احمد بن درويش العباسي المعروف بالكواز ، وبنى له مدرسة كبيرة ، فتوفي الشيخ عبد الله الكردي في البصرة سنة احدى عشرة ومائتين والف قبل القراءة في المدرسة ، وتوفي الشيخ أحمد بن درويش قبل اكمالها ، رحمه الله تعالى ، رحمة واسعة ، وكانت إقامته في الاحساء قريباً من ثلاثين سنة ، فكان يعد من سكانها وأعلام اهلها .

وله في الشيخ احمد بن درويش قصائد فرائد منها هذه القصيدة العصماء أرسلها له وهو في الاحساء :

هتفت ورق الضحى شجواً فهاما ... وبدا البرق فأمسى مستهاما
لائم المغرم دع عنك فيا ... رب لوم زاد عشقاً وغراما
من يلم في ريم وادي رامة ... هائم القلب فلا نال مراما
يا حمام الأيك ساعدن أخا ... شجن لاقى من البين الحماما
كلما هب الصبا مـاد كمن ... نال من صرف الطلا جاماً فجاما
من لظمآن حشى أروى ثرى ... كنفي ربع الغضا دمعاً سجاما
شاقه سكان جرعـاء الحمى ... لا أقاحيها ولا ريح الخزاما
من يبعني من أريقات الصبى ... أعطه من عمري سبعين عاما
تلك أيام تولت ومضت ... وكأن لم نرها إلا مناما
يا سميري في ليـال المنحنى ... وأخا سري من دون الأناما
أترى تصغي الى شكوى شج ... أرق أورثه البين السقاما
ان بالبصرة في مشراقها ... لي ظبياً قمر البدر التماما

جاءني منه ملام بعد ما كنت دهراً أرتجي منه سلاما
هتكت الحاظه ستري وبا طالما كنت أرى الحب أثاما
كنت من قبل هواه ناسكا واعظاً معتقداً شيخاً إماما
فغدى خلع عذاري في الهوى مثلاً بين الورى مصراً وشاما
بأبي نشوان من خمر الصبا كقضيب البان ليناً وانهضاما
قمر ان في لثاميه بدا بدر تم إن نضا عنه اللثاما
كوثري الريق معسول اللمى جوهري اللفظ خطي قواما
خضر العارض منه اليأس لي وبموسى اللحظ أوهاني كلاما
عبث يقتل أرباب الهوى لا يبالي أحلالاً ام حراما
يقتل الصب صدوداً وقلى ثم يحييه التفاتاً وابتساما
عطر الأنفاس يغني ثغره عن تعاطي الكأس من رام مداما
ريقه ماء حياة من يذق منه لابدع إذا عاش دواما
خلت أن لو نضحو منه ثرى أول الأموات هابيل لقاما
فاق كل الناس في الحسن كما احمد دام علا فاق الأناما
نجل درويش الندى غيظ العدى من تمطى من ذرى المجد السناما
من يسالمه يجده عسلاً أو يحاربه يرى الموت الزؤاما
باسل يحسب ضوضاء الوغى صوت شاد ودم القرن مداما
في مكر حرج لست ترى فيه إلا جثثاً صرعى وهاما
سار ان سار لواء المجد والجود وأقاما ان اقاما
ذو مضيف حسنت افناؤه للبرايا مستقراً ومقاما
قد روت يمناه أخبار الندى لمساكين وأسرى ويتامى
عن أبيه المرتجى عن انس عن بني العباس من ساسو الاناما
وبحسن الرأي كم داهية قد رأيناه جلى فيها الظلاما
لاترى أنجز نيلاً منه ان جئته يوماً ولا أوفى ذماما
ماجد فاق شيوخ العصر في حلبة الفخر وقد كان غلاما
فتراهم خشعاً ابصارهم حول ناديه قعوداً وقياماً
فهو كالبحر طمى تياره وهم كالصدف الملقى ركاما
من بني العباس بسام إذا كالح الجدب كسا الجو قتاما

كعبة الآمال اضحى في الندى　　كفه الركن ازدحاماً واستلاما
كان عود المجد معوجـــاً فما　　زال في تقويمه حتى استقاما
يا عميـــد البصرة الفيحاء يا　　من سقى جدواه غوراً وآكاما
يا ابن عم المصطفى يا خير من　　من بني العباس من ساسوا الأناما
لست في حبك من يطلب ـ لا　　واله البيت ـ بالحب حطاماً
يعجب الروض الفتى زهواً وان　　كان لا يرعى به يوماً سواما
فاستمع مني وأقصى رغبتي　　في لقائيك وان كان لما ما
لك اشكو لا شكوت السوء ما　　عاقني عن بابكم عاماً فعاما
أثقلت ظهري بنات عـــدة　　لم أطق منها نهوضاً وقياما
وديون بهظتـــني وحرو　　ب أوهنت مني العظامـــا
مع ما تعلم ممـــا بيننا　　من موام جوبها يعيي النعاما
وركوب لبحار جمــح　　شمس الأعمار لم تعرف لجاما
فاقبلن أفديك عذري معرضاً　　عن جهول عاب معذوراً ولاما
هاكها خرعوبة رعبوبـــة　　عرفها يحكي عراراً وبشاما
أقبلت تعثر في أذيالهـــا　　خجلاً تبدي حياء واحتشاما
من بنات الكرد تسلي بعلها　　عن بنات البدو دلا وكلاما
فاجلها هنئتها بـــل هنئت　　بك ان لاقت قبولاً واهتماما
عش كما شئت فقد صرت لنا　　في خطوب الدهر درعاً وحساما
ما أجادت حاكة المنظوم في　　وشيها للمدح بدأ وختاما

وقال ، رحمه الله تعالى ، يمدح الشيخ احمد بن درويش بعد مقدمه من شيراز الى البصرة من أسر العجم سنة ١١٩٦ :

منع الكرى طيف ألم برقدي　　وهناً ولم يك بيننا من موعد
يا أخت حرب كيف زرت وبيننا　　حرب وقود لظاه كل مهند
وسباسب غفل يظل نسيمها　　حيران في سجراتها لا يهتدي
وبيبت فيها البرق دون مزارنا　　من كل مهوى موصل بمصعد
يسري كشعلة قابس عجلاً فيصبح　　دوننا صرداً كزند أصلد
أسد السماء يرى خفوقاً قلبه　　أبداً مخافة ذئبها المتوقـد
والحوت ود لو انه في الدلو من　　رمضائها وهجيرها المتوقـد

ولغولها زجل كغمغمة علت   من عابدي الصلبان في متعبد
بأبي مهاة قد تجشمت السرى   لأخي وداد بالغرام معبـد
تختال بين دمالج وخلاخـل   وتميـس بين مورس ومورد
فأتت وقد أبلى الهوى مني سوى   رمق يقلب في أيادي العود
لم أكتحل مذحال دون مزارنا   أميال من سنة الرقاد بمرود
فرنت إلي بلحظ ريم جافل   وحنت علي بعطف بان أملد
وشفيت من مبرود كأس رضابها   محرور قلب بالصبابة موقد
قالت وقد بلت دموعي نحرها   ماذا فداك أبي وأسرة محتدي ؟
فأجبتها : هـذي لآلي عقدك ا   لمنظوم ذابت من لظى قلبي الصدي
ثم اعتنقنا ليس يحجز بيننا   غير التعفف والحسام المغمد
حتى إذا لمع الصباح كأنه   شمط الذوائب في مفارق أسود
قالت وقد نفرت كمذعور المها   ودموعها كاللؤلؤ المتبـدد
ياويح مفتضح لوقفة ساعة   فانهض تزود من لماي وزود
ثم انثنت بعد الوداع كأنها   مشمول غصن البان في يوم ندي
وغدت تهادى في غلائلها كما   مشت القطاة الى شريعة مورد
تمحو بسحب المرط آثار الخطا   عن قومها وبني أبيها الحرد
والوجد يثني عطفها نحوي كما   تثني غصون المجد راحة أحمد
سيل الندى للمجتدي سيف الردى   للمعتدي نجم الهدى للمهتدي
شيخ الشيوخ سليل أمجاد علوا   هام السماك بعزمهم والفرقـد
من كل من وهب الألوف وكل من   آوى الضيوف بكل عام أربد
إن سالموا فمن العبير وقودهم   أو حاربو فمن القنا المتقصد
يمسي الطريد لديهم كحمامـة   أمست ببيت للحجيج مشيد
شتان بين أبي المكارم أحمد   في الجود والبحر الخضم المزبد
فالبحر يعطيك الغناء بمـده   ويغيض من يمناه خالص عسجد
يعطي بلا وعد إذا ماجئته   أو قال بعد غـد فيعطي في غد
ذو منطق عذب يحاكي لؤلؤاً   في سـلك عقد في النحور منضد
شيم له في المجد عباسيـة   يغني الحساب وفيه مالم يعدد
يا راكب الورد العتيق وصا   حب العهد الوثيق وذا القران الأسعد

قد مرّ درويش الندى غيظ العدى رب الذوابل للنعيم السرمدي
من بعد ماوردت ركائب جوده فينا موارد قبله لم تورد
فتأودت لوفاته سمر القنا يا رحمتا لقوامها المتأود
والبيض قد كادت تسيل جفونها كجفون بيض ثم ناحت خرد
والخيل آت لاتغير لمغنم وددن أن يفدى بها لو يفتدي
وتنادت الأيتام أين ثمالنا المطعام في أيام جهد مجهد
مني اليه تحية مشفوعة بزفير وجد في الحشا مترددد
مني السلام لمن ثوى دار السلام كجاره عبد السلام المرشد
وسحائب الغفران تسقي قبره من كل هطال العزالي مرعد
مازلت أبكيه وأشكر أنعماً كانت تروح الي منه وتغتدي
فلك الثناء وكل شيء هالك غير الإله الدائم المتفرد
لن فاتنا الورد البهي فأنت ما ء الورد طيب المنتدى والمنتدي
ولئن مضى الصبح المنير فما مضى الا وخاف منك شمس السؤدد
أمست عجوزاً بعده الفيحاء ثم كسوتها ثوب الشباب الأغيد
وحللت لما جئتها باليمن من أجفانها القرحى محل الإثمد
فاقفوا المآثر من صنائعة التي بين البرية فضلها لم يجحد
فلقد تركت على سبيل واضح من سعيه للمقتفين ممهد
إني لأشكو لاشكوت جوانحاً ملئت جوى نيرانها لم تخمد
شوقي اليك كشوق صاد قائظ وقت الهجير لدى الفرات مقيد
أو طائر مرت به طير وقد قدت قوادم ريشه بمحدد
أو شوق نجدي بأرض الهندبا ت يهيجه ذكر الغضى والفرقد
كم قد نهضت اليك ثم يعوقني نوب الزمان وسوء حظ أنكد
اني لأرجو أن أراك ولا أرى بك مايسوؤك من شرور الحسد
فلئن بلغت فذاك غاية بغيتي أولا فكم من جاهد لم يسعد
خذها اليك خريدة لمياء هيفاء المعاطف بضة المتجرد
كردية لكنها فاقت ظبا حوضى بحسن نواظر ومقلد
فاستجلها لا أبتغي مهراً سوى حسن الثناء اذا ذكرت بمشهد
لا زلت شمساً في السناء وفي السنا تحظى بعمر كالهلال مجدد

وكتب وهو في البصرة سنة سبعين ومائة وألف أيام محاصرة صادق خان الزندي الى سليمان بيك بن عبد الله بيك الشاوي ، بعد أن رجع الى بغداد وقتل قاتل أبيه عمر باشا :

قل بشريان ولا تقل بشرى لنا … زال الرقيب وزار من أهوى أنا
ناديت من ضرب الخيام بأضلعي … حييتم ياساكنين المنحنى
أنا عبدكم ومناي أن أدعى بيا … عبدي ولكن أين لي هـذا المنى
ولقد جنى دهري ببعدكم فما … د كأنه ماجار قط ولا جنى
باليلة بتنابهـا بتعانق … والأزر لاذت بالعفاف من الخنا
وتلف أردية الهوى أعطافنا … والعتب ينشر بيننا شكوى الضنا
تتنازع الأقداح من مشمول سلسال الرضاب العذب حلو المجتنى
في روضة زهيت بشوكة وردها … والورق من أوراقها تتلو الغنا
ولكم ثنينا للغصون معاطفاً … لكن رأين عطف هذا ألينا
والله لولا عفتي لوجـدتني … صدقت فينا قول أولاد الزنا
بأبي الذي فضح الغزالة وجهه … لما تبدى والغزال إذا رنا
ويهزني ذكرى معاطف قده … هز ابن عبد الله اطراف القنا
أعني سليمان الهمام بن الهما … م أبا الهمام حلو الأسامي والكنى
القائد الورد المذاكي عودت … ورد الظماء نحورهن تمرنـا
في ظهر أجرد صافن لورام فا … رسه الطعان مع السماك لأمكنا
سجدت ظباه في محاريب الطلى … شكرى فمن يمناه نلن تيمنا
من حمير فرع التبابعة الألى … هم حمر أطراف القنا خضر الفنا
إن حاربوا ضروا وإن هم سالموا … سروا وإن هم فاخروا شادوا البنا
وأبوه من بالأمس تبدي عنده … غلب المصاع تذللا وتمسكنا
العز بشأم إن أتى شاماً كما … يلفى يمانيـاً اذا هو أيمنـا
في سابري من نقي العرض ما … وجد المطاعن فيه يوماً مطعنا
فهو العصامي العظامي الذي … بوجوده وجـدوده زان الدنا
يأوي الطريد الى منيع فنائه … نرد القناة بركن شابه أو فنا(١)
والبرق حاكي عزمه لما سرى … في زعمـه لو كان ذاك لما ونى

---

(١) القناة : بقرة الوحش . شابة ، وفنا : جبلان .

قـد كاد يحكي البدر غرة وجهه ... ثم انثنى وكأنه ما مكّنا
فلذا اكتسى ثوب الخجالة والضنى ... أو مـا ترى فيه انخناساً وانحنا
ياغادياً طرفي بشيم بروقـه ... يا جائياً بقدومه زال العنا
بغداد قد طربت بيمن قدومكم ... فاهتز منهـا ماتناءى أودنا
ياباسلاً يوم الكريهة باسمـاً ... والخيل يقصر خطوهـا قصر القنا
والبيض تغمد في الطلى مغلولة ... والسمر تركز في الكلى ولها انثنا
والسيد يعشيه القتام فلم يسر ... ان لم يبن برق السـنان له السنا
علمت آسـاد الشرى اقدامها ... وصفاتك الغر الورى غر الثنا
ياكعبة الآمال لست بجاحد ... جدواك لا والراقصات الى منى
ولقد ذكرتك والصفاح نواهل ... منا وأطراف الوشيج تنوشنا
بيني وبينك من أسنة فارس ... هدأ النسيم مخافة أن يطعنا
هزت لنا صم الكعوب توعداً ... من كل من خاف الإله ومن خنـا
لكن ثأراً أنت من طلابه ... وبنو أبيك الغر يدرك هينا
خذها اليك خريدة كردية ... ما قابلت بان النقا الا انحنى
من بيت من قعدت به الأيام وهـ ... ـو اذا أراد القول قال وأحسنا
جاءتك بهكنة تضمن مرطها ... بدر الدجنة منك لاقت بهكنا
تزري بآرام الصريم لواحظاً ... وتريك ان وافتك ذلك بينا
فاسلم ودم غصناً وريقاً يانعاً ... ثمراته لمن استظل أو اجتنى
لازلت في درج المعالي صاعداً ... تختال في برد السلامة والهنا

وقال في الجناس اللفظي التام :

علوت بحبهم وشهرت فيـه ... فأمري في الهوى عال وعالن
بأى تيهاً علي وبان عني ... فدته الروح من باء وبائن(١)
أيمحن بالصدود وقد محاني ... هواه فآه من ماح وماحن
وهى جلدي وقـد وهنت عظامي ... فها أنا في الهوى واه وواهن
ركبت من الهوى طرفاً وصرفاً ... شربت فذاك لي صاف وصافن
أقام بمهجتي وسطا عليهـا ... فيا ويلاه من عاد وعادن

---

(١) بأى : افتخر .

ولم يشق المسامع والمآقي لنا من بعده شاد وشادن
غرامي كان قبل النأي شختاً خفياً فهو ذا باد وبادن[1]
يخاشنني ويخشى الله زعمـــاً ولم ير قبله خاش وخاشن
فيامن قد زكى خلقاً ويدري مناي فديت من زاك وزاكن
أصخ لضن ولاه غريم شوق أسير في يدي داء ودائن
ألا سقياً لربع كان فيه لديك ومنك ذا جاه وجاهن
أنكمن كامياً تبغي رداه فمن ينجيه من كام وكامن
أقام ببابكم يرجو التفاتاً فرق لمغرم راج وراجن

وقال يمدح سعدون بن عرعر حاكم الأحساء :

أماطت لثاماً عن عقود الجواهر وأبدت شموساً في ظلام الغدائر
وطافت بكأس الراح مشرقة السنا من الخرد البيض الحسان السوافر
مهفهفة في قالب الحسن أفرغت هي الشمس قد أعيت عيون النواظر
فتاة من العين الغواني تفرعت اذا ما تغنت أبطلت بالمزاهر
رشيقة قد كاعب قد تضاءلت لدى حسنها كل المهاء السوافر
تميل كغصن البان حركه الصبا اذا التفتت أودت عيون الجآزر
لها في فؤاد المستهام مراتع بها كل عراص المحبة ماطر
يشنف أسماع المحبين لفظها اذا نطقت أحيت قتيل المحاجر
بميدة مهوى القرط صافيـــة الطلى بديعة حسن كالنجوم الزواهر
زوت نحوها الألباب وهي غريرة وطلّت دما أحبابهـا بالبواتر
عجبت لآســـاد تذل لظبية من الآنسات الغانيات الغرائر
كفى باقتناص الأسد فخراً لحسنها اذا فخرت بالحسن عند العشائر
ولكن فخر السابق المجد مجده مليك العلى سعدون أنهى المفاخر
مليك به الملك استقامت قناته وطالت يداه واكتفى عن مظاهر
له دان من شطت به الدار والتجا الى ظله من داهيات الفواقر
اذا حل دست الملك أشرق بالسنا وطاع له بالأمر كل الأكابر
يشن على الأعـــداء غارات نصره فتحصدهم بالمرهفات القواهر

---

(١) شختا : ضعيفاً .

إذا ركب الخيل الجياد مظاهراً — تدهده عنه كل قرن مظاهر
له عزمــات في الأمور ثواقب — خبير بأفعال الملوك الأكاسر
جباه المعالي قد سجدن لعزه — إذا ما تجلى في أجل المظاهر
توسط من شم المكارم منزلاً — تقاصر عنه كل باد وحاضر
وأخمد نار الفقر عمن لهيبها — أضر به بالجائزات المواطر
حليم عن الجاني ولكن بقدرة — صفوح عن الزلات غير مبادر
هديت استمع ان البلاد تفاقمت — بها فتن عظمى كحر الهواجر
تقطعت الأسباب من أجل كثرها — وحارت بها ألباب أهل البصائر
فأطفأها المولى بمن هو قائم — على كل حال بامتثال الأوامر
رفيع العلى قاضي الشريعة من حمى — بعزك دين الحق عن كل جائر
فأصلح ما كان الفساد معطلا — بعدلك يا عين الملوك الأكابر
فلا انفك من مولاك نصرك دائماً — على الضد من باد ومن كل حاضر
ولا زلت في حفظ الإله وحرزه — تحاط من الأسوا ومن مكر ماكر
فيا أيها القيل الرفيـع مقامه — الى شكر مولاك المهيمن بادر
وكن طائعاً لله فاعل كل ما — به عنك راض تنتقي بالبشائر
واياك والظلم المشوم فـإنه — يقصر أعمـار الملوك القياصر
وكن ناصراً دين الرسول مؤيداً — أولي العلم علم المصطفى بالمحاضر
مطيعاً لما قال الرسول مخالفاً — مقال مضل بالخداع مخاتر
تنل في غد أعلى مقام مجاوراً — شفيـع الورى المختار شمس المفاخر
عليه اله العرش صلى مسلماً — بكل أوان ماهمى قطر ماطر
كذاك على آل وصحب أجلة — حماة لدين المصطفى بالبواتر
وما قال صب مغرم القلب هائم — أماطت لثاماً عن عقود الجواهر

وقال ، رحمه الله ، مجيباً عن الجد الشيخ أحمد آل عبد القادر على قصيدة بعثها اليه بعض المحبين ،وتشتمل على عتاب :

هم الحواسد ارجاف وإفساد — يارب لا عاش نمام وحساد
لا عيش الا الهوى لولا التنغص من — سعي الوشاة وللأشياء أضداد
لم يبلغن مغرم من حبه أمـلاً — الا وجذوا حبال الوصل أو كادوا
ولا رأوا من معين الود صافية — الا لهم ثم اصدار وايراد

سقياً لأيامنا اللاتي لنا سلفت ... بالواديين وللأوقات إسعاد
حيث بذات الايك ترشفنا ... طلاً له في جوى الأحشاء إخماد
أيام تسعد سعدى غير باخلة ... ولا ينهنها عذل وإبعاد
تسري إلي وفار الحي خامدة ... وتنثني ولنجم الصبح إيقاد
أغازل الريم منها وهو ذو حور ... وأعطف الغصن منها وهو مياد
وأشرب الكأس من معسول ريقتها ... بمسك العرف لم تمزجه أنكاد
حتى عدت بيننا للدهر عادية ... والدهر قدماً بشت الشمل معتاد
نأى بآنسة الحيين لا بعدت ... إفك الوشاة فتأويب وإسآد
بثت إلي عتاباً وهي نازحة ... كعقد در تحلت منه أجياد
أو روضة من رياض الحزن زاهية ... تهش من نشرها المسكي رواد
كأنها الخلد فيه الطير ساجعة ... وحورها زهر غصن وأوراد
وذاك من زخرف القول الذي سمعت ... ممن لهم عن طريق الحق إلحاد
لا كنت إن صدقوا بمن عنت لهم ... من شامخ العز والعلياء أطواد
ولا انتميت لأسلاف لهم ضربت ... فوق السماكين أطناب وأوتاد
أما درت أنني من لم تدب له ... عقارب وحسان الخلق لي عاد
أفي لخلي في حالي رضى وقلى ... سيان مقترب عندي وإبعاد
ما حدت عن شيمي الغر التي شهدت ... أهل الهوى لي بها يوماً وإن حادوا
فما لها وهي أدرى بي تصيخ إلى ... قوم عدى دارهم حلم وإرشاد
هلا أبت كإبائي عن زخارفهم ... يوم الثنية إن قلوا وإن زادوا
راموا خداعي بما كادوا وما ظفروا ... والصب عن عذل العذال صداد
يا أخت سعد سقى داراً حللت بها ... مزن يزجيه إبراق وإرعاد
قاسيت فيك معادات الغواة لهم ... علي حشو الحشا ضغن وأحقاد
هواي حيث تحل اليعملات بكم ... وليس للقلب عن مغناك مرتاد
في القلب مني كما تهوين صدق هوى ... وفي الحيازيم للأشواق ترداد
عندي إذا لم أشم منكم بروق رضى ... لا الشام شام ولا بغداد بغداد
والله ما ملت عن نهج الغرام بكم ... غيري من الناس للسلوان ينقاد
بئس الخليل الذي يغويه عن طرق ... الوفاء للخل أنذال وأوغاد
عدول دعواي أجفان مجرحة ... لي من يزكيهم هم وتسهاد

فليت قلبك في جنبي آونـــة　　لتعلمي حال من أضناه إبعاد
يا من نأت بفؤادي حينا وخدت　　بها المطايا والأنفاس تصعـاد
قضى الإله بما أمضى فهل لك في　　شاك تمادى فملت منه عواد
بي منك ما لوغدا بالصم لانصدعت　　أو بالجبال اسالت منه أوهاد
عودي فلازلت بالإحسـان عائدة　　على الكئيب فخير الناس من عادوا

وقد قدمنا في ترجمة الجد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر جملة من أشعاره مدح بهـــا الشيخ أحمد المذ كور .

ذكر مؤلفاته :

الأول : « كفاية المعاني بنظم أحرف المعاني » نظمها سنة (١١٩١) وأهداها للشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وصدرها بمدحه ، وعدد أبياتها ستمائة واثنان وسبعون بيتاً ، طبعت « بإسلام بول » سنة ١٢٨٩ . وشرحها شرحاً مطولاً سماه : « الحفاية بتوضيح الكفاية » في سبعمائة صفحة تقريباً ، واستشهدفيهابسبعمائة آية قرآنية ، وتسعمائة وثمانين بيتاً لغيره، وبخمسة وستين بيتاً له، وتم الشرح في أول يوم من شعبان سنة ١١٩١ ، ثم اختصره في شرح سماه : « صرف العناية بكشف الكفاية » سنة ١١٩٨ ، ويقع في خمسمائة وثلاث وأربعين صفحة وهو مرجود عندنا .

وله منظومة سماها : « حديقة السرائر في نظم الكبائر » وهي سبعمائة وعشرون بيتاً، وشرحها بشرح سماه : « طريقة البصائر الى حديقة السرائر » وفرغ منه سنة ١١٩٥ ، ويقع في خمسمائة صفحة.

ونظم « مكفرات الذنوب » في تسعة وأربعين بيتاً ، وشرحها شرحاً سمـــاه : « المبشرات بشرح المكفرات » في أربعين صفحة .

« الكافي في نظم العروض والقوافي » ، « تحفة الخلان في الألغاز النحويـــة » ، منظومة في « المؤنثات السمعية » ، « المصادر الشاذة » ، « خصائص الأسماء » ، « بيان علامـــات الأفعال » ، « تعداد الحروف من الآحادية الى الخماسية » ، « بيان الأفعال التي أتت واوية ويائية » ، منظومة في الأفعال التي استوى فيها اللزوم والتعدي ، شرح هذه المنظومة ، منظومة في « مثلثات الأسماء والأفعال » ، شرح هذه المنظومة ، وله حاشية على « شرح الفاكهي للقطر » ، وحاشية على « البهجـــة المرضية شرح الألفية » رحمه الله ، وغفر له ، وشرح « مقصورة ابن دريد » شرحاً وافياً ، وأكثر هذه المؤلفات لم تكن موجودة في الأحساء .

قال الشيخ محمد بن أحمد العمري الموصلي :

والشيخ سيد كل ندب قد غدا / متصدراً في العلم للاقراء
حبر الأفاضل والأماجد خير من / ينمى لفهم ثاقب وذكاء
من قد ربى في حجر كل نجيبة / وغدا سليل السادة النجباء
هو عابد الرحمن نخبة أحمد / واطي مفارق هامة الجوزاء

تاج الأئمة ، نجل عبد القادر آل مرحوم وهو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، وقد مرت ترجمة والده ، رحمهم الله ، ولم نقف على شيء من آثاره ولا تاريخ وفاته ، ولكنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثالث عشر .

قال العمري :

والشيخ حائز كل فضل شامخ / زاكي الخصال وقامع الأعداء
الطاهر الأخلاق والشيم التي / عن كل نقص وصفها متنائي
سامي المقام محمد من أصله / عبد العزيز سلالة الحنفاء
ينمى لعبد القادر الممنوح في / يوم القيام منازل السعداء

هو الشيخ محمد بن عبد العزيز بن محمد آل عبد القادر ، تولى القضاء في الأحساء سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف . قال في « سبائك العسجد » : انه رحل الى البصرة ، وكان السيد محمود الرديني قد بنى فيها مدرسة ذات بهجة ونضرة ، وجملها بالكتب الفقهية والحديثية واللغوية ، وكان أول من تصدر فيها وقرر ، وجلى حالك الأبحاث وحرر ، الشيخ محمد بن عبد العزيز آل عبد القادر ، فقام بوظائف التقرير ، والبيان والتحرير ، وأوضح مناهج الإرشاد ، والتيسير والامداد ، ولما مضت عدة أعوام توجه الى بيت الله الحرام ، ولما قضى المناسك وحل من الإحرام ، فاجأه الحمام ، فبقيت بعده لا يولج لها باب ، ولم يفتح لها سفر ولا كتاب ، ولم تحرر سنة وفاته ، رحمه الله وغفر له ، فهؤلاء كلهم شافعية المذهب ، فكان المبرز منهم آل عبد القادر ، والشيخ أحمد بن محمد المصري ، والشيخ عبد الله بن محمد الكردي ، والباقون يسكنون بلد الهفوف ، رحمهم الله وغفر لهم .

قال العمري :

هذا وأما منهم حنفية / ما بين تدريس وبين قضاء
فثلاثة لا غير أول عدهم / من فاق أهل زمانه بتقاء
حامي الشريعة عن تلاعب مارق / ولحوق إخلال من الجهلاء
المخلص الأعمال منه لربه / من شوب عجب أو قبيح رياء
هو أحمد بن محمد من جده / شاهوب الكرار في الهيجاء

ولم نقف على شيء من آثاره العلمية ، وفي مدينة الكوت مدرسة تعرف بالشلهوبية يتولى التدريس فيها آل الشيخ أبي بكر الملا .

ثانيهم المولى الذي هو مقصد   للناس من حضر ومن غرباء
ذو الفضل من مدت عليه رواقها   كل العلوم فقال في أفياء
قاضي القطيف محمد بن فتى الندى   عمر النبيل الماجـد المـلا
والثالث الشهم الأجل أخوه من   هو عابد الرحمن ذو الجدواء

وكل هؤلاء الثلاثة يسكنون مدينة الكوت من بلدة الهفوف :

والمالكية نحو أربعـة وهم   شيخ الأنام وقـدوة العلماء
القانت السجاد في غسق الدجى   والمتقي لإلهـه بحياء
ومراقب المولى تعالى شـأنه   في حال شدته وحال رخاء
شيخ العلوم علي بن حسـين   بن كثير الصبار في البأساء

وجدت له أبياتاً نظم فيها دماء الحج ، فقال :

كل دماء الحج سيقت أربعه   أقسـامها فهاكها مستبعة
منذور هدي إن معيناً حظل   الأكل منه ان لمسكين جعل
من غير تقييد وفدية الأذى   ان لم تكن مسوقة هدياً كذا
ومابه أطوع من هدي فله   ذا الحكم ان عين فيه الأكله
وفدية ان جعلت هدياً معا   جزاء صيد منها الأكل امنعا
بعد محل وكذا ما ضمنا   من نذر إن آكله معينا
والنذر إن عين دون من له   ومثله تطوع أسجله
فالمنع ان قبل المحل عطبا   اذ منها الأبدال ليس موجبا
وما سوى ذي من دماالحج فلا   منع بل الجواز فيه مسجلا
والنذر ان لم يك مضموناً ولم   يعين المصرف ذا له انحتم

وله هذا الألغز :

يامقتدى ذا العصر يا فاضلا   سما فلن ترى له من شبيه
ويا إماماً فـاق أقرانـه   وصار يدعى بينهم بالنبيه
أي امام لا يصح اقتدى   به بكل الفرض ياذا الفقيه
أفد جزاك الله أكرومـة   ويسر البر بمـا تأتيـه

الجواب له

الحمـد لله وصـلى على محمـد وصحبه مع ذويـه
أقول ذا مستخلف فاته قبل الدخول بعض ما أم فيه
فلا به يصح أن يقتدى حيث يقوم للقضا يافقيـه
هذا جوابي مع قصوري وإن تجد خطا فاسمح ولاتزدريه

ونظم الحالات التي تصح فيها صلاة من في بطنه خمر أو أكل شيئاً نجساً :

أربع حالات لمن قد أدخلا جوفه كالخمر فخذه مجتـلى
فمن به درى ولا مضره وهو على اخراجه ذو قدره
صلاته باطلة مـدة مـا يرى ببطنه بقا ما حرما

قلت : ومنه يؤخذ أن من احتاج حاجة ضرورية إلى ادخال دم أجنبي في عروقه أنه جائز ، وتصح معه الصلاة لحاجته لذلك ، وعدم تمكنه من اخراجه . قال الشيخ رحمه الله :

وشارب ظنه غير خمر أو كان في اقدامه ذا عذر
وهو على أن يتقايا قـادر في صحة الصلاة خلف ظاهر
وجوب قيء هكذا أو حكم من اقدامه عمداً مع العلم ولن
يقدر أن يخرجـه فالظاهر صحتها وإن أصر الفـاجر
والرابع العاجز عن قيء وقد أقدم مضروراً أو العلم فقد

ولم نقف على تاريخ وفاته ، إلا أنه لم يتجاوز النصف الأول من القرن الثاني عشر ، رحمه الله .

والسيد السند المهذب من علا هام السماك وكان بالغبراء
الخاضع الأواه ذو العلم والحجى وأجل من يدعى من الكبراء
فرع الرسول محمد وكفى به شرفاً له يغني عن الإطراء
حامي الشريعة عابد الرحمن من هو نجل أحمد دامغ الأعداء
وهو الزواوي الذي شرفت به أيام هذا العصر في الأحساء

وقد مرت له قصيدة عصماء ، مدح بها الجد الشيخ أحمد بن عبد الله آل عبد القادر ، مطلعها :

ما بال سلمى لاتنيل وصالا وتهز للهجر المرير نصـالا

ذكرتها بأجمعها في ترجمة الجد ، رحمها الله تعالى ، ورحل سنة عشر ومئتين وألف بأهله الى مكة المشرفه ، وتوفي هناك ، رحمه الله تعالى ، وكان من سكان المبرز ،

والشيخ رحلة طالب الشرفين من علم وزهد مع ندى ووفاء

من كان مالك عصره في فقهه ولذاك يدعى سيد الفقهاء
المتقن المتفنن البحر الذي هو قد طمى يجري بأعذب ماء
عيسى بن مطلق الامام لكل ما في بلدة الاحسا من الفضلاء

هو الشيخ عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق ، ضرير البصر ، من سكان بلد المبرز من الأحساء ، يحفظ صحيح الإمام البخاري بأسانيده ، ومن نظمه قوله :

تطالبني بجمع الكتب نفسي ففيها لذتا بصري وسمعي
وكتب السنة الغراء منها لها في القلب وقع أي وقع
فقلت لها : الدفاتر ليس تحصى وما رمتيه يقصر عنه وسعي
بلى شرح الإمام القسطلاني أميل إليه من جدي وطبعي
إذا ظفرت به كفاي يوماً ظفرت بمفرد يأتي بجمع

ومن نظمه : جوابه على السؤال المعزو لعز القضاة ابن المنير المالكي ، وهذا نص السؤال :

ألا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعاً وفي العمر أفنى عمره باشتغاله
عن المرء يوصي قاصداً وجه ربه لزيد بما سماه من ثلث ماله
فإن يكن الموصى له متمولاً دفعناله الموصى بـه بكماله
وإن كان ذاقل وفقر وفاقة حرمناه ذاك المال فارث لحاله
أيحرم ذا فقر ويعطاه ذا غنى لعمرك مارزق الفتى باحتياله
فلا تعتمد إلا على الله وحده ولا تستند إلا لعز جلاله

الجواب للشيخ عيسى رحمه الله :

لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم وأوحش ربع الفضل من بعد آله
وليس يجيب الصوت فيه سوى الصدى ولا يبصر الصادي سوى لمع آله
فللدهر من بعد المنام انتباهة لرفع نبيه بعد ستر كماله
فلما رأيت الوقت أعوز من فتى يلبي لداع في جواب سؤاله
أجبت وعند المحل يرعى هشيمه ويشرب ملح الما لفقد زلاله
فقلت ، وقول المرء مظهر عقله يعزبـه أو مقتض لابتذاله
مكاتب بعض الوارثين لفقره يؤول لمولاه انتفاع بماله
فإبطاله لا لاهتضام جنابه ولكن لعدل الميت بين عياله

فأكرم بشرع شرع أكرم مرسل — تمسك به تسعد بنيل وصاله

وتوفي ، رحمه الله تعالى ، في صدر القرن الثالث عشر .

قال العمري :

والسيد الشيخ الذي هو قد صفى — لإلهه في الخير والضراء
العمدة الروض الذي بثماره — في العلم شبه الروضة الغناء
قمر الجهابذة الذي هو مشرق — ومنير هذا الوقت بالاضواء
نهر الوفاء مبارك بن علي ال — جالي بماء علومه لصدائي

هو العلامة الشيخ مبارك بن علي الغنام من ، سكان المبرز ، وهم تميميون مالكية المذهب ، وقد تخرج منهم عدة علماء ، ومنهم : العلامة الشهير الشيخ حسين بن أبي بكر بن غنام ، صاحب « روضة الأفكار فيما كان في نجد من الأخبار » وله أيضاً : « العقد الثمين في أصول الدين »[1] له اليد الطولى في علوم العربية ، نقله الإمام سعود بن عبد العزيز الى « الدرعية » في وقت نهضتها العلمية ، وتخرج عليه كثير من علماء « نجد » ، وغيرهم ، وله أشعار كثيرة ، أودع تاريخه كثيراً منها ، وله قصيدة في مدح جد المؤلف الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر ، ذكرناها في ترجمة الجد ، رحمه الله ، وقصيدة يرثي بها إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وله غير ذلك ، وتوفي ، رحمه الله عام خمس وعشرين ومائتين وألف .

(الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق[2])

العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي ، تفقه في الأحساء ، وكانت له معرفة في عدة من العلوم ، وممن أخذ عنه الشيخ محمد بن فيروز ، ويقال : ان له مؤلفاً في فقه الإمام أحمد بن

---

(١) وهذا الكتاب مفيد ، ولكن المصنف ، رحمه الله عفى الله ، وزل قدمه ، في مسألة القرآن ، وسلك فيها مسلك الاشعرية ، وقد نبه عليها تلميذه الشهيد الشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وجوابه مشهور عند أهل العلم . كما وقع في كتاب « التوضيح » عن توحيد الخلاق ، المنسوب للشيخ سليمان بن عبد الله نسبة غير صحيحة ، فانه لعبد الله بن غريب ، الذي تزوج بنت الشيخ محمد عبد الوهاب ، والذي وقع فيه قوله : وهو تعالى كان ولا مكان ، وهو على ما كان قبل خلق المكان ، فهذا انكار للاستواء على العرش بعد خلق السموات والارض . «ابن مانع»

(٢) لصاحب الترجمة : ابن عفالق ترجمة وافية في « السحب الوابلة » دلت على فهم جيد وعلم واسع والمترجم شرح بعض « غاية المنتهى » في الفقه تأليف الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي رحمه الله ، كما شرحها غيره ، ولكن لم يكمل سوى شرح الرحيباني ، وقد طبع في ستة مجلدات على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني . «ابن مانع».

حنبل، رحمه الله، وله كتاب سماه: «سلم العروج في معرفة البروج» وكان الشيخ محمد بن فيروز ممن اشتهر بمعاداة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة، ورحل الى العراق، وتوفي بها سنة ست عشرة ومائتين وألف، ودفن بمقبرة الزبير، ولم يترك أثراً علمياً من المؤلفات، إلا منظومة في علم الفلك.

(الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ محمد بن فيروز)

قال في «سبائك العسجد»: أخذ العلم عن والده، وبلغ مع صغر سنه من العلم غاية فنه، حقق وألف، ووقف البحوث ورصف، وصدع بالحق وما توقف، رحل الى البصرة، وحصل له فيها أتم الشهرة، وولاه ثويني بن عبد الله رئيس بني المنتفق زمام احكامها، وعرى حلها وابرامها، ولما انعزل ثويني عن ولاية البصرة، انعزل الشيخ عن القضاء، ورجع إلى بلده الأحساء، ومات فيها بعد أشهر معدودة من مقدمه، وذلك سنة مائتين وألف، وله حاشية معتمدة على شرح «المقنع» موجودة في بلاد نجد[١].

(الشيخ عبد العزيز بن صالح آل موسى)

مالكي المذهب، قال في «سبائك العسجد»: قرأ الأدب وهو ابن عشر، وبرع فيه حتى ضاع منه النشر، تأدب على الشيخ راشد بن خنين، والشيخ عبد الله الكردي، والشيخ محمد بن عبد اللطيف الأحسائين، وغيرهم، له نظم هو السحر الحلال، مشتمل على الحكم والأمثال، وتوفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف. وهو من أسرة آل موسى المعروفين في بلد المبرز، وقد اشتهر منهم بالعلم والعمل: الشيخ سالم بن حسين، وابنه: الشيخ عبد اللطيف، وابن ابنه الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف، وقد حضرت بعض مجالسه على صغر. وكان الشيخ عبد الرحمن المذكور فقيهاً متواضعاً عالماً بسيرة رسول الله ﷺ، وفتوحات أصحابه، له معرفة بالبلدان وصفاتها، وله قصيدة رقيقة نظمها تعزية للشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر، لما تبين أن زوجته كانت أخته من الرضاعة، وهي هذه القصيدة:

الصبر يحمد في العواقب للفتى … والعبد يرضى قسمة الرحمن
والمرء في الدنيا الهموم تصيبه … فتكون تمحيصاً لعبد جانِ
والمتقون يزاد في أقدارهم … أهل الصفا والود والعرفان

---

(١) الحاشية التي بيد طلبة العلم من الحنابلة لعبد الوهاب بن محمد بن فيروز، على «شرح الزاد» للشيخ منصور البهوتي، وقد وصل فيها الى باب الشركة وله حاشية على «شرح المنتهى» للشيخ منصور ولم تكمل، جردها من هوامش الشرح محمد بن حميد، صاحب «السحب الوابلة» وعبد الوهاب بن فيروز سكن بلد «الزبارة» من بلدان «قطر» ومات فيها اهـ «ابن مانع».

فلذا يزاد على التقي بلاؤه ... لينال ترجيحاً لدى الميزان
فاصبر لنكبات الزمان ولاقها ... بالجد والتسليم والإيمان
كم كان إلف فاته مألوفه ... فاعتاض الفاً مثل غصن البان
خلفاً من الرب الكريم أثابه ... ليبل حر الواله الظمآن
واكم لطائف للإله بخلقه ... فتبارك المولى عظيم الشان
تجري الأمور على إرادة مايشا ... قد قدرت في سابق الأزمان
فشؤون يبديها لنا لايبتدي ... جل العزيز مدبر الأكوان

فأجابه الشيخ عبد الله آل عبد القادر بقوله :

أهلاً بزائرة وفت موعودها ... وشفت غليل متيم حران
جاءت تهادى في غلائل سندس ... تمشي الهوينا مشية السكران
كالشمس حسناً والغزال ملاحة ... والبان في ترف وفرط ليان
قالت تعز عن المآلف كلها ... يبقى الإله وكل شيء فاني
هذي رياض الحسن مني فاقتطف ... ماشئت من ورد ومن رمان
وإذا ظمئت فمورد مستعذب ... وإذا جنيت فكل غصن داني
واسمع عليها كل نغمة ساجع ... يصف الغرام بألطف الألحان
يا بنت عشر أنت أخطب من مضى ... بالغت في وعظي وفي سلواني
إن كنت صادقة بما حدثتني ... فلسوف ألقي في يديك عناني

وقد أجاز المترجم له الشيخ السيد محمد علي ظاهر البغدادي المدني المالكي بجميع مروياته من الحديث والتفسير والفقه في المدينة المنورة عام عشر وثلاثمائة وألف ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن آل موسى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة ، رحمه الله تعالى .

وممن اشتهر بالعلم ، وتولى القضاء في الأحساء في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن الشيخ حسين العدساني ، ثم ابنه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد ، ثم ابنه الثاني الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العدساني وفي عام مائتين وألف كان القاضي الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد العدساني ، رحمه الله تعالى .

(ذكر أعلام القرن الثالث عشر)

الشيخ ابو بكر بن الشيخ محمد بن الشيخ عمر الملا ، الحنفي مذهباً ، ولد بالأحساء في اليوم

الثاني من ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين ومائة وألف ، توفي والده وهو صغير ، وتربى في حجر والدته، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، وتفقه على عميه الشيخ عبد الرحمن ، والشيخ أحمد ابني عمر الملا ، وقرأ على عدة مشايخ من أهل الأحساء منهم حسين أبو بكر ، والشيخ عبد الله بن أحمد الجعفري ، من بيت الجعافرة المعروفين في بلد الهفوف ، المنسوبين لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وتحصل على معرفة تامة في النحو والفقه والفرائض والصرف والمعاني والبيـــان والبديع والمنطق ، وتلقى علم الأخلاق والسلوك على الشيخ حسين الدوسري الشافعي البصري ثم المكي ، وأجازه كثير من المشايخ في العلوم التي تلقاها منهم من تفسير وحديث وأصول وفروع ، كالشيخ السيد محمد الفاسي، والشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي ، والعلامة الكبير الملقب بالأمير المالكي المصري الشهير ، وله مؤلفات كثيرة وأكثرها مختصرات منها « إتحاف النواظر بمختصر الزواجر » « الأزهار النـــاضرة بتلخيص كتاب التذكره » مختصر شرح ابن رجب على الأربعين النووية. تلخيص سماه «هداية المحتذي في شرح شمائل الترمذي» لخصه من شرح العلامة المناوي . وله منظومة سماها « منهاج السلاك » جمع فيها شرائع الإسلام ومكارم الأخلاق ، وكتاب « بغية الواعظ في الحكايات والمواعظ » ولخص شرح العلامة الشيخ أحمد القسطلاني على « صحيح البخاري » سماه « ارشاد القاري لصحيح البخارى » وصل فيه الى ما يحذر من الغضب من كتاب الادب ، ولخص منظومة « الهاملية » في فقه الحنفيـــه ، وله « نخبة الاعتقاد » وشرحها « منجي الرشاد » « وتحفة الأخيار بمختصر الأذكار» للامام النووي «والزهر العاطر بتلخيص صيد الخاطر » لابن الجوزي « وحادي الأنام الى دار السلام » لخص فيه « حادي الأرواح الى ديار الافراح » للامام ابن القيم ، وله « قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التبصرة » لابـــن الجوزي .

وقرأ عليه جماعة من أهل الاحساء منهم : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، والشيخ سعيد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ محمد سعيد بن عمير ، وعبد الله بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان ، وعمر بن أحمد بن الشيخ عبد الله بن عمير ، والشيخ حسين بن عبد الله بن حسين بن فلاح ، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن عرفج ، والشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عمير ، والشيخ محمد بن أحمد بن عرفج ، ومحمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عمر الملا ، والشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد الرحمن بن نعيم ، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمير، والشيخ علي بن الشيخ محمد آل عبد القادر .

ومن غير أهل الأحساء : الشيخ عبد الله المزروعي العماني، والشيخ سالم بن علي بن نوح العماني،

والشيخ عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف ، من أهل البحرين ، والشيخ راشد بن عيسى من أهل البحرين ، والشيخ عبد الله بن هجرس المالكي النحوي .

وكتب له الجد الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر أبياتاً يعاتبه مع فضيلة الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد اللطيف في خروجها الى عين نجم للاستجمام، والاستحمام، ولم يشعراه بذلك :

يا عين نجم فقت آبار الحسا ... بحرارة وبخار مـاء يصعد
ونزاهة ونظافـة في مائها ... والمدح في أوصافها يتزايد
لكنني أشكو الجفا من سيد ... فاق الأنام وفضله لي يشهد
نجل الكرام السادة الغر الألى ... لهم المفاخر والعلى والسؤدد
بحر العلوم وحبرها ومفيدها ... وأبوه من حاز المكارم أحمد
الشيخ عبد الله ذو الفضل الذي ... بهر السماك وغار منه الفرقد
سرتم الى العين التي شرفت بكم ... وتضاءات منها العيون السهد
وتركتموني مثل قيس هائماً ... من وجده فأنا المحب المبعد
هلا بعثتم للمشوق رسـالة ... يحيا بها القلب الشقي ويسعد
لكن لي فيمن مضى من أسرتي ... أهل الفضائل أسوة لاتجحد
سترون بعدي أثرة لاتحزنوا ... والصبر في بعض المواضع يحمد
وصلاة ربي والسلام على الذي ... لولاه ماقال المؤذن أشهد

فأجابه الشيخ أبو بكر بهذه المقطوعة :

يا نجل أرباب المكارم والحجى ... ومفاخر في غيرهم لا توجد
أنت الذي حزت الفضائل والنهى ... والحلم والعلم الذي هو مرشد
وردت الي رسالة من سوحكم ... نظم بديع في البلاغة مفرد
تتضمن التفنيد للخل الذي ... هو في هواكم شوقه يتجدد
هلا عذرتم اذ عزلتم مغرماً ... من عذلكم زفراته تتصعد
إني وحقك هائم في حبكم ... هـذا وسيماء الصبابة يشهد
لم لا وأنت سلالة الانصار من ... نصروا لدين الله فيه وجاهدوا
مع ذا وحبهم علامة مؤمن ... بالله جا ذا في حديث يشهد
مازال قلبي جانحاً لوصالكم ... أبداً ونيران المحبة توقـد
هذا ولما منّ ربي باللقـا ... زال العنا وأتى المنا والمقصد

لولا موانع دهرنا لترادفت ... مني اليـــك زيارة وتردد
دم ســـالماً في خفض عيش مخضل ... محروس ذات مجدها لا يفقد
ثم الصلاة مع السلام على النبي ... والآل ما ناح الحمام يغرد

وتوفي الشيخ أبو بكر رحمه الله ، ليلة التاسع والعشرين من شهر صفر سنة سبعين ومائتين وألف هجرية .

(الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف)

هو العلامة الفقيه ، المحدث المتقن ، الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف ، التميمي ، المالكي الأثري ، السلفي ، ولد بالأحساء ، وأخذ العلم عن جماعة من علمائها ، منهم : الشيخ حسين ابن أبي بكر بن غنام ، ونظم رسالة أبي زيد القيرواني في فقه مالك[1] .

وله ديوان شعر مطبوع متداول يشتمل على منظومة سماها (جوهرة التوحيد) وفيه نظمه لعقيدة ابن أبي زيد القيرواني (والشهب المدمية في الرد على المعطلة والجهمية) (ونغمة الاغاني في عشرة الاخوان) تشتمل على الأدب والسلوك ومـــدائح في الامام فيصل بن تركي بن عبد الله السعود وابنه عبد الله وقد مر في القسم الأول من هذا الكتاب كثير منها ومنه قصيدة مدح بها النبي ﷺ ، وهي هذه :

---

(١) وقد شرح نظمه لرسالة ابن ابي زيد القيرواني احد علماء البحرين وهذا الشرح مقبول عندهم ، وقد اطلعني عليه مؤلفه رحمه الله ، وللشيخ احمد بن مشرف منظومة في مسألة الطلاق نذكر منها ما يلي . قال رحمه الله :

ياسائلي عن رجل قد طلقا ... زوجته وبالثلاث نطقـــا
بلفظة واحدة قـــد جمعا ... مرتكباً محرماً مبتدعاً
ثم أتى مستفتياً ليرجعـــا ... فالحكم ان يضرب ضربـــاً موجعا
لأن ذا الطلاق منه بدعي ... وبائن في الشرع غير رجعي
فمن أباحه له ومن أحـل ... أفتى بلا علم فضل وأضل
فاصدع بأمر الحق واترك الجدل ... فما على فتوى الجهول من عمل

انتهى من ديوانه . ابن مانع .

بات ساهي الطرف والشوق بلج ... ولبحر الدمع من عينيه سفح
ليته أطفأ نيران الهوى ... حين أضني مهجتي منهن لفح
عاذلي بالله كن لي عاذراً ... ليس من يشرب كأس الحب يصحو
وإذا لم تدر ماسر امرىء ... فانظر الحال ففي الأحوال شرح
حب طه المصطفى دين لنا ... فلقلبي في بحور الشعر سبح
أحمد الهادي الى سبل الهدى ... كم بدا منه لأهل الأرض نصح
هاشمي قرشي طاهر ... حسن الأخلاق زاكي الأصل سمح
جاء بالدين الحنيفي وقد ... طبق الأرض من الاشراك جنح
فانجلى الشرك وولى مدبرا ... وعلت للدين آطام وصرح
وبه الرحمن قد أنقذنا ... من لظى منها لأهل الكفر لفح
هو خير الخلق طراً وبه ... للنبيين جرى ختم وفتح
وهو في يوم الوغى ليث عدا ... وهو في يوم الندى غيث يسح
لم يكن كيد العدى هائله ... أيهول الضيغم المقدام سرح
كم له من موطن فيه ارتوى ... من دما أعدائه سيف ورمح
كل من حاربه دان له ... بعد أن أثخنه قتل وجرح
جاءه الكفار في أحزابهم ... ليزيلوا شرعة الحق ويمحوا
فرماهم بالصبا رب السما ... ما شفوا غيظاً ولا للزند قدح
وله صحب كرام همهم ... لدم الكفار في الهيجاء سفح
لا يروا فخراً إذا نالوا ولا ... جزعاً ان نالهم في الحرب قرح
فهم الأنصار للدين لهم ... أبداً في نصرة الاسلام كدح
بذلوا الأنفس والأنفس من ... مالهم لله ماضنوا وشحوا
برسول الله قد نالوا العلى ... وبه تم لهم نصر وفتح
دونكم بعض مديح المصطفى ... من مقل ما له في الشعر فسح
قد حكت قافية حاوية ... لابن فروخ مديحاً فيه شطح
كل مدح لم يكن في المصطفى ... فهو اخبار بشيء لايصح
وأنا أرجو به النفع إذا ... ألجم الناس من الموقف رشح
فعسى عفو من الله به ... يغفر الله خطايانا ويمحو

فاغفر اللهم ذنبي كله واستر العيب فلا يبديه فضح
وأجب ربي دعائي انه لقضاء الحاج مفتاح ونجح
وصلاة الله مع تسليمه ماجرى فلك له في اللج سبح
أبداً يهدى الى خير الورى من له في كتب الرحمن مدح
أحمد والآل والصحب ومن لهم يقفو على الإثر وينحو
ما حدا بالعيس حاديها وما أطرب السمع من الساجع صدح

وتولى القضاء في الأحساء في آخر أيام الإمام فيصل بن تركي ، وأول أيام ابنه الإمام عبد الله ، وتوفي رحمه الله سنة خمس وثمانين ومائتين وألف .

(الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن مانع بن ابراهيم بن حمدان بن مانع الحنبلي الوهيبي التميمي) .

كان عالماً فاضلاً كثير الاشتغال بالعلم ، وكتابته . أخذ العلم عن أبيه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع ، وجده لأمه الشيخ العلامة الشهير عبد الله بن عبد الرحمن بابطين العائذي ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وابنه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن . هاجر من بلد شقراء ، الى الأحساء واستوطنها ، وولاه الإمام عبد الله بن فيصل القضاء في بلد القطيف ، وجرد حاشية جده الشيخ عبد الله بابطين على « المنتهى » في فقه مذهب الإمام أحمد رحمه الله ، وتوفي في بلد الأحساء سنة سبع وثمانين ومائتين وألف[٢] رحمه الله . وأما والده الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع ؛ فهو العالم الجليل ، والحبر النبيل . أخذ العلم عن العلامة عبد العزيز بن عبد الله الحصين الناصري ، وعن العلامة الشيخ عبد الله بابطين ، وتزوج ابنته ، ولد ببلد شقراء[١] واستوطن بلد عنيزة ، وتوفي بها سنة احدى وتسعين ومائتين وألف ، وهو جد الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن مانع ، وقد ذكرنا ترجمته في القسم الأول من التاريخ .

---

(١) وله ترجمة وافية في « عقد الدرر » للشيخ ابراهيم بن عيسى ، وكذلك ترجمه الزركلي في « الأعلام » الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع له ترجمة في « السحب الوابلة » وكذا في « عقد الدرر » وهو أول من سكن عنيزة من حمولة المنع وذلك في حدود ١٢٥٠ مئتين وخمسين وألف . (ابن مانع)

(٢) صوابه اشقر ثم انتقل الى شقراء . اخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن عودان الذي تولى قضاء عنيزة بأمر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ان الشيخ محمد بن عبد الله ابن مانع هو امام جامع شقراء حين قدم اليها ابراهيم باشا . (ابن مانع)

(ذكر الأعلام الذين جمعوا بين العلم والأدب من رجال صدر القرن الرابع عشر)

هم كثيرون . ذكر صاحب شعراء هجر جملة منهم ، ولكن اخترنا أن نذكر في هذا التأليف الذين امتازوا بجودة الشعر ، ونقاوة ديباجته ، وسلاسته وانسجامه .

الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري الخزرجي البخاري الشافعي السلفي، ولد في بلد المبرز من الأحساء سنة سبعين ومائتين وألف ، وحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، وقرأ على جده ووالده علم التفسير والحديث ، والفقه وعلم العربية ، وقرأ على الشيخ محمد بن غنام في علم الفرائض ، ثم رحل الى بلد الكوت من الهفوف والأحساء ، وقرأ على العلامة الشيخ حسين بن فلاح ، والعلامة العابد الزاهد الشيخ محمد بن أحمد بن عمير ، ثم عاد الى المبرز ، وعكف على العلم والتعليم ، وكان والده يشغل منصب القضاء في بلد المبرز حسبة بغير مقابل ، وبعد وفاة والده قام بوظيفة القضاء حسبة حتى توفي ، وقد أخذ عنه جماعة كثيرون من أهل الأحساء ، ومن غيرهم ، فمن أهل الأحساء ابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن صالح بن عبد الرحمن آل عبدالقادر، فكان من العلماء الأجلاء ، كثير العبادة والإحسان هو ووالده رحمهم الله تعالى ، وتوفي في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف في شهر رمضان المبارك ، وفي ليلة وفاته كان يقرأ قوله تعالى (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً) حتى يبلغ الى قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ثم يرجع الى أول الثمن الذي بدأ به، وفاضت نفسه ، وهو يقرأ (وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها) .وقد عرف عنه واشتهر أنه كان يؤم الناس في صلاة التراويح سنين كثيرة ، فلم يغلط في قراءته ، وكان يختم القرآن في صلاة التراويح ، ولم يؤثر عنه انه سها في صلاته ومن أخذ عنه العلامة الشيخ صالح بن محمد السعد كان فقيهاً في مذهب الإمام الشافعي ، عارفاً برجال المذهب ، وتاريخ حياتهم ، وشيوخهم ، عالماً في النحو والتفسير وتوفي وقد جاوز الثمانين من عمره ، ولم تنقص حافظته . وممن قرأ عليه من أهل الأحساء اخوه أحمد بن الشيخ علي آل عبد القادر ، والشيخ محمد بن عبد الله بن عرفج المتوفى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وألف ، وأبناء أخته السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن هاشم ، وأخوه السيد عبدالله ، ومؤلف الكتاب محمد بن عبدالله آل عبد القادر ، فقرأت عليه في فقه الشافعي شرح ابن قاسم على متن ابي شجاع ، وشرح الخطيب الشربيني المسمى «الاقناع على أبي شجاع» ، وشرح التحرير للقاضي زكريا، وشرح «المنهج» للقاضي زكريا، و«فتح الجواد شرح الإرشاد» لابن حجر الهيتمي ، وفي علم العربية شرح «الآجرومية» ، و«قطر الندى» لابن

هشام ، وشرح لابن عقيل على «ألفية» بن مالك . وممن أخذ عنه من غير أهل الأحساء الشيخ يوسف بن عيسى القناعي مؤسس النهضة العلمية ببلد الكويت ، وإخوانه داود وسليمان ، والشيخ أحمد العدساني ، والشيخ عبد الرحمن بن حسين العوضي الكويتي ، وكان فقيهاً أديباً شاعراً ، وتولى القضاء في بلد القطيف ، وبلد الجبيل ، ثم رجع الى الكويت ، وتولى القضاء بمنطقة الأحمدي ببلد الكويت ، والشيخ أحمد الصومالي ، والشيخ محمد الباطني من أهل عُمان .

كيف يقضي يومه . كان يصلي الصبح ، ويجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس ، وترتفع فيقوم ويصلي ركعتين ، وينصرف إلى بيته ، وبعد قليل يخرج الى المدرسة الشرقية الكائنة بفريق السياسب (قلت : قد اشترتها البلدية، وأدخلتها في الشارع توسعة له، وذلك في شعبان سنة ثمانين وثلاثمائة وألف) فيقرأ درساً عاماً في تفسير الإمام البغوي رحمه الله ، وكلما ختمه أعاده ، ثم يذهب الى المدرسة الثانية في فريق العتبان ببلد المبرز ويقرأ فيها شرح الإمام القسطلاني على صحيح البخاري ، وكلما ختمه أعاده ، وبعد الفراغ من الدرس يقرأ التلاميذ في الفقه والعربية ، ويفصل في الخصومات بين الناس ، ويوقع على الوثائق المحررة في الأحكام والبيوع ، وسائر المعاملات ، ثم يرجع إلى بيته ، فإن كان في الوقت سعة استقبل زائريه أو زار بعض أقاربه ، وكان لا ينام في النهار ، ويخرج إلى صلاة الظهر في الهاجرة ، وبعد الصلاة يرجع إلى بيته ، ويشتغل بقراءة القرآن ، والمراجعة ، والمطالعة في سائر الفنون ، وبعد صلاة العصر يشتغل بالذكر ، والأدعية الواردة في أذكار الصباح والمساء حتى تغرب الشمس ، ثم يخرج الى صلاة المغرب ويصليها ، ثم يرجع ويصلي نافلة المغرب في بيته ، وبعد تناول العشاء يشتغل بقراءة السور المرغب في قراءتها كل ليلة ، وهي سورة السجدة ، ويس ، وحم الدخان ، والواقعة ، وتبارك الذي بيده الملك ، ثم يخرج الى صلاة العشاء . وكان قليل النوم في الليل اذا وجد النعاس اضطجع ، واذا ذهب عنه جلس يقرأ القرآن حتى يدركه النعاس ، ثم يقوم الى تهجده حين يبقى ثلث الليل الى أن فارق الدنيا وفي ذلك يقول :

ولو لا ثلاث هن من لذة الفتى ... وحقك لم أحفل متى قام عودي
سياحة قلبي في رياض أريضة ... من العلم مجتازاً على كل مورد
وتسبيحنا لله جل جلاله ... عشياً وبالأبكار في كل مسجد
وترتيل آيات الكتاب منوراً ... بها جوف ليلي في قيام تهجدي

وكان في مجالسه العامة كثير الإرشاد ، وبيان هدي الرسول ﷺ ، وهدي السلف الصالح ، والترغيب في كثرة العبادة ، واذا حاضر أرباب الأدب كانت له الصدارة والمعرفة الواسعة بالأدب

والأدباء، والشعر والشعراء، وكان قليل حفظ الشعر، ويقول: انشاء الشعر أيسر علي من حفظه. وكان كثير الصمت والوقار، تعلوه المهابة والإجلال، قليل الحركة، وان طال جلوسه كثير استعمال الطيب والتجميل، قصير القامة، حنطي اللون، واسع الجبين، حسن العينين، اقنى الأنف، كث اللحية، تشف قصائده عن شاعرية فذة، وأسلوب رائع، وخيال واسع الأطراف، رحب الأكناف، متعدد الصور والألوان. وتوفي رحمه الله في الليلة الرابعة من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمئة وألف. وللشاعر المذكور في الغزل باع واسع، وشأو بعيد. واليك ما اخترنا ايراده في هذه الترجمة، فمنه قصيدة أنشأها جواباً على قصيدة أرسلها الفاضل الشيخ حمد بن الشيخ عبد اللطيف المبارك رداً على من عذ له في مجاورته بمكة المشرفة، واشتغاله بعبادة الله، وتركه للدنيا وتجرده منها:

خيال سرى لي من بلاد بعيدة ... لشد الأواخي والعهود القديمة[1]
تخطى رقاباً في طلابي كثيرة ... لإرغام واشينا ورد التحية
ويسألني بالله لا تنسيني ... ومن أين للظامي تناسي الأحبة
فيا زائراً أنعمت بالي بقربه ... قليلاً فلما سار ودعت مهجتي
لك الخير عاودني ويا عيني اهجعي ... ولا تسأمي يا عين من طول هجعتي
لهوت به ذيل التمام وللدجى ... علينا ستور سابغات الأظلة
ضجيعين ضم الشوق منا مفارقاً ... تفوح علينا بالعبير المفتت
نفض خواتيم السرائر بيننا ... لفيفين في بردي حياء وعفة
فيالك من صيد بأشراك محرم ... أذود الهوى عنه بكل تعلة
سقاني بكأس العاشقين وعلني ... من البارد البسام صافي الأشعة
يمج ذكي المسك منه مفلج ... كنور الأقاحي أو درار نضيدة
عليه ختام من عقيق شفاهه ... هنيئاً لنفس من لماها تروت
وفي فترة الاجفان والعذر لائح ... دعا مهجتي داعي الغرام فلبت
وأوحى الى قلبي مثاني جماله ... مفصلة جاءت بفصل قضيتي
فمن قده ثار من الحب مدركي ... ومن خده نار بأحشاي شبت
يعز على مثلي كثير عزة ... ويجمل في عيني جميل بثينة
وأبكي قتيل الشوق من آل عذرة ... وأندب قيساً مو بذان المحبة
أولئك أشياعي مضوا لسبيلهم ... وأقبلت أخراهم بشمل مشتت

(١) الأواخي: جمع آخية حبل يدفن في الارض لربط الدابة.

مجاور قفر ماله من مجاور ... سوى نفسه أصغى اليها وأصغت
متى يضحك البرق الحجازي ينثني ... على كبد لولا الهوى لم تفتت
نسيم الصبا عرج فهل فيك راحة ... بتبريد أنفاسي وتنفيس كربتي
لقد طال يا سعد انتظاري فعج بنا ... الى كل شبه من أصاريم وجدة
وفي بطن نعمان بمجتمع الهنـــا ... قباب على أعتاب كل ظنينة
كلفت بها حمراً تلوح كأنما ... عليها أراق البين ماء شبيبتي
مطامح أنظاري مسارح فكرتي ... مدارج أوهامي معارج همتي
أيا حسرتا ضاع الزمان ولم أفز ... بطيب اللقا منكم أهيل مودتي
خليلي حطا عن قلوصي رحلها ... اذا فصلت من ذي طوى والثنية
وفاضت على البطحاء من أرض مكة ... وألقت جراناً بالهنا والمسرة
وقولا لها يا ناق ماشئت فانعمي ... فلن تبأسي طول الحيـــاة برحلة
فيا بلدة الله التي عز شأنها ... ومن تحتها سوى مهاد البسيطة
هي الدار لا شام ولا يمن ولا ... مرابع هجر في أقاليم سبعة
إذا الملك الجبار ذو الشان رامهـــا ... تداعت عروش الملك منه وثلت
بها كعبة الله التي كان حولها ... مطاف لأملاك وأنس وجنة
وفيها مقام للخليل وعنده ... مصلى لأهل الله من كل مخبت
وفي ساحه بين الحطيم وزمزم ... معاهد لذات مشاهد زينة
ألا ليت لي من مـــاء زمزم بلة ... بها برء علاتي وتبريد غلتي
صدى لم يكن الا الى مورد اللقا ... وكم ببلادي من نطاف وغمرة
ويا حبذا مـــا بين مروة والصفا ... مساعي كرام بالوفى والمروءة
لئن أزلفتني صوب مزدلفاتهم ... عوارف بر من عواطف برة
لقد أشعرت قلبي على المشعر الذي ... عليه شعار من جلال وهيبة
ومنتني الحسنى على الخيف من منى ... فبـــالله عجلني غريم منيتي
سلام على تلك المعاهد انها ... منازل سعد لا كطرف وجبهة
فيا حمد المجتاز منها بسدة ... اليها تناهت كل أحبار ملة
أقم واستقم فالباب سهل حجابه ... لغاشي فناه بافتقار ورغبـــة
لئن كنت فيما تدعي اليوم صادقاً ... ليوشك أن ترعى رياض الحظيرة

حظيرة قدس مالها من معارج ... سوى صعد أنفاس نفس رضية
اذا سمعت باسم الفراق تقعقعت ... مفاصلها من شؤم كل خطيئـة
وان سمعت باسم اللقاء ترعزعت ... نزوعاً الى أوطانها الأوليـة
ويا حمد هل تسمعني فانني ... بك اليوم أولى من ولي العصوبة
اذا ضقت يوماً بالحجاز وعيشه ... فجنات عدن بالمكاره حفت
فما هي الا ساعة ثم تنقضي ... وتعقب خلداً من نعيم وشقوة
فلا تحتفل باللائمين فإنما ... قلوبهم من رانها في أكنة
وهذا سبيل واضح لمن اهتدى ... ولكنها الأهواء عمت فأعمت
ولابد أن أسعى اليك بهمة ... مطالبها يا صاح غير دنيئة
فإما مقاماً يضرب المجد حوله ... سرادقه بين السها والمجرة
وان أنا لم أبلغ مراماً أرومه ... فكم حسرات في نفوس كريمة
أخي ما غريض من قريضك شاقنا ... عليـه تعللنا بكأس روية
نظمت لنا فيه عقوداً حكت لنا ... نظيماً من الجوزاء حين استقلت
محضت لنا فيه النصيحة فالهدى ... يلوح علينا من خلال الصحيفة
عفا الله عنه اللوذعي بن عرفج ... لقد كان مأموناً على كل زلة
أتاك بأنا عاتبون عليك في ... مساعيك والساعي بنا غير مثبت
لساني عن الأهلين والصحب ناطق ... فطب عنهم نفساً بحق وسيلتي
وأبرد غليلي ياخليلي بدعوة ... تنزه سري في شهود جليتي
وبلغ سلامي من لدنك عصائباً ... من القوم أرباب القلوب المنيبة
هم نصب عيني إن لقيت حبائباً ... وهم حسب نفسي من كهول وفتية
تقدمت بالنجوى إليك لأنني ... حليف غرام رمت بث شكيتي
فهاك ابن ودي من طرازي خريدة ... جمعت حلاها من شموس الظهيرة
من الخزرجيات الحسان فما لها ... سوى خدرنا إن رمتها من مظنة
أقامت ثلاثـاً بعد عشرين ليـلة ... بأكناف قلبي في رياض أريضة
طلبت لها في القوم كفءاً فلم أجد ... سواك فأنت اليوم كفء كريمتي
طوت في لقاك البيد طي سجلها ... ولولا حياها يوم وافت لحيت
فدونك أصدقها قبولك والرضى ... لباسين أبهى من رداء وحلة
ولا تنسني فيها بغفران ذنبها ... وإكرام مثواها بالحان صيت

وهذا وصلى الله ربي صلاته ... على المصطفى إنسان عين البصيرة
نبي الهدى بدر الدجى سيد الورى ... محمد الموفي نظـام النبوة

وله أيضاً رحمه الله :

وظبي أضحت الدهناء منـه ... خلاء والحشا مرعى وبيت
أهذا الظبي لا أرضاك شبهاً ... لمن أهوى ولكني كنيت
رماني بالصبابة من بعيـد ... يميناً ماسمعت ولا رأيت
تجلى لي خيالاً في منامي ... فما من خلة إلا سليت
أتعـلم يارعـاك الله أني ... أسير في يديك وما جنيت
فلا تعجل إذا أضمرت قتـلي ... فحظي من جمالك ماقضيت
تصفح سنة الماضـين قبلي ... فمثلي في مثـالك مارويت
فما سارت نسيم أو تغنت ... هتوف بالضحى الا بكيت
فهذا باشر الأحبـاب دوني ... وهذا ظل يعـني ماعنيت
يقول الكاشحون فما أبالي ... وينهاني العذول فما انتهيت
وقالوا قد سلوت فقلت كلا ... وربي ما سلوت وما عسيت
أغثني أيها الساقي لعلي ... اذا أظمتـك نازلة سقيت
بكأس من جنى البن اليماني ... بنفسي أنت من ساق فديت
أهذا البدر في كأس التهاني ... مع الإشراق أم شفقاً حسيت
سلاف سلسل راح رحيق ... شفاء الهم حمـراء كميت
مشعشعة يطيب لنا شذاها ... متى آنست رياها انتشيت
شراب يبعث الأشباح حتى ... لو اني مقعد عمري مشيت
شراب ينهض الأرواح حتى ... كأني في السموات ارتقيت
إذا أم الخبائث نازعتهـا ... لطيفاً من شمائلهـا أبيت
تمد نباهـة عقلي كما قد ... تمـد ذبالة النبراس زيت
ألا زعمت بأن الكأس يصبو ... الى الساقي ويجني ماجنيت
أليست صبغة العشاق فيـه ... فتشهد لي بأني ما افتريت
فغرت من الحبيب على الحبيب ... وهل تدري لأيها قضيت
إذا زار الخيـال وشيعته ... مع الأسحار أنفاس هويت
وفاضت مهجتي دمعاً وثارت ... من الأحشاء أشواق طويت

على تلك الملاهي فاسقنيها … إذا ما الكأس أشهى ما اشتهيت
ثلاثاً عد ساقيها علينا … الى خمس ولاء فاشتفيت
معان جليت في كل قلب … وقلب لم يجدها فهو ميت

وله من قافية الدال القصيدة المشهورة التي ساجل بها أحمد عزت الموصلي التى مطلعها :

عداها وحقك عما بدا … تذكرها باللوى معهدا

وقد ذكرناها بأجمعها في الجزء الأول من هذا التاريخ عند ذكر أحمد عزت أحد ولاة الأحساء في العهد التركي . وقال يمدح الشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن محمد الملا ، ويعزيه في ابن عمه الشيخ محمد رحمهم الله تعالى :

ألا زمن يبلغني مرادي … ويسعدني بيوم من سعاد
خليلي لابصرتك في ثيابي … أسيراً ماله في الناس فادي
ألا ياظبية بالبان ترعى … أما قد آن أن ترعي فؤادي
رمتني من لواحظها بنصل … تصول به على الأسد الوراد
كأن لحاظها في سلب عقلي … سلاف عتقت من عهد عاد
وما ذنبي سوى قلبي فدعها … تقلبه على شوك القتاد
لعمرك أننا يوم التقينا … على ظمأ أعف من الجماد
ولم يطب الهوى الا لقف … يصد عن الموارد وهو صادي
ألا يالائمي دع عنك لومي … فإني من هواها في ازدياد
ومالي من هواها غير أني … أهيم بذكرها في كل وادي
وألتمس القفار من الأراضي … لعلي باسمها فيها أنادي
أنادي جهرة حتى كأني … من النجوى قريب في بعاد
سلكت لها صراطاً مستقيماً … على آثار أقدام العباد
عباد يقطعون الوقت سيراً … الى أن شارفوا شرف المراد
وفازوا بالسباق فكل سار … على آثارهم يهديه هادي
لهم في الذكر ذكر ليس يبلى … لمن يتلو بسبق واقتصاد
هم كانوا نجوماً في الدياجي … وهم كانو رجوماً للأعادي
يكاد الدهر يخفيهم وتأبى … بدور التم أن تخفى بنادي
لنا من سلكهم قطب رفيع … عليه مدار أقطاب البلاد

يدير الكأس فينا كل حين فيطفىء حر أكباد صوادي
شراب يبعث الأشباح حتى . تديم السير أو ترثي لحادي
شراب ينهض الأرواح حتى سمت صعداً الى السبع الشداد
ويوقد للقرى ناراً ضياهـا تقدس، أن يحور الى رماد
هي النار التي أوفى سناها على الأغوار طراً والنجـاد
فكم من حائر أوفى اليهـا فتهديه الى سبل الرشـاد
ومقرور أتانـا يصطليها فنودي بالمنى جـل المنادي
هو القمر المنير إذا تجلى على قلب جلاه من سواد
وسلطان الحقيقة لا يماري وبرهان الطريقة فهو بادي
يجدد رسمها من بعد ما قد عفت آثاره أيـدي العوادي
أبو بكر أبوه أبو المعالي بني الملا رجال الاجتهـاد
لقد حازت بهم هجر فخاراً على الدنيا قراهـا والبوادي
اليكم فاقبلو يا أهل ودي وسائل خالصات من ودادي
ألا يانجله الميمون كن لي شفيعاً عنـد والدك الجواد
ليوجـدني فؤاداً ضاع مني أسائل رائحاً عنه وغـادي
فهذا يا ابن سيدنا مرادي وأنتم سـادتي أهل الأيادي
واني سادتي لكم ومنكم بأفعـالي وقولي واعتقادي
ومما ألهب الأحشاء خطب ألم بكم فقلبي في اتقـاد
غداة غدا أبو بكر شهيداً له نزل ألذ من الشـهاد
قضى الأوطار من حضرات قدس وأوفى نـذره ومضى بزاد
وهذا منتهى الأحيا فطوبى لمن يمضي على نهج السداد
فأعظم أجركم فيه الهي ونعمـه على برد المهـادي
وصلى ربنا الرحمن حقـا على مولى الشفاعة في المعاد
كذاك الآل والأصحاب طراً وتابعهم الى يوم التنـادي

حرف الراء

وقال رحمه الله تعالى يرثي الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك رحمة الله :

لقد عفت من ديار العلم آثار ... فأصبح العلم لا أهل ولا دار
يا زائرين ديار العلم لاتقدوا ... فما بذاك الحمى والدار ديار
ترحل القوم عنها واستمر بهم ... مشمر من حداة البين سيار
وأورد القوم حاديهم حياض ردى ... فمالهم بعد ذاك الورد إصدار
تبكي السماء عليهم وهي كاسفة ... لا الشمس شمس ولا الأقمار أقمار
والأرض من بعدهم ثكلى مرزأة ... يعلو لها من زفير الوجد اعصار
فلم تدع معلماً فيها ولا علماً ... ضل الهداة بها والركب قد حاروا
حييت يادار سعد غاب مسعدها ... ياطالما أنت أوطان وأوطار
عهدي بها يوم شمل الحي ملتئم ... في ظلها وهي جنات وأنهار
يا صاحبي أعيراني جفونكما ... جفني قريح ودمع العين مدرار
وأفرغا في فؤادي فضل صبركما ... عدمت صبري وفي أحشاي تسعار
يا بين مهلا أتدري بالذي صنعت ... بنا يداك ويأتي منك أشعار
لقد رميت بسهم في مقاتلنا ... حياتنا بعده يا بين أقدار
سهم تخير في الأحياء كلهم ... وهكذا كان سهم البين يختار
فجعتنا بفتى الفتيان قاطبة ... كأنه تحت طي البرد أسوار
ماضي العزيمة لا يلوي على أحد ... مهند مرهف الحدين بتار
إذا تسابق فرسان البلاغة في ... ميدانها فله سبق وإظهار
له الإمارة في أهل اللسان كما ... له الصدراة ان لاقته أحبار
بحر من العلم قد جفت مشارعه ... جم الدراري بعيد القعر تيار
فخر المدارس لا يؤتى بمسألة ... الا لها منه قرآن وأخبار
زين المجالس مسلاة المجالس عن ... همومه وهو بالخيرات أمار
خطيب صدق خلت عنه منابره ... وعندها منه للباقين انذار
قد كان من بركات الأرض أن له ... ظلا ظليلا وتجنى منه أثمار
أبو الفضائل عبد الله طار له ... صيت بعيد وطابت منه أسمار
عليه منا سلام الله راح به ... منا اليه عشيات وأبكار
قم ياخليلي نقم للعلم مأتمه ... نبكي عليه فخطب العلم كبار
لهفي على سرج الدنيا التي طفئت ... ولا يزال لها في الناس أنوار
لهفي عليهم رجال طالما صبروا ... وهكذا طالب العلياء صبار

مالوا يميناً عن الدنيا وزهرتها … لأنها في عيون القوم أقذار
وصاحبوها بأجساد قلوبهـم … طير لهـا في ظلال العرش أوكار
يا صاح دعني أسف الترب حيث وطت … أقدامهم فالهوى العذري عذار
هم الذين رعوا للعلم حرمتــه … للعلم بينهم شأن ومقدار
صانوه طاقتهم عمـا يدنسه … كما يصون نفيس المال تجار
وأحسنوا فيه تصريفاً لأنهم … لهم من الله توفيق وأقدار
رأوه كالنجم بعداً ليس يدركه … باع قصير وفهم فيه اقصار
فدونها فروعاً منه دانية … لكل جان تدلت منه أثمار
يا صاح فالزم طريق القوم متبعاً … سبيلهم ليس بعد اليوم انظار
وواجب قصرك الممدود من أمل … مسافة العمر من دنياك أشبـار
ويا أهيل مجد غاب بدرهم … فهل لكم بعده في الناس أسفار ؟
آل المبارك حاز السبق أولكم … فهل لكم بعد في الغايات تشمار ؟
بنوا لكم بيت مجد لايطاوله … بيت بنـاه لنعمان سنمار
فشيدوا بيتكم لله دركم … لا تهملوه ففي إهماله عـار
أقول هذا وعندي أنـكم خلف … فيكم على السادة الماضين أبرار
وكلكم في طلاب المجد منبعث … وكلكم لذيول الفضل جرار
والخير مازال خيراً في معادنه … توارثته عن الأخيار أخيار
فأفرغو في طـلاب العلم جهدكم … فإنـه لمريد السبق مضمار
واحموا حماه وخلوا ود تاركه … وبعد هذا عبادات وأذكار
هذي السعادة لازلتم بساحتها … يهديكم يهتدي الأهلون والجار
فدونكم من بنات الغيب سافرة … أبدى محاسنها للأعين السار
ثم الصلاة على الشمس التي ظهرت … في الكون حتى أضاءت منه أسحار
محمد منبع الأنوار مجتمع الـ … أسرار ما بشرت بالصبح أطيار

حرف الهاء

وقال رحمه الله تعالى في وداع شهر مضان :

خليلي شهر الصوم زمت مطيه … وسارت وفود العاشقين بسراه
فقوما بنا نبكي على حسن عهده … ومافاتنا منه ونذكر حسناه
ويا حاديي أظعانه لو وقفتنا … فنقضي من الأوطار ما قد نسيناه

على أنه يقضي الزمان جميعه
وما وطراً من حب ليلى قضيناه

فيا شهر لاتبعد لك الخير كلـه
فأنت ربيع الوصل يا طيب مرعاه

ترى زمر الأحباب في ظل ليله
وقوفاً على أقدام ذل بـه تاهوا

ينادونه يا من إليه ملاذنا
وليس يلوذ العبد إلا بمولاه

فما كان أحلاهم إذا ما تمثلوا
لديه صفوفاً بالمعاذير قد فاهو

وما كان أحراهم بنيل منـاهم
وقد أدلجو عاص منيب وأواه

مساجدنا معمورة في نهاره
وفي ليله والليل يحمـد مسراه

فمن قائم خوف الإله شعاره
ومن عاكف حب الحبيب حمياه

منورة فيه المصابيح أوقدت
تضيء لدى السارين في جوف ظلماه

فيا سنة من سنة الله سنها
أبو حفص الفاروق فاق بمسعاه

وغادرها في أمة الحق بعـده
ألا رضي الرحمن عنه وأرضاه

عليك سلام الله يا شهر إننا
رأينـاك معنى الزمان استفدناه

ويا شهر لا تبعـد لك الخير كله
فيا رب مطرود لجا فيك آواه

ويا شهر لا تبعـد لك الخير كله
فيا رب محروم ببرك أولاه

ويا شهر لا تبعد فأنت وسيلة
وذو قدم عند الحبيب ادخرناه

عليك سلام الله شهر صيامنا
وشهر تلافينـا لدهر أضعناه

عليك سلام الله شهر قيامنا
وشهر به القرآن يزهو بقراه

تطيب به الأصوات من كل وجهة
وتعذب منه بالدراسة أفواه

وتصغي له الأسماع من كل قارىء
وتعذب منه بالدراسة أفواه

ويلهو به اللاهي لحسن سياقـه
ويستيقظ الساهي بقوة فحواه

ويزداد بالتكرار حسناً وبهجة
كأن لم يكن قبل السماع سمعناه

فلله شهر عظم الله فخره
بتنزيله لم يحظ بالذكر إلاه

ولله شهر في لياليـه ليلة
بألف هلال كيف تحصى مزاياه

تفتح أبواب السماء كرامـة
وجنات عدن قد أعدت للقياه

وأغلقت النيران فيه وصفدت
شياطينه فضلًا ليحمد مسراه

ونادى مناد باغي الخير أقبلن
ويا باغي العدوان لا تنس عقباه

فياليت شعري أينا متقبل ؟
فقوموا نهنيه فما كان أهناه

ومن ذا الذي أضحى بعيداً مطرداً ؟ فقوموا نعزيه فيا كسر قلباه
عليك سلام الله يا شهر لا تكن بآخر عهد من لقاك عهدناه
فرزق مزيد ثم سعي مضاعف ومن يدع فيه لا يرد دعاه
فنحن جميع العام بين مفجع على بينه أو واله يتحراه
وصلى اله العالمين صلاته على الصادق المصدوق خير براياه
محمد الهادي الى خير ملة وفي الحشر بين الخلق يعزى له الجاه
كذا الآل والأصحاب طراً ومن قفى سبيلهم مستمسكاً بهداه

وقال رحمه الله في طريقه راجعاً الى بلاده من سفر الحج :

تذكرني نجوم الليل أهلي لأني في منازلهم أراها
تسامرني حديثهم فأصغي بسمعي مثلما كلمت فاها
يقول فتى سآتي دار أهلي وما نشب الفتى حتى أتاها
فسالت عبرتي وجرت دموعي لفقد أحبتي والقلب تاها
فقلت له تعال فإن ربي تعالى لم يزل براً إلها
يبلغ من يشاء فكم غريب يرجي حظوة قصوى خطاها
خليلي قد أضربي التنائي فهل لي رجعة أرجو شفاها
شفاء لايغادر لي سقاما اذا ناجيت أحبابي شفاها
لقد غادرت في هجر فؤادي وإن امسيت في أرض سواها
بها أهلي وجيراني وصحبي سقاها الله من بلد سقاها

وقال أيضاً رحمه الله تعالى في مراجعة الحمام :

يا حمام الأيك زدني من هنيهات السفاه
حيل ان كنت خدني نقترب خلف المياه
كل ذي شوق عليه من جميع الناس ناهي
لست أخشاهم ولكن لا أرى اسقاط جاهي
هدهد الأخبار صف لي مورداً بين الشفاه
هل ترى الحي عليه بات منبث الجباه
حوله روض أريض بعميم النبت زاهي
غنت الطير عليه فهو ملهات للاهي

ياخليـــلي اسقيـــاني بين هـــاتيك الملاهي
قهوة قد وصفت لي ريقـــة الساقي كما هي
لم أذقهـا غير أني قال لي وجدي كذاهي
نام طرف الدهر عنـــا نومـــة بعـــد انتبـاه
فـانهب اللذة منـــه لا أراك اليوم ساهي
انمـــا الدنيا متـــاع لا تكن فيها مياه ؟
عيش رب التاج فيهـــا عيش ربـــات الشياه
كلهم يشقى بهـــم حاذراً وقــع الدواهي
لا ترم كشفي ودعني تحت أستار اشتباهي

وعتب عليه بعض اصدقائه في بث شكواه الى الحمام فأجابه بهذه القصيدة :

علام أخي نقضت علي حتى حسبتك لا تروم سوى خلافي
أليست حرمـة الآداب بيني وبينك تقتضي حسن التصافي
فلو ألفيت غيرك رام مني مرامك لم أقل دعني كفاف
لأجريت اليراع اليه صــلا يمج عليه بالســم الذعاف
ولكني بعيـــد الغور أقضي بعذر مقصر عني وجـــاف
وفي بحر الغرام كرعت لما أطاف القوم حولي بالنطاف
وفي شرع الهوى العذري عنـدي علوم ليس: لي فيها مكافي
ولي فيها أسانيد صحـــاح مسلسلة بفتيان العفاف
ترى قيسا يسير على ورائي ترف علي ألويـــة الظراف
اذا ما ســـرت يوماً في طريق فما لي في طريقي من موافي
فقل لي يا ابن ودي كيف تغدو تعارضني معارضة المنافي
وهل أسرفت إن نادمت ورقاً تعللني بكاســـات الســـلاف
تفوت كشاجماً لطفاً إذا مـــا تغنت بالخفيف من القوافي
اذا نازعتهـــا شجواً تولت توجع لي بأحشـــاء ضعاف
وقبلاً لم أزل أرتاد شكلاً بحفظ العهد والإسرار وافي
وأعوزني فلمـــا لم أجده خطبت الود من ورق الفيافي
فإن أسعفت ياورق انتزحنا حذار الـكاشحين وراء قاف

أرى تلك الديار وساكنيها ... دياراً وطنت فيها العوافي
فإني لا أرى الا بليداً ... بعيداً فهمه عن كل خافي
فدعني والتمس غراً مقيماً ... على حرف يؤول الى انحراف
فلي شأن عن الأغيار مغن ... ولي شغل عن الأشعار كافي
فهذا ما منحتك من عتابي ... وإني بعد هذا عنك عافي

وقال عند مشاهدة الورد على غصونه :

خليلي ما أبهى وأبهج هذه ... وأبهج منها وردة الوجنات
يقطف هذا بالبنان وإنما ... يقطف ذاك الورد بالشفيات
رعى الله جانيه وان كان قد جنى ... علي بما أبداه من حسرات
على رغم من أهوى جنته جناته ... ينم على ما صين في الخمرات
فيا من لقلب لا يزال يروعه ... بشير الصبا من يوسف الفتيات
يكاد اذ الأشواق أوقدن تحته ... يسيل مع الأرواح كل غداة

وقال يصف الساعة المعروفة :

وساكنة في بيوت الزجاج ... ممنعة بمنيع الحجاب
وما سمعت قط من عالم ... ولا نظرت في ضروب الحساب
تسير ولكن على إثرها ... كما سار في التيه أهل الكتاب
وبين يديها مثال العصا ... اذا قرعت للحليم أناب
ولم ترعيني سواها فصيحاً ... يدير لسانين عند الخطاب
عجبت لها مع ما قد وصفـ ... ـت اذا اشتبه الوقت يوم السحاب
وصرنا من اللبس في حيرة ... وقد شك مجتهد واستراب
وطال الكلام ولج الخصام ... وخف الإمام من الاضطراب
الى علمها رجعوا في المدى ... ومن عندها رغبوا في الصواب
وقالوا الجواب فمنت به ... فطابت نفوس وذلت رقاب
سلام على منزل حازها ... لقد جانب الشك والارتياب

وله ايضاً

لفقد الرجال ترانا رجالا ... وصرف الزمان يريك المحالا
هم أورثونا مقاماتهم ... وما أورثونا النهى والفعالا
فيا أربعاً عافياً رسمها ... قد استبدلت بالأنيس الغزالا

إذا مر ركب بها اعرضوا ألا ربما يمموها رجالا
لعمرك ما الدار حيطانها وإن أصبحت شامخات طوالا
متى طبت نفساً بها غالني تذكرها يوم كانوا حلالا
فلا أستطيع لحاقاً بهم ولو أستطيع شددت الرحالا
فلا عاطف نحو مستعطف إذا ما بدا لي يصوغ المقالا
ولا سائلا بعد عن حجرنا أحسناً قضى دهرها أم ضلالا ؟
الى بلدة تقتني ذا الحجى وضاقت بذي الجهل يوماً مجالا
ترى للعلوم بها مورداً رياضاً ترف وماء زلالا
فنشرب كأساً على روضها وننزل دهراً علينا تعالى
ولكنني مثل باز عرى من الريس لايستطيع انتقالا

وله هذا السؤال

أيا جاساء الله في حضرة الرضى علام المصلي بالتحيات يختم ؟
أبينوا لنا إنا نرى كل حضرة تحيتها عند القدوم تقدم

الجواب له

صلاتك معراج إذا ما ختمته فثم مقام بالتحيات يختم
وعادت خواتيم السلوك فواتحاً وذلك عند العارفين مسلم

وله رحمه الله في نوع من الرطب يسمى الخلاص لذيذ الطعم

وغانية عصيت اللوم فيها فما لي من هواها من مناص
فكم أجني لذيذاً من جناها أحب الي من رطب الخلاص
تقول جنيت بالتقبيل فاغرم فقلت لها هلم إلى القصاص
جزاء الحق مثلي بمثل فقالت قد عفوت على الخلاص
لعمري أنت يعقوب القضايا وإنك في الدها عمرو بن عاصي

وله في الشاهي

ألا يا صاح ان شئت انتظاما بسلك المصطفين من الندامى
فقرب صافي الشاهي كؤوساً من البلور مترعة غراما
إذا نالت شفاه القوم منها أقامتهم من الحسنى مقاما
يطوف بها خفيف الروح تحكي شمائله نسيمات النعامى

تصافح كل حوذان ورنـد ... وأزهار البنفسج والخزاما

وقال أيضاً :

وصل المحب على أحبابه فرضا ... أدوا أداء وإلا بادروه قضا

شرع الهوى محكم لانسخ فيه فإن ... شككت سل قيس ليلى انه لرضى

إن المحبة داء لا دواء له ... إلا السلو ومالي بالسلو رضي

لله در المعري في مقالته ... وقد تجافا عن الخلان وانقبضا

جربت دهري واهليه فما تركت ... لي التجاريب في ود امرىء غرضا

وقد اشتمل كتاب شعراء هجر الذي ألفه الشيخ عبد الفتاح الحلو على كثير من شعره فنحيل القارىء عليه .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حمـد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ مبارك التميمي المالكي رحمه الله كان عالماً فاضلاً أديباً عاقلاً حسن المعاشرة ، لطيف المحاضرة بهي الطلعة ، مهيباً ، كثير التجمل ، فصيح اللسان ، حسن التعبير ، شاعراً ناثراً ، ولد بمحلة الرفعة من مدينة الهفوف بالأحساء سنة تسع وسبعين ومائتين وألف هجرية . حفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب وجرده . رحل مع والده الشيخ حمد الى مكة المكرمة ، فأقام بها سنوات قرأ فيها على عدة من مشايخها في علوم الفقه واللغة ، ثم عاد الى بلده ، وقرأ على عمـه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، والشيخ عبد الله بن الشيخ أبي بكر آل ملا ، وقرأ عليه جملة من أهالي الأحساء والبحرين وعمان والكويت ، وتوفي رحمه الله يوم التاسع من ذي الحجة عام سنة ١٣٥٩ ، ورثي بجملة مراثي رحمه الله . وله شعر جمع بين جودة الصنعة ، وحسن السبك ، والرقة والسلاسة وقد ذكر أشعاره صاحب شعراء هجر ، وسأتحف القارىء بشيء نختاره منها ، فمن ذلك ما كتب به الى العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ علي آل عبد القادر .

البين صدك لا أن تشحط الدار ... ومدمع العين في الحالين مدرار

يا كاسر القلب جبراً في محاسنه ... أما لمكسـور قلبي منك جبار

علمت قلبي مقصوراً عليك وما ... لي في محبتكم ما عشت اقصار

فهان عندك ظلمي في الهوى وكذا ... الأمن يغري وذو الأشجان صبار

هب أنني لست أهلاً للوصال ولم ... تطب لكم بي عشيات وأسحار

ولا زهت لي من أيامكم غرر ... كأنها في سواد الدهر أقمار

ولم أطارحكم ألحان ذي شجن ... كم حان منها لمن في الحان اسكار

إذا تلاها تلاها الأنس متبعاً ... وكم تلاها بها صيد وأحبار
فإن بالمنحنى من أضلعي لكم ... بيت وانتم له مذ كان عمار
وكيف هان عليكم ان تضرم في ... بيت بكم عامر يا سادتي النار
يا خالعاً لعذار العذر في عذلي ... عني فلي عنكم في الحب اعذار
شاني بهم في شجوني في عظيم جوى ... باد لهم في شؤوني فيه أشعار
كم رضت قلبي في روض السلو فلم ... يرقه منه ولا أرضته أزهار
وما علقت بسكان الشوادن كي ... يعاملوني بما أهوى وأختار[1]
لا لا ولكنني راض ومغتبط ... بحبهم عدلوا في الحب أو جاروا
فافقد حديث معاني في البيان لها ... استخدام كل بديع فيه أسرار
أنا المبرز في حفظ الذمار لأه ... ليه واني لهم من جودهم جار
أحبابنا هذه الأيام في يدها ... ماض لسمط لآلي الوصل بتار
فلا وحاشا كريم من شمائلكم ... يكن له منكم عون وأنصار
يا أيها المعرض الغضبان ها خبري ... وقد كفى ما جرى والأمر أقدار
بحق عصياني اللاحين لا ترم ... في الوامق الصب ما شاؤوه واختاروا
وهب لسابقتي الآصار أجمعها ... إن كان ثم ويأبى الله آصار
فإنني ذلك الندب الذي لكم ... وللعلى منه إضمار واظهار
ومن أشاد لكم بيت الولاء فلا ... يكن جزائي كما لاقى سنمار
مني السلام عليكم ما أضاء بكم ... أفق وآخى بكم للفضل أسفار
ورنحتني أرواح بنشركم ... في طيها أووفت بالعهد أحرار

ومن لطائف شعره هذه القصيدة .

ألا ما لذا لا تنتهي عبراته ... وحتى متى لاتنقضي حسراته؟
أحتم عليه في الهوى صحبة الأسى ... لعمرك هذا ما تود عداته
ويا صاحبي نجواه ماذا أهاجه ... إلى أن علت في المنتدى زفراته
ترنم شادي الحي يا سعد سحرة ... فأشجاه من شادي الحمى نغماته

---

(١) الشوادن : اسم المحلة التي يقطن بهـا الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر من فريق السياسب من بلد المبرز بالأحساء .

وشبب بالحي الحلول وانما   تطيب بذكراهم لديه حياته
وفي ذلك المغنى حبيب تكفلت   لنفسي بأشتات الجمال شياته
فما الروض الا خلقه وحديثه   وما الحسن الا ما جلته صفاته
ولم يعد جنح الليل وارد فرعه   ولا الورد ما قد أطلعت وجناته
وليس شقيق البدر غير جبينه   ولا الدر الا ما حوت شفياته
وهل صيغ إلا من لجين وعسجد   ومسك أذاعت عرفه وشحاته
من البيض مرتج الروادف أهيف   لغزلان حزوى جيده والتفاته
ترنح صهباء الشبيبة عطفه   فتحكي لنا بان الحمى خطراته
ويذكرنا ومض البروق ابتسامه   وتبدي لنا سحر الهوى لحظاته
سعدت به والانس دان جناؤه   تظللنا من دهرنا غفلاته
ليالي عاطاني الحبيب مروقاً   من الوصل عذباً حبذا رشفاته
وأيام لم تمشي العواذل بيننا   ولم تثن من أهواه عني وشاته
وكم مجلس لي في خلال وصاله   تجل عن التشبيه مستحسناته
ندير سلاف الأنس آطال يومنا   وأشبه شيء بالأصيل غداته
فيا سعد من لي والوشاة تعاقدوا   لحل وصال أحكمت عقداته
هم أولعوا بالصد والهجر قلبه   وجرأهم إصغاؤه والتفاته
فجيد الهوى من حلية الوصل عاطل   وربع التلاقي أقفرت عرصاته
وأرضى بهجري معشراً ما أجنهم   سماعاً لقول زخرفت كلماته
سلام على اللذات إن صح صده   وحق لجسمي أن تطول شكاته
وياطيب صد للحبيب به رضى   وإن غاظني ممن يلوم شماته
فلا يتهمني بالسلو معنفي   إذاً لا روت عني الوفاء رواته
وما كان عشقي ذلك الحسن ضلة   وما أنا من تهوي به نظراته
واني على ما ساءني من صدوده   لتجمل في عيني وتحلو صفاته
ويذكي غرامي البرق من نحو أرضه   ويطربني من حيه نسماته
وما أنا من ألطاف ذي العرش آيس   واني لأرجو أن تلين قناته
عليه سلامي ما تأوه عاشق   وما صدعت أحشاؤه حسراته
وما قال ندماني مقال توجع   ألا ما لذا لا تنتهي عبراته

الشيخ عبد العزيز بن صالح آل علجي

ينتمي الى قريش هو العلامة الورع العابد الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي ، ولد في آخر القرن الثالث عشر ، واشتغل في أول شبابه بالتجارة ، فلم يفتح عليه فيها ، وقوى الله عزيمته ، ووفقه اطلب العلم ، فحفظ القرآن العظيم عن ظهر قلب ، وقرأ فقه الإمام مالك على الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف المبارك ، والشيخ عيسى بن عكاش ، وقرأ الصرف وشيئاً من المنطق على الشيخ عبدالله البشاوري حينما كان قاضياً في الأحساء وفي عهد الدولة التركية ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه حتى في أسفاره ، وقضى بقية حياته رحمه الله في دراسته العلم وتعليمه ، ونظم ما تيسر له نظمه ، فنظم أحكام العبادات في فقه الإمام مالك في أربعة آلاف بيت ، ونظم متن العزي للزنجاني في علم الصرف سماها «مباسم الغواني في نظم الزنجاني» وهي تحتوي على أربعمائة وخمسين بيتاً افتتحها بقوله :

الحمد لله الحكيم المانح ... مصرف السحاب واللواقح

وكان له جملة مناظم في مكارم الأخلاق ، وآداب السنة ، وله شعر جيد ، فمن جيد شعره ما قاله في مدح السيد طالب النقيب ، يستعطفه للتوسط لدى الباب العالي لإسقاط رسوم قررتها الدولة العثمانية في الأحساء ، وهي هذه:

ما للمحب على الصدود قرار ... فهل الأحبة آذنوا فيزاروا
ما بالهم جهلوا عهوداً بالحمى ... شهدت بها من بعدنا الآثار
هم وجهوا قلبي الى سبل الهوى ... حتى استقام على الطريق وجاروا
آهاً لأيام مضت لي عندهم ... في القلب من وجدى بها اعصار
أيام يظهر لي مليح أحور ... بطباعه عن عاشقيه نفار
غنج الدلال كأن في أجفانه ... خمراً على شبح القلوب يدار
أشكو جفاه وقد رماني هجره ... بيد النوائب جيشه الجرار
كشكاية الأحساء عند مسود ... جمع العظائم في يديه صغار
قرم إذا ما حل داراً حلها الـ ... اقبال والإسعاد والإكبار
جمع السعادة والمهابة والبها ... جنداً فهن لجنده أنصار
من آل هاشم الذين تمولوا الـ ... كرم الأصيل وللكرام أعاروا
البأس فيهم والندى فعقابهم ... تلف ونائل جودهم مدرار
يتجمل الملك العظيم بفضلهم ... وبذكرهم تتجمل الأخبار

وإذا عرى عرش الممالك خفة ... فله ثبات منهم ووقار
أمنت به الأحسا وكانت قبله ... روعاء ملء أديمها أخطار
نجم تجلى في مطالع سعده ... من خلفه وأمامه الأنوار
رجم الإمام به شياطين الورى ... فالكل منه لوجهه خرّار
يا ابن النجابة والنقابة انما ... أنتم نجوم الأرض والأقمار
فإذا العصاة تعصبت وتمردت ... فلها نكال منكم ودمار
قد عاد للأحساء داء معضل ... حارت به الأراء والأفكار
وبغى عليها من ولاة أمورها ... من لا يبالي أن عراه العار
كنا نخاف من البغاة خرابها ... والآن قاد خرابها العمار
في كل يوم للنكاية والأذى ... يبدو بها من حالهم أطوار
حكامها رجلان اما مسلم ... واه واما مسرف جبار
ان دام هذا فالحساء مصيرها ... خبر تقوم بنقله السمار
يا سيداً تشقى العداة بخوفها ... منه ويسعد في حماه الجار
يا نعمة السلطان أنت على الورى ... تحيا بسعيك أنفس وديار
حاشاك أن ترضى على بلد لها ... نظر الى حسناك واستبشار
وإذا دهتها الحادثات فما لها ... الا اليك تلفت وفرار
والحب أكسبها لفضلك نسبة ... فلها بذاك تشرف وفخار
أو ما علمت بأن معظم أهلها ... لما أذاعت سيرك الأخبار
ما بين كاظم غيظه متقطع ... أسفاً وحر دمعه مدرار
فاغضب لها يا ابن الأكارم غضبة ... تنأى بها عن سوحها الأكدار
ان لم تكن لمقامها ذا غيرة ... تحمي حماها عن أذى وتغار
فمن الذي ترجو لدفع كروبها ... عنها وأنت السيد الأمار
هم أرسلوني شافعاً ومقدماً ... جاهي وأنت المقصد المختار
اذ كنت أنت أخا النجابة والعلى ... وسواك فيه عن العلى اقصار
ولقد أتيتك وافداً بنجيبة ... شهداؤها بودادها أبكار
حسناء لا تبغي سواك من الورى ... ولها النزاهة والعفاف شعار

ومرادها الأسنى قبولك والرضى وإذا رضيت انقادت الأوطار

وقال يمدح الأمير عبد الله بن جلوي بن تركي بن عبد الله آل سعود أمير الأحساء .

عظيم ثنائي في علاك قليل لأنك فرد في العلى وجليل
معاليك أمثال النجوم سوامق لها إغرر مشهورة وحجول
أجل الرجال الصيد مجداً وعفة وأصدقهم للقول حين تقول
وأقواهم صبراً على كل حادث وأنت لكل النائبات حمول
فعدلك عدل مانع كل ظالم يخر له الجبار وهو ذليل
لك المجلس المملوء عزاً وهيبة تباعد عنه هجنة وفضول
شكرناك اذ طهرت هجراً من الردى لها منك ظل بالأمان ظليل
فلا زلت للدين الحنيفي ناصراً تشد على أعدائه وتصول
شكرنا إمام المسلمين فإنه بصير اذا اختار الرجال دليل
أقامك حصناً للبلاد وأهلها فأمن منها خائف وسبيل

وقال رحمه الله مهنئاً للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بفتح مكة المشرفة :

ليهن بني الاسلام فجر من الهدى محا نوره ليل المكاره اذ بدا
ويهنيهم حفظ الثغور وطيبة وأم القرى لا عانقتها يد الردى
بعزم إمام ثبت الله ملكه وأورثه حلماً ورأياً مسددا
وقلده المولى رعاية خلقه وأعطاه علماً كافياً ما تقلدا
فكانت ملوك الأرض شاهدة له بأن كان في فن السياسة أوحدا
اذا راعت الأعداء هيبة جنده رماهم برأي كان أمضى وأجودا
يكاد لحسن الرأي يدرك يومه بظن صدوق منتهى أمره غدا
حكيم بأطراف الأمور اذا التوت يفك بحلم ما التوى وتعقدا
على أنه أحلى الملوك لطافة وأحسنهم بشراً وأجزلهم ندى
وأوصلهم رحماً وأشرفهم سناً وأوسعهم عفواً وأنداهم يدا
وأعظمهم عند الحفاظ حفيظة وأكثرهم عند الإله تعبدا
وأنصرهم للشرع من غير مرية وأقومهم سيراً على سنن الهدى
مآثر عن آبائه الصيد نالها وقد زاده الرحمن فضلاً وسؤددا
وقد عم كل الناس عدلاً وهيبة فما أحد إلا عن البغي أخلدا

ومنها في صفة الأمير عبد الله بن جلوي رحمه الله :

وإنك قد وليت فينـــا موفقا | مهاباً جليلًا ذا وقـــار مسدداً
جرى جريك العالي بوافي سياسـة | وحكمة ذي علم وهيبة أمجدا
فتى عم كل الناس إنصافــه بهم | فما أحد يخشى من ظـالم اعتدا
فأدناهم أعلاهم عند حقــه | وأعلاهم أدناهم إن تمردا

وله أشعار كثيرة ، ذكر الكثير منها صاحب شعراء هجر ، وتوفي رحمه الله تعالى في عام إحدى وستين وثلاثمئة وألف من الهجرة رحمه الله تعالى .

الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ ابراهيم آل مبارك رحمه الله .

هو الشاب الظريف ، والعاشق العفيف ، والأديب اللطيف ، له معرفة كاملة في فقه الإمـــام مالك ، عالم باللغة وآدابها ، ولد في محلة الرفعة من مدينة الهفوف بالأحساء سنة عشر وثلاثمئة وألف هجرية. ونشأ مولعاً بالعلم والأدب ، قرأ الفقه والحديث والتفسير على جده الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبد اللطيف آل مبارك ، وقرأ النحو وعلوم اللغة العربية على الشيخ العلامة الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي . كان ذكياً شاعراً مطبوعاً ، واسع الخيال ، لطيف المعاشرة ، حسن المحاضرة ، وشعره من الاشعار الراقية ، وهو البرهان الساطع على كمال فضله ، وسعة معرفته ، وجودة قريحته ، وسنذكر شيئاً من أشعاره الرائعة ، ومنها قوله يهنىء خاله وابن عمه ، وشيخه الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك في زواجه الأخير في حياته رحمه الله:

قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحا | فإن زند المنا والسعد قد قدحا
وعاطنيها سلافاً سلسلًا عطراً | كخد خود بمسكي الندى رشحـــا
لو ذاقها ما در سحت أنامله | أو شم عرف شذاها باقل فصحـا
ماذا علي إذا أني ظفرت بمـــن | أهوى إذا بات من لا أرتضي ترحا
إن الحبيب الذي قدماً كلفت بـه | وهمت بالوصل بعد المطل قد سمحا
ألم وهناً فقـــال الناس واعجبا | الشمس قد طلعت والصبح ماوضحا
يمشي ويعثر سكراً في ذوائبه | لأنه من حميـــا ريقه اصطبحـــا
رنا غزالاً ولكن ماس غصن نقاً | وفاح مسكاً ولكن لاح شمس ضحى
إذا تثنى تغنى حليه طرباً | كأنما الورق في أغصانه صدحـــا
يختال في حلل من سندس صبغت | بكل لون أما أبصرتم قزحا
لاقيته فتعانقنـــا معانقــة | قد بددت بيننا الأقراط والوشحا
وبت من ثغره الدري مغتبقـــا | راحاً ومن خده الوردي مصطبحا
وقد جعلت له يسراي منطقـة | كما جعلت له يمناي متشحا
واهاً له من غزال أدعج غنج | عذب المقبل لكن لحظه ملحا

زان النسيب كما قد زان سيدنا　　عبد العزيز الإمام القدوة المدحا
صدر بمرآه ترتاح الصدور كما　　تزهو به فلكم صدر به انفسحا
صافي الخليقة هاديها اذا صدرت　　مقبل اليد مواليها وما امتنحا
حزم وعزم على علم وحلم حجى　　فهم وحفظ ذكاً سبحان من منحا
بحر ولكنه طابت موارده　　ودره المجتبى المجتدي طفحا
وحوض جود على هذا الوجود طمى　　وروض فضل شذا أزهاره نفحا
بدر ولكن من النقص الملم وقي　　بحر ولكن ماء البحر قد ملحا
ما العلم يا صاح إلا حيث كان فإن　　يقم أقام والاسار حيث نحا
كم معضل دق حتى جل ذلله　　ومقفل من عويص العلم قد فتحا
ومشكل حارت الالباب فيه جلا　　بنور فكرته عمياه فاتضحا
حبر بعيد مدى الإدراك واسعه　　ما فيه قدح سوى زند له قدحا
لو اقترحنا على هذا الزمان فتى　　كما نشا خلته فوق الذي اقترحا
يا سيداً قد علت أخلاقه وزكت　　أعرافه وزكت أعراقه السمحا
اني أهني بك الشمس التي بلغت　　مناك المنى وهي بالمأوى فيا فرحا
لم ترض مأوى لها الا المبرز فلا　　تقر عيناً فان القصد قد نجحا
دوما كما شئتما لا حل بينكما　　سوء ولا حال حال منكما صلحا

وله في النسيب :

هل في الهوى العذري لي من عاذر　　ان بحت بالشكوى وهل من ناصر
يا للرجال غدا بعقلي شادن　　وسبى سويدائي فهل من ثائر
يا طالبين دمي المراق على الصفا　　مالي سوى ذاك الغزال النافر
علقته طفلاً فلم يزل الهوى　　ينمو الى أن شب بين ضمائري
ظبي كحيل الطرف لولا شعره　　لم يشج قلبي لمع برق ساهر
عجباً لنا نغشى السيوف فواتكاً　　ونراع من جفن كحيل فاتر
وأشد ما يلقى المحب اذا دنت　　دار الحبيب ولم يكن بالزائر
وارحمتاه لحال حب قد بلي　　بتصبر عاف وشوق عامري
ألهته غزلان الحساء فلم يقل　　كم بين أكناف العذيب وحاجر
في أصرح بالعقيق وبالنقا　　والله يعلم ماتكن سرائري
نزلتن ملي مني الحشا شجناً فقد　　ملئت طباعي عفة وضمائري

اعتدت غض الطرف حتى انني ... لو رمت أفتحه عصاني ناظري
وشكوت من أرقي لها وصبابتي ... قالت وهل من شاهد لك حاضر
قلت الدجى قالت جميع قضاتنا ... لا يقبلون شهادة من كافر
قالت ومالك دمع عينك جامد ... قل لي وما للجسم ليس بضامر ؟
اني كتمت هواك حتى ما درى ... سمعي ولا بصري بمـا في خاطري
قالت وقد عجبت لحسن مقالتي ... لله درك من فقيه شاعر

وله أيضاً

باد هواك كتمت أم لم تكتما ... يكفي نحولك عن هواك مترجما
ان الغرام إذا أقام بمهجة ... وأبيك عز عن الورى أن يكتما
بح بالذي تهوى وصرح باسم من ... تهوى ولا تحذر فديتك لوما
واشكر على عدل الحبيب وجوره ... وذق الذي قد ذقته فلعل ما
واستعذب التعذيب واسعد باللقا ... وارض الذي يرضى به واصبر كما
وتعالى قص علي من طرف الهوى ... طرفاً فقد أمسيت مثلك مغرما
يا من لقلب كلما رام العزا ... نقضت يد الاشواق ما قد أبرمـا
أو كلما شيدت بيت تنسك ... هد الهوى ما قد بنيت وهدما
وأخو الغرام وإن ترهب برهة ... ما كان أسرع أن يعود متيما
وطن حشـاك فلست اول فارس ... يا صاح صار فريسة البيض الدمى
واهاً لقلبي من تجني شادن ... قد كلم الأحشاء لما كلما
ظبي له قلبي ربيع مدنشا ... لكن وصلي منه كان محرماً
قمر أغر الحـاجبين مهفهف ... متورد الخدين معسول اللمى
أهوى الملام لذكره لكنني ... أخشى من التفنيد أن يتألما
ان كان قد أمسى لرقي مالكا ... فأنا لأهل العشق صرت متمما
ياليت شعري هل أراني والمنى ... عبثاً موشحة اليمين أو الشما
بالله يا ريح الشمال تحملي ... مني السلام لساكني ذاك الحمى
وصفي له حالي وقولي ماترى ... في وصل عبدك فهو قد وصل الحما ؟
ما الحب الا شيمة عربية ... ولئن خلي منه امرؤ لن يكرما
ولئن حشي مني الحشا شجناً فقد ... ملئت طباعي عفة وتكرما

وكتب لي رحمه الله تعالى على أثر اجتماع دعوته وجماعة من أسرته اليه في عين أم سبعة المشهورة هذه القصيدة .

ألا رب يوم كان من فرص الدهر ... نهبناه منه خلسة وهو لا يدري
ظفرنا به مع فتية خزرجية ... شمائلهم كالراح عل بما القطر
هم القوم لاتغشى الهموم جليسهم ... ولا نبتغي عنهم بديلًا مدى الدهر
فتاهم - وما فيهم دنيء - محمد ... فهم كنجوم أشرقت هو كالبدر
دعانا فلبينا الى خير مقصد ... وأحسن ما لبى الفتى داعي اليسر
لمنتزه نحو الربيع وجعفر ... ليحيى لأهل الفضل وصل الهوى العذري؟[1]
نثرنا به الآداب فانتظم الهنا ... فيا لك من نظم بديع ومن نثر
ونحن من الغيم الندي بخيمة ... ومن كتب الأنقا على سرر حمر
وهبت علينا نسمة يمنية ... شذى عرفها يشفي السقيم من الضر
روت من حديث بيننا طاب فانبرت ... تعثر في تلك الهضاب من السكر
اذا ما بكى المضنى بجفنين خلتها ... بسبعة أجفان مدى دهرها تجري
اذا ما الربيع افتر ثغراً من الحيا ... بكى جعفر وجداً على ذلك الثغر
وأصبح محموماً يحن كأنه ... يقلب من حر الغرام على جمر
تطوف علينا من جنى البن أكؤس ... شفاء الهموم المدلهمات في الصدر
وشاد رخيم الصوت يبتعث الهوى ... اذا هو غنى كاد يذهب بالسر
خلونا فلا ساع سوى الساقي بيننا ... ولا ثم نمام سوى نفحة الزهر

وزارني رحمه الله يوماً فلم يجدني، وكنت قد ذهبت لزيارة مشائخ لي في محلة العيوني من بلد المبرز، فكتب لي هذه الأبيات.

وميض البرق من غرب العيوني ... أفاض الدمع من غرب العيون
ونوح الورق أروى نار وجدي ... وأذكى لوعة القلب الحزين
عجبت لها تنوح وعن شمال ... تخاطب إلفها وعن اليمين
وقد باتت من الأوراق تملي ... وبث أمل من بحر الفنون

---

(١) الربيع وجعفر : من أسماء النهر .

إذا صدحت وحقك لم تجد من	يجاوبها سوى دمعي المتون
أوري بالشوادن في كلامي	وفي سكانها أبدا شجوني
ملكتم سادتي رقي فماذا	عليكم بعد لو كاتبتموني
هويتكم فملتم نحو غيري	كذاك من الهوى ميل الغصون
أكاتبكم وأنتم في فؤادي	وأطلبكم وأنتم في العيوني

فكتبت اليه الجواب

سلام صيغ من سحر العيون	يسلي لوعة القلب الحزين
يحاكي نسمة الإصباح طيباً	وعتب أخي المودة والشجون
لقد أوقدتم ناراً بقلبي	ولن تطفى بدمعي المتون
فؤادي في هواكم مستهام	ومفتون وقد والفتموني
أتاني منكم سحر حلال	رمى قلبي بمس من جنون
وددت لقاءكم لما قدمتم	ولو لاقيت بعدكم منوني
فجسمي في العيوني مستقر	وقلبي منك في قيد الرهون

أرسل لي المترجم له أخاه مبارك بن عبد اللطيف يدعوني للاجتماع به، وبجماعة من أسرته الـ ...م في بستان له في الجهة المسماة بباهلة، وفي تلك الجهة عين جارية تسمى باهلة، ولعل الجهة منسوبا إلى تلك العين، فذهبت اليهم، ولم أجد منهم أحداً، وذلك في وقت الهاجرة، وكان اليوم صا...، فكتبت اليه.

مبارك منانا لقاء الحبيب	وعترته الكاملة الفاضله
وقال لي الموعد تل الوطاة	جماعة الفضل به نازله[٢]
فجئته من أهله خالياً	وعينه أمواهها سائله
قالت لنا يا قوم لاتطلبوا	قوماً كرام الأصل في باهله
فعدنا سراعاً بخفي حنين	نعامة الكل غدت شائله
وحسبنا الله ونعم الوكيل	أحرمتمونا نومة القائله

فأجابني رحمه الله بقوله :

وغادة زارت بلا موعد	في ليلة مزهرة فاضله

---

(١) الشوادن: اسم المحلة التي اسكنها من بلد المبرز . من المؤلف.

(٢) الوطا : بستان يسمى وطاة النوم.

يا حسنها من غادة أقبلت ترنو رنو الظبية الجافلة
كم قطعت في الوصل من فدفد يا حبذا القاطعـة الواصله
بتنا كما شئنا وشاء الهوى والدهر عنا عينـه غافله
ظلت تسقيني من ريقهـا راحاً بأعطافي غدت مائله
ثم انثنت تنثر من عتبها دراً على أذني العـاطله
خود تغار الشمس من حسنها والظبي من ألحاظهـا القاتله
من حبها عشـاقها أصبحت خاشعة أبصارها عامله
ريم على كل المها قد حوت زيادة في بابهـا كامله
كأنها نظم كريم اذا أولى نوالاً لم يزل نائـله
مهذب حـاز العلى يافعاً ورب كهل أثقلت كاهله
سمت الى العليا به فتيـة عالية فوق السـها نازله
أهدى لنا من نظمه غادة حسناء في برد البهـا رافله
حثت على الوصـل وأضحت على فوت اللقـا محزونة عازلة
فيا محبـاً زار أحبابه على وعود لم تكن باطله
قد زرتنا في ساعة لم تكن شرعاً لطيب الوصل بالقابله

وله شعر كثير ، وقصائد مطولة ، ذكر معظمها صاحب شعراء هجر ، وتوفي رحمـه الله سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وألف عن ثلاث وثلاثين سنه رحمه الله ، وغفر له ، وجمعنا وإياهم في الجنة دار السلام والرحمة إنه جواد كريم . ومن مشاهير علماء الأحساء المعاصرين الشيخ عبد الله بن عمر بن عبدالله بن دخيل الله بن دهيش، حنبلي المذهب ، سلفي العقيدة، كان واسع الاطلاع في فقه الإمام أحمد رحمه الله وكثير المطالعة ، منهوماً في جمع كتب العلم من جميع أنواعها ، عالماً بالفرائض والحساب ، يحفظ جملة صالحة من أحاديث الأحكام ، فطناً ذكياً، ولد بالأحساء عام اثنين وعشرين وثلاثمئة وألف في محلة النعاثل من بلد الهفوف ،وقرأ القرآن،وتعلم مبادىء الكتابة على عبد الله بن عبدالرحمن بن غيث، وأخذ مبادىء علم العقيدة السلفية على الشيخ عيسى بن عبد الله بن عكاش المالكي السلفي ، ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بشر لما كان قاضياً في الأحساء جملة من الكتب المطولة في فقه الإمام أحمد كـ « المغني » و « الشرح الكبير » و « الإقناع » و « المنتهى » وقرأ علم الفرائض على الشيخ أحمد بن علي بن عرفج . والشيخ محمد بن حسين بن عرفج من علماء الأحساء، ثم انتقل الى بلد الرياض، فقرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبد اللطيف ، والشيخ صالح بن عبد العزيز

آل الشيخ ، والشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف مفتي المملكة العربية السعودية، ورئيس القضاة في علوم التوحيد والتفسير والحديث ،وفي شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمئة وألف عين قاضياً في الأحساء، وفي عام تسع وخمسين وثلاثمئة وألف نقل الى قضاء حايل الى غرة رجب سنة احدى وستين وثلاثمئة وألف ثم نقل الى هيئة التمييز بمكة المكرمة معاوناً لرئيسها الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع ، وفي شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمئة وألف نقل الى قضاء الرياض ، وفي عام سبعين وثلاثمئة وألف نقل الى قضاء الخبر بالمنطقة الشرقية ، وفي عام سبعين وثلاثمئة وألف نقل الى رئاسة المحكمة الكبرى بمكة المشرفة، ولم يزل بها محمود السيرة والأخلاق نسأل الله لنا وله التوفيق والإعانة وحسن الختام .

استدراك

سبق أن ذكرنا في الجزء الأول كثيراً من الأسر العربية الموجودة في الأحساء ، وقد تركنا بعض الأسر سهواً فمنها آل غنــام في فريق القديمــات من بلد المبرز ، وهم ينتمون الى بني تميم ، وكذا آل مقبل في فريق العيون ينتمون إلى تميم ، وآل عثمان في فريق السياسب ينتمون إلى سبيع ، ومنهم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف قاضي مسعاب، ثم النعيريه ، وآل جلال في فريق السياسب ينتمون إلى عنزة ، ولا أقول : اني ذكرت جميع الأسر العربية ، ففي الاحساءأسر كثيرة إلا أني لم أحطبهم علماً ، والله بكل شيء عليم ، وهذا ما يسر الله لنا جمعه من العلماء والأدباء الذين عاشوا بالأحســاء ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى اللهصلاة دائمة مستمرة على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه. حرر في يوم الجمعة رابع وعشرين شهر ربيع الاول سنة ١٣٨٢ اثنين وثمانين وثلاثمئة وألف .

بقلم مؤلفه محمد بن عبد الله بن الشيخ عبد المحسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد آل عبد القادر الأنصارى البخاري الخزرجي عفى الله عنه .

فهرس المترجم لهم

(اعلام القرن الثالث عشر)

(اعلام القرن الرابع عشر)

فهرس القصائد والأشعار

٢٧ – نحن خيلتنا الى مالك   فحني حنينك إني مقالي
٢٧ – ان قلبي عن تكتم غير سالي   تيمتني وما أرادت وصالي
٢٨ – غشيت منازلاً من آل هند   قفاراً بدات بعدي غضيا

(زياد الاعجم)

٢٩ – قل للقوافل والغزاة اذا غزوا   والباكرين والمجد الرائح
٣٠ – سألناه الجزيل فما تأنى   فأعطى فوق منيتنا وزادا
٣٠ – أبلغ أبا حفص رسالة ناصح   أتت من زياد مستبيباً كلامها
٣٠ – ان السماحة والمروءة والندى   في قبة ضربت على ابن الحشرج
٣٠ – وما ترك الهاجون لي ان هجوته   مصحاً أراه في أديم الفرزدق

(علي بن المقرب)

٣١ – تجاف عن العتبى فما الذنب واحد   وهب لصروف الدهر ما أنت واجد
٣١ – الى كم مناجاة الهموم العوازب   وحتام تأميل الظنون الكواذب
٣٢ – خلياني من وطاء ووساد   لا أرى النوم على شوك القتاد
٣٤ – ردي مر الحتوف ولا تراعي   فما خوف المنية من طباعي
٣٦ – قم فاشدد العيس للترحال معتزماً   وارم الفجاج فان الخطب قد عظما

(أبو بكر بن علي باشا)

٤٣ – زفت لعز مقامك العلياء   وعليك فضت راحها الجوزاء
٤٣ – يامن سما فوق السماء مقامه   ولقد يراك الكل أنت إمام

(عيسى بن محمد الجعفري)

٤٤ – لله درك يا فريد محاسن   أربى على البدر التمام تمامه

(محمدبن خليل الأحسائي)

٤٥ – لقد سرني ما قد سمعت فهزني   بلذته هز المدام فأسكرا
٤٥ – وشادن كالبدر شاهدته   عيونه الدعج تميت الأنام
٤٥ – إمام هذا العصر لا   تجعل محبك في الاضاعه
٤٥ – قاض هذا الشرع فقت هذا الأناما   بحجى ثابت وعز فداما

(تاج الدين)

٤٥ – وصلت رقعة الحبيب ولكن   اقتضى النظم أن أقول الحماما

(تاج الدين المالكي)

٤٦ – قاض طريقته المثلى قد اشتهرت   فليس يخفي سناها منه كتمان

(علوي الهجري)

٤٧ - بنفسي أفدي وقل الفدى غزالاً بوادي النقا أغيدا

(عبد الله بن محمدالكردي)

٤٨ - فقلت ياشوق ألست تدري ما أنا فيه من جفاء الدهر

٤٩ - يا أحمد المأمول ياخير من مهد طرق المجد تمهيدا

٥٠ - أيا ويح صب لايزال يروعه نذير النوى من متهم ثم منجد

٥٠ - الهجر أقتل ما علمت فواصلي ماذا التجافي منك يا ابنة وائل ؟

٥٣ - يا من يزجي عنسه العملسا العيطموس العرمس العرندسا

(حسين بن المبارك القطيفي)

٥٣ - تنفس الصبح والانفاس في لهب مني وقد سح دمع العين كالسحب

(عبد الله بن محمد الكردي)

٥٥ - لي شهر ان لم يكن شهران منذ فارقت لذة الفنجان

(الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبدالقادر)

٥٥ - اشرب الكأس دائماً بالتهاني آمن العدم ما جرى الملوان

(عبد الله بن محمد الكردي)

٥٦ - هاجك البرق أم نسيم يماني أم حمام رقت على الأغصان

٥٩ - أما آن للدهر أن يستكين فتنجلي غمرة قلبي الحزين

(الشيخ أحمد بن عبدالله آل عبد القادر)

٦١ - لله أم الكرد أن أنجبت اذ نتجت كل حسام سنين

٦٢ - ساجع الورق على الأغصان غنى أطرب الخالي واجتاح المعنى

(عبد الله بن محمد الكردي)

٦٤ - هاجه الوجد الى نجد فأنى وتمنى الأبرق الفرد وأنى

(عبد الرحمن بن أحمد الزواوي)

٦٥ - ما بال سلمى لاتنيل وصالا وتهز للهجر المرير نصالا

٦٧ - ما والذي رزق الحجى وأنالا كل الأنام تفضلاً ونوالا

(أحمد بن عبد الله)

٦٨ - أشكو الى الرحمن من عاذل أذاب قلبي كلما كلما

٦٨ - ما جمعه بألف وتاء خمسة أشياء بلا امتراء

٦٨ - وان يلي ياليت رب حبذا تكن لتنبيه فلا تعدل بذا

(حسين بن أبي بكر)

٦٩ - هل الدعص إلا ما حواه إزارها أو البان إلا ما أبان اهتصارها

(عبد العزيز بن حمد المبارك التميمي)

٧١ - ذكر الربع وأهليه فأنَّا وشجاه البارق الساري فحنا

(محمد بن أحمد العمري)

٧٣ - جبت الفيافي والقفار جميعها براً وبحراً كي أنال مناني

(محمد سعيد بن عبد الله)

٧٥ - ضياع العمر ميلك للبطالة وكل الخسر شغلك بالجهاله

(المؤلف)

٧٧ - والشيخ مولانا الرفيع مراقباً من فضله قد سد كل فضاء

(محمد بن أحمد آل عبد اللطيف)

الميم الساكنة

٧٨ - تظهر عند أحرف الهجاء جميعها لا مثلها والباء

فصل الاظهار لبعض الحروف

٧٩ - والواو عند الواو في الأداء قد أظهروا كياء عند الباء

باب الادغام

٨٠ - وقد أتى في اللغة الادخال له معني ولم تثبت سواه النقلة

فصل في الادغام بغنة

٨٠ - وذا أتى في أحرف أربعة وقد أتت مجموعة في لفظة

(محمد بن احمد العمري)

٨٣ - والشيخ من هو للعلوم عمادها وأميرها السامي على الأمراء

(عبد الله بن محمد الكردي)

٨٣ - إني أحن الى العراق ولم أكن لا من رصافته ولا من كرخه
٨٥ - وكم من قليب خضخضته دلاؤنا فعاد نميراً بعد ما كان آجناً
٨٩ - هتفت ورق الضحى شجواً فهاما وبدا البرق فأمسى مستهاما
٩١ - منع الكرى طيف ألم برقدي وهناً ولم يك بيننا من موعد
٩٤ - قل بشريان ولا تقل بشرى لنا زال الرقيب وزار من أهوى أنا
٩٥ - علوت بجبهم وشهرت فيه فأمري في الهوى غال وعالن

٩٦ ـ أماطت لثاماً عن عقود الجواهر   وأبدت شموساً في ظلام الغدائر
٩٧ ـ هم الحواسد إرجاف وإفساد   يارب لاعاش نمام وحساد

(الشيخ محمد بن احمد العمري)

١٠٠ـ والشيخ سيد كل ندب قد غدا   متصدراً في العلم للاقراء

(علي بن حسين)

١٠١ـ كل دماء الحج سيقت أربعه   أقسامها فهاكها مستتبعه
١٠١ـ يا مقتدى ذا العصر يا فاضلا   سما فلن ترى له من شبية

(عيسى بن عبد الرحمن بن مطلق)

١٠٣ـ تطالبني بجمع الكتب نفسي   ففيها لذتا بصري وسمعي

(عز القضاه ابن المنير المالكي)

١٠٣ـ الا فاسألوا ذا الفضل من كان بارعا   وفي العمر أفنى عمره باشتغاله

(عيسى بن عبد الرحمن)

١٠٣ـ لئن كان أهل العلم أقوت ديارهم   وأوحش ربع الفضل من بعد آله

(عبد الرحمن بن عبد اللطيف)

١٠٥ـ الصبر يحمد في العواقب للفتي   والعبد يرضى قسمة الرحمن

(عبد الله آل عبد القادر)

١٠٦ـ أهلا بزائرة وفت موعودها   وشفت غليل متيم حران

(عبد الله بن احمد آل عبد القادر)

يا عين نجم فقت آبار الحسا   بحرارة ونجار ماء يصعد

(احمد بن علي بن حسين بن مشرف)

١٠٩ـ بات ساهي الطرف والشوق يلح   ولبحر الدمع من عينيه سفح

(عبد الله بن علي بن محمد بن عبدالله ..الخزرجي)

١١٤ـ خيال سرى لي من بلاد بعيدة   لشد الأواخي والعهود القديمة
١٨ - ألا زمن يبلغني مرادي   ويسعدني بيوم من سعاد
١١٢ـ لقد عفت من ديار العلم آثار   فأصبح العلم لا أهل ولا دار
١٢٠ـ خليلي شهر الصوم زمت مطيه   وسارت وفود العاشقين بسراه
١٢٣ـ تذكرني نجوم الليل أهلي   لأني في منازلهم أراها
١٢٣ـ يا حمام الايك زدني   من هنيهات السفاه

١٢٤- علام أخي نقضت علي حتى	حسبتك لا تروم سوى خلافي
١٢٥- خليلي ما أبهى وأبهج هذه	وأبهج منها وردة الوجنات
١٢٥- وساكنة في بيوت الزجاج	بمنعـة بنيـع الحجاب
١٢٥- لفقد الرجال تراثا وجـالا	وصرف الزمان يريك المحالا
١٢٦- أيا جلساء الله في حضرة الرضى	علام المصلي بالتحيات يختم
١٢٦- وغانية عصيت اللوم فيهـا	فما لي من هواها من مناص
١٢٦- ألا يا صاح لمن شئت انتظاما	بسلك المصطفين من الندامى

(عبد العزيز بن حمد بن عبد اللطيف)

١٢٧- البين صدك لا أن تشـحط الدار	ومدمع العين في الحالين مدرار
١٢٨- ألا ما لذا لا تنتهي عبراتـه	وحتى متى لا تنقضي حسراته

(عبد العزيز بن صالح آل علجي)

١٣٠- ما للمحب على الصدود قرار	فهل الأحبة آذنوا فيزاروا
١٣٢- عظيم ثنائي في علاك قليل	لأنك فرد في العلى وجليل
١٣٢- لبين بني الاسلام فجر من الهدى	محا نوره ليل المكاره اذبدا
١٣٣- وإنك قد وليت فينا موفقاً	مهاباً جليلاً ذو وقار مسددا

(عبد العزيز بن عبد اللطيف بن ابراهيم آل مبارك)

١٣٣- قم فاسقني البن صرفاً واملأ القدحـا	فان زند الهنا والسعد قد قدحا
١٣٤- هل في الهوى العذري لي من عاذر	ن بحت بالشكوى وهل من ناصر
١٣٥- باد هواك كتمت أم لم تكتما	يكفي نحولك عن هواك مترجماً
١٣٦- ألا رب يوم كان من فرص الدهر	نهبناه منه خلسة وهو لا يدري
١٣٦- وميض البرق من غرب العيوني	أفاض الدمع من غرب العيون
١٣٦- وغادة زارت بـلا موعد	في ليلة مزهوة فاضلة

